

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا كلية اللغات - قسم اللغة العربية

النظرية التحويلية التوليدية وتطبيقها على النحو
العربي
(الرتبة أنموذجاً)

Transformational Generative Theory application on Arabic Syntax
(Syntactic Order as A model)

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص
علم اللغة

إعداد الطالب: الصديق آدم بركات آدم
المشرف/الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم محمد الحسن الكاروري
المشرف المعاون: الدكتور/ محمد داود محمد داود

الخرطوم

ذو الحجة 1431هـ - ديسمبر 2010م

قائمة
المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
الاستهلال	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
مستخلص الدراسة باللغة العربية	هـ
ABSTRACT مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية	ز
قائمة المحتويات	ك
تمهيد	1
القسم الأول : الإطار النظري	7
الباب الأول: المقدمة	8
1-1-1 أساسيات البحث	9
موضوع البحث 1-1-1	9
إطار وحدود البحث 1-1-2	10
أهمية وأهداف البحث 1-1-3	12
منهج البحث 1-1-4	13
الدراسات السابقة 1-2-1	15
المفهوم النظري لمصطلح الرتبة 1-3-1	19
مفهوم الرتبة 1-3-1	21
أنماط الرتبة 1-3-2	25
أقسام الرتبة 1-3-3	33
الرتبة المقيدة 1-3-3-1	33
الرتبة الحرة 1-3-3-2	38
أشكال الرتبة 1-3-4	49
الباب الثاني: نشأة النظرية التحويلية التوليدية وأسسها	55
1-2-1 نشأة النظرية	57
1-2-2 أسس النظرية	62
الفطرية اللغوية 1-2-2-1	63
الإبداعية 1-2-2-2	64
القواعد الكلية 1-2-2-3	66
الكفاية اللغوية والأداء اللغوي 1-2-2-4	70
البنية التحتية والبنية الفوقية 1-2-2-5	76
الحدس اللغوي 1-2-2-6	81

**قائمة
المحتويات**

التوليد والتحويل 7 - 1-2-2	84
الباب الثالث: أطوار النظرية التحويلية التوليدية وقواعدها	87
أطوار النظرية 1-3	89
الطور الأول: البنى التركيبية 1 - 1 - 1-3	94
الطور الثاني: النظرية المعيارية 2 - 1 - 1-3	100
الطور الثالث: النظرية المعيارية 3 - 1 - 1-3 الموسعة	105
نموذج القواعد الدلالية التوليدية 4 - 1 - 1-3	107
نموذج فلمور 1 - 4 - 1 - 1-3	107
المنهج النحوي الدلالي 2 - 4 - 1 - 1-3	112
المنهج الدلالي التصنيفي 3 - 4 - 1 - 1-3	113
نموذج العامل والربط 5 - 1 - 1-3	118
X - bar theory نظرية س 1 - 5 - 1 - 1-3	122
θ- theory نظرية م محور 2 - 5 - 1 - 1-3	124
Bounding theory نظرية الحدود 3 - 5 - 1 - 1-3	124
Case theory نظرية الحالة 4 - 5 - 1 - 1-3	125
Government theory نظرية العمل 5 - 5 - 1 - 1-3 theory	126
Binding theory نظرية الربط 6 - 5 - 1 - 1-3	128
Control theory نظرية المراقبة 7 - 5 - 1 - 1-3	130
منهج الثنائيات الصغرى 6 - 1 - 1-3	131
القواعد التوليدية والتحويلية 2 - 3 - 1-	133
القواعد التوليدية 1-1-3-2	133
القواعد التحويلية 2-2-3-2	135
عمل القواعد التوليدية والتحويلية 3-3-2-1	148
وصف القواعد التحويلية 4-4-2-1	149
تقويم القواعد 5-5-2-1	152
الباب الرابع: الجملة العربية: الأبنية والأنماط	153
مفهوم الجملة 1-4-1	155
بناء الجملة 2-4-1	160
الجمل الأساسية للغة العربية 3-4-1	170
الجمل غير الأساسية للغة العربية 4-4-1	179
القسم الثاني : التطبيق 2-	187
الباب الأول : الجملة الاستفهامية	194
التعريف بأدوات الاستفهام 1-1-2	196

قائمة المحتويات

التحليل التطبيقي لأمثلة الاستفهام 2-1-2	202
أمثلة الاستفهام الحقيقي 2-1-2-1	202
أمثلة الاستفهام المجازي 2-1-2-2	219
الباب الثاني : الجملة المنفية	261
نفي الفعل 1 - 2 - 2	270
التقديم والتأخير مع نفي الفعل عموماً 1 - 1 - 2 - 2	270
(النفي بغير (ما و ليس 2 - 1 - 2 - 2	280
التقديم والتأخير مع نفي المضارع 3 - 1 - 2 - 2	297
نفي الاسم 2 - 2 - 2	300
نفي الفاعل 1 - 2 - 2 - 2	300
نفي المفعول 2 - 2 - 2 - 2	303
(نفي الاسم بغير (ما 3 - 2 - 2 - 2	304
الباب الثالث: الجملة المثبتة	311
تقديم الاسم للتخصيص 1 - 3 - 2	314
تقديم الاسم للتأكيد 2 - 3 - 2	320
التنبيه 1 - 2 - 3 - 2	321
تقديم الضمير للتضخيم 2 - 2 - 3 - 2	325
التأكيد رداً على المنكر 3 - 2 - 3 - 2	328
التأكيد لإزالة الشك 4 - 2 - 3 - 2	334
التأكيد بضمأن الوعد 5 - 2 - 3 - 2	335
التأكيد للمدح والفخر 6 - 2 - 3 - 2	337
تأكيد المستغرب من الأمر 7 - 2 - 3 - 2	341
التأكيد بتقديم الفاعل في سياق واو الحال 8 - 2 - 3 - 2	343
التأكيد بتقديم الفاعل في سياق الفاء 9 - 2 - 3 - 2	345
والمواو	
تقديم مثل وغير 3 - 3 - 2	348
تقديم مثل 1 - 3 - 3 - 2	349
تقديم غير 2 - 3 - 3 - 2	351
تقديم النكرة 4 - 3 - 2	352
الباب الرابع: النتائج والتوصيات	356
النتائج ومناقشتها 1-4-2	358
نتائج الجانب النظري 1-1-4-2	359
نتائج مفهوم الرتبة 1-1-1-4-2	359
نتائج أطوار النظرية التحويلية 1-2-1-4-2	361
التوليدية	

قائمة المحتويات

نتائج أبنية الجملة العربية 1-3 - 1 - 4 - 2	361
نتائج الجانب التطبيقي 1-2 - 4 - 2	365
نتائج قواعد المعنى 1-2-1 - 4 - 2	365
نتائج قواعد المبني 2-2-1-2 - 4 - 2	367
التوصيات 2-4-2	371
توصيات الجانب النظري 2-1-2 - 4 - 2	371
توصيات الجانب التطبيقي 2-2-2 - 4 - 2	372
الملاحق	373
ملحق الآيات القرآنية	373
ملحق الأشعار	376
فهرس الأشكال	377
ملحق المصطلحات	378
المصادر والمراجع	384

تمهيد

ظهرت الدراسات اللغوية عند العرب قديماً وكانت البداية الحقيقية لها في القرن الأول الهجري بمدرسة البصرة النحوية على يد الشيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيويه. فقد وضعت هذه المدرسة المنهج الأولي للدراسات اللغوية العربية القديمة، وقامت على إثرها جهود لغوية عربية كبيرة تتمثل في المدارس النحوية الأخرى مثل مدارس الكوفة وبغداد والأندلس على سبيل المثال لا الحصر. هذا لا يعني أن الدراسات اللغوية العربية قد اقتصر على علم النحو وحده. فقد اهتمت تلك الدراسات بأمر اللغة في كافة مستوياتها من ذلك الدراسات الصوتية (فقد درس الخليل في القرن الأول الهجري الأصوات في تقديمه للحروف في معجمه 'العين') والصرفية (وقد درس الخليل أيضاً الميزان الصرفي)، الدلالية (وقد درس الخليل كذلك المعاني في معجمه 'العين' وقد ظهر فيما بعد معجم المحكم والمخصص لابن سيده على أساس الحقول الدلالية 'semantic fields'). ونجد في كل هذه الميادين إسهامات لغوية عربية كبيرة ومقدرة. وهي جهود متصلة عبر القرون وقد تركت نتاجاً كبيراً ما زال في أضاير المكتبات يمثل أرضاً خصبة للبحث والدراسة والتحقيق.

هذا يعني أنه قد كان للتراث اللغوي العربي كغيره من آثار تراث اللغات الأخرى، دور مبكر في التمهيد لما يسمى الآن بالدراسات اللغوية الحديثة في الغرب. وليس هذا بمستغرب، فقد ثبت تاريخياً اتصال هذا التراث بالجهود اللغوية الغربية عبر الأندلس عن طريق الترجمات إلى اللغات الأوروبية المختلفة في القرون الماضية. فإذا كان علم اللغة الحديث قد جاء نتاجاً لتلاقح وتفاعل تراث اللغات القديمة المختلفة فلا سبيل لإقصاء التراث العربي من بين تلك المقدمات.

ظهر علم اللغة الحديث في بدايات القرن العشرين الماضي وذلك بظهور النظرية الوصفية 'descriptive' لعالم اللغويات السويسري 'دي سوسير' في فرنسا، والتي وجدت دعماً في جهود عالم اللغويات الأمريكي 'بلومفيلد' حتى اكتملت صورتها في ما عرف بـ (النظرية البنيوية) التي انتشرت في

شكل مدارس لغوية من بينها مدرسة 'فيرث' ومدرسة 'براغ' ومدرسة 'لندن' والمدرسة 'التوزيعية' في أمريكا لبلومفيلد والتي قامت على أساسها النظرية التحويلية التوليدية لعالم اللغويات الأمريكي الشهير 'تشومسكي' التي هي موضوع الجانب التطبيقي من دراستنا .

ظهرت النظرية التحويلية التوليدية - وهي ثاني نظرية لغوية في علم اللغة الحديث - في خمسينيات القرن العشرين وقد ملأت الدنيا شهرةً بقوة منطلقاتها الفلسفية، وشهرة مؤسسها وبراعته في تقديم أفكاره ، وتطورها المذهل، واستجابتها للتطور في قواعدها وأسسها، وهي مازالت تحتل المقدمة في مجال الدراسات اللغوية وتعليم اللغات، وما فتئت تحافظ على المركز الأول في الاهتمام والدراسة.

طبقت النظرية التحويلية على اللغة الانجليزية واللغات الهندية في أمريكا الشمالية في بداياتها التجريبية، ثم طبقت على عدد من لغات العالم الأخرى، من بينها اللغة العربية والتي حظيت بجهود قليلة في هذا الشأن لا تتعدى أصابع اليد الواحدة حسب ما وجدنا من دراسات - من أمثلتها دراسة مازن الوعر (نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية)، ودراسة محمد على الخولى (قواعد تحويلية للغة العربية) وبكرى الحاج (أثر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي) والتي تعد قليلة (نادرة) أمام الكم الهائل للدراسات الغربية في هذا الشأن. ويؤكد ما ذهبنا إليه مرتضى جواد باقر (2002 :12) بقوله: >> من المؤسف أن المنقول إلى العربية من النتاج العلمي في الدرس اللساني الحديث، على تعدد روافده واتجاهاته ومنطلقاته النظرية، مازال قليلاً لا يفي بمتطلبات المعرفة <<، وبهذه المعطيات تكون اللغة العربية متأخرة في مجال تطبيق النظرية التحويلية والنظريات اللغوية الأخرى و بالتالي الاستفادة من نتائج تطبيقات هذه النظريات في البحث العلمي وتعليم اللغة العربية يكون ضعيفاً ولذلك تكون الحاجة ملحة لدراسة اللغة العربية في ضوء النظريات اللغوية الحديثة وخاصةً النظرية التحويلية. ويعضد ذلك جواد باقر (2002 : 12) بقوله: >> ولذلك فالحاجة ما تزال قائمة للتعريف

بأسس هذه المدرسة الفكرية (يقصد بها النظرية التحويلية) ومنطلقاتها النظرية وأساليبها وطرق تحليلها والتطورات التي حدثت فيها << .

جاءت هذه الدراسة بعد اتصالي بهذا العلم عند دراستي لدبلوم التخصص العالي في الآداب واللغويات بكلية الآداب جامعة النيلين والماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، فتوجهت نحو التخصص في هذا المجال ، واخترت النظرية التحويلية التوليدية لمجال الدراسة وذلك للمساحة الكبيرة التي شغلتها في هذا المجال ولضعف البحث والدراسة فيها باللغة العربية، بالإضافة إلى ذلك نجد أن هذه النظرية قد فجرت معرفة في مجال الدرس اللغوي عموماً كما ذكرنا، وأصبحت بذلك ثورة عارمة اجتاحت هذا المجال، ولكن نجد أن الدرس العربي في هذا المجال فقيراً ومتأخراً بالرغم من الدراسات القليلة هنا وهناك ولم تكن وافية، ويؤكد ذلك مرتضى جواد وياقر (2002 : 12) بقوله : >> أما المعروف عن مدرسة القواعد التوليدية في العربية فقد جاء من مقالات وكتب تعد على الأصابع << .

أما فيما يختص بمجال هذه الدراسة فإنها تنحصر في إطار علم النحو التركيبي 'syntax'، ويمثل هذا المستوى ميداناً كبيراً يصعب لملمة أطرافه في بحث واحد، ولهذا السبب قمنا بحصر قضية الدراسة في مسألة الرتبة 'order' التي تعد في ذاتها قضية جوهرية لم يتح لها حتى الآن أي حظ من البحث في ضوء الدراسات اللغوية العربية الحديثة.

تعتمد هذه الدراسة اللغوية التطبيقية على مرتكزات وأسس علم اللغة الحديث ممثلة في إحدى نظرياته المهمة وهي 'النظرية التحويلية التوليدية'. وقد طبقت قواعدها على تراكيب النحو العربي خطوة خطوة ، بعد أن تم اختيار المادة اللغوية الخاصة بالتطبيق من مصدر أساسي واحد من التراث العربي، وهو كتاب 'دلائل الإعجاز' للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وكان من دواعي اختيارنا لمادة التحليل (الأمثلة) من دلائل الإعجاز اهتمام الجرجاني في هذا المرجع بأمر التقديم والتأخير في الجملة العربية، وهي القضية المحورية في هذا البحث . وقد كانت هذه هي أيضاً علة تركيزنا على هذا الكتاب للجرجاني دون كتابه المسمى (الجمل في النحو) وان كنا قد أفدنا أيضاً في

استكمال مادة البحث من خليل عمايرة من كتابه (في التحليل اللغوي).

وينبغي التنبيه هنا إلى أن الجرجاني إنما اهتم بأمر التقديم والتأخير في جملة المختارة في 'دلائل الإعجاز' لأسباب بلاغية يريد أن يثبت عن طريقها بلاغة وفصاحة أسلوب القرآن كأهم ظاهرة إعجازية. ولكن هذا ما كان ليحول دون إفادتنا القصوى من الجانب النحوي، لأن التحليل البلاغي ما كان ليأتي مقبولاً لو أنه تعارض مع القواعد النحوية. وقد كانت معالجة أمر التقديم والتأخير في هذا الكتاب 'دلائل الإعجاز' أكثر وضوحاً وقوة مما في حديثه عن هذا الأمر 'التقديم والتأخير' في كتابه 'الجمل في النحو'. لذلك آثرنا اعتماد مادة البحث التي في كتابه الأول دون الثاني. مع الإفادة من الثاني ما اقتضى الأمر ذلك .

وهذا البحث يقع في قسمين ، أحدهما يختص بالجانب النظري للدراسة، على حين أن القسم الثاني يختص بالجانب العملي التطبيقي. وبناءً على ما قادت إليه الدراسة أمكن تفصيل كل قسم في أربعة أبواب يختص كل منها بقضية بحثية قائمة بذاتها.

فالقسم الأول (الإطار النظري) يشتمل على أربعة أبواب ،الباب الأول: (مقدمة) ويشتمل على ثلاثة فصول أولها أساسيات البحث (موضوع البحث، إطار وحدود البحث، أهمية وأهداف البحث، منهج البحث). وثانيها الدراسات السابقة. وثالثها المفهوم النظري لمصطلح الرتبة (مفهوم الرتبة، أنواعها وأنماطها وأشكالها).

والباب الثاني (نشأة وأسس النظرية التحويلية التوليدية) يمثل هذا الباب تعريف بهذه النظرية من حيث النشأة، وتعريف بأسس النظرية (البنية التحتية، البنية الفوقية، الكفاية اللغوية، الخ).

أما الباب الثالث فيتناول أطوار وقواعد النظرية التحويلية التوليدية، ففي الفصل الأول منه نتحدث عن أطوار النظرية التحويلية التي تتمثل في تطورها من الطور الكلاسيكي، فالمعياري، وتوسيع النموذج إلى الربط والسياق... الخ، وفي

الفصل الثاني نتناول القواعد التحويلية (النقل، الحذف، الزيادة) وأنواع التحويلات (إجبارية، اختيارية).

والباب الرابع الجملة العربية (الأبنية والأنماط): يعرف هذا الباب بالجملة العربية من ظهور المصطلح وتحديد مفهوم الجملة وطرق بنائها وتحديد الأبنية الأساسية وغير الأساسية .

أما القسم الثاني: (التطبيق) فقد وطأنا لهذا القسم بمقدمة حددنا فيها طريقة اختيار المادة اللغوية، وأنموذج النظرية التحويلية المستخدم في الدراسة والخطوات التطبيقية لتحليل المادة. ويشمل هذا القسم أربعة أبواب .

الباب الأول : (الجملة الاستفهامية) ويشتمل على فصلين أولهما التعريف بأدوات الاستفهام والفصل الثاني الأمثلة التطبيقية للاستفهامين الحقيقي والمجازي. والباب الثاني (الجملة المنفية) ويتكون من فصلين أولهما نفي الفعل وثانيهما نفي الاسم.

والباب الثالث: (الجملة المثبتة) يشتمل على أربعة فصول وهي تقديم الاسم للتخصيص، تقديم الاسم للتأكيد، تقديم مثل وغير، تقديم النكرة. والباب الرابع : النتائج والتوصيات وينقسم إلى فصلين هما: الفصل الأول النتائج ومناقشتها، والفصل الثاني التوصيات.

القسم الأول الإطار النظري

1-1 - المقدمة

1-2- نشأة النظرية التحويلية التوليدية وأسسها

1-3- أطوار النظرية التحويلية التوليدية وقواعده

1-4- الجملة العربية الأبنية والأنماط

الباب الأول

المقدمة

1-1 - 1. أساسيات البحث

1-1-2. الدراسات السابقة

1-1-3. المفهوم النظري لمصطلح الرتبة

الفصل الأول

أساسيات البحث

1-1-0-1 يشمل هذا الفصل من الباب الأول للبحث مجموعة المسائل الأساسية التي لا غنى لأي بحث من الابتداء بتعريفها وبيان حقائقها ليستقيم للقارئ تتبع معطيات البحث على نحو من الوضوح يغني عن إثارة قدر غير يسير من الأسئلة والاستفسارات. ويتحدد ذلك في أربع من النقاط الأساسية التي تتمثل في : موضوع البحث، إطار وحدود البحث، أهمية وأهداف البحث، ثم منهج البحث.

1-1-1-1 موضوع البحث

موضوع هذه الدراسة هو الجملة العربية في أحد أهم أنظمتها وهو نظام الرتبة (Order)، وذلك عن طريق التطبيق العلمي للنظرية التحويلية التوليدية على أشكال الجملة المختلفة. ذلك أن ما تم من دراسات في هذا الشأن حتى الآن قد لا يفي بمقتضيات المفهوم العلمي لمثل هذه الدراسات التطبيقية. وردت بعض إشارات غير مكتملة لهذا الموضوع لدى بعض الدارسين (انظر: الفاسي، بدون: 104 ، وعميرة، 1990 : 91)، ومن ثم ما كان لها أن تحول دون قيام هذه الدراسة. ويمكن النظر إلى هذا الموضوع من جانبين، أحدهما يرتكز على الثاني. وهما الجانب النظري والجانب التطبيقي. في الجانب النظري يهتم موضوع الدراسة بالتعريف بالنظرية التحويلية التوليدية للعالم الأمريكي تشومسكي، كما يهتم بالأشكال المختلفة لأبنية الجملة العربية تعريفا وتصنيفا. ثم يقوم بتعريف موضوع الرتبة تعريفا وتفصيلا، باعتبار تمثيلها للمحور الأساسي لتراكيب بنية الجملة العربية. أما الجانب التطبيقي فموضوعه يشمل المادة اللغوية، ونموذج النظرية التحويلية، والرموز المستخدمة في التطبيق، ثم نظام التحليل. فيما يختص "بالمادة اللغوية" فقد راعينا في

جمعها رجوعها إلى عصور الاحتجاج وشمولها لمختلف أمثلة الرتبة. أما بالنسبة لنموذج النظرية فقد اخترنا النظرية المعيارية الموسعة. وبالنسبة للرموز المستخدمة في الجانب التطبيقي التحليلي فقد استعنا ببعض ما وجدنا من تجارب في بعض الدراسات السابقة ثم أكملنا النقص برموز اقترحناها للتطبيق. بقي النقطة الرابعة وهي "نظام التحليل"، الذي توصلنا إليه في هذه الدراسة بناءً على نماذج التحليل المعروفة في النظرية التحويلية التوليدية مع التعديل الذي جعل نظام التحليل المتبع في هذه الدراسة نظاماً يتصف بالتدرج والشمول، ويتمثل في ثلاث خطوات هي الوصف والتطبيق والتفسير.

1.1.1.2 إطار البحث وحدوده

فيما يتعلق بالمدى الزماني والمكاني لهذا البحث، فقد نجد أمر المدى المكاني واضحاً لا يحتاج إلى تحديد، من حيث إننا وإن كنا نسعى لتطبيق نظرية عالمية واسعة الانتشار لكن أمر التطبيق هنا منوط بلغة معروفة المكان، هي اللغة العربية. أما فيما يتعلق بالمدى الزماني فالأمر هنا يقتضى النظر إلى الدراسة من أربع زوايا مختلفة.

أولها : زاوية النظرية التحويلية التوليدية وما كتبه عنها علماء اللغة المحدثون في جوانب النشأة والأسس والتطور والقواعد، ليعين هذا على وضع الأساس للشكل التطبيقي المستخدم في هذه الدراسة.

وثانيها : جانب الجملة العربية من حيث ما كتبه عنها العلماء العرب قديماً وحديثاً في تحديد مفهومها وأبنيتها وأنماطها الأساسية وغير الأساسية.

ثالثها : موضوع الرتبة، وذلك من حيث ما دار حولها من حجج وافتراضات لدى علماء اللغات العرب والغربيين في تحديد مفهومها وأقسامها وأشكالها.

أما بالنسبة للنقطة الرابعة وهي جانب المادة اللغوية فإن زمانها هو ما يسمى بعصور الاحتجاج، بعبارة أخرى فإن طبيعة هذا البحث وموضوعه لا تسمح بأمر اختيار مثال واحد من خارج

حدود هذه العصور. وليتم تحقيق هذا الجانب اقتضى الأمر جهدا كبيرا في الرجوع إلى أمهات الكتب والمراجع التراثية لينتهي الأمر بنا - في ضوء ما استقام لنا من أمر نماذج الجملة العربية - إلى اختيار كتاب دلائل الإعجاز (باب التقديم والتأخير) للشيخ عبد القاهر الجرجاني، الذي جاءت أمثلة مكونة من آيات قرآنية وشواهد شعرية وأمثال عربية، وأمثلة عربية فصيحة قاسها الجرجاني على تلك بحيث أصبحت كلها أمثلة فصيحة تمثل فترة نقاء اللغة وفصاحتها.

1.1.1.3 أهمية البحث وأهدافه

ترجع أهمية هذا البحث لمعالجته لثلاث من القضايا اللغوية المحورية، هي تطبيق النظرية التحويلية التوليدية بصورة علمية دقيقة على الجملة العربية، ثم دراسة وتحديد النماذج المختلفة للجملة العربية، وثالثها تحديد المفهوم العلمي العالمي لفكرة الرتبة في التراكيب النحوية.

بالنسبة لتطبيق النظرية التحويلية التوليدية فإن هذا البحث يقوم بشرح تفاصيل هذه النظرية في مراحلها المختلفة لتيسير أمر تطبيقها. وقد يبدو الجهد في هذا الإطار زائدا على المطلوب لكنه ما كان يمكن الغنى عنه وأنت بصدد التطبيق العلمي الدقيق لهذه النظرية وقد اقتضى ذلك الرجوع إلى مجموعة كبيرة من المصادر التي تناولت هذه النظرية الحديثة في الكتابات العربية والانجليزية. ولعل جانب التطبيق في هذه الدراسة - إذا راق القارئ يوما - يبرر الجهد الذي بذل في هذا الجانب النظري، مثلا كان لابد من إضافات وتعديل في الرموز المستخدمة لدى غيرنا من الباحثين ليستقيم أمر التطبيق، كذلك اقتضى أمر التطبيق التدرج على نحو يشمل الوصف، فالتحليل، ثم التفسير. من جهة أخرى فإن نظام التشجير اقتضى دمج عدد من الأساليب لدى عدد من الدارسين، في سبيل الوصول إلى الشكل الذي التزمت

به هذه الدراسة، وأخيرا فإن هذه الدراسة قد أعطت اعتبارا خاصا لدعم التطبيق - لاسيما في مجال القواعد التحويلية - بما تضمنه التراث اللغوي العربي من حجج نحوية.

أما بالنسبة لدراسة وتحديد النماذج المختلفة للجملة العربية فإن هذا البحث يقوم بشرح مفهوم الجملة وطريقة بنائها وتحديد أنماطها الأساسية، وللوقوف على هذه الأمور اقتضى ذلك الرجوع إلى المصادر العربية قديمها وحديثها. فإن هذا الباب من الدراسة يعتبر رافدا مهما في عملية التطبيق، ذلك لأن الدراسة عمادها الجملة، بأقسامها المختلفة وطريقة بنائها.

وبالنسبة للنقطة الثالثة تحديد المفهوم العلمي العالمي لفكرة الرتبة في التراكيب النحوية فإن هذا البحث يقوم بشرح هذه الفكرة لتيسير أمر التطبيق لأنها محور الدراسة التطبيقي، وقد اقتضى ذلك الرجوع إلى المصادر العربية قديمها وحديثها والمصادر الغربية لتحديد مفهوم الرتبة وأنواعها وأقسامها وأشكالها.

4-1-1-1 منهج البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث اتخاذ كلا المنهجين: "الوصفي التحليلي" Descriptive Analysis و"التحويلي التوليدي" سبيلا للدراسة من حيث جمع المادة وتحليلها.

فقد كان "المنهج الوصفي" ضروري في رصد مادة البحث وتصنيفها ممثلة في الجملة العربية التي اشتمل عليها هذا البحث. كما كان "المنهج التوليدي التحويلي" من جهة أخرى ضروريا للجانب التطبيقي الذي يلتزم التصنيف والتشجير وفق أسس معينة.

عرف المنهج الوصفي التحليلي بدراسة الظاهرة اللغوية في لغة معينة وزمن محدد (انظر: نور الهدي لوشن، 2000: 295). ويعتمد المنهج الوصفي التحليلي على تفسير الوضع القائم وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، ويتعدى وصف الظواهر إلى التحليل والربط والتفسير واستخلاص النتائج (انظر: www.romaizan.edu.sa).

وفي الجانب الآخر يقوم المنهج التوليدي التحويلي على تحليل المعرفة اللغوية التي يمتلكها أبناء اللغة (انظر : ياقوت ، 2002 : 144) أي تحليل قدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يفهمها (انظر : ممدوح عبد الرحمن، 1999 : 21). أي التعرف على نظام اللغة وطرائق عملها من خلالها التعرف على عقل الإنسان وطرائق عمله (انظر : إسحاق الأمين ، بدون : 27).

يتضح من هذا أن لكل من هذين المنهجين دورا مهما في القسم الخاص به من أقسام البحث. فقد اقتضى القسم الأول من البحث وصف أنماط الجمل الأساسية للغة العربية على نحو ما جاء في مصادرها الأساسية. هذا يعني أن الوصف هنا وصف حالي لما عليه طبيعة هذه الجمل من حيث موقفنا منها كمادة لتطبيق مفهوم الرتبة. فليس النظر إليها هنا أمرا تاريخيا أو مقارنا، ولكنه أمر وصف وتحليل لما هي عليه في صورتها التي بين أيدينا.

ولكننا حينما انتقلنا إلى القسم الثاني أصبح المنهج التوليدي التحويلي ضروريا للتطبيق العملي، حيث أصبح من الضروري اختيار نموذج النظرية الأمثل للتطبيق، وهو النموذج المعياري الموسع. ولهذا أسلوبه في التشجير وتفسير العلاقات الجزئية حيث يتسع المجال فيه لتقسيم الجمل العربية إلى أجزاء المسند والمسند إليه والفضلة، وفي جانبيه الإجباري والاختياري يتيح ملاحظة قضية الرتبة مما يجعل الأمر ميسرا للتطبيق.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

لم تجد الرتبة في النحو العربي قدرا كافيا من العناية والدراسة باستثناء إشارات عارضة في نحو السطرين أو الثلاثة

عند علماء اللغة الأقدمين من العرب. فقد ثروها في أبواب النحو المختلفة، بالإضافة إلى قدر يسير من الاهتمام لدى القليل من علماء العرب المعاصرين. ولعل هذا مما يجعل هذا البحث رائداً في مجاله . مع ملاحظة أن هذه الندرة في التداول لدى السابقين إنما كانت من العوائق التي ما كان لهذا البحث بدُّ من التغلب عليها. أي أن هذا البحث إنما يتناول قضية جديدة لم تسبق إليها شمولية التحقيق والدراسة المنوطة باتجاهات البحث الحديث.

فيما يتعلق بأمر الدراسات المعاصرة فإن من علماء العرب المحدثين من تناول هذه القضية بقليل من التفصيل في نحو صفحتين أو ثلاث ومن هؤلاء تمام حسان ومحمد حماسة عبد اللطيف وعبد القادر الفاسي الفهري. كما تناولها من الغربيين Stockwell على سبيل المثال لا الحصر .

فقد تناولها تمام حسان (2004: 207-210) من حيث اعتبارها قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، وقد قسمها إلى قسمين. رتبة محفوظة وأخرى غير محفوظة، وذكر أن الرتبة المحفوظة ترد مع المبنيات أكثر منها مع المعربات. غير أن تمام حسان لم يشر للدور الدلالي الذي تقوم به الرتبة خاصة غير المحفوظة، كما أنه جعلها قرينة لفظية تحدد الباب النحوي إذا انعدمت القرائن. وهذه نظرة بنيوية للرتبة، ولم تعد هذه النظرة شاملة للجانب الدلالي.

أما محمد حماسة عبد اللطيف (2000: 138-141) فقد تناول الرتبة كواحدة من الظواهر النحوية التي يقوم فيها العنصر الدلالي أحياناً، عند فقدان ما يميز الوظائف النحوية بعضها من بعض بالتمييز بين الوظائف النحوية. فقد تعرض لبعض الأسباب التي تقيد الرتبة مثل : أمن اللبس إذا انعدمت القرائن. ثم تعرض لآراء ابن جني في التقديم والتأخير. وقد تعرض حماسة لهذا الموضوع في ثنايا عرضه لموضوع كبير وهو 'العنصر الدلالي في بعض الظواهر النحوية' ، لذا لم يتم التركيز عليها بل تحدث عنها بإشارات عارضة وسريعة.

وإذا تأملنا ما كتبه عبد القادر الفاسي الفهري (بدون: 103-110) نجده قد ربط الرتبة بالبنية الأساسية للجملة وجعلها ملازمة للبنية وذهب لأبعد من ذلك حيث وضح أشكال الرتبة التي تتمثل في الرتبة الأصلية Basic order والرتبة الطاغية Dominant order، والرتبة الطبيعية Natural order والرتبة العميقة Deep Order والرتبة السطحية Surface Order. ونجده قد حدد الرتبة الأصلية في اللغة الإنجليزية وهي (فا ف مف) (S V O) والرتبة الأصلية للغة العربية (ف فا مف مف) وقد أورد مؤشرات يؤكد بها الرتبة الأصلية للغة العربية منها:

- 1- عدم إمكان اللبس في الجملة التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز، مثل: ضرب موسى عيسى.
- 2- يؤكد ذلك بعض القيود على الإضمار، فالنحاة يذكرون أن مفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظاً أو رتبة .
فما يتقدمه لفظاً، مثل: ابتلى إبراهيم ربه .
ومما يتقدمه رتبة: دخل مكتبه زيد.

3- ومن المؤشرات كذلك على أن الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل و الفاعل ، فالفعل يطابق الفاعل جنساً وعدداً إذا تقدم الفاعل عليه. أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد.

جاء الأولاد.

الأولاد جاءوا.

يلاحظ أن هذا الطرح قد بين لنا نوع الرتبة في اللغة العربية وإن لم يكن شاملاً فقد قاد وقدم إلى الوصول إلى أنماط الرتبة في اللغة العربية، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة قد قادت إلى توضيح أشكال الرتبة.

وإذا انتقلنا إلى الدراسات الغربية فسنجد Stockwell (1977: 69-72) قد جعل الرتبة في لغات العالم على ثلاثة أنواع:

- 1- وسطية الفعل Verb Medial فا ف مف S V O ونجده في اللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية.

- 2- خاتمية الفعل Verb Final فا مف ف S O V ونجدها من اللغة اليابانية والألمانية والفارسية.
- 3- أولية الفعل Verb initial ف فا مف V S O ومنها اللغة العربية.

فقد أكد على نظام الرتبة في الأنظمة العالمية الموجودة في كافة اللغات، على الرغم من أنه لم يفصل بصورة كبيرة في هذا الموضوع.

إذا تأملنا هذه الجهود نجدها قد وصفت الرتبة وصفاً متفاوتاً، ولم نجد منها ما قد تحدث عن تلازم البنية والدلالة في الرتبة (أي توضيح الجوانب النحوية والدلالية التي تسهم فيها الرتبة)، كما أنها أغفلت تقسيم الرتبة إلا في دراسة تمام حسان التي قامت بهذا التقسيم لكنها ركزت على جانب البنية على أساس أنها قرينة لفظية، وبالتالي أهملت في نظرنا الجانب الدلالي. لذلك نقول أننا لم نجد أي دراسة تناولت الرتبة كنظام من أنظمة التراكيب اللغوية بدراسة شاملة في الدرس اللغوي. ومن ثم كان ذلك أحد الأسباب التي جعلت هذه القضية هي الأساس المحوري لهذا البحث.

من جهة أخرى فإنني لم أجد على الإطلاق دراسة تناولت موضوع الرتبة خاصة في ضوء النظرية التحويلية التوليدية على نحو تطبيقي في تراكيب اللغة العربية. اللهم إلا شذرات وإشارات ترد عرضاً هنا وهناك وقد أفدنا من هذه الإشارات في وصفنا لمصطلح الرتبة في مفهومها وتحديد أقسامها وأنماطها .

دراستنا هذه تختلف عن هذه الدراسات أو الإشارات في أنها تصف الرتبة وصفاً شاملاً من حيث تحديد المفهوم والأنماط والأنواع والأشكال وتطبيق هذه الأنماط والأشكال في ضوء النظرية التحويلية التوليدية وتفسير الظواهر الناتجة عنها.

الفصل الثالث

المفهوم النظري لمصطلح الرتبة

1-1-3-0 يتناول هذا الفصل موضوع الرتبة 'Order' الذي يمثل القضية المحورية لهذه الدراسة، إذ إنَّه يُحدد إطار الأنموذج التطبيقي لهذه الأطروحة.

وقد بينا أن اختيار قضية الرتبة لمجال التطبيق في هذه الدراسة جاء لأسباب عديدة، منها ضعف الكتابات اللغوية حولها فيما عدا إشارات للفاسي الفهري وتمام حسان و محمد حماسة عبد اللطيف من المعاصرين على سبيل المثال والتي تعد مجرد تعريفات بنظام الرتبة. ومنها ما يتعلق بموضوع الرتبة نفسها إذ إنها تشكل نظاماً عالمياً موجوداً في كل اللغات، حيث نجد لها أنماطها المختلفة وقوانينها وأشكالها في كل لغة. ففي اللغة العربية نجد في بعض الأحيان تحدد وظيفة الكلمة في الجملة في حالة عدم وجود قرائن أخرى تعرف بهذه الوظيفة. كما أنها يقوم عليها أمر التنبؤ بأشكال أو أبنية الصيغ التعبيرية (الجملة) المعينة وذلك بناء على معرفة الانتماء النوعي للغة (Polinger, 1975: 28-29)، ويتم على أشكالها أيضاً تحديد العناصر المكونة للجملة من حيث انتمائها إلى أقسام الكلمة المختلفة وانتمائها إلى أبواب النحو المختلفة. وقد أكد ما ذهبنا إليه تمام حسان (2004: 207) بقوله: >> أميل إلى الاعتقاد أن عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه 'الترتيب' قصد به إلى شيئين أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان 'الرتبة' (وإن كانوا لم يعنوا بها تماماً وإنما فرقوا القول فيها بين أبواب النحو). وثانيهما ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير.<<

ينحصر الحديث عن الرتبة في هذا الفصل في عدة محاور تتمثل في تحديد المفهوم النظري لمصطلح الرتبة وذلك من خلال تحديد أسمائها عند علماء اللغة العربية وتحديد تعريفاتهم ومناقشتها.

وفي قسم آخر أتناول أنواع الرتبة من خلال استطراد يحوي أنواعها عالميا ثم النظر إليها في اللغة العربية من خلال أقوال العلماء ومناقشتهم، بغرض تحديد نظام الرتبة في اللغة العربية.

وفي مبحث ثالث يتم تقسيم الرتبة إلى قسمين رتبة حرة (غير محفوظة) ورتبة مقيدة (محافظة) بغرض بيان أقسام وأمثلة كل منهما في اللغة العربية .

ثم نتناول أسباب التقديم والتأخير من خلال وجهتي النظر المعنوية و النحوية، وذلك من خلال إيراد آراء علماء اللغة والنحو والبلاغة.

ونختم هذا الفصل بتحديد أشكال الرتبة في اللغة العربية والتي تتمثل في الرتبة الأصلية، الرتبة الطبيعية، الرتبة التحتية، الرتبة الفوقية، والرتبة الطاغية والرتبة الوسيطة.

1-1-3-1 مفهوم الرتبة:

وردت الرتبة في كتب علم اللغة والنحو والبلاغة بعدة مصطلحات، وقد أطلق عليها ياقوت (1985:299) مصطلح إعادة الترتيب Permutation وعدها من قضايا التقدير النحوي التي لقيت اهتمام اللغويين، ولكن هذه التسمية - في نظرنا - غير دقيقة لما أورده تحتها من شرح يتحدث عن التقديم والتأخير الذي هو نوع من الرتبة كما سنرى.

أطلق كذلك عليها عمايرة (1990:88) مصطلح الترتيب وعده من عناصر التحويل ومن أبرزها وأكثرها وضوحاً. وتتبع شرحه اتضح أنه يتحدث عن التقديم والتأخير ويؤكد ذلك بقوله: >> "لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس"<< (انظر : عمايرة 1990:88).

لكنني أميل لاستخدام مصطلح الرتبة؛ وذلك لأنه مصطلح قديم تعارف عليه علماء التراث وتواطأ عليه علماء النحو واللغة المحدثون فأصبح مصطلحاً معروفاً ومتداولاً. والشيء الآخر أن معنى الرتبة أشمل، فالترتيب يعني رص - أي وضع - عناصر الجملة بعضها مع بعض، والرتبة تشمل ذلك بالإضافة إلى علاقات الأسبقية والمجاورة وكل ما يتعلق بأمر نظم الجملة.

لتحديد مفهوم الرتبة تتناول التعريفات الواردة في ذلك ومناقشتها. وقد عرف فاضل الساقى (1977:187) الرتبة بقوله: >> "تعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي"<<. وعرفها محمد حماسة عبد اللطيف (بدون: 123) بقوله: >> "المقصود بالرتبة الموضع الأصلي للعنصر، فيقال مثلاً: إن المفعول رتبته التأخير عن الفاعل، والخبر رتبته التأخير عن المبتدأ، والفاعل رتبته التأخير عن فعله"<<. وعرفها بلطه جي (2002:209) بقوله: >> "رتبة الكلمة هي المنزلة التي تخصص لكل كلمة بحسب أهميتها بين أخواتها"<<. وعرفها تمام حسان (2004:209) بقوله: >> "إنَّ الرتبة قرينة لفظية وعلاقة يدل موقع كل منهما من الآخر على معناها"<< وعرفها عمايرة (

1990:88) بقوله: >>الترتيب فن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب البيان في الأساليب وأولئك الذين يجيدون التصرف في القول ووضعه الموضوع الذي يقتضيه المعنى<<.

بالنظر إلى التعريفات أعلاه نجد أن تعريفي الساقى وحماسة جعلاً الرتبة بمعنى الموقع أو المكان أو الموضوع وهذا يناقض الانطباع الأولى لتعريف الرتبة بمعنى تحديد المكان أو الموقع مع العلاقات الناشئة بالجوار والأسبقية والتقديم والتأخير وليست الموقع (Slot) ذاته، وهذا التركيز على الموقع يتنافى مع ورود العنصر على حسب أهميته فيما أورده بلطه جى. واعتقد أن التعريفين فقيران، لأنهما أهملتا العلاقة بين عنصري الجملة المرتبين وفق قواعد النحو، وكذلك أهملتا الرتبة الحرة (غير المحفوظة) حيث لا مكان لها في التعريفين. ويمكن ملاحظة أن هذين التعريفين كأنهما يتحدثان عن مصطلح الرتبة الأصلية (Basic order) التي ذكرها الفاسي الفهري (بدون: 140) بقوله: >>هي الرتبة التي توجد في السامة المركبية الأولى التي ترسمها القواعد المقولية قبل الشروع في تطبيق التحويلات<< أي أنها وبعبارة صريحة هي البنية التي جاءت بها القواعد التوليدية وهي ما نسميها بالبنية الأساسية.

أما تعريف بلطه جى فهو الأكثر دقة وذلك لإشارته إلى مبدأ الأهمية "Topicalization" التي تخصص للكلمة المقدمة ويرى أن تحريك كلمة ما إلى جوار أخرى في بعض الأبنية يضيف إلى أهمية دور هذه الكلمة من حيث المعنى، مثلاً نجد في العبارتين الإنجليزيتين:

في الحقيقة أن أحمد فاضل Really Ahmed is Nice

أحمد هو في الحقيقة فاضل Ahmed is Really nice

إن كلمة في الحقيقة (Really) ازدادت أهميتها المعنوية بنقلها لمجاورة فاضل (Nice) من العبارة الثانية، حيث أصبحت العبارة تعني أحمد فاضل جداً، وليست الحال بالنسبة للعبارة الأولى التي ظلت في الموقع الأول للجملة (انظر: Bolinger 1975: 167).

وإذا نظرنا إلى تعريف تمام حسان نجد أن الفقرة الأولى منه تدل على مفهوم بنيوي نحوي (قرينة لفظية). أي أنه ينظر إلى البنية فقط دون المعنى، وإذا ما استبعدناها من التعريف نرى أنه قد أشار إلى العلاقات القائمة في الجمل من مجاورة

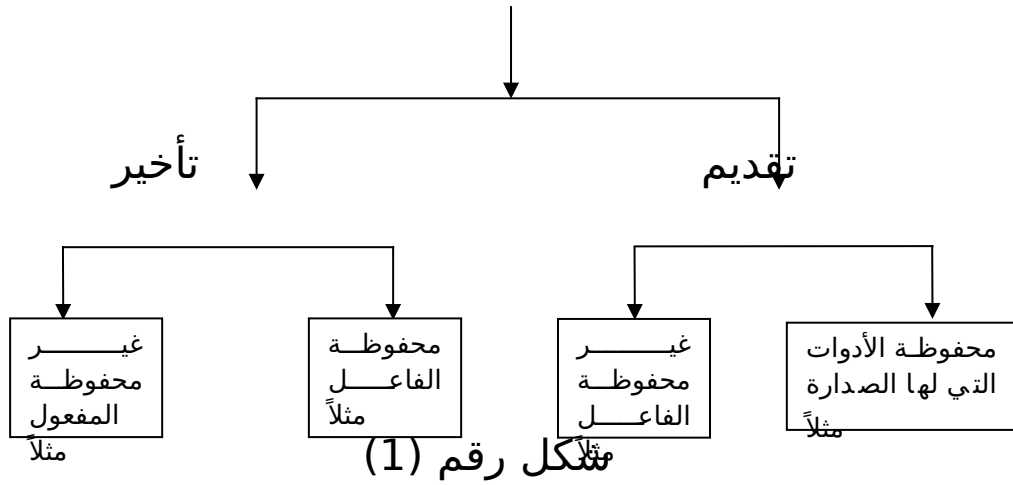
وأسبقية التي تتمثل في مفهوم التقديم وذلك بإشارته إلى الجزأين المرتبين لتحقيق دلالة موقع كل كلمة مع الأخرى ولو أشار إلى الأهمية لاكتمل هذا التعريف.

وبالنظر إلى تعريف عمايرة نجده قد ركز على المتحدث الذي يقود إلى ترتيب الأحداث بحسب أهميتها، ولم يشر إلى البنية التركيبية التي أشارت إليها التعريفات السابقة وذلك لتلازم البنية التركيبية والدلالة في الجملة.

وإذا وازنا بين التعريفات أعلاه وبين الكلمة العامة المقابلة لكلمة 'رتبة' وهي فيما نرى كلمة "Order" الإنجليزية والتي تعني وفق تحديد عالم اللغويات: (Stockwell 1977) فكرة ترتيب العناصر أي ترتيب الكلمات في الجملة وفق قواعد الترتيب النحوية، أو وقت تتابع الأحداث الزمني مثلا في نحو جاء فأكل فخرج بحيث يحكم هذا الترتيب علاقات المجاورة والأسبقية.

بالنظر لدور الرتبة في بناء الجملة وتحديد مفهومها، ومن خلال دراستنا للتعريفات أعلاه ومناقشتها فقد توصلنا إلى أن مفهوم الرتبة يتمثل في نظام من العلاقات المترابطة والمتسقة والتي تتمثل في أن موقع الكلمة في الجملة هو الذي يدل على معناها الذي يدور حول الإسناد إليها أو إسنادها أو جعلها عنصر توضيح أو توسيع أو تضيق للمعنى، وأن نظام الرتبة هو علاقة بين جزأين من أجزاء السياق وهذه العلاقة تشير إلى حسن النظم الذي يقصده الجرجاني و إلى دور الأسبقية والمجاورة الذي يقصده Stockwell. وإن تقديم عنصر أو تأخيره في الجملة يبني عليه المعنى المراد من الجملة. وقد أعطى ياقوت (1985 : 299) فكرة تقديم أو تأخير العناصر في نظام الجملة قدرا أكبر من الاهتمام في قوله : >> فإننا حين نعالج تلك القضية (أي إعادة الترتيب) نجدتها تدور حول محورين أساسيين هما : التقديم والتأخير<<. ومن ثم قام تمام حسان (2004 : 208) بتمثيل أجزاء الرتبة في الشكل الآتي:

الرتبة



2-1-3-1 أنماط الرتبة:

الرتبة نظام عالمي موجود في جميع لغات العالم، ولا تخلو أي لغة من هذا النظام. وسوف نتناول في هذه الجزئية من الفصل الحديث عن الرتبة في كافة لغات البشر من خلال تقسيم العالم (72- 69: 1997) Stockwell الذي اتخذ الفعل كأساس للتقسيم. لاسيما وأنا قد وجدنا هذا التقسيم لدى بعض كتاب العربية من أمثال الفاسي الفهري (بدون: 105) ونسيم عون (85:2005) وعميرة (87,9:1990). سوف نبدأ بالأمثلة التي أوردتها Stockwell للغات المختلفة. ثم بعد ذلك نناقش الرتبة في اللغة العربية لتتوصل إلى نظام الرتبة الذي ارتضيناه للتطبيق في هذه الدراسة.

قسم (72- 69: 1997) Stockwell الرتبة في لغات العالم إلى ثلاثة أنماط:

1- رتبة وسطية الفعل Verb Medial.

أ فاعل (فا) فعل (فع) مفعول (مف) S V O

أ تستعمل اختصارات عالمية تعبر عن عناصر الجملة. وفي العربية (فع) للفعل و (V) للفعل في الإنجليزية، والفاعل (فا) للعربية، (S) للإنجليزية، والمفعول (مف) للعربية و(O) للإنجليزية (انظر: الفاسي الفهري، بدون: 106، وانظر: Stockwell, 1977: 75).

مثال لذلك من اللغة الإنجليزية.

S

V

O

The

Read

The

وهذا يصح وجود في اسعه اعرنسيه، ويجدو يديه حي
اللغة العربية، كما في المثالين التاليين:

Student

Book

الطالب قرأ الكتاب.

الولد ذهب إلى السوق.

إلا أننا نجد أن مثل هذه الجمل في اللغة الإنجليزية هي
جمل بسيطة 'Simple sentences' بينما هي في اللغة
العربية نجدها جملاً مركبة. ويرى ميشال زكريا (1987:27) أن
هذا الترتيب لابد أن يخضع لشروط حتى يكون مقبولاً لأنه ترتيب
غير أصولي أي أنه ناتج عن تحويل بالنظر إلى المثال:

أكل الرجلان التفاحة .

ورتبته (فع فا مف) وبتقديم ال (فا) تصح الرتبة الناتجة (فاع
مف).

الرجلان أكلا التفاحة.

ولابد من زيادة ألف الاثني حتى تكون الجملة صحيحة
نحوياً، وبذلك تحولت الجملة البسيطة إلى جملة مركبة، ومن
جملة فعلية إلى جملة اسمية.

2- رتبة خاتمية الفعل Verb-Final.

فا مف فع S O V

ومنها اللغة اليابانية في المثال التالي:

S

O

V

Neko

Nezumi

Loraer

يقبض

وكذلك اللغة الفارسية، أما اللغة الألمانية فنجدها وسليها
وخاتمية الفعل. هذا النوع من الرتبة لا يتوافر في اللغة العربية
أبداً.

3- رتبة أولية الفعل Verb Inial.

ف ف م ف V S O

لوحظ أن معظم اللغات أولية الفعل تكون خاتمية المفعول ومنها اللغة العربية، مثال:

قرأ الطالب الكتاب

ف ف م

O S V

هذه الرتبة (ف ف م) أثبتتها كتب التراث في اللغة العربية حيث قسمت الجملة العربية إلى جملة فعلية (التي تمثل هذا النمط) وجملة اسمية. إلا أن الفاسي الفهري (بدون: 105-109) أورد في سياق حديثه عن هذا النمط من الرتبة أن تشومشكي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط، (ف ف م) (فعل فاعل مفعول) نظراً إلى أن الفعل والمفعول ينبغي أن ينتظما في مركب واحد وهو المركب الفعلي (VP) في منظور تشومسكي.

ولعل الغموض في إشارة الفاسي الفهري هنا إلى تشومسكي باعتبار احتمال إنكار تشومسكي إلى مبدأ مجيء الفعل أولاً، لعل السبب في هذا الغموض هو عدم تنبيه الفاسي الفهري إلى العرف العام بين اللغويين المعاصرين وهو انقسام أي جملة في أي لغة إلى قسمين أساسيين هما الفاعل من جهة والفعل مع توابعه (أي متعلقاته) والتي تشمل المفعول وغيره من جهة أخرى، أي التقسيم (Subject and Predicate) والذي يعتبر تشومسكي بلا شك من أنصار هذا التقسيم. ولكن هذه الفكرة ربما لا تتعارض في الحقيقة مع فكرة مجيء الفعل أولاً في بنية الجملة العربية إذ يمكننا أن نفسر هذه البنية على أساس أن الفاعل فيهما يمثل الشق الأساسي الأول، بينما يمثل الفعل مع المفعول وسواه من عناصر الجملة الشق الثاني فيمكن مثلاً أن يكون تصورنا للجملة:

قرأ الطالب الكتاب المفيد في المكتبة.

باعتبارها ترجع في حقيقة بنيتها إلى الأصل:

Predicate Subject

الطالب قرأ الكتاب المفيد في المكتبة.

فإنَّ هذا التصور لا يفسد المضمون لهذه الجملة ولا يخرج بنية الجملة من شكلها العربي، وهي تمثل في نظرنا جملة مركبة من مبتدأ وهو الاسم المقدم وخبر وهو الجملة الفعلية، إن كنا نناقش الرتبة في الجملة الأساسية المثبتة الخبرية وما يسمى بالـ 'Predicate' لا يكون في اللغة العربية إلا جملة فعلية فاعلها ضمير يعود إلى المبتدأ .

وهناك أيضا من يعتقد أن هذه الرتبة وسيطة يمكن اشتقاقها من رتبة من نمط (فا فع مف)، إلا أن علماء اللغويات العرب قد تصدوا لهذا الزعم، وأثبتوا وجود نمط الرتبة (فع فا مف) من أمثل عمايرة (1990: 87، 9) ونسيم عون (2005: 87) والفاسي الفهري (بدون: 105: 109) وقد أورد الأخير مؤشرات تؤكد وجود هذا النمط نوردها في الآتي:

1- وجود الجمل الفعلية التي يكون فيها الفعل متعديا ويتقدم الجملة ويتوسط الفاعل بينه وبين المفعول به. لو كان الأمر يتعلق فقط بجملة تحمل فعلا لازماً لأمكن افتراض نوع من قلب الفاعل أو نقله من الموضع قبل الفعل إلى الموضع بعد الفعل.

2- عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز، مثل:

ضرب موسى عيسى.

ضرب عيسى موسى.

فموسى فاعل بالضرورة في الجملة الأولى وعيسى فاعل بالضرورة كذلك في الجملة الثانية.

3- بعض القيود على الإضمار. فالنحاة يذكرون أن مفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظاً أو رتبة.

مما يتقدمه لفظاً (ابتلى إبراهيم ربه).

ومما يتقدمه رتبة (دخل مكتبه زيد).

وإن تأخر عن الضمير في الرتبة واللفظ لم يجر ذلك مثال:

• ابتلى ربه إبراهيم.

4- ومن المؤشرات كذلك التي تدل على هذا النمط ظاهرة التتابع بين الفعل والفاعل. فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا إذا تقدم الفاعل عليه. أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد، مثل:

جاء الأولاد.

الأولاد جاءوا.

وإذا تدبرنا هذه الأنماط الثلاثة التي جاء بها Stockwell نجدها قاصرة دون اللغة العربية، وخاصة أن بها جمل لا يمثل الفعل عنصرا فيها وهي الجمل الاسمية مثل: السكوت سلامة.

والجمل الظرفية، مثل:

أ في الدار رجل؟

والجمل الوصفية، مثل:

أقائم أحمد؟

فلا نجد مكانا لهذه الجمل في تقسيم "Stockwell".

بل إن كتب النحو التراثية وكتب اللغويات العربية - كما ذكرنا - تقسم الجملة العربية إلى جملة اسمية وجملة فعلية فنجد خليل عمايرة (1990: 87) جعلها ثلاث جمل توليدية فعلية، وثلاث جمل توليدية اسمية على النحو التالي:

فعل + اسم.

فعل + اسم + اسم.

فعل + مفعول به + فاعل.

اسم معرفة + اسم نكرة.

اسم معرفة + اسم معرفة هو ذاته المبتدأ.

شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) + اسم نكرة.

وأورد نسيم عون (2005: 87) وجود هذا النمط بقوله: >> أن الجملة الاسمية المحضة الخالية من الفعل، هي من أقدم تركيبات اللغات، إلا أن اللغات السامية ومنها العربية قد حافظت على هذه الجملة، من حيث تخلت عنها سائر اللغات، فالجملة

الاسمية تستعمل كثيرا في اللغات السامية كلها، دون الاحتياج إلى الفعل الرابط بين جزئ هذه الجملة، وهي لا تستعمل في اللغات الهندو - أوروبية المعاصرة، فهذه اللغات تستخدم فعلا رابطا بين جزأي هذه الجملة، التي تشبه الجملة الاسمية السامية. وبدون هذا الفعل لا يمكن تشكيل جملة صحيحة اسنادياً (في هذه اللغات) (قارن: رمضان عبدالتواب، 2003: 134 وما بعدها).

بناءً على هذا التقسيم والتعليق والشرح الذي أوردناهما بعده، لابد لنا من إيجاد نمط للرتبة في اللغة العربية يشمل كافة أنماط الجمل العربية. وسوف نستخدم في ذلك المصطلحات العربية المعروفة، وهي المسند إليه الذي نرسم له بـ(م إ) والمسند الذي نرسم له بـ(م) والفضلة التي نرسم لها بـ(ف).

المسند إليه (م إ) يشمل:

- الفاعل في الجملة الفعلية.
- نائب الفاعل في الجملة الفعلية.
- المبتدأ في الجملة الاسمية.
- اسم كان وأخواتها وإن وأخواتها وكاد وأخواتها ومرفوع الوصف والظرف من الجملتين الوصفية والظرفية.

والمسند (م) يشمل:

- الفعل.
- الخبر.
- وخبر إن وأخواتها وكان وأخواتها وكاد وأخواتها.
- الوصف في الجملة الوصفية.
- الجار والمجرور، والظرف والمضاف إليه في الجملة الظرفية .

الفضلة (ف) تشمل :

- جميع المنصوبات من مفعولات والحال التمييز والمستثنى .
- الجار والمجرور.

ويكون نظام الرتبة الذي توصلنا إليه في هذه الدراسة في الجمل البسيطة الخبرية المثبتة على النحو التالي:

م م إ ف

م إ م ف

ف م م إ

لا بد من الإشارة هنا إلى أن استخدام مصطلحات المسند والمسند إليه والفضلة، أشمل لكل عناصر الجملة العربية وأدق في التعبير عن كل مستويات الرتب في الجملة العربية. وقد استخدم هذا النمط علماء التراث من أمثال الجرجاني وعلماء معاصرون من أمثال عمايرة ومازن الوعر.

ويمكننا ملاحظة أن هذه الرتبة التي توصلنا إليها أعلاه تمثل رتب الجمل الأساسية للغة العربية ونعني بها الجمل المثبتة الخبرية.

ولكي نعبر عن الجمل العربية الأخرى المحولة عن الجمل المثبتة على سبيل المثال الجمل الاستفهامية والمنفية والشرطية والنداء... إلخ، لا بد من إضافة العنصر الذي تم به التحويل مثل (أد) الذي نعبر به عن الأداة مثلا أداة النفي أو الاستفهام أو غيرها ويكون النمط الرتبي على النحو التالي:

أد م م إ ف

أد م إ م ف

أد ف م م إ

(انظر : مازن الوعر، 1987: 156).

1-1-3-3 أقسام الرتبة.

تنقسم الرتبة إلى قسمين:

1- رتبة مقيدة.

2- رتبة حرة.

1-1-3-3-1 الرتبة المقيدة:

يسمىها تمام حسان (2004: 209) ومصطفى الساقى (1977: 187) الرتبة المحفوظة. وترد في كتب النحو قديمها وحديثها - عند الحديث عنها - بتقييد الرتبة، وسميها الرتبة المقيدة لقربها من المعنى المقصود - في رأينا - أكثر من الرتبة المحفوظة الذي جاء بها تمام وتبعه الذين جاءوا من بعده، وسوف لا نهمل تسمية تمام حسان في عرضنا لهذا الموضوع.

يصف نسيم عون (2005: 88) الرتبة المقيدة (المحفوظة) بقوله: >> نمط تحليلي لا يعتد بالعلامات الإعرابية والقرائن اللفظية بل يضع لنظام الجملة نسقاً يحدد مواقع الكلمات من الناحية الإسنادية فموقع الكلمة هو الذي يدل على وظيفتها << ويعرفها فاضل مصطفى الساقى (1977: 187) بقوله: >> معناها موقع الكلمة الثابت متقدماً أو متأخراً في التركيب الكلامي بحيث لو اختلف هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله وعلى هذا الأساس تعتبر الرتبة المحفوظة (المقيدة) كما تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم، كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية وبالتالي معرفة وظائفها << وعرفها تمام حسان (2004: 207) بقوله: >> هي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ولو اختلفت لاختل التركيب باختلالها <<.

يلاحظ أن هذه التعريفات جميعها متشابهة من حيث تحديدها لموقع الكلمات وتحديد أبوابها النحوية ووظائفها ونرى أن الشق الأول من تعريف الساقى مناسباً لكي يكون تعريفاً إجرائياً (معناها موقع الكلمة الثابت متقدماً أو متأخراً في التركيب الكلامي لو اختلف هذا الموقع لاختل التركيب). وفي ضوء دراستنا للرتبة المقيدة (المحفوظة) يمكننا تقسيمها إلى قسمين هما: رتبة مقيدة تقييد دائم، ورتبة مقيدة لسبب.

أولاً: الرتبة المقيدة دائماً:

الأصل فيها أن ترد هكذا لو اختلفت لاختل التركيب. ومنها:
1- تقديم الصلة على الموصول: يقول عنها السامرائي (2002: 57): >> لا يجوز تقديم الصلة ولا تقديم جزء منها على الموصول سواء أكان الموصول اسماً موصولاً أم حرفاً مصدرياً. فلو قلت: الذي ضرب زيداً عمرو، فأردت أن تقدم

زيدا على الذي لم يجز، ولا يصلح أن تقدم شيئاً في الصلة ظرفاً أو غيره على الذي ألبته <<. (قارن: تمام حسان 2004: 207).

2- تقديم التوايع وما يتعلق بها على المتبوع، لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ولا تقديم شيء مما يتصل بالصفة على الموصوف ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التوايع كالتوكيد، وعطف النسق، والبدل، وعطف البيان (انظر: السامرائي، 2002: 563، وقارن: تمام حسان 2004: 207).

3- تقديم المضاف إليه وما اتصل به على المضاف: لا يجوز تقديم المضاف إليه ولا ما اتصل به على المضاف (انظر: السامرائي، 2001: 61).

4- تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسماً: لا يجوز تقديم جواب الشرط ولا ما شبه به على الشرط، وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فلا تقل: (أقم أن تقم) وكذلك ما أشبهه جواب الشرط نحو قولنا: (الذي يقوم فله مكافأة) فخير الذي هنا لا يتقدم لأنه أشبهه جواب الشرط، وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فإنه لا يتقدم على القسم فنحو قولك: هو مسافر والله، ومسافر والله، هو دال على الجواب وليس جواباً للقسم كما في الشرط (انظر: السامرائي، 2002: 62).

5- تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة: لا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة فلا يصح أن تقول، (صاحبها في الدار) (انظر: السامرائي 2002: 63).

6- تقديم الخبر الطلبي: لا يجوز تقديم الخبر الطلبي على المبتدأ فلا تقول في: خالد اضربه، اضربه خالد، (انظر: السامرائي، 2002: 63).

7- المخبر به عن مذ ومنذ إذا أعربتاً مبتدأ فيكون خبرهما واجب التأخير نحو: ما رأيته منذ يومان. (انظر: السامرائي، 2002: 63).

- 8- الخبر المقرون بالباء الزائدة في النفي، نحو: ما محمد بقائم.
فلا يجوز تقديم هذا الخبر، فلا يصح أن يقال: ما بقائم محمد.
(انظر: السامرائي، 2002: 63)
- 9- الأمثال: لا يجري فيها تقديم وتأخير وإنما تقال كما أطلقت
أولاً لأن الأمثال لا تغير كقولهم : في كل واد بنو سعد.
(انظر: السامرائي 2002: 63).
- 10- التقديم على ماله صدر الجملة: كأدوات الاستفهام والشرط
ولام الابتداء وغيرها(انظر: السامرائي، 2002: 63، وقارن:
تمام حسان، 2004: 207).
- 11- لا يقدم خبر لا النافية للجنس على اسمها مع بقاء عملها فلا
يقال في: (لا ريب فيه) ، (لا فيه ريب) ، فإن قدم
الخبر بطل عملها. (انظر: السامرائي، 2002: 64، وقارن:
الأشموني، 1998: 1/329).
- 12- لا يقدم خبر المشبهات بليس على اسمها مع بقاء عملها إلا
إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فلا يقال في: (ما محمد
حاضراً)، (ما حاضراً محمد)، (انظر: السامرائي، 2002:
64، وقارن: الأشموني، 1998: 1/256-267).
- 13- لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل فلا تقول في '
سرت والنهر ' والنهر سرت، (انظر: السامرائي، 2002:
64).
- 14- لا يجوز تقديم حرف الجر على المجرور، وحرف العطف
على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف
القسم على المقسم به والمضاف على المضاف إليه.
(انظر: تمام حسان: 2004: 207).

ثانياً: الرتبة المقيدة لسبب:

هذا النوع من الرتبة كان ينبغي أن يكون في عداد الرتبة
الحرّة ولكن لسبب من الأسباب صار في عداد الرتبة المقيدة ،
ونجمل هذه الأسباب في الآتي:

- 1- أمن اللبس ويحدث هذا في:
- 1- يلزم النظام اللغوي أن يتقدم الفاعل على المفعول به إذا
خيف إلتباس أحدهما بالآخر وذلك إذا خفيت العلامة

الإعرابية ولم تكن هناك قرينة لفظية أخرى أو معنوية تبين أحدهما من الآخر ويمثلون لذلك بقولهم: ضرب موسى عيسى. (انظر: حماسة، 2000: 138، وقارن: تمام حسان 2004: 209، والسامرائي، 2002: 56).

2- إذا كان كل من المبتدأ والخبر نكرتين أو معرفتين وليس ثمة قرينة تميز أحدهما من الآخر، مثل: أخي صديقي (انظر: السامرائي، 2002: 56، وقارن: تمام حسان ، 2004: 209، وأيضا: حماسة، 2000: 138).

3- أن يكون الإعراب غير ظاهر وليست هناك قرينة تميز أحدهما من الآخر، مثال: كان أخي رفيقي. (انظر: السامرائي، 2002: 56).

4- أن يكون الإعراب ظاهر غير أن لهما موقعا إعرابيا واحدا وكل منهما يصلح مكان الآخر وذلك نحو: أعطيت زيد عمرا (انظر السامرائي، 2002: 56).

2- الإخلال بالمعنى: إذا كان التقديم يؤدي إلى إخلال بالمعنى المطلوب، امتنع التقديم، مثل: لله درك. فلو قدم المبتدأ أو قيل: درك لله ، لم يفهم معنى التعجب الذي يفهم منه مع التقديم. (انظر: السامرائي، 2002: 55-56).

3- القصر: وذلك نحو: (ما زيد إلا قائم) ولا يصح تقديم الخبر فتقول: (ما قائم إلا زيد) للمعنى نفسه (انظر: السامرائي: 2002: 57).

فقد حدد مصطفى الساقى (1977: 187) أهمية الرتبة المقيدة (المحفوظة) وصاغها في عبارته: >> تعتبر الرتبة المحفوظة كما تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلم بين أقسام الكلمة، كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية وبالتالي معرفة وظائفها << يلاحظ أن أهمية الرتبة المقيدة (المحفوظة) هنا قد انحصرت في الجانب البنيوي حيث يحدد بواسطتها الباب النحوي من خلال الموقع، وهذه الإشارة تؤكد عدم حركة العنصر تقدماً أو تأخيراً في الجملة وهذا يقود إلى أن الرتبة المقيدة (المحفوظة) لا تدخل في دراستنا التطبيقية هذه، وإنما ستقتصر هذه الدراسة على الرتبة الحرة (التقديم والتأخير) والتي يمكن من خلالها يتاح

للعنصر الحركة تقديماً وتأخيراً لتفسير الظواهر اللغوية التي تنتج عن ذلك.

2-3-1-1-3-1 الرتبة الحرة:

تعد الرتبة الحرة (الرتبة غير المحفوظة) موضوع دراستنا التطبيقية وهي التي تتيح للعناصر أي الكلمات بالتقدم أو التأخر حسب ما يقتضيه المعنى.

نقصد بالرتبة الحرة (غير المحفوظة) التقديم والتأخير، فالرتبة الحرة تعني التقديم والتأخير، والتقديم والتأخير يعني الرتبة الحرة، ويؤكد ذلك تمام حسان (2004 : 207) بقوله: >>ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرة مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة<<. فالرتبة الحرة والتقديم والتأخير مسميان لشيء واحد. وقد أكد المساواة بين مصطلح الرتبة الحرة (غير المحفوظة) والتقديم والتأخير الساقى (1977: 188) بقوله: >>واصطلاح التقديم والتأخير في مفهوم البلاغيين ينتظم هذه الرتب الحرة (غير المحفوظة)<<. ويعضد هذا المفهوم السامرائي (2002 : 37) بقوله: >> جعل النحاة للكلام رتباً بعضها أسبق من بعض فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير وإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير<<. وبكل هذه المعطيات فإننا نؤكد على أن الرتبة الحرة (غير المحفوظة) والتقديم والتأخير مسميان لشيء واحد.

عرف 'الرتبة الحرة' عبد الله أحمد جاد كريم (2004: 205) بقوله: >> أن التقديم والتأخير (أي الرتبة الحرة) يقصد به نقل لفظ عن رتبته في نظام الجملة العربية فرتبة الفاعل قبل المفعول، والمبتدأ قبل الخبر، فإذا جاء الكلام على عكس ذلك، قيل: إن فيه تقديماً وتأخيراً<<. ويعرفها أيضاً الساقى (1977: 188) بقوله: >> معناه موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدماً أحياناً ومتأخراً أحياناً أخرى<<، ويصفها نسيم عون (2005: 87-88) بقوله: >> هي نمط إعرابي يعتمد العلامات والقرائن للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة من

الناحية الاسنادية، وهذا النمط يتيح حرية الحركة لعناصر الجملة كما هي الحال في العربية الفصحى فيضفي قيماً تعبيرية و معان ثانوية تنبع من ترتيب الكلام، إضافة إلى دلالة الألفاظ <<. ويعرفها كذلك عمايرة (1990: 88) بقوله: <> لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس <<. وبعض ذلك حماسة (بدون: 123) بقوله: <> أن الرتبة (الرتبة المقيدة) هي الموقع الأصلي للعنصر، وأما التقديم والتأخير فلا يكون إلا بالنظر إلى البنية الأساسية التي يحددها النظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة، وذلك أن بناء الجملة قد يلزم بإتباع الرتبة المقررة في مواضع، ويتيح الحرية في عدم الالتزام بها في مواضع أخرى <<.

يلاحظ من خلال التعريفات أعلاه أن البنية حاضرة أكثر من المعنى، ويظهرها أكثر تمام حسان والذي نعتبره أكثرهم بُعداً عن الدلالة (المعنى) وذلك لجعلها (أي الرتبة الحرة) واحدة من القرائن اللفظية، ولم يتطرق إلى الناحية المعنوية أبداً. كما يلاحظ أن جاد كريم والساقي في تعريفهما لم يذكرنا الناحية المعنوية من قريب ولا من بعيد. وقد وسَّع 'حماسة' في تعريفه وتركيزه على البنية بصورة أوضح من سابقه، وذهب إلى أكثر من ذلك بجعلها (أي البنية) والنظام اللغوي هما المتحكمان في أمر الرتبة الحرة. وبذلك يكون تعريفه من أبعد التعريفات عن المفهوم الإجرائي للرتبة الحرة عندنا.

أما تعريفا نسيم عون وعمايرة فقد أشارا إلى المعنى، حيث نجد أن نسيم عون قد ربط ربطاً ظاهرياً بين دور البنية وركز عليها ودور الدلالة ولكنه قلل من قيمة تعريفه بإيراد عبارته (ومعان ثانوية ...) التي قد يفهم منها التقليل من أمر الدلالة. ولكن في المقابل نجد أن عمايرة قد أشار إلى الجانب الدلالي وبتعبير جميل - في رأينا - في عبارته (طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس) حيث أضفى على تعريفه تعبيرات جامعة جعلته الأكثر شمولاً من غيره، وذلك من خلال إيرادته تلازم المعنى والبنية في هذا النوع من الرتبة، وجعله للتقديم أغراضاً من خلال عبارته التي تبدأ بكلمة (طلباً)، وبهذا نكون قد تبيننا هذا التعريف كمفهوم إجرائي للرتبة الحرة.

وصف الشيخ عبد القاهر الجرجاني (2004: 110) الرتبة الحرة (التقديم والتأخير) بقوله: >> هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتتُّ لك بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان>>، وقد ذكر ياقوت (1985: 30) أن لسيبويه حديثاً مبكراً عن هذا الأمر بقوله: >> نشير إلى أننا نجد عند سيبويه حديثاً مبكراً عن تأثير الترتيب في شكل الجملة من ناحية وفي معناها من ناحية أخرى>>. ونرى أن كلمة 'الترتيب' هي لياقوت أما سيبويه فيسميها - فيما يبدو - 'الرتبة'، أو 'التقديم والتأخير'، ويثمن من وصف الرتبة الحرة عمايرة (1990: 92) بقوله: >> أن الترتيب أمر يراد به سر من أسرار العربية، ووسيلة يقرب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة>>. ويضيف الحمادي (بدون: 212) عمقا في وصف الرتبة الحرة بقوله: >> لكن الكلام إذ خرج عن ترتيبه لغرض معنوي فقد يزداد بخروجه ذلك جمالاً في الحس وعمقاً في الذهن>>. ويضيف الحمادي (بدون: 213) معاني أخرى بقوله: >> قد يتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم وتنشأ عن ذلك دقائق لطيفة من الفروق بين المعاني>>.

أنواع الرتبة الحرة (التقديم والتأخير):

قسم الشيخ عبد القاهر الجرجاني (2004: 110) هذا النوع من الرتبة إلى قسمين وتبعه في ذلك ياقوت (1985: 302) وهما:

1- تقديم على نية التأخير.

ويصفه الشيخ عبد القاهر الجرجاني (2004: 110) بقوله: >> وذلك في كل شيء أقررتَه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلق زيد، وضرب عمراً زيد، معلوم أن (منطلق) (وعمرا) لم يخرجاً بالتقديم عما كان عليه عن كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله كما يكون إذا أخرت <<. ويضيف تمام حسان (2004: 207) إلى النوعين اللذين ذكرهما الجرجاني أنواع أخرى هي:

- رتبة الحال والفعل المتصرف.
- رتبة المفعول به والفعل.
- رتبة الضمير والمرجع.
- رتبة الظرف والفعل.

2- تقديم على غير نية التأخير:

يصفه الشيخ الجرجاني (2004: 110) بقوله: >> ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله باباً غير باب، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا، ومثاله ما تصنعه يزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: زيد المنطلق، وأخرى: المنطلق زيد، فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأ. وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً، وأظهر من هذا قولنا: ضربت زيدا، وزيد ضربته، لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أن

ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له <<. ويمكن تلخيص المواضع التي يتم فيها التقديم الذي ليس على نية التأخير في النقاط التالية :

- 1- اسمان يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ كما ورد في عبارة الجرجاني أعلاه كما في زيد والمنطلق، مثاله : زيد المنطلق، المنطلق زيد.
- 2- باب الاشتغال. كما أورده الجرجاني أعلاه أيضا في مثال الذي أورده. ضربت زيدا، زيد ضربته.
- 3- تقديم الفاعل على فعله. ينتقل الفاعل إلى موضع المبتدأ، مثل ذهب زيد إلى الدرس، ويتقدم الفاعل تصبح الجملة زيد ذهب إلى الدرس.
- 4- إن نعت النكرة إذا قدم عليها أعرب حالا. مثال ذلك قول الشاعر:
وتحت العوالي في القنا ***
ظباء أعارتها العيون الجآذر
مستظلة

الأصل: ظباء مستظلة. فكلمة مستظلة تقدمت على موصوفها "ظباء" فصارت حالا (انظر: ياقوت، 1985: 302-303).

- 5- إلغاء العامل النحوي بما يصيب الجملة الاسمية من تقديم أو تأخير ويتضح ذلك في العوامل التالية:
 - 1- إن لا النافية للجنس لا بد أن يليها معمولها مثل: لا رجل في الدار. فلو حدث أي تقديم أو تأخير يلغى العمل.
 - 2- ما الحجازية العاملة عمل ليس فإذا حدث تقديم أو تأخير صار المعنى مختلفا مثل: قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف:31) (انظر: ياقوت، 1985: 304-305).

1.1.3.3.3 أغراض التقديم.

التقديم عملية لا تتم مصادفة ولا عبثا، وإنما تدور حول المعنى يقول في ذلك عبد الله جاد كريم (2004: 256): >> والمعنى هو محور عملية التقديم والتأخير لأنها تقوم في الأساس على اللفظ والمعنى << ويؤكد ذلك عمايرة (1990: 91) بقوله: >> وراء كل تقديم غرض يتعلق بالمعنى << ويرد الجرجاني (2004: 112) على من زعم غير ذلك بقوله: >>

واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين: فيجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض. وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوافيه، ولذلك سجعه، ذلك أن من البعيد أن يكون من جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى. فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء، وكل حال. ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء أن يدعى أنه كذلك في عموم الأحوال. فأما أن يجعله بين بين، فيزعم أنه للفائدة في بعضها، والتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض، فما ينبغي أن يرغب عن القول به <<. وإنما تكون للعناية والأهمية Topicalization يقول سيبويه (بدون: 1/34): >> كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى. وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم <<. ويؤكد ذلك عبد الله جاد كريم (2004: 256) بقوله: >> يحدث التقديم والتأخير لأغراض العناية والاهتمام والاختصاص <<. ويؤكد على الأهمية والعناية الجرجاني (2004: 110) بقوله: >> واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام <<. وتتمثل الأهمية في الأغراض التالية:

1. تحديد المستفهم عنه: هو المجاور لأداه الاستفهام، بقول الجرجاني (2004: 113): >> إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم (إذا قدمته لمجاورة أداة الاستفهام) كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه << (وقارن: بحيري، 2005: 226).

2. تحديد المنفي: هو المجاور لأداة النفي، يقول الجرجاني (2004: 121): >> إذا قلت: ما فعلت. كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول (إذا قدم الفعل لمجاورة أداة النفي). وإذا قلت: ما أنا فعلت. كنت نفيت عنك فعل ثبت أنه مفعول (إذا أدم الفاعل لمجاورة أداة النفي) << (وقارن: بحيري، 2005: 233).

3. التخصيص: يقول الجرجاني: (2004: 124): >> وهو أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له وتزعم أنه فاعله دون واحدٍ آخر أو دون كل أحد. ومثال ذلك أن تقول: أنا كتبت في معنى فلان، وأنا شفعت في بابه، تريد أن تدعى الانفراد بذلك والاستبداد به وتزيل الاشتباه فيه وترد على من زعم أن ذلك من غيرك أو أن غيرك قد كتب فيه ما كتب <<. ويذكر عمايرة (1987: 214) عبارة أقرب إلى ما ذكره الجرجاني تدل على أنه أخذ الفكرة منه >> أن يكون الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل. كقولك: أنا كتبت في معنى الأمر الفلاني، والمراد الانفراد بذلك، وترد على من زعم أنه كان ذلك من غيرك <<. ويلخص هذا الأمر الخطيب القزويني (2004: 64) بقوله: >> وقد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر << (قارن: عبد العزيز عتيق، 2006: 110).

4. التأكيد: يقول عنه القزويني (2004: 65): >> ما لا يفيد إلا تقوى (تقوية) الحكم وتقرره في ذهن السامع وتمكنه <<. ويعبر عنه الجرجاني (2004: 125) بقوله: >> أن يكون تقديم المحدث عنه بالفعل أكد لإثبات ذلك الفعل له << وذكر عمايرة (1987: 214) عبارة الجرجاني نفسها. ويرد التأكيد بعدة أوجه هي:

1- التنبيه: يقدم الاسم هنا للتنبيه عليه يقول عنه الجرجاني (2004: 125): >> تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له << وفي موضع آخر يقول الجرجاني (2004: 125): >> فإن قلت: فمن أين وجب أن يكون تقديم ذكر المحدث عنه بالفعل أكد لإثبات ذلك الفعل له، وأن يكون قوله: هما يلبسان المجد أبلغ في جعله يلبسانه من أن يقال: يلبسان المجد <<. ويقول في موضع آخر >> وجملة الأمر أن ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والأحكام << (الجرجاني، 2004: 125).

- 2** التفخيم: هو إضمار الاسم ثم إظهاره وهو ضرب من التأكيد ويبين ذلك الجرجاني (2004: 125 و ما بعدها) بقوله: >> إن الشيء إذا اضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار ويدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ (الحج:46) فخامة وشرفاً وروعة لا يجد منها شيئاً في قولنا: فإن الأبصار لا تعمي. وكذلك السبيل أبداً في كلام كان فيه ضمير قصة فقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المؤمنون:117) يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل: إن الكافرين لا يفلحون. لم يفد ذلك كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد مقدمة وتنبه أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطن. ثم بين ولوح وصرح، ولا يخفى مكان المزية فيما طريقه هذا الطريق <<.
- 3** التأكيد رداً على المنكر: يقدم هنا الاسم للتأكيد والرد على المنكر وذلك من خلال تحقيق الخبر، يقول الجرجاني (2004: 126): >> تقديم المحدث عنه (وهو الاسم للتأكيد) يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له أنا إذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكر نحو أن يقول الرجل: ليس لي علم بالذي تقول: فتقول له: أنت تعلم أن الأمر على ما أقول وتميل إلى خصمي << (قارن: القزويني، 2003: 65).
- 4** التأكيد لإزالة الشك: يقدم الاسم للتأكيد الذي يزيل الشك، مثال: كأنك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك . فيقول: أنا أعلم ولكني أداريه (انظر: الجرجاني، 2004: 126، وقارن: القزويني، 2003: 65).
- 5** تأكيد المستغرب من الأمر: يأتي التأكيد ليزيل الاستغراب في أمر كان. يقول الجرجاني (2004: 126): >> وكذلك في كل شيء كان خيراً على خلاف العادة وعمما يستغرب من الأمر نحو أن تقول: ألا تعجب من فلان يدعي العظيم، وهو يعني باليسير ويزعم أنه شجاع، وهو يفرع من أدنى شيء << (قارن: القزويني: 2003: 66).

-6 الوعد والضمان: يقدم الاسم لتأكيد الوفاء وإزالة الشك، يقول الجرجاني (2004: 126): >> ومما يحسن ذلك فيه ويكثر الوعد والضمان: كقول الرجل: أنا أعطيك، وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له أن يعرضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو أحوج شيء إلى التأكيد<<. (قارن: القزويني، 2003: 66).

-7 المدح والفخر: يقدم الاسم للفخر والمدح للتأكيد وذلك ليمنع السامع من الشك. يقول الجرجاني (2004: 126-127): >> وذلك من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويباعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر<<.

مثال المدح: أنت تعطي الجزيل.

ومثال الفخر: نحن في المشتاة ندعو الجفلى (انظر: القزويني، 2003: 66-67).

-8 التأكيد في سياق واو الحال :

إذا قدم الاسم وُئِيَّ الفعل عليه يفيد التأكيد ويكون ذلك في سياق واو الحال التي يأتي بعدها الاسم الذي جاء للتأكيد مبني عليه فعل مضارع، مثال، رأيتَهُ وهو يكتب ، أو أن يكون في سياق الواو (الاستئنافية) أو الفاء (رابطة للجواب)، مثل قوله تعالى: **(إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)** (الأعراف: 196) **وقوله تعالى: (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس فهم يوزعون)** (النمل: 17) (انظر: الجرجاني، 2004: 127، وقارن: القزويني، 2003: 67-68).

-9 إفادة الخصوص والعموم:

أورد الجرجاني (2004: 128) هذا الأمر بعنوان (تقديم مثل وغير) فيما نرى أن 'مثل' تفيد الخصوص، وتقديمها يعطي هذا المعنى، ولكن الجرجاني أوردتها مقدمة ولم يذكر لها علة واضحة غير أن العرب تقدمها أبداً ويقول: >> واستعمال مثل وغير على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع، وهو جار في عادة كل قوم، فأنت الآن إذا تصفحت الكلام ووجدت هذين الاسمين يقدمان أبداً على

الفعل إذا نحا بهما هذا النحو الذي ذكرت لك، وترى هذا المعنى لا يستقيم فيها إذا لم يقدم << مثال ذلك: مثلك رعى الحق والحرمة. أما 'غير'، فنرى أنها تفيد العموم، مثل: غيري بأكثر هذا الناس ينخدع (قارن: القزويني، 2002: 71-72).

قد أورد الجرجاني (2004: 130) تقديم الاسم النكرة على الفعل وذكر أن العلة في ذلك هي إفادة الجنس ولكننا نرى أنها هي إفادة العموم، وقد أورد عددا من الأمثلة منها: رجل طويل جاءني. (انظر: الجرجاني، 2001: 130-131، وقارن القزويني، 2003: 73-75).

1.1.3.4 أشكال الرتبة

تشكل الرتبة حسب نظم الجمل. ويقول الفاسي الفهري (بدون: 103) في ذلك: >> عملية التأليف هذه تنتظمها رتب تختلف في اللغة الواحدة وتختلف من لغة إلى لغة أخرى أحياناً، إلا أن تغيرات الرتبة في اللغة الواحدة، أو في اللغات المختلفة ليست اعتباطية أو غير محددة بل هناك ما يدل على وجود قيود على رتب المكونات الكبرى داخل الجمل (فعل وفاعل ومفعول) أو رتب مكونات أصغر داخل المركبات الاسمية أو الفعلية <<. وأشكال الرتبة هي:

1- الرتبة الأصلية basic order

ويحددها يوسف الحمادي (بدون: 212) في الجملة الفعلية بقوله: >> وأصل الوضع في الأسلوب العربي أن المسند الفعلي يأتي قبل المسند إليه كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ (الإسراء: 81). ويفصل هذا الأمر بلطه جي (2002: 233) بقوله: >> تصنيف الرتب في الجملة الفعلية:

الرتبة الأولى: للفعل وتابعه، ولاسم الفعل وتابعه
الأمثلة:

_ الفعل: كثر الخير

- الفعل وتابعه: كثر كثر الخير.

- اسم الفعل: هيهات العقيق.

- اسم الفعل وتابعه: هيهات هيهات العقيق.

الرتبة الثانية: للفاعل، ونائبه، ولتوابعهما
الأمثلة:

- الفاعل: وعظ القائد الجند*.

- نائب الفاعل: وعظ الجند.

الرتبة الثالثة: للمفاعيل وتوابعهم مثل: نصح النبي الأمة.

الرتبة الرابعة: للاسم المجرور بحرف الجر وللظرف والمضاف إليه.

الأمثلة: كتب الواجب في ا لدار

* لم نذكر جميع الأمثلة التي أوردها بلطه جي وقد اكتفينا بأنموذج أو أنموذجين في كل أمر.

عرفت الخير عند أهله << .

ويعضد هذا الأمر ياقوت (1985: 310) بقوله >> والفعل يليه الفاعل ثم المفعول به إذا كان هناك مفعول به <<. وقد لا نجد خلاف حول الرتبة الأصلية للجملة الفعلية لأن كل كتب النحو عند تناولها دراسة الجملة الفعلية تذكرها بهذا الشكل. وهذه الرتبة الأصلية تمثل بنية أساسية للجملة الفعلية .

أما الرتبة الأصلية للجملة الاسمية فيحددها ياقوت (1985: 310) بقوله: >> <<فالمبتدأ يليه الخبر>>، ويفصل أكثر في هذا الأمر يوسف الحمادي (بدون 112-213) بقوله: >> <<الأصل أن المسند إليه يأتي قبل المسند الاسمي ، نحو الحق قوة ، وقبل الظرف أو الجار والمجرور ، نحو : الحق فوق القوة .والمسند إليه هنا مجرد، ولكنه قد يكون بعد (كان) وبعد(إن) ، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر: 45)، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: 23) <<، ويوبها بلطه جي (2002 : 237) بقوله : >> <<أ. الرتبة الأولى : للمبتدأ وتوابعه :

مثال : محمد خير الناس، محمد محمد خير الناس

ب. الرتبة الثانية للخبر وتوابعه

مثل : محمد خير الناس، محمد خير الناس وأفضل الناس

ج. الرتبة الثالثة للمفاعيل وتوابعها

- هذا إذا كان الخبر في الجملة الاسمية مشتقا يعمل عمل الفعل في المفاعيل وهاك بعض الأمثلة :

زيد عامل الخير كله

أنت سائر و الجبل والنهر <<.

أما الرتبة الأصلية للجمليتين الظرفية والوصفية فلم يتطرق إليهما أحد ويمكن أن نجملها في:

الرتبة الأولى :تكون لحرف الاستفهام أو النفي الذي يعتمد عليه الوصف أو الظرف.

الرتبة الثانية :تكون للوصف في الجملة الوصفية ،وللجار والمجرور أو الظرف والمضاف إليه في الجملة الظرفية،

الرتبة الثالثة: تكون لمرفوع الوصف أو الظرف

ومثال ذلك:

أقائم زيد ؟

ما قائم زيد

هل عندك زيد ؟

ما عندنا زيد

وبهذا نكون قد حددنا الرتبة الأصلية للأبنية الأساسية للجملة العربية.

2. الرتبة الطبيعية Natural order

هي الشكل الثاني للرتبة والتي نحتاج إليها لتلافي اللبس 'ambiguity' إذ غير موسومة Unmarked دلاليًا و ذريعيًا (انظر: الفهري، بدون:104) .

يلاحظ استخدام الفاسي الفهري لكلمات تلافي اللبس وهي متداولة كثيراً في النحو العربي والتي عادة ما يمثل لها بالمثال:

ضرب موسي عيسي

ضرب عيسي موسي

إذن رتبة موسي في المثال الأول فاعل وفي المثال الثاني مفعول ، ورتبة عيسي في المثال الأول مفعول وفي المثال الثاني فاعل وذلك لتلافي اللبس فهي رتب طبيعية .

أما عبارة الفاسي الفهري (غير موسومة) فكأنه يعني بها عدم ظهور القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية كما ذكرت في النحو العربي . ف (دلاليًا) تدل علي القرائن المعنوية، و(ذريعيًا) تدل علي القرائن الحالية.

لا يمكن أن نصف الرتبة بأنها رتبة طبيعية إلا إذا اختفي الإعراب وانتفت القرائن اللفظية والمعنوية والحالية . وإذا ظهرت واحدة منها تدخل الرتبة في شكل آخر.

3. الرتبة الطاغية dominant order:

تحدث عنها Greenberg في أبحاثه عن كليات رتب الكلمات (word order universal) في عمل تصنيفي (taxonomic) يهدف إلى وضع نمطية لرتب اللغات "word order typology"، فالرتبة الأصلية يمكن أن تعنى الرتبة الطاغية أو غير المشحونة دلاليًا أو ذريعيًا (انظر: الفهري، بدون: 104). فالرتبة الطاغية هي التي تكون أكثر ظهوراً في التراكيب التي ليس لها قرائن معنوية أو حالية.

4. الرتبة التحتية deep order

يقول عنها الفاسي الفهري (بدون: 104) >> وقد يحدث أن تكون الرتبة الأصلية التي يقترحها بعضهم للغة من اللغات هي الرتبة العميقة المقترحة (الرتبة التحتية) في النماذج التوليدية التحويلية مما يساهم في تكريس هذا الخلط، وبديهي أن ليس هناك ما يدعو إلى التوحيد بينهما << .

إذا تأملنا تعريف الفاسي الفهري للرتبة الأصلية فنجده قد ساوي بين مفهومي الرتبة الأصلية و التحتية .

ولعلنا نميل إلى الجمع بين الرتبة التحتية والرتبة الأصلية لأنهما يرجع بهما إلى الأصل أو الأساس في الجملة العربية .

5. الرتبة السطحية Surface order

هي الرتبة التي يمكن ملاحظتها (انظر: الفهري ، بدون : 104) وهي الرتبة الموجودة في البنية السطحية المسموعة في أي جملة عربية وهي مختلفة عن الرتبة التحتية كما ذكر الفاسي الفهري (بدون: 104)، ويمكن أن تكون الرتبة السطحية هي نفسها الرتبة الطاغية، ويمكن كذلك أن تكون الرتبة السطحية هي الرتبة الطبيعية في الجملة التي هي خاضعة لأمن اللبس .

6. الرتبة الوسيطة Medial Order

هي الرتبة الواسطة بين الرتبة التحتية والرتبة السطحية أي هي التي يتوصل بها إلى الرتبة السطحية انطلاقاً من الرتبة التحتية.

قد تتعدد الرتب الوسيطة عند الانتقال من الرتبة التحتية إلى السطحية فيمكن أن نتوصل إلى الرتبة السطحية بعدد من الرتب الوسيطة. كما في المثال:

الطلاب كتبوا الدرس

نجد أن الأصل في هذا المثال هو: كتب الطلاب الدرس، تحول هذا المثال بواسطة قاعدة التحويل بالنقل إلى (الطلاب كتب الدرس) ويلاحظ أن هذه الجملة غير مستقيمة نحويًا فلا بد من تصحيحها، فتستخدم قاعدة التحويل بالزيادة وذلك بإدخال واو الجماعة لتصحح هذه الجملة.

كتب الطلاب الدرس ← الطلاب كتب الدرس ← الطلاب كتبوا الدرس

تعتبر الرتبة رقم (2) (الطلاب كتب الدرس) هي الرتبة الوسيطة.

الباب الثاني

نشأة النظرية التحويلية التوليدية وأسسها

1-2-1 نشأة النظرية

1-2-2 أسس النظرية

1-2-0 يتناول الباب الثاني من القسم الأول النظرية التحويلية التوليدية في محورين:

أولهما: نشأة النظرية التي تبين مقتضيات ظهور النظرية التحويلية التوليدية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وهدفها وعوامل نجاحها.

ثانيهما: أسس النظرية التي تعد منطلقات أساسية لها وتشمل الفطرية اللغوية، والقواعد الكلية، والحدس اللغوي، والكفاية والأداء، والبنية الفوقية والبنية التحتية، الإبداعية.

الفصل الأول

نشأة النظرية

ظهر علم اللغة الحديث كعلم مستقل منذ بدايات القرن العشرين، نتيجة لدراسات تطورت في النصوص والنحو وأدت إلى أن أخذ علم اللغة تعريفه واتضحت معالمه وتجلت أهدافه، لاسيما مع ظهور النظرية البنيوية الوصفية للعالم السويسري دي سوسير في بواكير القرن العشرين، وقد تعددت مدارسها في الغرب وأمريكا وسادت مناهجها الدراسات اللغوية عموماً، ومن هذه المدارس البنيوية الوصفية مدرسة بلومفيلد التوزيعية في أمريكا والتي تنظر إلى اللغة على أنها تراكيب سطحية، وأشكال مجردة من المعنى (انظر: العصيلي، 1999: 69 وما بعدها). وقد سادت الأوساط اللغوية والتي كانت قد أرست دعائم المذهب السلوكي والمنهج الوصفي الذي يعمل على وصف موقع الكلمة من الجملة، والتوزيع الفونولوجي والمورفولوجي على المستويات اللغوية الأربعة الصوت والصرف والتركيب والدلالة، ويعتمد ذلك على سلوك السامع وتعرفه بالإضافة إلى النص ذاته دون اهتمام بالمتكلم أو دوره في إنتاج الكلام (انظر: عمايرة، 2019: 52).

ثم ظهرت النظرية التحويلية التوليدية ويعد كتاب تشومسكي 'التراكيب النحوية' الذي نشره 1957م النواة الأولى للنظرية التحويلية التوليدية وقد وجه هذا الكتاب نقداً واضحاً للنظرية البنيوية على أساس أن النظرية اللغوية يجب أن توجه إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى فهمها وإدراك الصواب من الخطأ قياساً على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها (انظر: عمايرة، 1990: 52).

تلت كتاب 'التراكيب النحوية' كتب ومقالات لتشومسكي وتلاميذه تضيف رؤي وأفكار جديدة تطورت على ضوئها النظرية التحويلية التوليدية وخطت مراحل جديدة بلغت شهرتها المغرب والمشرق وحازت على اهتمام الدارسين وتم تطبيقها على معظم اللغات.

فقد أحدثت النظرية التحويلية التوليدية تغييراً في الأسس الفلسفية التي يتأسس عليها البحث اللساني، حيث نظرت إلى اللغة كنظام معرفي عقلي يدرس لتفسير طبيعته واستخدامه. بعد أن كان ينظر إلى اللغة على أنها نوع من أنواع السلوك ليس فيه إلا ما نجده في ظاهره.

وقد أضفت النظرية التحويلية تغييراً في أساليب البحث اللساني ومناهجه، حيث تعدت دراسة مجموعة سلاسل الكلام المسجل التي تستخلص منها العناصر البنيوية إلى أحكام المتكلمين الأصليين للغة المراد وصفها على جملها، وذلك لاستنباط أنموذج يمثل معرفة المتكلم الأصيل بلغته، أي وصفاً للنظام اللغوي الكامن في عقل ذلك المتكلم.

وقد تعدت هذه النظرية الحقل اللساني إلى حقول علمية مجاورة أهمها علم النفس، حيث فتحت أبواباً جديدة للبحث في النظم المعرفية المتنوعة.

وقد أدخلت هذه النظرية مفهوم الاستعداد الفطري للبحث العلمي اللساني النفسي. وبذلك تكون النظرية التحويلية التوليدية قد أحدثت تجديداً واسعاً في الدرس اللغوي شمل أساليب البحث اللغوي ومناهجه ومنطلقاته التي تأسس عليها (انظر: باقر، 2002: 9-10). وبذلك قد انتقلت بدراسة اللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير (انظر: حسام الدين، 1993: 67).

وهنا لابد من الإشارة إلى الأصول العقلانية لهذه النظرية، فقد أقام تشومسكي منهجه على أسس عقلية حيث ربط اللغة بالعقل، لأن اللغة هي أهم سبيل إلى فهم طبيعة الإنسان، وذلك حين رفض الوصف المحض للغة، على أساس أن المنهج الوصفي لا يقدم شيئاً مهماً في فهم اللغة. (انظر: عبده الراجحي، 1988: 119).

وقد أحدثت النظرية التحويلية طفرة في الأهداف من وراء النظرية اللغوية، ولعل أهم ما يميز تشومسكي أنه يسعى إلى إقامة (نظرية عامة) للغة تصدر عن اتجاه عقلي Mentalistic.

وتسعى هذه النظرية لأن تحقق هدفاً محدداً أوردته ممدوح عبد الرحمن (1999: 21) بقوله: >> وتشومسكي يرى أن النظرية اللغوية يجب أن تحلل قدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يفهمها. فعالم اللغة يقوم عمله على صياغة القواعد التي بمقدورها إنتاج مادة البحث، أي القواعد القائمة ضمن مقدرة متكلم اللغة على إنتاج الجمل وتفهمها <<.

ويحدد هدف هذه النظرية تشومسكي في إجابته لرادفورد التي ترجمها اسحق الأمين (بدون: 27) بقوله: >> أما من ناحيتي شخصياً (الحديث لتشومسكي) فإن ما يدفعني لدراستها هو أن أتعرف من خلال نظامها وطرائق عملها على نظام عقل الإنسان وطرائق عمله << (وقارن: حلمي خليل، 2000: 47).

ويرى محمود أحمد السيد (1988: 169) هدف الدراسة اللغوية هو >> معرفة المقدرة اللغوية من خلال الأداء الكلامي <<. وهذه النظرية تتوجه إلى الإنسان صاحب اللغة Native Speaker، أو إلى ما يسميه تشومسكي بالمتكلم السامع المثالي Ideal Speaker Hearer في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة. لأن الهدف هو معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل الإنسان يتميز بهذه القدرة على إنتاج اللغة (انظر: عبده الراجحي، 1988: 113 - 115).

هنالك عوامل أدت إلى نجاح النظرية التحويلية التوليدية في بدايتها منها:

1. حالة علم اللغة الأمريكي في منتصف الخمسينيات. فبعضهم يصفه بالتطور مثل 'هوجن' Haugen وألين 'Alen' وجليسون 'Gleason' الذين يعتبرونه في تقدم كبير وقد وصل إلى مدى بعيد وتوصل إلى نتائج واضحة.
2. الدعامات الفلسفية لعلم اللغة البنيوي حيث كانت التجريبية هي القوة الفكرية المهيمنة في الولايات المتحدة من عام 1930م إلى 1960م والمعتقد الأساسي للتجريبية هو أن المعرفة غير التحليلية تستمد من الخبرة وحدها، وتستلزم مثل هذه النظرة الفلسفية من بين ماتستلزمه أن التعلم

- يحدث خلال قوانين استقرائية عامة، وأن الأطفال يولدون وهم سجلات فارغة. وأن المصطلح النظري لا بد أن يرتبط بالملاحظة observation ارتباطاً مباشراً.
- ولكن في المقابل قد حدثت أزمة في الفلسفة التجريبية أدت إلى السقوط المفاجئ للبنىوية. وانتصار النحو التحويلي التوليدي وكانت بذورها في هذه الفلسفة. وعلى وجه الخصوص في فلسفة العلم. وشيئاً فشيئاً فقدت البنىوية التأييد الفلسفي والعلمي.
3. هنالك مشكلات لم تحل في علم اللغة البنيوي. وكانت أكثر المشكلات إزعاجاً للبنيويين تحليل فوق المقطعيات: النبر stress ، ودرجة الصوت pitch، والاتصال juncture.
4. كان المجال اللغوي حتى نهاية 1950م صغيراً جداً. فلم يكن عدد أعضاء الجماعة اللغوية في أمريكا في عام 1957م أكثر من ألف عضو في العالم كله.
5. بموافقة جماعية انعقد مؤتمر اللغويين الدولي التاسع في كمبردج في عام 1962م مع 'هال' و 'وليم لوك'، وبعد أن رفض 'هاريس' دعوة المؤتمر لإلقاء بحث من الأبحاث الخمسة الرئيسة في الجلسة لم تكن هناك أية متاعب في إحلال تشومسكي محله فقدم بحثاً بعنوان The logical basis of linguistic theory و صار ضمن الجماعة اللغوية الدولية. بل والناطق بلسان اللغويين في الولايات المتحدة .
6. حظي النحو التحويلي منذ البداية بتأييد عدد من الأساتذة والكتاب والشارحين.
7. في أواخر عام 1960م توافر مال كثير لصغار التحويليين في أمريكا فوسعوا الجامعات وفتحوا أقساماً جديدة واستخدموها قواعد أكاديمية لهم (انظر: صبري إبراهيم السيد، 1989: 33 - 42).

الفصل الثاني

أسس النظرية

1-2-2-0 ظهرت أسس النظرية التوليدية التحويلية في طورها المعياري (راجع: نحلة، 1988: 56، وقارن: ميشال زكريا، 1984: 10). فهي منطلقات أساسية للنظرية التحويلية التوليدية وقد سادت بها مجال الدراسات اللغوية. يبدو من خلال تقدمتنا أن مكان هذه الأسس من حيث المناقشة هو الطور المعياري، لكننا قد خصصنا لها فصلاً في هذا الباب لأهميتها، ولنسلط الضوء عليها لمزيد من التعريف بها، لأنها منطلقات ومرتكزات وأركان أساسية للنظرية التحويلية التوليدية ومعالم لا بد من الإشارة إليها. تتمثل هذه الأسس في الفطرية اللغوية، والإبداعية، والقواعد الكلية، والكفاية اللغوية، والأداء اللغوي، والبنية التحتية، والبنية الفوقية، والحدس. ترتبط أسس النظرية التحويلية مع بعضها البعض ارتباطاً كبيراً وتتداخل فيما بينها ويتضح ذلك في الاستعراض الآتي:

2-2-1-1 الفطرية اللغوية:

نظر عمايرة (1990: 50) وعاطف فضل (2005: 80) إلى الفطرية اللغوية بأنها المنطلق الأساسي في نظرية تشومسكي وهي النقطة الرئيسية التي قادت تفكيره إلى ما تبعها من أفكار في ذهن الإنسان.

قد تأثر تشومسكي في هذه النقطة (أي الفطرية اللغوية) بالفيلسوفين الفرنسي ديكارت والألماني همبولت، وقد أكد ذلك عمايرة (2004: 250) بقوله: >> مما هو جدير بالذكر هنا أن تشومسكي قد تأثر في هذه النقطة (يعني الفطرية اللغوية) بخاصة ما قاله الفيلسوفان الفرنسي ديكارت (ت 165) الذي كان يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلاً، وأن أهم خصائص العقل إنتاج اللغة، وهذه نقطة معروفة عند أصحاب المذهب العقلي. والألماني همبولت (1767-1835) الذي يرى أن اللغة نتاج العقل << (وراجع: صبري إبراهيم السيد، 1989: 53).

لخص عاطف فضل (2005: 80) مفهوم الفطرية اللغوية بقوله: >> فالإنسان يستطيع إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه، وكل إنسان يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها وأن يفهم جملاً لم يسبق له أن سمعها <<. وحدد كذلك عاطف فضل (2005: 81) سمتها في عبارته: >> تتسم هذه الفطرية بالشمولية بمعنى أن هناك عدداً من القواعد الكلية في ذهن كل إنسان تكون معه منذ ولادته، ومن خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، تتضح الكليات وتملاً بمكتسبات لغوية جديدة، ومع استمرار النمو تنتظم هذه القواعد الكلية في ذهنه بحيث يكون قادراً على توليد جمل وبنائها بناءً مضبوطاً بقواعد تسمى قواعد التوليد <<. وهذه السمة التي عبر عنها عاطف فضل هي التي جعلت النظرية التحويلية التوليدية نظرية عقلانية. واضفت عليها العالمية من خلال القواعد الكلية التي يمكن إيجادها في جميع لغات العالم.

2-2-2-1 الإبداعية:

الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية برمتها كما لاحظ تشومسكي، ومن الضروري أن تبنى النظرية اللغوية

على ما هو مشترك في الذهنية اللغوية لدى الثقافات المختلفة، مع عدم التنكر لخصوصيات كل لغة.

إن الجديد عند تشومسكي، هو أنه جعل النظر في الإبداع أساساً من أسس نظريته وركناً من أركانها (انظر: تشومسكي، 1990: 45، وقارن: استيتية، 2005: 174 وما بعدها).

وصف ميشال زكريا (1982: 29) الإبداعية بقوله:
>> تتجلى السمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها قبلاً. تختص هذه المقدرة بالإنسان وبالذات من حيث هو إنسان ولذا لا نجدها عند أي كائن آخر<< (وانظر: كريم زكي حسام الدين، 1993: 66، وقارن: حلمي خليل، 2000: 48).

قد يبدو من خلال وصف ميشال زكريا الإبداعية، ووصف عاطف فضل الفطرية أنهما يتحدثان عن شيء واحد، ولكنهما شيئان مختلفان، فالفطرية تعني أن الإنسان مجبول ومفطور على إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه، والإبداعية مقدرة على التجدد في إنتاج اللغة وتفسيرها.

وقد ربط ميشال زكريا (1982: 29) سمة الإبداعية هذه بتنظيم القوانين والقواعد اللغوية بقوله: >> ترتبط هذه المقدرة بصفة أساسية، بتنظيم قوانين لغوية يتيح لمن يدركه أن ينتج بواسطته الجمل غير المتناهية، وأن يفهم، بموجب التنظيم نفسه الجمل التي ينتجها الآخرون، والجدير بالتنويه - هنا - أن عدد قوانين هذا التنظيم محدود ومع هذا ينتج هذا التنظيم المحدودة قوانينه وعلى نطاق أوسع، عدداً غير محدود وغير متناه من الجمل. تتحدد قوانين هذا التنظيم تبعاً لقدرات الإنسان الذاتية. فعند ما يتكلم تشومسكي عن آلية محددة وقادرة على إنتاج عدد غير متناه من الجمل. فهو يحلل في حقل اللغة كيف أن جهازاً محدداً كالعقل الإنساني قادر على القيام بنشاطات هي - في الحق - غير متناهية<<.

مميزات المظهر الإبداعي في اللغة:

1. إن استخدام اللغة الطبيعي تجديدي. فالسلوك اللغوي العادي يتضمن كميّة خاصة الابتكار والتجديد وإنتاج بني جديدة. فكل ما يتلفظ به الإنسان، غالباً في استعماله اللغة هو - بالتأكيد - تعبيرات متجددة ولا يمكن - بأي حال من الأحوال - اعتباره تردداً لما سبق أن سمعه.
 2. لا يخضع استعمال اللغة لحافز ملحوظ (كما ترى النظرة البنيوية الوصفية)، بل هو حر، فاستعمال اللغة العادي ليس فقط تجديداً ومداه الضمني غير متناه، بل هو متحرر من كل المثيرات والحوافز خارجية كانت أم داخلية. ويفضل هذا التحرير من ضوابط المثيرات يمكن استعمال اللغة كوسيلة تفكير وتعبير ذاتيين.
 3. يُثبت الاستعمال اللغوي تماسك اللغة وملائمتها لظروف التكلم. وهذا التماسك هو - في الواقع - مظهر أساسي من مظاهر اللغة الإنسانية (راجع: ميشال زكريا، 1982: 30، وقارن: ميشال زكريا أيضاً، 1984: 65).
- قد أوحى النظر في التفكير الإبداعي في اللغات الإنسانية إلى تشومسكي بفكرة النحو العالمي (أي القواعد الكلية) The Universal grammar .

1-2-2-3 القواعد الكلية Universal Grammar

يظهر الاهتمام بالقواعد الكلية بصورة جلية وواضحة في المدرسة اللغوية الديكارتية التي أخذت آراءها من آراء الفيلسوف الفرنسي رنيه ديكارت الذي تأثر به تشومسكي والذي حصر اهتمامه (أي ديكارت) بالمبادئ الكلية للبنية اللغوية وبالطرق الطبيعية التي يعبر الإنسان بها عن أفكاره والذي أوضح أن المسار اللغوي والمسار العقلي متماثلان في القوة.

وتؤكد الكفاية اللغوية الفطرية عند الطفل وجود هذه القواعد الكلية؛ وذلك لأن اللغة التي يفلح الطفل في اكتسابها هي - بالضرورة - اللغة التي تتناسب قواعدها مع قواعد الكفاية

الفطرية المحددة (راجع: ميشال زكريا، 1982: 73 وما بعدها،
وقارن: حلمي خليل، 2000: 141).

يصف تشومسكي (1990: 63) القواعد الكلية بقوله:
>> أما النحو الكلي فتفسير لحالة الملكية اللغوية الأولى 'initial
state of language faculty' قبل أي تجربة.

ومما يشتمل عليه النحو الكلي - مثلاً - مبدأ أن القواعد
معتمدة على البنية، وأن الضمير لا بد أن يكون حراً في مجاله،
وعدم التناظر بين الفاعل والمفعول. ويعطي النحو الكلي
تفسيراً جوهرياً للظواهر الملاحظة <<.

ويصفها صبري إبراهيم (1989: 84) بقوله: >> تدور
الكليات اللغوية (أي القواعد الكلية) حول الخصائص أو الميول
التي يشترك فيها كل أفراد الجنس البشري، وتؤسس أعم
قوانين علم اللغة <<.

ويعرف باقر (2002: 87) القواعد الكلية بقوله: >> هي
مجموعة المبادئ العامة التي تسمى الملكة اللغوية عند كافة
أعضاء الجنس البشري. وبهذا الشكل يمكن أن ننظر إلى
القواعد الكلية كنظام من القيود على حدود نظم القواعد
اللغوية، وهو جزء من الموهوبات البيولوجية الموروثة <<

وقد عرف ميشال زكريا (1982: 77) القواعد الكلية
بقوله: >> هي التنظيم المؤلف من مبادئ وشروط وقواعد تكون
عناصر أو خصائص كل لغات العالم <<.

وقد جعلها ميشال زكريا (1982: 75) في موضع آخر
مجموعة من المبادئ المنظمة التي ينبغي أن يلحظها البحث
الأسني من حيث هي مشتركة بين لغات العالم وتلتزم بها
اللغات بصورة عامة. تتمثل في مبدئين هما:

1. القواعد العامة: هي العلم العقلاني الذي يختص بالمبادئ
الثابتة والعامة للغة الملفوظة أو المكتوبة في أي لغة من
اللغات. والقواعد العامة هذه هي علم؛ لأن هدفها الوحيد
وضع التجديد العقلاني للمبادئ الثابتة والعامة للغة.

2. القواعد الخاصة: وهي فن تطبيق الأنظمة الكيفية والمستعملة والعائد إلى لغة خاصة على المبادئ الثابتة والعامّة للغة. والقواعد الخاصة هي فن؛ لأنها تتوخي تنظيم تطبيق الأنظمة الكيفية والمستعملة العائدة للغة خاصة على المبادئ العامة للغة.

وقد نص تشومسكي على أنواع القواعد الكلية وقد حصرها في ثلاثة أنواع:

1. الكليات الجوهرية: تتكون الكليات الجوهرية من مجموعة فئات مثبتة تؤخذ منها العناصر الخاصة بكل لغة. تجدر الإشارة إلى أن فئات الاسم والفعل التي تحتوي عليها كل اللغات تندرج أيضاً ضمن الكليات الجوهرية فتختص الكليات الجوهرية بالمفردات المختصة بوصف اللغات.
2. الكليات الصورية: هي عبارة عن الشروط أو الضوابط أو القوانين المشتركة بين اللغات. وتتناول الكليات الصورية خصائص القوانين المؤلفة لقواعد اللغة.
3. الكليات التنظيمية: تتناول كيفية ارتباط القوانين بعضها ببعض وعلاقة المستويات اللغوية فيما بينها. فهي تقوم بالآتي:

1. تظهر الكليات التنظيمية الطريقة التي تنظم بها قواعد كل مستوى من مستويات اللغة.
2. تبين ترتيب إجراء القوانين في كل مستوى نسبة إلى المستوى الآخر ونسبة إلى قوانين من نوع آخر.
3. تحدد هذه الكليات تداخل العلاقات بين القواعد فيما بينها (راجع: ميشال زكريا، 1983: 264 وما بعدها، وقارن: ميشال زكريا: 1982: 87).

ولابد أن تتسم القواعد الكلية بخاصيتين:

أولهما: أن تكون من الغنى بحيث تستطيع أدواتها أن تحيط بكل نظم قواعد اللغات البشرية.

ثانيهما: أن تكون محددة لدرجة كبيرة بحيث لا يتاح التعلم لغير مجموعة صغيرة جداً من نظم القواعد حين يواجه المادة اللغوية

التي يحدد على أساسها قواعد لغته المكتسبة (انظر: باقر، 2002: 87).

أهمية القواعد الكلية:

تقوم القواعد الكلية بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملاً نحوية أو غير نحوية Grammatical or Ungrammatical sentences يدركها المتكلم والسامع المثالي في لغة معينة ويمكن تمثيل هذه الأهمية في النقاط الآتية:

1. تحدد ميزات الأصول والدلالات اللغوية وانتظامها البنائي.
2. تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظمها بقواعد وقوانين لغوية عامة.
3. تجعل المتكلم يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأطر الكلية العامة في ذهنه.
4. إن دراسة الكليات اللغوية دراسة تجريبية قد أتاحت صياغة فرضيات مستساغة تقيد اللغات الإنسانية وتحد من تباينها وتسهم في وضع وتطوير نظرية اكتساب المعرفة التي تراعي النشاط الذهني الذاتي.
5. تزودنا بمبادئ القواعد الكلية برسم تخطيطي محدد تلتزم به اللغات الإنسانية. فتقوم القواعد الكلية بدور مصفاة تعزل كل قاعدة لا تتلاءم وخصائص اللغة الإنسانية (انظر: ميشال زكريا، 1982: 82 وما بعدها، وقارن: عمايرة، 1990: 56).

1-2-2 - 4 - الكفاية اللغوية Competence والأداء Performance

يرى تشومسكي أن اللغة لها وجهان، أحدهما ذهني خالص سماه الكفاية والآخر عملي منطوق سماه الأداء (انظر: استيتية، 2005: 177)؛ لأن الكفاية والأداء بينهما ترابط وثيق، الكفاية ذهنية، والأداء صورة مما في الذهن تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم تراكيب جمالية خاضعة لما في الذهن (انظر: عاطف فضل، 2005: 81).

وقد جعل ديفيد كرسنال (1999: 139) مصطلحي الكفاية والأداء حجر الزاوية في النظرية اللغوية لتشومسكي؛ لأن الأداء أو السطح عنده يعكس ما يجري في عمق التركيب من عمليات والذي دعاه إلى الشكل الخارجي السطحي للجمل والنظر إلى التراكيب العميقة لها، واعتقاده بأن ظاهر الجمل يمكن أن يكون خادعاً إذا نظرنا إلى المعنى الذي تؤديه، إذ من الممكن جداً أن تتشابه جملتان تشابهاً تاماً من حيث الشكل الخارجي بينما تختلفان تماماً في المعنى. وقد وافقه في ذلك عبده الراجحي (1988: 115).

أولاً: الكفاية اللغوية Competence

سينحصر حديثنا عن الكفاية في تبين اسمائها المتعددة، وإيضاح مفهومها من خلال التعريفات الواردة فيها، وتجليه أهم مقوماتها، وتحديد مهاراتها الذهنية.

وردت الكفاية اللغوية بعدة تسميات منها الكفاية (انظر: ميشال زكريا، 1982: 32، وعميرة، 1990: 57، وعاطف فضل، 2005: 81)، والكفاءة (انظر: عبد الراجحي، 1988: 115)، وفي ترجمته لكتاب دايفد كرسنيل أطلق عليها حلمي خليل (1999: 138) مصطلح القدرة اللغوية. وأطلق عليها كريم زكي حسام الدين (1993: 69) مصطلح التمكّن اللغوي.

وقد لخص عميرة (1990: 57) وعاطف فضل (2005: 81) مفهوم الكفاية اللغوية في المعرفة الضمنية للمتكلم بقواعد

لغته. وذلك في امتلاك المتكلم -السامع- - ideal speaker -
hearer القدرة التي تتيح له:

1. القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية.
2. المقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجه نظر نحوية تركيبية.
3. القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد. وجعل هذه الأمور الثلاثة تتم في عمليات ذهنية داخلية.

أما ميشال زكريا (1982: 32) فقد أورد لها عدة تعريفات من بينها جعلها >> قدرة المتكلم - المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية، وبين المعاني في تناسق تام <<. وفي موضع آخر قد اقتصر ميشال زكريا (1984: 62) بأن الكفاية هي >> << تملك التنظيم اللغوي بالسليقة >> وهو تعريف أكثر عمومية من سابقاته، وجعلها كذلك >> ملكة لا شعورية تحسب الأبنية التي يؤديها متكلم اللغة بهدف صياغة جملة. وذلك طبقاً لتنظيم القواعد الضمنية للذين يقرنون بين المعاني والأصوات اللغوية << (انظر: ميشال زكريا، 1982: 34)، وقد عرفها دافيد كرسويل (999: 83) بقوله: >> << القدرة التي يمتلكها كل فرد من أفراد مجتمع معين بحيث تمكنه - في المناسبات المختلفة - من التعبير عما يريد بجمل نحوية جديدة لم يسمعها قط من قبل <<، وقد طابقه كريم زكي حسام الدين (1993: 69) في التعريف مع الاختلاف في بعض الألفاظ. فقد جعلها (أي الكفاية) استيتية (2005: 177): >> << القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل سداه الصوت ولحمته الدلالة، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية <<.

يلاحظ أن جميع هذه التعريفات لم تخرج من نقاط عميقة وعاطف فضل. والجدير بالملاحظة أيضاً أن الكفاية والفطرية والإبداعية أعمال ذهنية تدور حول مقدرة الإنسان من التعبير اللامتناهي باللغة مع التجدد في المفردات والتراكيب والسياق.

مقومات الكفاية اللغوية:

أهم مقومات الكفاية اللغوية هي:

1. معرفة القواعد النحوية والصرفية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة.
 2. معرفة القواعد التحويلية التي تمكن الفرد من توليد الجمل النحوية الصحيحة والمقبولة في لغة معينة.
- (راجع: دافيدكريستيل، 1999: 138، وقارن: حسام الدين، 1993: 69).

تتضمن الكفاية اللغوية مهارات ذهنية متعددة من أهمها:

1. التصور ثم التنظيم الذي يجعل الكلام منظماً.
2. التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار.
3. الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعاً للحضور في المواقف الحياتية.
4. الاختيار: هو انتقاء التعبير المناسب لكل موقف.
5. التقويم: الحكم على سلامة اللغة أو خطئها. (انظر: استيتية، 2005: 177 وما بعدها).

يميز تشومسكي نوعين من الكفاية هما:

1. الكفاية (القدرة) التداولية (Pragmatic Competence)، ويشار بها إلى معلومات متداولة (معروفة) عن الموضوع المتحدث عنه لا علاقة لها بنظام اللغة بل تتعلق أساساً بالمعلومات أو المعارف الشخصية عن حادثة أو حديث ما. فلو أن صديقاً بادرك بقوله: "لقد كانت كارثة حقيقية" فإذا كنت بناء على معلومات مسبقة لديك تعرف أن هذا الصديق ألقى محاضرة لجمع حاشد صباح هذا اليوم تستنتج حينئذ أن المحاضرة لم يكتب لها التوفيق، فالقدرة التداولية هنا - لا اللغوية - هي التي مكنت من هذا التفسير بما تضمنته من إمام بخلفيات الموضوع. وسماها ياقوت (2002: 150) الكفاية البراجماتية.
2. الكفاية (القدرة) النحوية Grammatical Competence. تشمل ثلاثة أنواع فرعية تتعلق بمعرفة تركيب اللغة وهي:

1. كفاية (قدرة) تركيبية: مدارها تأليف عناصر اللغة عند الكلام، ونظمها في عبارات صحيحة، والقدرة على تمييز صحيح الجمل من خطئها احتكاماً إلى البديهة.
2. كفاية (قدرة) دلالية: عن طريقها يدرك الناطق باللغة أن الجمل صحيحة دلاليّاً أو خطأ.
3. كفاية (قدرة) صوتية: عن طريقها يدرك الصحة والخطأ في الجانب الصوتي.

هذه الكفايات لابد من أن تتأزر جميعها لتكون القدرة النحوية (انظر: اسحق الأمين، بدون: 59 وما بعدها، وقارن: ياقوت، 2002: 150 وما بعدها)

ثانياً: الأداء اللغوي Performance :

الأداء اللغوي عند تشومسكي يقابل مصطلح الكلام عند سوسير، كما قابل مصطلح الكفاية اللغوية لدى تشومسكي مصطلح اللغة لدى سوسير (انظر: تشومسكي، 1990: 44، وقارن: كريم زكي حسام الدين، 1993: 68 وما بعدها).

قد عرف عمارة (1990: 58) و (2004: 52) الأداء بقوله: <>الأداء هو الكلام أو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم في تراكيب جملة خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة. وهي المسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات والمورفيمات في تراكيبها فهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة>>.

وقد ذهب عاطف فضل (2005: 81) في طريق عمارة إلا أنه زاد عليه بعبارته <>فيتمثل في طريق استعماله للكفاية اللغوية>>. فقد جعله بوقرة (بدون: 154) <>الأداء هو الإنجاز الفعلي للقدرة الضمنية للغة>>. وسارت نور الهدى لوشن (200: 338) في ذات طريق بوقرة وزادت عليه: <>أما الأداء أو الإنجاز فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام، فهو خروج الكفاءة اللغوية من حيز القوة إلى حيز الفعل. وهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياق التواصل المتنوع. إن الأداء بمثابة الانعكاس المباشر للكفاءة اللغوية>>. وقد جعل عاطف فضل (2005: 81) الأداء في موضع آخر <>طريقة

استعمال الكفاية اللغوية وهو الكلام والجمل المنتجة، وهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة في اللغة >>. وقد عبر عنه كريم زكي حسام الدين (1993: 69) بقوله: >>الأداء يعني به تشومسكي التحقيق العيني لهذا التمكن اللغوي، أي الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يختلف أو يتفق وقواعد اللغة بشكل أو بآخر تبعاً لظروف الكلام أو المتكلم، والكلام على ذلك هو الشيء المنطوق أو المكتوب واللغة قواعد ومعايير هذا الكلام، وهي التي نجدها في كتب ومعاجم اللغة، والكلام نشاط واللغة تقعد هذا النشاط. والكلام حركة واللغة هي التي تنظم هذه الحركة >>.

ويعرفه محمود أحمد السيد (1988: 69) بقوله:
>>ممارسة اللغة واستعمالها في الحياة اليومية >>.

يلاحظ أن كل هذه التعريفات لم تخرج عن كون الأداء هو الإنجاز الفعلي أو تأدية اللغة في شكلها المنطوق أو المكتوب، بناء على الكفاية اللغوية الكامنة في الذهن.

أما العوامل التي تؤثر في الأداء فهي عوامل سيكولوجية تتمثل في ضعف الذاكرة، الانفعال، وعدم الانتباه، والتعب. وعوامل أخرى اجتماعية ثقافية تتمثل في الانتماء إلى مجموعة اجتماعية، وطريقة التدريس (راجع: ميشال زكريا، 1986: 8، وقارن: بوقرة، بدون: 154، وقارن: نور الهدى لوشن، 2000: 339).

2-2-1-5 - البنية التحتية (DS) Deep Structure والبنية الفوقية (SS) Structure Surface

ظهرت البنيتان التحتية والفوقية في الطور المعياري للنظرية التحويلية حيث يرى تشومسكي في النحو التحويلي أن الجملة لها مستويان في البنية: بنية سطحية وبنية عميقة (انظر: مصطفى زكي التوني، 1988: 64، وقارن جوديث جرين، 1992: 165).

أولاً: البنية التحتية (DS) Deep Structure

تعددت أسماء البنية التحتية فقد سميت بالبنية العميقة، والبناء العميق والتركيب الباطن.

عرف عمارة (1990: 58) و (2004: 253) البنية التحتية بقوله: >> فهي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزاً لذاك المعنى وتجسيدا له. وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي وإن لم تكن ظاهرة فيها>>. وقد عرف كريم زكي حسام الدين (1993: 249 وما بعدها) البنية التحتية أيضاً بقوله: >> أما التركيب المضمّر أو العميق (Deep Structure) وهو الصورة الذهنية أو المثالية والمقدرة في الكلام كما تحددها قواعد النحو والتي يمكن عن طريقها صياغة التراكيب الظاهرية لفهم دلالتها>> (وانظر: بوقرة، بدون: 157 وقارن: نحلة، 1988: 60).

تشارك التعريفات الواردة عن البنية التحتية في الآتي:

1. جعلت البنية التحتية حقيقة ذهنية وهذا يرجع إلى الفلسفة العقلانية التي انطلقت منها النظرية التحويلية التوليدية.
2. جعلت كذلك البنية التحتية نواة للبنية الفوقية.

وانفرد التعريف الأول بجعل البنية التحتية رمزاً للمعنى وتحديدده وترتبط بالتركيب الجملي، كما انفرد التعريف الآخر بأن هذه البنية (البنية التحتية) تحددها قواعد النحو.

لا بد من الإشارة هنا إلى أن البنية التحتية (العميقة) هي قضية ذهنية معرفية وأشار إلى ذلك عاطف فضل (2005: 82) بقوله: >> والبنية العميقة عند تشومسكي هي التي تعبر عن

الفكر وهو المعنى الكامل في نفس المتكلم >>، وذكر ذلك كذلك شحده فارغ وآخرون (2000: 167) بقوله: >>البناء العميق موجود في الدماغ، ويرى تشومسكي أن القواعد التي تحكمه ذات صبغة عالمية. ويسمى تشومسكي القواعد التي تعمل على مستوى البناء العميق قواعد بناء الجملة Phrase structure rules >>.

أما عن مكونات البنية التحتية فقد لخصها التوني (1988: 64) بقوله: >>وتتكون البنية العميقة من العلاقات النحوية التحتية التي تحدد معنى الجملة فعلى سبيل المثال يعتمد معنى جملة ما على أية كلمة تكون الفاعل وأيتها تكون المفعول، وهذه المعلومات تقدمها الأبنية العميقة لا الجمل السطحية في كثير من اللغات إن لم تكن في اللغات جميعاً >>.

تتمثل أهمية البنية التحتية في الآتي:

1. تمثل التفسير الدلالي للجملة.
2. البنية التي يمكن أن تحول بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية.
3. البنية التي تشير إلى المعنى الأساس للجملة.
4. القواعد التي تحكمها ذات صبغة عالمية.

(راجع: بوقرة، بدون: 158، قارن: شحده فارغ وآخرون، 2000: 167).

للبنية التحتية صورتان في التحقق الذهني:

أولهما: أن يكون لها تحقق مادي موجود في الاستعمالات اللغوية الجارية على السنة أبناء اللغة. وتكون:

1. توليدية باعتبارها أساساً لكل ما يشتق منها.
2. بنية عميقة (تحتية).

وفي الحالتين لا بد من توافر صفات أربع هي SAAD:

- أن تكون جملة بسيطة simple غير مركبة.
- أن تكون مبنية للمعلوم Active لا مبنية للمجهول.
- أن تكون مثبتة Affirmative لا منفية.
- أن تكون تقريرية Determinate لا إنشائية.

ثانيهما: ألا يكون للبنية العميقة تحقق منطوق فأنت في مثل قولك المصنع قريب - تعني ما يأتي

مصنع + تعريف + وصف إخباري (قريب)

وهذا هو المعنى الحقيقي لهذه الجملة، ولكنك لا تنطق ذلك بل تحققه بشيء آخر فتقول: المصنع قريب. وعلى ذلك تكون الجملة المنطوقة "المصنع قريب" هي البنية السطحية بهذا الاعتبار (انظر: استيتية، 2005: 180 وما بعدها).

ثانياً: البنية الفوقية Surface Structure

تسمى البنية الفوقية أو البنية السطحية أو التركيب الظاهر

تعرف البنية الفوقية (السطحية) بأنها الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليبر بها عن المعنى الموجود في الذهن (انظر: عاطف فضل، 2005: 82). وقد عرفها عمارة (1990: 59) و (2004: 254) بقوله: >> فالبنية السطحية (الفوقية) هي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في اللغة. فيما يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة <<، وقد عرفت أيضاً >> البنية السطحية هي البنية النهائية المستخدمة في سياق سلسلة أفقية من الكلمات ذات سمات صوتية أو كتابية، وهي لذلك تحتوي على كل المكونات الفنولوجية اللازمة للتفسير الصوتي << (راجع: نحلة، 1988: 61، وقارن: بوقرة، بدون: 159). وقد وصفها كريم زكي حسام الدين (1993: 249) بقوله: >> التركيب الظاهر أو السطحي هو الصورة المحسوسة والواقعية المتلفظ بها في الكلام ويتولد هذا التركيب السطحي من التركيب المضمّر أو العميق وفقاً لمجموعة من القواعد التحويلية التوليدية <<.

تعددت التعريفات فكل تعريف منها يبرز شيئاً مهماً فنحاول أن نجمع هذه القضايا في نقاط حتى نصل إلى مفهوم شامل ونجملها في الآتي:

1. تمثل البنية الفوقية الشكل المنطوق للجملة.
2. هي تعبير لما في الذهن
3. يتمثل في البنية السطحية الشكل الفونولوجي للجملة.
4. فهي بنية ناتجة عن تحويلات من جمل أصل في الذهن وهي البنية التحتية (العميقة).

تتحول البنية التحتية (العميقة) إلى البنية الفوقية (السطحية) وذلك من خلال القواعد التحويلية، ولكن لا بد من الإشارة إلى أمر مهم وهو أن البنية التحتية العميقة تكون واحدة، ولكن قد تتعدد البنية الفوقية (السطحية) وذلك حسب ما يقتضيه المعنى المراد، وهذا الأمر يقودنا إلى أن هناك أوجه اختلاف بين البنية التحتية والبنية الفوقية يتمثل في النقاط التالية:

أولهما: أن البنية التحتية (العميقة) تتقارب عند جميع الناس، بينما تختلف البنية الفوقية من فرد لآخر بحسب عوامل أخرى.

ثانيهما: البنية العميقة هي ترتيب الوحدات الصوتية التي تحدد التفسير الفونوتيكي والذي يُرَدُّ إلى شكل الكلام الفيزيائي وإلى شكله المقصود المدرك. بينما البنية السطحية هي البنية المجردة الضمنية والتي تعين التفسير الدلالي. فالجملة المنطوقة هي البنية السطحية (راجع، بوقرة، بدون: 158).

يمكن أن تمثل لتعدد البنى الفوقية مع بنية تحتية واحدة. فمثلاً: (كتب الطالبُ الدرس) يمكن أن نعتبرها بنية تحتية تخرج منها البنى الفوقية الآتية:

الطالب كتب الدرس

الدرس كتب الطالب

كُتِبَ الدرس

وكذلك يمكن أن نتوصل إلى البنية الفوقية المسموعة بعدة بنى. مثال ذلك الطلاب كتبوا الدرس.

وأصل هذا المثال هو: كتب الطلاب إلديس الطلاب ←
كتب الدرس الطلاب كتبوا الدرس.

2-2-1-6 - الحدس Intuition

يعمل التفكير اللغوي لدى أبناء الجماعة اللغوية الواحدة على التمييز بين الأنواع من الجمل بمقتضى ملكة موجودة لدى الناطقين بلغتهم وردت تسميتها في أعمال تشو مسكي بمصطلح 'الحدس' 'Intuition' وقد سمى تشو مسكي الاستعمال اللغوي المقبول لدى الناطقين باللغة 'الجملة النحوية' 'grammatical sentence' وسمى الأخرى الجملة غير النحوية 'non grammatical sentence' (انظر: استيتية، 2005: 174، وقارن: ميشال زكريا، 1982: 98)

عرف عمايرة (1990: 60) و (2004: 254) الحدس بقوله: >> يقصد بالحدس (Intuition) حدس الباحث للوصول إلى نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل من جهة وعلى الحكم بصحة أو خطأ ما يسمع، وحدس الباحث أيضاً في الوصول إلى معرفة المتكلم بلغته معرفة ضمنية بالملاحظة وغيرها من وسائل البحث، ليتوصل إلى استنباط قواعد اللغة وقوانينها>>. وقد اقتصر ميشال زكريا (1982: 97) تعريفه للحدس بالمقدرة على الحكم بأصولية الجملة بصورة بديهية.

وقد فصل صبري إبراهيم السيد (1989: 75) الحديث عن الحدس اللغوي بقوله: >> يرى التشومسكيون أن الطريقة الصحيحة لفحص المعرفة اللغوية عند ابن اللغة هي أن تسأله عن أحكام جمل من لغته: ولا يعني هذا أن نسأله بطريقة مباشرة عن تركيب مثل الجملة التابعة 'subordinate clause' . وإنما نسأله بطريقة غير مباشرة، كأن نسأله إصدار أحكام على أشياء مثل: الصحة النحوية Grammatically، أو عدم الصحة، أو إعادة الصياغة، أو الغموض، ثم نسأله بعد ذلك أن يؤلف مجموعة من القواعد التي تفسر هذه الأحكام. هذه الأحكام المناسبة تسمى الحدس 'intuition'>>.

أنواع الحدس:

ميز ميشال زكريا (1982: 98) بين نوعين من الحدس هما:

1. الحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة: فمتكلم اللغة نلجأ إليه فقط من حيث إنه يقدم لنا المعلومات حول ما يشعر بأنه قائم في لغته ولا يمكن - بالتالي - اللجوء إليه ليقدم لنا الأداء حول طرائق تحليل المادة اللغوية.
2. حدس الألسني الذي يقوم بتحليل اللغة: فالألسني يحلل المادة بالاستناد إلى تقنياته ونظريته العلمية. في حين أن متكلم اللغة يدلي أمامنا بالمعلومات حول الجملة التي تساءل حدسه حوله. فنتوصل من خلال مسألة حدس المتكلم اللغوي إلى كفايته اللغوية (انظر: عمايرة، 1990: 60).

أهمية الحدس:

1. اللجوء المنظم للحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة، يتيح للباحث الألسني ملاحظة القضايا المثيرة للاهتمام.
2. يساهم في استنباط القوانين اللغوية. (انظر، ميشال زكريا، 1982: 98).

عمل الحدس:

يعمل الحدس بمقتضى الآليات الذهنية التالية:

1. الاستصحاب: ونقصد به استدامة ما كان ثابتاً، ونفي ما كان منفياً. وبمقتضى ذلك، فنحن نستصحب ما عرفناه من أنظمة اللغة، فنبقى عليه في استعمالاتنا، ونرفض ما ترفضه قوانين اللغة، ونبقى على ذلك دون محاولة لحذف تلك القوانين.
2. القياس: نقصد به إلحاق أمر غير منصوص على حكم، بأمر آخر منصوص عليه- وبمقتضى ذلك - فنحن نقيس استعمالات لغوية جديدة، وإن لم تكن مسموعة على استعمالات مسموعة.
3. الاستحسان: نقصد به استحسان تراكيب واستعمالات لغوية وإن كان العرف اللغوي لا يجري بها. وهذا هو الذي يجعلنا نسوّغ الضرورة الشعرية مثلاً.
4. الذريعة: المقصود بها الوسيلة التي يتذرع بها أهل اللغة وعلمائها، لمنع شيء أو إجازته. وهي نوعان:

1. ذريعة منع: فيمثل عندنا في اللغة العربية بالحرص على الإعراب وعدم التساهل فيه. وبمقتضى ذريعة المنع ظهرت كتب الأخطاء الشائعة.

2. ذريعة الإجازة: فهي التي تجعل أصحابها يتصورون ضرورة إجازة تراكيب واستعمالات معاصرة يتذرعون لذلك بدعوى مواءمة اللغة للحياة المعاصرة ومواكبتها لتطورات الحياة المختلفة (انظر: استيتية، 2005: 176 وما بعدها).

على الرغم من أن الحدس حكم على الاستعمالات اللغوية المختلفة، فإنه يقف عاجزاً في بعض الأحيان عن القطع بمعنى المراد، لأن التركيب غير واضح أو غير مفهوم. بل لكونه دالاً على معاني متعددة. وقد ضرب تشو مسكي أمثلة لذلك منها عبارة Jack is easy to Please ، فهذه العبارة لها معنيان هما: من السهل أن تسره، ومن السهل أن يسرك. وقد وصف تشو مسكي هذه العبارة بأنها 'Ambiguous' وقد ترجمها باحثون كثيرون بكلمة 'غامض' وهي ترجمة غير موفقة. وتشو مسكي أوردتها لتعنى تعدد الدلالة (راجع: استيتية، 2005: 177).

1-2-2 -7- التوليد & Generation التحويل Transformation

تقوم النظرية التحويلية على اعتبار مبدأين كبيرين، لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة، هما: التوليد generation والتحويل transformation وبهما سميت النظرية (استيتية، 2005: 178).

أولاً: التوليد Generation

يعرف الخولي (1999 : 8) التوليد بقوله: >> لا يقصد بالتوليد الإنتاج المادي للجمل بل يقصد به أن يكون للقواعد القدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سواها. وبعبارة أخرى، كل تتابع كلمات يتمشى مع قوانين القواعد يكون جملة، وإلا فليس بجملة <<

التوليد هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل. وتسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية Generation Sentence وتوصف الجملة التوليدية:

1. تؤدي معنى مفيداً. مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات.
2. خالية من كل ضروب التحويل (راجع: استيتية، 2005: 178).

ويضيف ممدوح عبد الرحمن (1999: 22) لمفهوم التوليد بقوله: >> وهو يعني أن النحو يجب أن يولد كل الجمل الصحيحة نحويًا فقط.

إن التوليد يعنى أن (تتنبأ) بما يمكن أن يكون جملاً صحيحة في اللغة أو (نحدد) بوضوح ما يمكن أن يكون جملاً في اللغة. وإذن فالنحو يجب أن (يولد) و(يحدد) و(يتنبأ) بالجملة <<.

ثانياً:التحويل Transformation

قد نادى بدراسته هاريس Harris قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصل. وعرف هاريس التحويل بأنه يجري

باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى nonkernal sentences من جملة تسمى الجملة النواة kernal sentences (راجع: استيتية، 2005: 178، وقارن: جرهارد هلبش، 2003: 471).

فالتحويلات عند هاريس علاقة تعادل أو تكافؤ بين جملتين لهما المحيطات التركيبية نفسها ، وبعض التحويلات عنده يمكن أن تعكس، وهي تقوم بتحويل كل الجمل في اللغة عن الجمل النووية أو الأساسية (انظر: نحلة، 1988: 61) .

التحويل عند تشومسكي هو الخروج من الذهن المجرد إلى المنطوق (أي خروج الجملة) فما دامت في الذهن فهي توليدية، فإذا خرجت فإنها تصبح تحويلية (راجع: عاطف فضل، 2005: 86) .

تقوم التحويلات بالربط بين البنيتين العميقة والسطحية فتحول الأولى إلى الثانية، فإن التحويلات عند تشومسكي قواعد مجردة تولد كل الجمل النحوية في اللغة (راجع: نحلة، 1988: 61).

بمعنى آخر فإن مبدأ التحويل عند تشومسكي يعنى أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل (انظر: استيتية، 2005: 179). يقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية: توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ارتباطاً وثيقاً ولا يمكننا من خلال دراسة عناصرها فقط، أن نلاحظ الصلة القائمة بينهما.

لكي نفسر العلاقة القائمة بين هذه الجمل، لا بد من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في الجمل ونعيد - مثلاً - تركيب عناصرها. يصلح مفهوم التحويل - من هذه الزاوية - إذ ينصص على إمكانية تحويل جملة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكانه أن يكشف المعاني الضمنية (انظر: ميشال زكريا، 1983: 206).

يلعب مفهوم التحويل دوراً أساسياً في تحويل الجمل من البنية العميقة (التحتية) إلى البنية السطحية. فيربط بين

هاتين البنيتين. ويتكون التحويل من عملية أو من سلسلة عمليات ذهنية تفرق بين البنى العميقة والبنى السطحية للجملة (راجع: ميشال زكريا، 1983: 268).

الباب الثالث

أطوار النظرية التحويلية التوليدية وقواعدها

أطوار النظرية 1-3-1

القواعد التوليدية 1-3-2 والتحويلية

1-3-0 يتضمن هذا الباب الثالث من القسم الأول النظرية التوليدية التحويلية في محورين أيضا أولهما المراحل والأطوار التي مرت بها النظرية التحويلية التوليدية، وتتمثل هذه الأطوار في طور البنى التركيبية، والطور المعياري، والطور المعياري الموسع، والنموذج الدلالي التوليدي، ومنهج العمل والربط، ومنهج الثنائيات الذي يعد آخر تطورات هذه النظرية. وفي ثانيهما نتناول القواعد التوليدية التحويلية وذلك من خلال وصفها، وتحديد أنماطها وأقسامها، ومعاييرها.

الفصل الأول

أطوار النظرية

ظهرت النظرية التحويلية التوليدية إلى الوجود بظهور كتاب تشومسكى 'التراكيب النحوية' عام 1957م والذي كان - كما تقدم - ثورة عنيفة على المنهج البنيوي والذي أوضح تشومسكى فيه رؤى نظريته الجديدة.

وعلى ذات القدر واجهت هذه النظرية الوليدة منذ بدايتها نقداً كبيراً، الشيء الذي دعا إلي ظهور كتاب جديد لتشومسكى في عام 1965م (أوجه النظرية النحوية) عالج فيه النقص والقصور في كتابه الأول واتضحت من خلاله فكرة النظرية على نحو أكثر تطوراً.

ثم أتبع ذلك كتباً ومقالات نشرها في المجالات اللغوية والنفسية على مدى أربعين سنة شرح فيها تطورات نظريته وأرائه حول طبيعة اللغة وأساليب دراساتها وتحليلها وكيفية اكتسابها (انظر: العصيلي، 1999 : 70).

فلنبداً أولاً باستعراض مراحل التحليل لدى تشومسكي التي بدورها قادت إلى النظرية التحويلية التوليدية. ومن ثم الحديث عن أطوار النظرية.

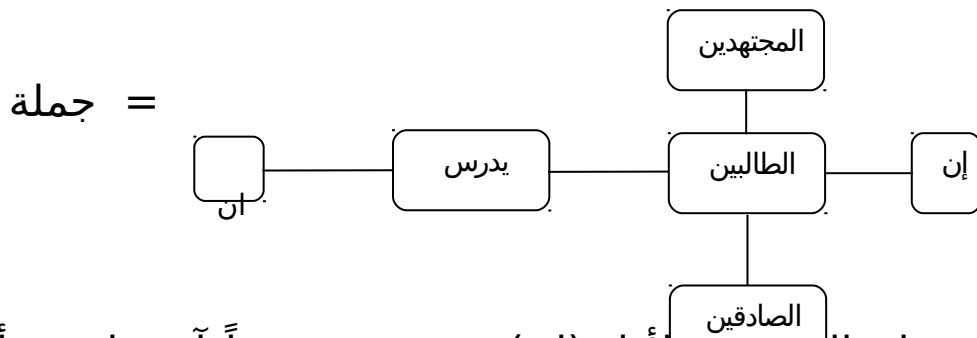
أولها: نحو المواقع المحدودة Finite state grammar

وصف الوعر (1989: 239) نحو المواقع المحدودة بقوله:
>> على أنه آلة أو جهاز يتحرك ضمن عدد ثابت من المواقع


الداخلية (Internal State) وهو ينتقل من نقطة البداية (Initial State) إلى نقطة النهاية (Final State) عند توليد الجملة وبمجرد أن ينتج النحو كلمة من مجموعة الكلمات التي تلائم ذلك الموقع ينتقل إلى اختيار كلمة أخرى تناسب الموقع الذي يليه متبعاً الجهة المحددة. وبهذا تكون السلاسل المتولدة بهذه الطريقة سليمة نحويّاً. ويولد النحو الآنف الذكر عدداً محدوداً من الجمل <<.

وتقوم هذه الطريقة على أسس مماثلة تقريباً للأسس التي سار عليها أصحاب المدرسة التوزيعية في وصف الجملة، فتقوم على أن المورفيم الذي يليه في الجملة الواحدة يقتضيه فيحدده، بعد أن ينطق المتكلم بالمورفيم الأول ففي الجملة العربية مثلاً:

إن الطالبين المجتهدين الصادقين يدرسان



فإن المرادف الأول (إن) يقتضي مورفيماً آخر يليه، فيأخذ (الطالبين) وليس (يدرسان)، وهذا (الطالبين) يكون في حالة إعرابية معينة طبقاً لقواعد الكفاية اللغوية، ويقتضي مورفيماً آخر ليتم التعبير عن الصورة الذهنية فتم اختيار (يدرسان) التي تطلبت (إن) ألف الاثنين للتوافق مع الصحة النحوية للجملة ليكتمل المعنى ويمكن التمثيل في الانجليزي.

The  Comes

إن (the) يمكن أن يؤدي إلى اختيار (man) أو (men)، ولكن اختيار (man) لا بد أن يؤدي إلى (comes) في حين أن اختيار (men) يؤدي إلى (come) (انظر: عبده الراجحي، 1988: 129 وقارن: عمايرة، 1990: 60 وما بعدها،

وقارن كذلك: طليمان، 2000، 193 وما بعدها، وراجع: صبري إبراهيم، (1989: 109).

وأثبت هذا النموذج قصوره الذي يتمثل في الآتي:

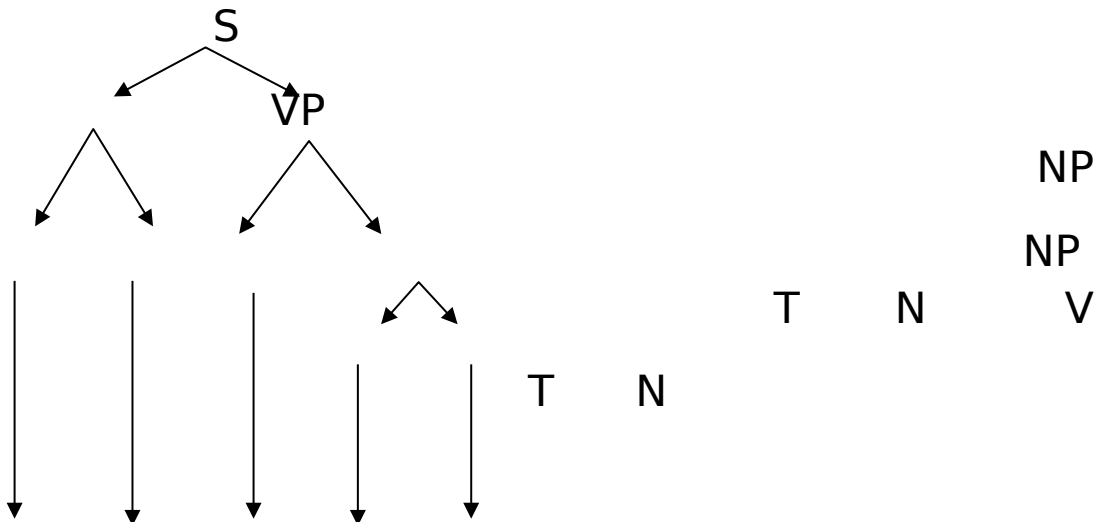
1. يقوم على افتراض أن الجمل تتكون بتوليد كلمة بعد كلمة ليتحقق الاقتضاء.
2. تقدم تحليلاً لعدد محدود من الجمل، في حين أن اللغة تقدم عدد غير محدود من الجمل.
3. هذا النموذج قد يقدم جملاً ليست سليمة نحويًا. (انظر: عمايرة، 1990: 6)

وقدم تشومسكي قصور هذا المذهب في كتابه البنى التركيبية (انظر: الوعر، 1989: 240).

ثانيها: بنية العبارة phrase Structure

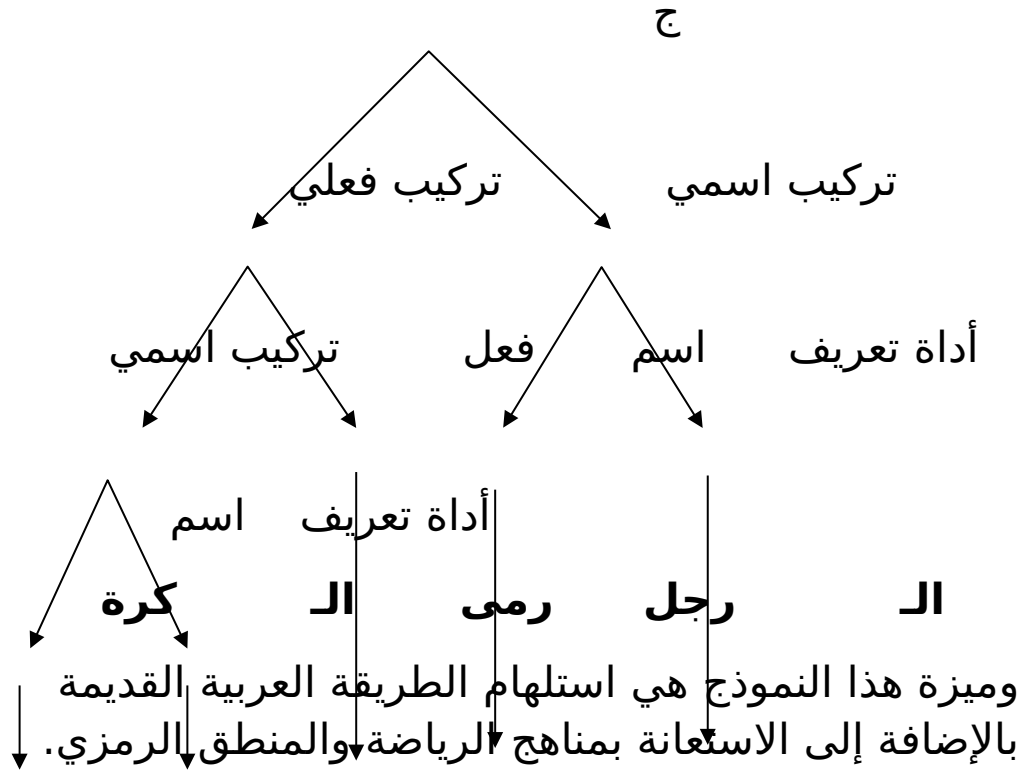
يرمز تشومسكي إلى بنية العبارة (ph. s)، وترجع فكرتها إلى طريقة الإعراب (parsing) التقليدية. وهي تشبه طريقة النحو العربية إلى حد كبير (انظر: عبده الراجحي، 1988: 132) ذلك إن كل جملة تتكون من عناصر أساسية مباشرة (Immediate Constituent)، تمثل للجملة أركانها الأساسية فإذا نظرنا إلى الجملة الانجليزية مثلاً :

The boy told me a story



a story The boy Told

ويمكن تمثيل ذلك في اللغة العربية



ويؤخذ على هذا النموذج الآتي:

1. يعجز عن توليد بعض التراكيب في لغات أخرى غير الانجليزية .
2. وحسب رأى تشومسكي فإن هذا النموذج يفسح المجال أمام إمكانية تفضيل نوع معين من النحو على نوع آخر رغم أنهما متساويان بمعنى أن كليهما يستطيع توليد مجموعة الجمل نفسها.
3. لا يقدم حلاً للجمل الملتبسة. مثل: قابلت عشرين طالباً وطالبة

فهل قابل المتحدث عدداً مجموعهم عشرون أم هو واحد وعشرون (انظر: الوعر، 1989: 240 وما بعدها، قارن: عمايرة، 1990، 62 وما بعدها، وقارن كذلك: عبده الراجحي، 1988: 132 وما بعدها، وقارن أيضاً: طليمات، 2000، 193 وما بعدها).

وأخرها: النحو التحويلي Transformational grammar

هذا النموذج (النحو التحويلي) صار عنواناً للنظرية فيما بعد. فهو يقصد إلى تحليل للبنية العميقة (التحتية) باعتبارها الجانب (المنطقي) أو (العقلي) للجملة ثم يقصد إلى تحليل البنية السطحية (الفوقية). ومن ثم فإنه يحاول أن يصل إلى عامل الحدس عند صاحب اللغة (انظر: عبده الراجحي، 1988: 136 وما بعدها).

إن من أبرز خصائص هذا النموذج (النحو التحويلي) أنه يحاول أن يعالج التداخل بين الجمل وكيفية ارتباط هذه الجمل بعضها في إطار جملي تحويلي واحد (انظر: عمايرة، 1990: 64، وقارن: صبري إبراهيم، 1989: 112).

يضم النحو التحويلي بالإضافة إلى القواعد التحويلية، مجموعة من قواعد البني التي يعتمد على تطبيقها مسبقاً، وبإمكان القواعد التحويلية أن تتحول إلى سلسلة معينة من العناصر إلى سلسلة أخرى. أضف إلى ذلك إنها من الناحية الشكلية أكثر تنوعاً وتعقيداً من قواعد بنية العبارة (انظر: مازن الوعر، 1989: 243) وستكتمل الصورة بالحديث عن تطور النظرية وقواعدها فيما يلي.

1-3-1-1-1 الطور الأول: البني التركيبية: (syntactic structures)

يمثل كتاب تشومسكي 'التركيب النحوية' (syntactic structures) الذي صدر في عام 1957م المرحلة الأولى للنظرية التحويلية التوليدية، التي تعددت مسمياتها في هذه المرحلة، وسماها عبد الهادي مرزوق (1988: 9) (النموذج التقليدي الكلاسيكي وما قبل التراكيب العميقة) وسماها سمير استيتية (2005-182) مرحلة المباني التركيبية، وسماها ميشال زكريا (1984: 102) المرحلة التركيبية.

وقد لخص ميشال زكريا (1984: 102-105) ملامح هذه المرحلة في الآتي:

➤ ينبغي على النظرية الألسنية أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وعلى أن يتفهمها.

- فيقوم عمل الألسني على صياغة القواعد التي بمقدورها إنتاج اللغة مادة البحث.
- إن اللغة كناية عن مجموعة (متناهية أو غير متناهية) من الجمل.
- تحديد اللغة يركز على خصائصها البنائية التي بالإمكان دراستها دراسة علمية دقيقة. ويقتضي عمل الألسني تحديد العناصر الصوتية المتتابة التي تكون جملة في اللغة التي يدرسها.
- ضرورة تقييم القواعد واعتماد القواعد الأكثر ملائمة للمعطيات اللغوية. ويؤكد على أن القواعد التحويلية هي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها.
- وزاد على ذلك جرهارد هلبس (2003: 497 - 503) في وصفه لملاح هذه المرحلة:

1. نحو تشومسكي التوليدي ليس مجرد مجموعة من الحقائق، بل يتجاوز تلك المرحلة ما قبل العملية مثل كل علم أساس يدخل نظريات مجردة ويلزم أن يثبت قدرته التعميمية والتنبؤية بالحقائق. وقد أكد تشومسكي نفسه أن نحوه التوليدي أكثر من مجرد جدول توزيعي من الفونيمات والمورفيمات... الخ، وأنه على الأرجح نظام من القواعد الواضحة التي تخصص لكل تتابع فونيمي في اللغة المعطاة وصفاً تركيبياً على مستويات مختلفة، يكفل أقصى حد من المعلومات حول نحوية جملة ما بوجه خاص وحول الانحرافات عن هذه النحوية.
2. يخالف بذلك النحو التوليدي الأنحاء التوزيعية التصنيفية التي تقيد الحقائق في جداول فهو تفسير صارم لأوجه حدسنا حول اللغة في نظام بديهي، يجب أن يكون قادراً ليس فقط على تفسير جملة معينة في نص معطى، بل على توليد كل الجمل في لغة ما بما فيها الجمل التي لم تنطق بعد.
3. بمفهوم أعم يكون النحو التوليدي بذلك فرضية عن أسس تكوين الجملة. فبينما تنتهج الأنحاء البنيوية - التوزيعية نهجا تحليليا - استقرائيا analytisch - induktiv، أي استقراء نظام من نص حسب قواعد معينة. يعمل النحو التوليدي بشكل تأليفي - استدلالي 'synthetisch- deduktiv'.

فالنظام لا يستقرأ من نص، بل تستنبط النصوص من النظام.
فالجملة ليس الهدف فقط. بل نتيجة النحو التوليدي في
الوقت نفسه. ولا تضبطه النصوص، بل كفايته بوجه خاص
التي صارت المعيار الحاسم، وطور لها تشومسكي فيما بعد
تتابعاً متدرجاً.

4. يفرض تشومسكي القيود التالية على نحوه:
1. البساطة: أي استخدم أقل قدر من الرموز لتفسير أكبر
قدر من المواد اللغوية.
2. القدرة التوليدية: أي يكون قادراً بشكل آلي على توليد
كل الجمل النحوية في لغة ما.
3. يجب أن يصوغ النحو فهماً الحدسي لظواهر لغوية. على
سبيل المثال يخصص أوجه وصف مختلفة للجمل
المزدوجة المعنى.
5. أهم نتيجة لكتاب "الأبنية النحوية" لتشومسكي هي اكتشاف
مستوى جديد للبنية اللغوية، وهو مستوى التحويل الذي
يمكن أن تحل فيه بضع مشكلات لم تحل على مستوى بنية
المركبات.

أهتم تشومسكي - في هذه المرحلة - بتحليل اللغة إلى
ثلاثة مكونات هي:-

أولاً: المكون التوليدي الذي يجعل البنية العميقة أساساً في
توليد التراكيب المختلفة وتقوم قوانين التركيب الأساسي بتحليل
مكونات الجملة الأولية والمعجمية من خلال قواعد تفرعية تجعل
البنى السطحية فروعاً للبنية العميقة وقواعد معجمية لا يستطيع
الباحث أن يعمل بدونها (انظر: استيتية، 2005: 182 وقارن:
مرزوق، 1988: 9). فهذا المكون إذا يشمل نوعين من القواعد:

1. القواعد التفرعية (قواعد بنية العبارة)

→ S Np ج ت س + ت ف
+ vp

→ Np ت س أد + سم
T + N

→ VP V + Np ت ف فع + ت هس
(ا نظر: مرزوق، 1988: 9، وقارن: الرشيد أبوبكر، 1982: 82).

2. القواعد المعجمية

→ N boy,book, محمد، أحمد، الليل،
سم Hamad,.....

→ T the, a, أل، الإشارة.....
.....that

→ ,V hit, took فع ضرب، ذهب،
←

(انظر: مرزوق، 1988 : 10، وقارن: نعمان بوقرة، بدون: 147،
وقارن أيضاً: الرشيد أبوبكر، 1982: 83).

وقد سمى التوني (1988: 68) المكون التوليدي بقوانين
بنية العبارة كما سماها نعمان بوقرة (بدون: 146) بالقواعد
التوليديّة.

ثانياً: المكون التحويلي: يشمل القواعد التالية:

1. القواعد الإلزامية: (obligatory)

التي تقوم على ما هو ضروري نحويّاً لصحة بنية الجملة
وعلى تطبيق هذه القوانين التحويلية الإلزامية على الجملة
الأساسية (kernel Sentence)، لإنتاج التركيب الصحيح
للجملة.

2. القوانين الاختيارية (optional)

تقوم القوانين الاختيارية بتحويل الجملة الأساسية إلى جملة
مشتقة، مثل: جمل النفي والمجهول والاستفهام والتعجب.

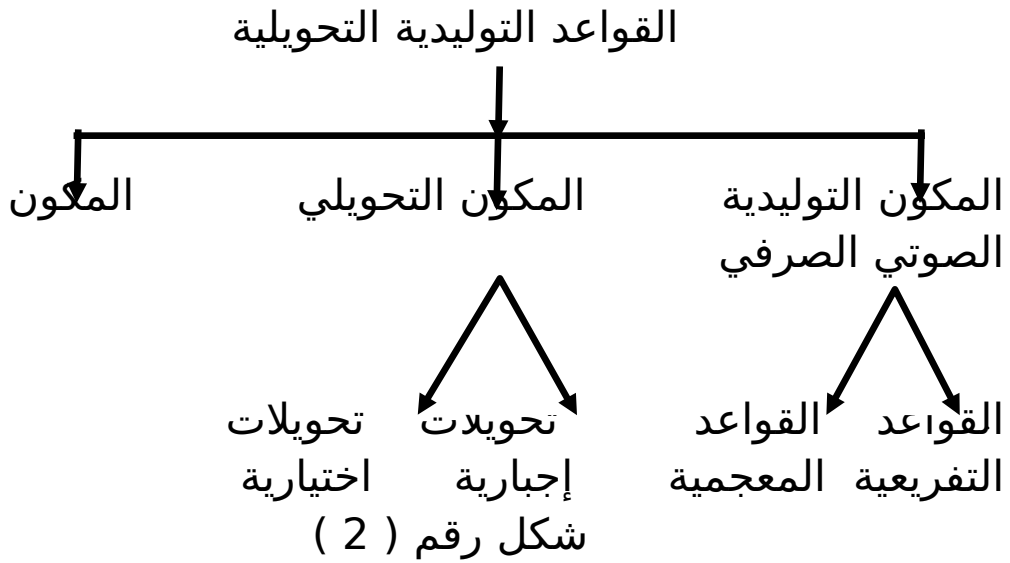
أ ج : الجملة
ت س: تعبير اسمي
ت ف: تعبير فعلي
سم : اسم
فع : فعل
أد : أداة

ثالثاً: المكون الصوتي الصرفي:

ويقوم على المباني الصرفية المختلفة باعتبار التأثيرات الصوتية في تكوينها، وعلى تطبيق بعض القوانين التحويلية مباشرة لنتج الجملة في شكلها النهائي (انظر: مرزوق، 1988: 10، وقارن: استيتية، 2005: 182، وقارن أيضاً: التوني، 1988: 68).

تهتم النظرية التوليدية التحويلية في هذه المرحلة بالشكل أكثر من اهتمامها بالمعنى (انظر: بكرى الحاج، 1996: 3) وقد اكتفى تشومسكى بالحديث عن الدلالة المعجمية والصرفية ولم يتعرض لدلالة التراكيب (انظر: استيتية، 2005: 182).

وقد لخص سمير استيتية قوانين أو قواعد هذه المرحلة في الرسم التالي:



وقد زاد بوقرة (بدون: 149) على هذا الشكل (عنصر ابتدائي) قبل المكون التوليدي في بداية الشكل، وجعل موضع التمثيل الصوتي في نهاية الشكل.

أما الفاسي الفهري (بدون: 66) فقد دمج بين المكونين التوليدي والتحويلي في مكون واحد سماه المكون التركيبي.

1-3-1-2 standard theory: النظرية المعيارية standard theory

ظهرت النظرية المعيارية كمرحلة ثانية لنظرية تشومسكى في كتابه (أوجه النظرية النحوية Aspects Of Theory Syntax) عام 1965م، وأطلق عليها اسحق الأمين (2002: 15) في ترجمته لشروح رادفورد: 'المعيارية'، كما أطلق عليها عبد الهادي مرزوق (1988: 11) في بحثه مصطلح: 'القياسية'، وفي ترجمته لكتاب جون ليونز اسمها بابكر عمر عبد الماجد (1997: 73) 'نحو الجوانب'، وفي ترجمة مازن الوعر (1989: 247)¹ للكتاب نفسه سماها 'نحو العناصر' كما سماها سمير استيتية (2005: 183) 'المنهج المعياري' وأطلق عليها بكري الحاج (1996: 3) ونعمان بوقرة (بدون: 150) 'النموذجية'. وقد أطلقنا عليها المعيارية وسوف لا نهمل باقي التسميات في ثنايا دراستنا.

اكتسبت النظرية التوليدية التحويلية هذا الاسم في هذه المرحلة حيث اتضحت المعالم الأساسية لها (انظر: مرزوق، 1988: 11). فهي مصنوعة من بعض آراء تشومسكى الأكثر عمومية عن طبيعة اللغة والمقدرة اللغوية (انظر: بابكر عبد الماجد، 1997: 82)، والتي تجعل الجملة مستويين في البناء التركيبي هما البنية العميقة والبنية السطحية. أما البنيات العميقة فهي مؤشرات عبارة (مشمتملة على مداخل معجمية) متولدة من قواعد المكون الأساسي، وتحول إلى بنيات سطحية بفضل تطبيق مجموعة من القواعد التحويلية.

وقد عبر عن هذه المرحلة كريم زكي حسام الدين (1993: 66-67) بقوله: >> ثم يصدر (يعني تشومسكي) قبل ذلك في عام 1965م كتابه 'أوجه النظرية النحوية Aspect Of Theory of Syntax' ويؤكد فيه على دور المعنى في الدرس اللغوي، وارتباطه بالتركيب والأصوات ونجده يفصل بين التركيب الداخلي الذي يضم كل المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الدلالي

¹ قام كل من مازن الوعر وبابكر عمر عبد الماجد بترجمة كتاب تشومسكى، لمؤلفه جون ليونز.

والتركيب الخارجي الذي يشتمل على المعلومات النحوية ذات الصلة بالتفسير الصوتي << .

وتتلخص أهم ملامح النظرية المعيارية فيما يلي:

- التميز بين الكفاية اللغوية Competence والأداء اللغوي Performance.
- التميز بين أصولية الجمل Grammatical والمقبول Acceptable.
- زاد اهتمامه بالعناصر الدلالية التي لم يعرّها في المرحلة الأولى كبير اهتمام. أي إدراج المكون الدلالي في القواعد.
- لم تعد السلاسل النهائية للجمل في شجرة التركيب هي الأساس الذي تحول منه الجمل.
- فرق بين مستويين تركيبين للجمل هما البنية العميقة Deep Structure والبنية السطحية Surface Structure فأصبحت التحويلات تحول البنية العميقة إلى البنية السطحية.
- إدراج المعجم في المكون الأساسي.

(انظر: ميشال زكريا، 1984: 109، وقارن: نحلة، 1988: 56).

ومن خلال هذا كله نلاحظ أن هذه المرحلة قد قوّت الاتجاه العقلاني في النظرية التحويلية التوليدية، وأصبحت الميزة الأساسية لهذه النظرية، كما ركزت الاهتمام على قضايا المعرفة باللغة كجزء من المعرفة الإنسانية (انظر: ميشال زكريا، 1984: 109 - 110).

أما إذا نظرنا إلى مكونات القواعد في هذه المرحلة المسماة بالنموذجية أو المعيارية فسنجد أنها تتألف من ثلاثة مكونات رئيسية هي:

1. مكون نحوي أو تركيبى (syntactic component) وله مكونان:
 1. مكون توليدي يتضمن القواعد التفرعية والتصنيفية والمعجمية التي تقوم بتوليد التراكيب العميقة.
 2. مكون تحويلي الذي يقوم بتحويل التراكيب العميقة إلى تراكيب سطحية.
2. مكون فونولوجي (phonological component)

يحول التراكيب السطحية إلى صورتها الصوتية النهائية.

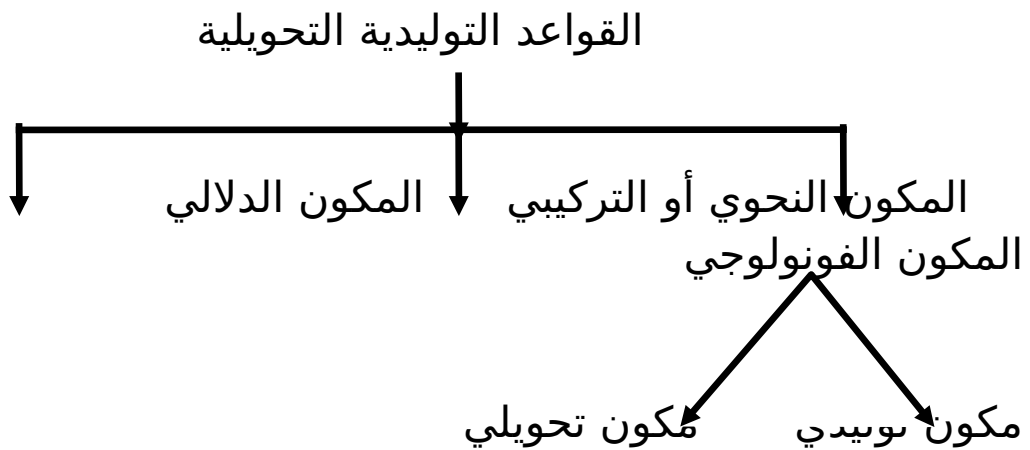
3. مكون دلالي Semantic Component

يعطى هذا المكون التفسير الدلالي للبنية العميقة. يتكون هذا المكون من نوعين من القواعد وهي:

1. القواعد المعجمية التي تؤدي إلى إيضاح المفردات المعجمية ثم تبيان وظائفها الدلالية في التركيب.
2. القواعد التفسيرية التي تقوم بتحديد الطريقة التي من خلالها يمكن للمفردات المعجمية أن تنضم بعضها إلى بعض وذلك من أجل تفسير التراكيب دلاليًا (انظر: استيتية، 2005:183، وقارن: مرزوق، 1988:12، وراجع: بوقرة، بدون: 159 وراجع: التوني، 1988:73).

يعد تشومسكي النحو من اللغة بمنزلة القلب من جسم الإنسان، وأن مفهوم القواعد يشمل النحو بالإضافة إلى الصرف والنظام الصوتي والنظام الدلالي فهو مفهوم شامل لوجوه اللغة المختلفة كلها (انظر: محمود أحمد السيد، 1988:169).

وقد مثل سمير استيتية (2005: 182) المرحلة المعيارية في الشكل التالي:



شكل رقم (3)

عملت النظرية في هذه المرحلة على الربط بين الأصوات والمعاني فاتخذت من كفاية المتعلم منطلقاً في التحليل اللغوي،

كما أنها فصلت بين البنية العميقة والبنية السطحية بطريقة واضحة، وأكدت على أن كافة المعلومات المتعلقة بفهم الجملة توجد في البنية العميقة، وأدخلت عنصرين تفسيرين هما: العنصر الدلالي الذي يعطي التفسير الدلالي للجملة والعنصر الفونولوجي الذي يعطي الصورة المنطوقة لها أو المكتوبة (انظر: بكري الحاج، 1996: 3).

ويعتبر الاختلاف الأساسي بين النظرية في طورها الأول الكلاسيكي وطورها الثاني المعياري هو إضافة المكون الدلالي. حدث انشقاق كبير بعد إرساء أسس النظرية المعيارية بسبب الفهم المختلف لدور التركيب العميق حيث انقسمت إلى اتجاهين هما:

1. اتجاه القواعد التحويلية التوليدية

Grammar Transformational

Generative

الذي يتمثل في تطورات النظرية التحويلية التوليدية اللاحقة.

2. اتجاه القواعد التوليدية الدلالية Semantic Generative Grammar

يقوم اتجاه القواعد الدلالية التوليدية لصاحبه فلمور¹ (Fillmore 1968) الذي كتبه في مقاله case grammar على ربط المكون النحوي بالمكون الدلالي ويعتمد في توليده للجملة على المكون الدلالي، ووضع فلمور مفهوم جديد للتركيب العميق يمثل المكون الدلالي (انظر: مرزوق، 1988: 14).

وقد لخص جوديث جرين (1992: 177) الفرق بين هذين الاتجاهين بقوله: >> إن الفرق بين اللغويين مثل ماك كاولي McCawley، وليكوف LaKoff، وفلمور Fillmore الذين ارتبطوا

¹ هذا الاتجاه يشمل ثلاثة مناهج - كما سيأتي - وهو: نموذج فلمور، وهو أولها ظهوراً مما جعلنا نذكره هنا أولاً، ونموذج جاكندوف ونموذج كوك.

بعلم الدلالة التوليدي من جانب، وتشومسكي من جانب آخر هو الحد الذي يمكن النظر به إلى مدى مساهمة العنصر النحوي والعنصر الدلالي كمكونات آلية أساسية في تكوين الجمل <<.

وسوف يأتي الحديث عن هذين النوعين في حديثنا عن تطورات هذه النظرية في المباحث أدناه.

1-3-1-3 الطور الثالث النظرية المعيارية الموسعة Extended Standard Theory

تعتبر مرحلة النظرية المعيارية الموسعة امتداداً للمرحلة المعيارية وتظهر تطوراً بسيطاً في مجال التفسير الدلالي يساعد في حل بعض المسائل التي ظهرت لاحقاً ويتطلب إعادة نظر في مجال عمل قواعد الإسقاط الدلالية (انظر: ميشال زكريا، 1984: 118).

وقد عدل تشومسكى نظريته المعيارية في عام 70- 1971 إلى المعيارية الموسعة وانصرف إلى إبراز الدلالة المعجمية، وتقديمها على القواعد التحويلية بل إحلالها محلها، لأن القواعد التحويلية لا تبرز الدلالة المعجمية للكلمات، وقد وضع فرضيتين هما:

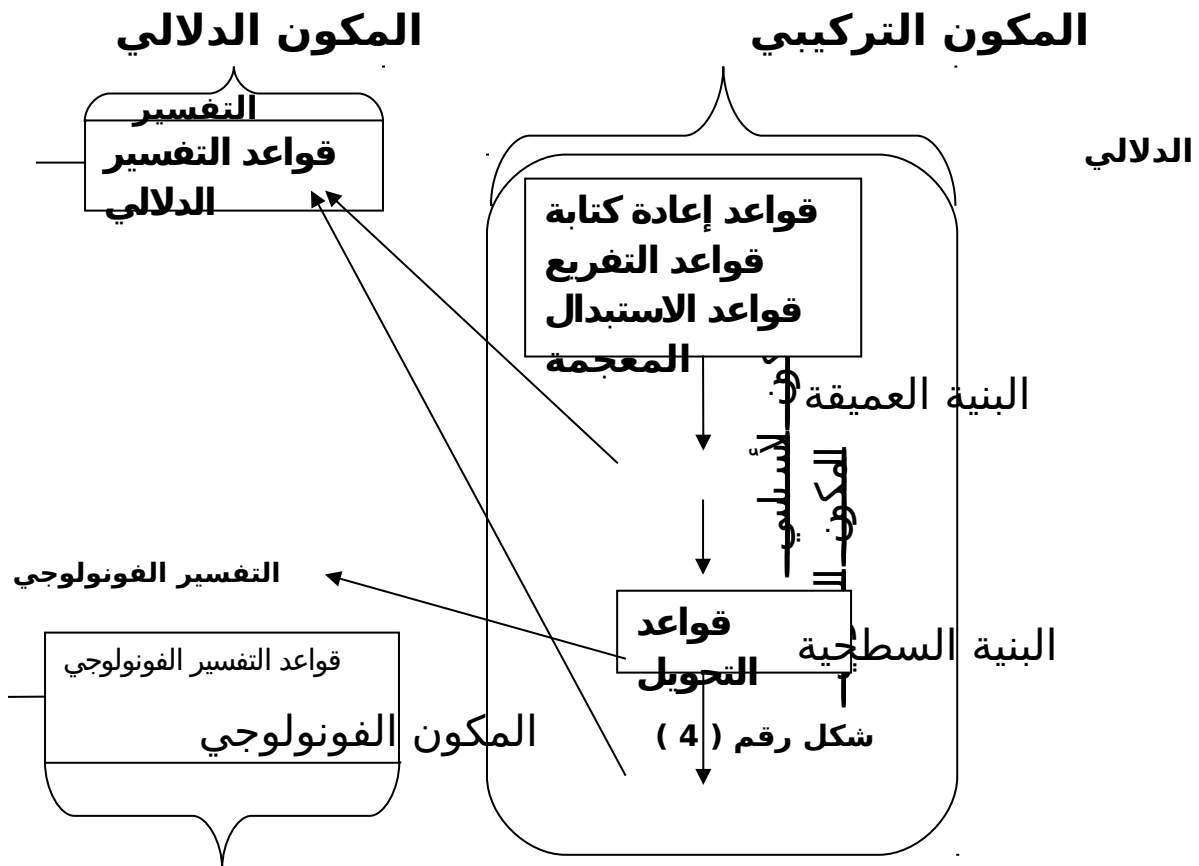
1. الفرضية المعجمية القائمة على اعتبار معاني المفردات الأصلية وكل ما اشتق منها.
2. الفرضية التفسيرية القائمة على اعتبار رؤية المتكلم من تركيز وقصد واهتمام أو نقيض ذلك (أستيتية، 2005: 184).

ظهرت النظرية المعيارية الموسعة في صيغتها في عام 1970م في مقال تشومكسى (البنية العميقة والبنية السطحية والتمثيل الدلالي) إلى صيغتها التي ظهرت عام 1976م في كتابه (نظرات في اللغة) ويمكن وصفها بتخفيض مستمر لقيمة فكرة البنية العميقة لعملية التفسير الدلالي (انظر: جون ليونز، 1997: 91) لذلك أصبح المكون الدلالي يتعامل مع بعض البنى السطحية (انظر: بكري الحاج، 1996: 3).

في هذه المرحلة من النظرية التحويلية يشتمل النحو على ثلاثة مكونات أو قواعد هي:

1. قواعد تركيبية وهي تحدد كيفية تكوين الجمل.
 2. قواعد دلالية تحدد كيفية فهم الجمل.
 3. قواعد صوتية تحدد طريقة نطق الجمل.
- (انظر: اسحق الأمين، بدون، 54).

تعد النظرية المعيارية الموسعة نظرية تفسيرية (Interpretive) شأنها في هذا شأن المعيارية فيها تمثيل ذو بنية عميقة متميز عن تمثيلها الدلالي، والقواعد التحويلية فيها يمكن إعمالها بعد إدخال كلمات من المعجم في مؤشر العبارة الأساس (جون ليونز، 1997: 91). وتتمثل هذه المرحلة في الشكل التالي:



1-3-1-4 نموذج القواعد الدلالية التوليدية:

يشتمل هذا النموذج على ثلاثة مناهج هي:

1. نموذج فلمور أو نحو الحالة.
2. المنهج النحوي الدلالي لجاكندوف.
3. المنهج الدلالي التصنيفي لكوك.

1-3-1-4-1 نموذج فلمور

لهذا النموذج عدد من الأسماء منها نحو الحالة كما ترجمه بابكر عمر عبد الماجد (1988: 75) وسماه نايف خرما (1979: 309) الحالة الإعرابية كما يسمى بنموذج القواعد الدلالية (case grammar) أو نموذج فلمور.

أتى بهذا النموذج فلمور في بحث له نشر عام 1968م بعنوان الحالة للحالة (المبرر لنحو الحالة الإعرابية) The Case (For Case).

يقصد فلمور بالحالة الإعرابية مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يدور حوله من أحداث كعرفة ما يقوم بعمل ما، ومن يقع عليه حدث ما، وما الذي حدث ومتى وقع ذلك الحدث وأين، وبأي أداة (انظر: نايف خرما، 1979: 309).

كما وصفه جون ليونز (1988: 77) في ترجمة با بكر عمر عبد الماجد بأنه صنف من البنيات العميقة .

في نحو الحالة الإعرابية يحتل الفعل أهم المواقع في الجملة، وكل فعل يحكم مجموعة من حالات البنية العميقة الواجبة أو الجائزة التي تملأ بتعبيرات مما يمكن أن يجيء مسنداً إليه أو مفعولاً أو جاراً ومجروراً في المستوى الأكثر سطحية (انظر: با بكر عمر عبد الماجد، 1988: 88).

وينظر فلمور إلى أنسب التحليلات النحوية للجملة وهي التي تكون مكونات كل جزء من الجملة فيها في أعماق مستويات التحليل الإعرابي مما أسماه بالحالات مثل الفاعل Agent والأداة Instrument والمكان Place (انظر: بابكر عمر، 1988: 75).

وضع فلمور مفهوماً جديداً للتركيب العميق حيث يمثل المكون الدلالي مباشرة في التركيب العميق. (انظر: مرزوق، 1988: 15) وقد فصل في ذلك كريم زكي حسام الدين (1993: 244) بقوله >> أما الداليون فقد اختلفوا مع تشومسكي وذهبوا إلى أن القوة التوليدية هي المكون الدلالي الذي يلعب الدور في تكوين الجملة في عقل المتكلم. أي في تحريك المكونين النحوي والصوتي << ذلك أن القواعد الدلالية تقوم على ربط المكون النحوي بالمكون الدلالي حيث إن للجملة عند فلمور في تركيبها العميق جوهر proposition وفضلة modality .

يتكون الجوهر من فعل وعبارة اسمية واحدة أو أكثر، وترتبط كل عبارة بالفعل بعلاقة دلالية خاصة.

أما الفضلة فتتعلق بالزمن (Tense) والصيغة (mood) ووجه الحدث (الزمن الباقي Aspect والنفي Negation (انظر: مرزوق، 1988: 15).

حصر فلمور العلاقة الدلالية القائمة بين الفعل والعبارة الاسمية في الآتي:

1. عنصر الفاعل Agentive وهو الكائن الحي الذي يقوم بالحدث.
2. عنصر الأداة Instrument وهي الأداة الجمادية التي تقوم بالحدث.
3. عنصر المفعول غير المباشر Dative وهو الكائن الحي الذي وقع عليه الحدث أو الحالة.
4. عنصر المفعول الناتج Factitive هو المفعول أو الشيء الناتج من الحدث أو الحالة.
5. عنصر المكان Locative هو المكان أو الوجهة التي تفاعلت مع الحدث أو الحالة.
6. عنصر المفعول Objective هو الشيء الذي يتأثر ويخضع للحالة التي عليها الفعل.
7. عنصر المفعول المستفيد Benefactire هو الكائن الحي الذي يستفيد من الحدث.
8. عنصر الزمن Time وقت وقوع الحدث أو الحالة (انظر: مرزوق، 1988: 16).

التمثيل النحوي للعناصر الدلالية:

إن فصيلة العنصر الدلالي Case Category عند تحويلها إلى التمثيل السطحي Surface representation تعرض هكذا C K+NP^أ (انظر: مرزوق، 1988: 17).

ولنا أن نتساءل: كيف يتم تحويل التركيب العميق إلى تركيب سطحي؟

يتم ذلك بناء على القاعدة التالية:

إذا وجد الفاعل Agent في التركيب العميق أصبح هو الفاعل السطحي Subject وإذا لم يوجد الفاعل ووجدت الأداة Instrument أصبحت هي الفاعل، وإذا لم توجد الأداة ووجد المفعول Objective أصبح هو الفاعل (انظر: مرزوق، 1988: 17).

قوانين فرضية فليمور:-

قانون أساس (1) الجملة (مشروطة) + مساعداً + جوهر^أ

قانون أساس (2)

الروابط الخارجية^أ
المشروطة
ظروف الزمان
أدوات الاستفهام
أدوات النفي
قانون أساس (3)

^أ أن العنصر الدلالي عبارة عن عبارة اسمية ودالة يرمز لها بالرمز (k) هذه الدالة يمكن أن تتحقق في أشكال مختلفة طبقاً لنظام اللغة.

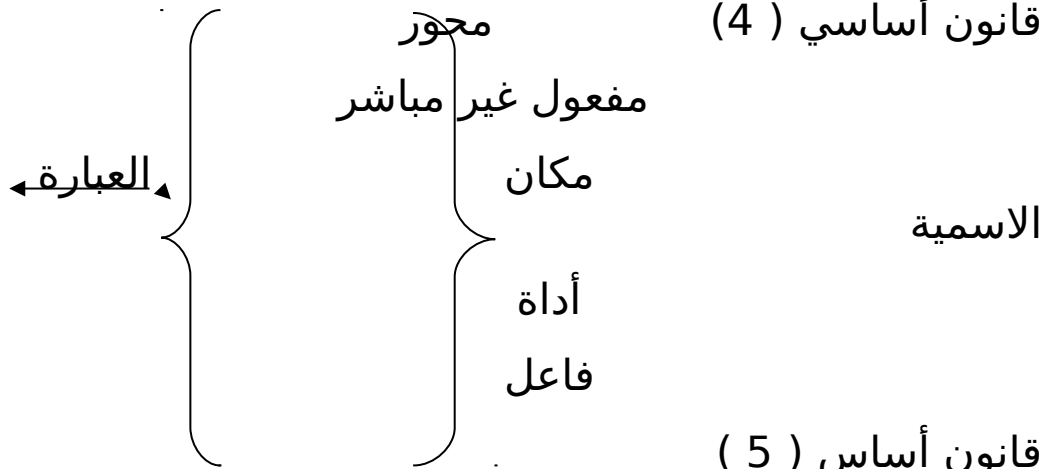
^أ مساعداً: auxiliary وهو الكلمة التي تساعد أفعالاً أخرى في الصياغة والمعنى.

^أ جوهر: وهو الجزء الأساسي من الجملة الذي يحمل معناه الرئيسي.

^أ الروابط الخارجية sentences adverbials هي الكلمات أو التعبيرات التي تأتي في أول الجملة عادة لتربط بين الجملة والجملة السابقة ولتوضيح نوع العلاقة بين الجملتين.

الجوهر فعل + (محوراً) + (مفعول به غير مباشرة) + (مكان) + (أداة) + (فاعل)

قانون أساسي (4)



قانون أساس (5)

العبرة الاسمية
اسم
حرف جر + (معرّف) + (جملة) +

(انظر: الخولي، 199: 45 - 48).

إن نحو الحالة لا يعتبر بديلاً للنظرية المعيارية والسبب في ذلك أنه عندما يتعلق الأمر بتصنيف جمل الأفعال في لغة من اللغات على أساس حالات البنية العميقة التي تحكمها هذه الأفعال، فإننا نجد أن المعايير الدلالية التي تحدد هذه الحالات هي جميعها غير واضحة أو متعارضة في غالب الأحوال (انظر: بابكر عمر، 1988: 78).

ونقاط الخلاف بين نموذج فلمور والنظرية المعيارية أن المفاهيم أو العلاقات التي يفترضها فلمور أعمق من تلك العلاقات التي أبرزها تشومسكي وتلاميذه فيما دعوه بالبنية العميقة للجملة بمعنى أنها معنوية لا نحوية، ونقطة الخلاف الأخرى أن العلاقات العميقة تكون نظاماً عاماً يطبق على جميع اللغات (انظر: نايف خرما، 1979: 310).

¹ محور: اصطلاح يدل على الكلمة التي هي محور التركيب في الجملة.

2-4-1-3-1 المنهج النحوي الدلالي

في هذا المنهج دأب تشومسكي على الأخذ بما انتهى إليه جاكندوف وجروبر في سنة 1976م.

يركز هذا المنهج على المعطيات الدلالية التي تقدمها التراكيب من هذه المعطيات ما هو عمدة (ركن أساسي) كالمبتدأ والفاعل والمفعول به ومنها ما هو فضلة كالزمان والمكان والهيئة وغير ذلك (انظر: استيتية، 2005: 184).

يتألف النموذج الدلالي الجديد عند جاكندوف من أربعة تراكيب دلالية:

1. التركيب الوظيفي: الذي يمثل العلاقات الدلالية بين الأركان اللغوية في التركيب الأساسي كالعلاقات الدلالية بين الفعل وأدواره (الموضوع، المكان، ابتداء الغاية، انتهاء الغاية، والفاعل).
2. التركيب السياقي الموضح: الذي يحدد السياقات الدلالية المختلفة مثل: (1) التطابق (2) التبعية (3) الربط (4) المجاز.
3. التركيب التطابقي: الذي يبين ما إذا كان في التركيب ركنان لغويان اثنان يعودان على بعضهما بعضاً من حيث الربط الإحالي.
4. تركيب العناية والاهتمام والتقديم: الذي يدل على المعلومات الجديدة والقديمة في التركيب الأساسي. إن هذه التراكيب ستمنح التفسير الدلالي للأركان اللغوية في التركيب.

لقد وضع جاكندوف ثلاثة ضوابط لغوية:

1. الضوابط المختارة.
2. الضوابط الثابتة.
3. الضوابط الدلالية المتدرجة.

مميزات المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف

1. يستطيع أن يعرف القواعد التي تولد التراكيب.

2. يستطيع أن يعبر عن العمومية الدالة والمرتبطة باللغة، وعن
علاقتها السياقية.
3. أن لا يكون قوياً جداً، ولا ضعيفاً جداً.
(راجع، الوعر: 1987: 69 - 74).

3-1-4-3 المنهج الدلالي التصنيفي:

قدم كوك Cook عام 1979م تصوراً جديداً لما كان ينبغي أن يقوم عليه النظر التحليلي في اللغة وقد أخذ تشومسكي بهذا التصور في سنة 1979م .

وقد صنفت دلالات الألفاظ باعتبار ما يميزها من حركة أو سكون أو شعور، وباعتبار ظرفيتها وباعتبارها سبباً أو نتيجة.
(انظر: استيتية، 2005: 184)0

>> يهدف المنهج الدلالي التصنيفي إلى وصف المضمون الدلالي للتركيب. والواقع إن المنهج الدلالي التصنيفي أعمق من المنهج المعياري الموسع، من الناحية الدلالية وذلك لأن الظاهرة الدلالية من وجهة نظر أصحاب هذا المنهج هي أعمق وأدق من البنية العميقة في المنهج المعياري الموسع << (الوعر، 1987: 75).

>> هذا المنهج عبارة عن نظام من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محوراً للعمليات الدلالية، ويمكن للمرء أن يعرف أنواع الفعل من خلال الصفات الدلالية المميزة له. وبهذا المعنى فإن الفعل هو عامل دلالي يحكم الأدوار الدلالية التي تحدث مع الفعل. ففي هذا النظام فإن قائمة المميزات الدلالية التي يمكن أن تحدث مع الفعل وتصف مركزيته يجب أن تميز عن الأدوار الدلالية الوظيفية التي تحدث مع الاسم.

إن المميزات الدلالية عمودياً يمكن أن تكون كونية، أو إجرائية أو حركية. إن كل فعل له ميزة دلالية واحدة فقط من هذه المميزات الثلاث، فليس هنالك أي فعل يحدث دون إحدى هذه المميزات الدلالية << (الوعر، 1987: 76).

يميز المنهج الدلالي التصنيفي بين نوعين اثنين من الأدوار الوظيفية الدلالية:

1. الأدوار الدلالية السطحية والتي تحدث في البنية العميقة والبنية السطحية وجوباً.
2. الأدوار الدلالية المستترة والتي تحدث في البنية العميقة وجوباً، ولكن يمكن لها أن تحدث في البنية السطحية ويمكن أن لا تحدث (جوازاً)

إن هذه الأدوار الدلالية المستترة هي على أنواع مختلفة، فإذا كان الدور الدلالي في بعض الأحيان يحدث في البنية السطحية، وفي بعض الأحيان الأخرى لا يحدث في تلك البنية السطحية فإن هذا الدور يدعي عندئذٍ الدور الدلالي المحذوف كما في المثال:

(فاعل، موضوع) الموضوع محذوف John is eating

أما إذا كان الدور الدلالي لا يحدث أبداً في البنية السطحية، فإنه يمكن أن يكون:

1. إما متطابقاً مع دور دلالي آخر، وبعد ذلك لا يظهر بشكل منفرد مثال: John went home.
2. وإما مندمجاً معجماً بفعل آخر (فاعل، موضوع، مكان John put water on the garden (الوعر، 1987: 78 وما بعدها).

وقد مثل الوعر (1987: 79 وما بعدها) للمنهج الدلالي التصنيفي من اللغة العربية بالأمثلة الآتية:

1. { + كوني } الكأس مكسور
إن هذه الميزة الكون للفعل، والمبنية في النموذج التصنيفي الدلالي من خلال ظهور الدلالي موضوع ثابت. كما الحال في المثال أعلاه.
2. { + إجرائي } مثال: ينكسر الكأس
إن هذه الميزة الدلالية للفعل تعبر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي الدينامي غير الفاعل.
3. { + حركي } مثل: يكسر زيد الكأس
إن الميزة الحركية للفعل تعبر عن الوجه الدلالي للتركيب الدينامي الفاعل.
4. { + شعوري }

إن الميزة الشعورية للفعل تعبر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي، الذي يعبر فعله عن العواطف والحواس والفكر ويمكن تصنيف الأفعال الشعورية تحت ثلاثة أنواع:

1. أفعال شعورية كونية، مثال: خوِّف زيدَ عمرًا.
2. أفعال شعورية إجرائية، مثال: يأمل زيد بالنجاح.
3. أفعال شعورية حركية، مثال: قال زيد الحقيقة.

5. { + استفادة }

إن الميزة الملكية للفعل تعبر عن الوجوه الدلالية للتركيب العربية التي تعبر أفعالها عن المُلْكِيَّة أو الخسارة أو الربح أو انتقال الموضوعات من امرئ إلى آخر ويمكن أن تصنف أفعال الاستفادة تحت ثلاثة أنواع:

1. أفعال استفادة كونية، مثال: لتأبط شرًا جواد أصيل.
2. أفعال استفادة إجرائية، مثال: حصل زيد على جائزة.
3. أفعال استفادة حركية، مثال: أعطيت زيدًا جائزة.

6. { + مكاني }

إن الميزة المكانية تعبر عن الوجهة الدلالية للتركيب العربي الذي فعله يدل على المكانية الكونية أو المكانية الموجهة ويمكن تصنيف الأفعال المكانية في ثلاثة أنواع:

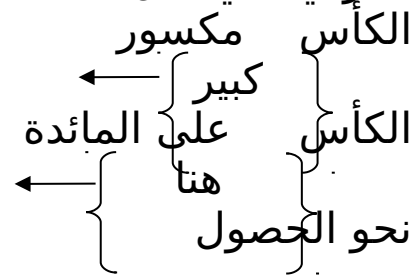
1. أفعال مكانية كونية، مثل: على رأس المتنبى علم.
2. أفعال مكانية إجرائية، مثل: تحركت السيارة إلى الموقف.
3. أفعال مكانية حركية، مثل: حرك زيد السيارة.

7. المحمول - كن

إن هذا المحمول يعبر عن الوجه الدلالي للتركيب الكوني العربي، في مثل:

كوني (كن - صفة)

مكاني (كن - مكان)



8.

إن هذا المحمول يعبر عن الوجه الدلالي للأفعال اللازمة وبالخصوص الأفعال التي هي مشتقة من الأفعال الكونية، مثل: ينكسر الكأس.

9. سبب

إن هذا المحمول يعبر عن الوجه الدلالي للتراكيب التي أفعالها متعدية وحركية، مثل: يكسر زيد الكأس.

يلاحظ من خلال الإطلاع على دراسة مازن الوعر (1987) أنها تقدر فعلاً للتراكيب الاسمية التي ليس بها فعل وذلك لانطلاقها من المنهج الدلالي التصنيفي لكوك.

لا بد من الإشارة هنا أن هذا المنهج يقصر دون اللغة العربية أمام تراكيبها الاسمية التي لا يوجد فيها فعل كما أشرنا سابقاً في حديثنا عن الرتبة، وذلك لأن تقدير الفعل الكوني أو الإجمالي أو الحركي، لا داعي له مادام التركيب يؤدي معناه المطلوب من خلال بنيته العميقة والسطحية. فالجملة الاسمية أصيلة في النحو العربي وقديمة - كما برهنا في باب الجملة العربية - ولا يمكننا أن ندخل فيها الفعل تقديراً تمشياً مع منهج كوك وجرياً وراء تقديراته، وترك ما ورد فيها من أراء عربية واضحة.

1-3-2-5 نموذج نظرية العامل والربط: Government-binding Theory

في المراحل الأولى من تطور المدرسة التوليدية انصب اهتمام كبير على تفاصيل القوانين التوليدية والتحويلية وحدودها توضيحاً للصلة بين مستويي البنية العميقة والبنية السطحية. وكذلك كان هنالك اهتمام كبير بالقيود على هذه التحويلات.

غير أن تحويل الاتجاه العام في الدرس نحو بحث المبادئ العامة ذات الصلة الكلية أفضى إلى توحيد قوانين الحركة المتفرقة في تخطيطات عامة وكذلك إلى إعطاء تفسيرات لهذه العمليات (انظر: باقر، 2002: 119).

يعد هذا المنهج تطوراً كبيراً في نظرية تشومسكى، وقد أقام منهجه هذا على مجموعة من التصورات النظرية وسمى كل تصور منها (Theory) وليس المقصود أن كل واحد من هذه التصورات يمثل نظرية كاملة بل يصف فكرة أو فرضية (انظر: استيتية، 2005: 158). وأخرج تشومسكى هذا النموذج في عام 1981م، حيث ركز فيه الاهتمام على القوة الوصفية للعملية التحويلية مما أدى إلى توجه جديد للمكون التحويلي هو تقليل عدد القوانين التحويلية إلى الحد الأدنى في شكل قانون واحد (حرك ألفا) (move oc) وذلك من خلال قيود عامة general constraints وبعض المبادئ principles بالإضافة إلى مكونات المرشحات filters (انظر: مرزوق، 1988: 27).

تتكون القواعد في هذا النموذج من تفاعل نظامين رئيسيين هما:

نظام القوانين.
نظام المبادئ.

يقيم نظام القوانين أنظمة فرعية Subsystems تتكون من:

معجم	Lexicon
نحو	syntax
مكون فصيلي	Categorial Component
مكون تحويلي	Transformational Component

مكون صوتي P.f. component
مكون منطقي L.f. component

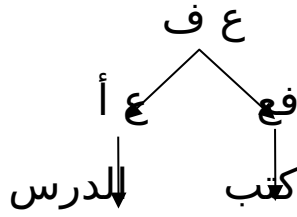
لتقوم بالوظائف التالية:

1. يقوم المعجم بالآتي:-
 1. تحديد التركيب الصرفي الصوتي morphonological لكل مادة معجمية
 2. تحديد الملامح النحوية متضمنة كل من الملامح الفصيالية Categorical features واللامح السياقية Contextual features (انظر: مرزوق، 1988: 27).
2. يقوم المعجم والمكون الفصلي: بتكوين الأساس base وتقوم القوانين الأساسية Base rules بتوليد التركيبات العميقة بإقحام المواد المعجمية في التركيبات المولدة من المكون الفصلي.
3. تتحول التركيبات العميقة إلى التركيبات السطحية باستخدام القانون التحويلي (حركي ألفا) (move oc) مع الاحتفاظ بالآثار Traces التي من شأنها أن تربط كل أثر Trace بالعاقد إليه antecedent الذي تشير إليه.
4. بهذه الطريقة تولد التركيبات السطحية التي تؤول بدورها إلى التمثيلات الصوتية والمنطقية (انظر: مرزوق، 1988: 28).

تفترض هذه النظرية أن كل العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى. والرأس يكون من الفصيلة نفسها التي تنتمي إليها العبارة. أو بعكس ذلك، تسمى العبارة باسم الفصيلة المعجمية التي ينتمي إليها رأسها. فالعبارة الفعلية رأسها فعل، والعبارة الوصفية رأسها صفة والعبارة الاسمية رأسها اسم، وهذا مبدأ عام من مبادئ نظرية س (X) يمكن أن يصاغ على هذا النحو: ع س ... س... (انظر: باقر، 2002: 99). ←

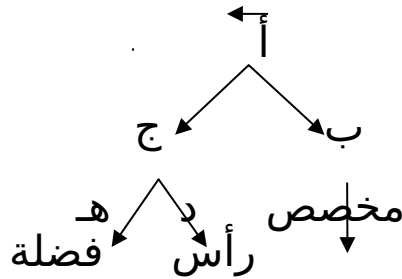
تقتضي هذه النظرية أيضا أن تكون هنالك أربع فصائل معجمية رئيسية هي: الاسم، الفعل، الصفة، و الجار والمجرور،

ترأس العبارات المعجمية ع أ، ع فع، ع ص، ع ج*، مثلاً المادة المعجمية 'كتب الدرس' تنتمي إلى الفصيحة المعجمية ع ف (انظر: باقر، 2002: 99).



وهذه الرؤوس في كل العبارات تكون متبوعة بأجزاء لا غنى لها عنها هي:-

1. الفضلات Complements وورود هذه الفضلات في العبارات هو من السمات المعجمية لرأس العبارة.
 2. مخصص العبارة Specifier
- تعمم نظرية (س) كل هذه الملاحظات بتخطيط هيكل للعبارة المعجمية عموماً يستخدم فيه الرمز (س) رمزاً لكل الفضائل المعجمية (الاسم، والفعل، الصفة، الجر) س س ... س مخصص ... س (انظر: باقر، 2002: 101).



أما الأنظمة الفرعية للمبادئ Principles فهي تضم مجموعة النظريات التالية:

- | | |
|-------------------|---------------------------|
| X-bar theory | 1. نظرية س |
| O- theory | 2. نظرية م (محور) |
| bounding theory | 3. نظرية الحدود |
| Case theory | 4. نظرية الحالة الإعرابية |
| government theory | 5. نظرية العمل |
| binding theory | 6. نظرية الربط |

* هذه الفصائل المعجمية الأربع تتوافق مع ما توصلنا إليه في باب الجملة العربية والذي يتمثل في أن الجمل الأساسية للغة العربية أربع جمل هي: الجملة الاسمية والفعلية والوصفية والظرفية انظر ص 186 في باب الجملة الأبنية والأنماط .

7. نظرية المراقبة Control theory

وسنعمل فيما يلي على وصف هذه الفرضيات (النظريات الفرعية) كلا على حده.

1-3-2-5-1 نظرية س X-bar theory

الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو أن الجملة تتكون من زمرة متلاحقة من الوحدات المعجمية، وتسمى كل وحدة فيها المكون المعجمي وعدد هذه الوحدات ليس محددًا ولا ثابتاً في كل جملة. ومن هنا جاء وصف الزمرة المعجمية التي تتكون منها الجملة بأنها الزمرة السينية X-bar (انظر: استيتية، 2005: 185).

تختص هذه النظرية الفرعية ببنية المكونات، جملاً وعبارات ووحدات أخرى أصغر حيث إنها تصف العلاقات البنيوية بين هذه الوحدات في الجملة (انظر: باقر 2002: 97). وترتبط هذه المكونات في ائتلاف نظمي مولد من البنية العميقة التي تحتمل أن يولد منها صور متعددة من التراكيب، مثال ذلك:

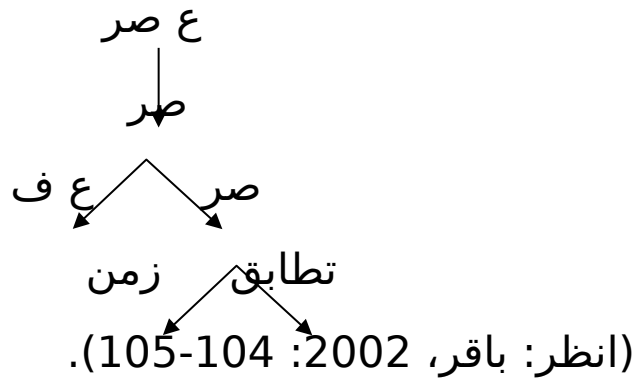
الرجلان مكرمان أخاهما

تتكون من ثلاثة مركبات اسمية.
(مركب اسمي) (مركب اسمي) (مركب اسمي)
(تعريف + اسم + تثنية) (اسم + تثنية) (اسم + ضمير
+ تثنية)
(ال + رجل + ان) (مكرم + ان) (أخ + هم + ا)

يمكن أن تولد منها جمل أخرى بمقتضى قواعد خاصة،
نقول: الرجلان مكرمان لأخيها بإدخال حرف الجر (انظر:
استيتية، 2005: 185 وما بعدها).

إن التصور لبنية العبارة يتعدى العبارات المعجمية. ليشمل عبارات أخرى في البناء الجملي للغة هي العبارات (الإسقاطات) الوظيفية 'Functional Phrases'

إنما العبارات التي رؤوسها ليست أسماء أو أفعالاً أو صفات أو حروف جر. إن رؤوسها عناصر قد لا يكون لها محتوى معجمي واضح، أو قد تتألف من عناصر مجردة تتجسد في لاصقات 'affixes' ذات وظائف نحوية محددة، لتمثل على هذا بعنصري الزمن والتطابق في الانجليزية والعربية، وهذان عنصران نجدهما في الجملة يدل الأول منهما على علاقات زمنية معينة يدخل فيها الحدث الذي تعبر عنه الجملة، أما الثاني فيدل على التوافق بين الفعل والفاعل في أكثر من جانب مثل: (الجنس، العدد...) يتجسد هذان العنصران على هيئة إضافات أو تغيرات على صيغة الفعل لصيغة المضارعة أو الماضي أو صيغ التأنيث والتذكير أو الإفراد والجمع التي تظهر على الفعل في اللغة العربية، وأطلق جواد باقر مصطلح الصرفة Inflection على عنصري التطابق والزمن لكونهما عنصرتين يؤثران في الصيغة الصرفية للجملة، أو أنهما يشكلان العنصر المسئول عن الاختلافات الصرفية الظاهرة على الفعل. ويمكن أن تسمى عبارة الصرفة (ع صر) Inflection Phrase. وقد مثل باقر لهذا الأمر بالشجرة التالية:



تختلف نظرية س (X-bar) عن قوانين بنية العبارة في أنها تحاول تجسيد الخصائص العامة بين العبارات جميعها وليس توصيف بنية عبارة بعينها في هذه اللغة أو تلك، وتقوم بذلك باستخدام مبادئ عامة تؤلف جزءاً من القواعد الكلية (انظر: باقر، 2002: 98).

2-5-2-3-1 نظرية م محور Theory - Θ

وقد سمى تشومسكي هذه الفرضية Theory - Θ وذلك باستعمال أحد الحروف الهجائية اليونانية. ثيتا Θ يشير به إلى الصوت الأول من كلمة Thematic.

سمى استيتية (2005: 186) نظرية م محور (فرضية الأدوار المحورية)، وقد حدد استيتية مرماها وهو تحديد الأدوار المحورية Thematic rules في الجملة.

المبدأ الجوهرى لهذه النظرية هو معيار الثيتا، الذي يعبر عن الفكرة البديهية القائلة بأن كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من مواقع الأدوار المحورية (أي في البنية)، وأن كل ما يعزى من دور محوري يجب أن يعزى إلى مشارك (انظر: تشومسكي، 1993: 338 وما بعدها)0

وحدد استيتية (2005: 186) الأدوار المحورية في المواقع ذات الدلالة المركزية في الجملة تشمل هذه المواقع المركبات الاسمية والفعلية التي يمكن أن يكون كل مركب منها عمدة. فجملة (في الغرفة رجل) ذات أدوار محورية إذ إن كل ما فيها عمدة وليس فيها فضلة.

3-5-2-1 - نظرية الحدود Bounding Theory

تناول هذه النظرية الفرعية حركة العناصر وحدودها في البنية الجمالية، أو بمعنى أعم حدود التغيير الذي يقع على البنية الجمالية والعوامل التي تفرض تلك الحدود. من الجوانب التي تتضح فيها صلة فرضية الحدود بالصورة الكلية التي ترسمها للقواعد حركة بعض العناصر في التراكيب النحوية من موقع إلى آخر (انظر: باقر، 2002: 118).

ويوضح أكثر صلاح الدين حسين (بدون: 166) عمل هذه النظرية بقوله: >> أن مجال عمل هذه النظرية هو نقل العنصر من مكانه الأساسي في الجملة، مع المحافظة على بناء الجملة. ويترك العنصر المنقول أثراً فارغاً. من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: 87) <<.

من أمثلتها:

- الجملة الاستفهامية في اللغة العربية التي تبتدئ باسم استفهام منقولاً من موقعه الأصلي داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدرها.

*1 يوجد في قسم التطبيق في الاستفهام التصوري انظر ص 214 من هذا البحث

- ظهور الفعل المساعد قبل الفاعل وليس بعده في الجملة الاستفهامية في الانجليزية.
- ظهور مفعول الجملة المبنية للمعلوم في موقع الفاعل في مقابلتها المبنية للمجهول في العربية والانجليزية معاً (انظر: باقر، 2002: 118 - 119).

Case Theory - 4 - 1-3-2-5 - فرضية الحالة

تعالج فرضية الحالة الجمل التي تشبه الجمل التي فيها مصادر مؤولة 'infinitival clauses' في العربية. وتعمل هذه الفرضية على استقرار التغيرات، واستنباط القواعد التي تحكم تحول المركب الاسمي أو الفعلي إلى مصادر مؤولة.

مثال: يعجبني استعدادك للعمل

كما هو معلوم فإن أصل هذه الجملة هو:

يعجبني أن تستعد للعمل

(انظر: تشومسكي، 1993: 340 وقارن: استيتية، 2005: 186-187).

ويصف باقر (2002: 135) هذه الفرضية بقوله: >> تختص هذه النظرية الفرعية بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الاسمية. وإلى جانب ذلك توفر لنا تفسيراً لبعض الظواهر النحوية منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر. وهي بهذا تؤلف جزءاً مهماً من أجزاء نظام القواعد في التخطيط الذي نقدمه هنا لهذا النظام والذي يكتسب فيه التفسير منزلة رئيسة.

لنظرية الحالة امتداد تاريخي طويل في الأدبيات اللسانية العالمية. إذ من الطبيعي أن تجري محاولات لوصف هذه الظاهرة وتفسيرها. وفي كثير من اللغات نجد ارتباطاً ظاهراً بين البنية الصرفية لكلمات وعلاقتها النحوية داخل الجمل. وهو ما نراه في اللاتينية والبولندية والألمانية والروسية وهو ما نراه في العربية أيضاً.<<

Government Theory - 5 - 1-3-2-5 - فرضية العمل

تدرس هذه الفرضية عناصر السيطرة والتحكم التي تستخدمها اللغة في بناء التراكيب والجمل. ويمكن أن تستوعب جوانب نظرية العمل في النحو العربي أو بعضها، ضمن التصور الذهني لفرضية العامل وتعمل فرضية فرعية ضمن هذه الفرضية. ومن أهمها فرضية القيد bounding وكذلك فرضية التحكم Control Theory (انظر: استيتية، 2005: 187).

سماها مرتضى جواد باقر (2002: 147 ما بعدها) نظرية العمل **Government Theory** ويصفها بقوله: >> يحدد هذا الجانب من القواعد مفهوم العمل وأساسه ومبادئه العامة. وكذلك إسهام هذا المفهوم في تفسير بعض الظواهر في نحو اللغات البشرية <<.

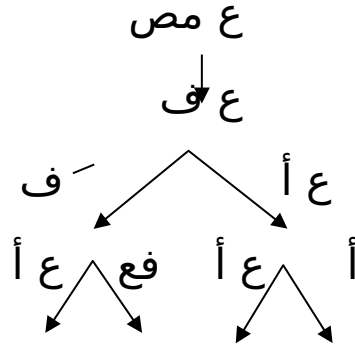
مصطلح العمل مأخوذ من التراث اللساني. فقد استخدم هذا المفهوم في أكثر من مدرسة لسانية عالمية للحديث عن تأثير بعض العناصر في عناصر أخرى في الجملة. ولكن يختلف مفهوم العمل هنا عن سلفه (أي في النظريات الأخرى) في الآتي:

1. يعرف العمل هنا عن طريق هياكل أو صيغ بنيوية بحتة، في حين يعتمد التعريف التقليدي لهذا المفهوم على أسس غير هذه الأساس إما دلالية أو ربما صوتية.
 2. ووجه الاختلاف الثاني هو عمومية هذا المفهوم ضمن تصورنا الحاضر، فهو لا يقتصر على الأسماء كما كان الأمر سابقاً.
- ترتبط علاقة العمل صوغياً بشكل من أشكال العلاقة البنيوية بين العناصر يطلق عليه التحكم المكوني Command constituent يختصر في تحكم - م Command - C (انظر: باقر، 2002: 148).

>> يمكن تصور علاقة التحكم المكوني هذه إذا تناولنا تفسير المضمورات. فالضمائر الإنعكاسية - ضمائر النفس - يجب أن يتحكم مكونياً فيها الاسم الذي تعود عليه في نفس الجملة لناخذ هذه الجملة مثلاً:

أبو محمد يساعد نفسه

يمكن أن نخطط لبنية هذه الجملة على النحو التالي:



أبو محمد ساعد نفسه

نلاحظ في الجملة أن (ع أ) أبو محمد ذات علاقة خاصة بـ (ع أ) 'نفسه'، فهي أعلى منه في التخطيط الجملي الذي رسمناه. ويقال إن العبارة الاسمية التي يعود عليها الضمير الانعكاسي تتحكم مكونياً فيه في نفس الجملة << (باقر، 2002: 149).

>> العمل علاقة بنيوية محددها أساسها التحكم المكوني C- Command تنشأ بين العناصر فتجعل من أحدهما عاملاً في الآخر. والعنصر العامل هو العنصر الذي يتحكم مكونياً في العنصر المعمول. ونقول أن عنصراً ما يتحكم مكونياً في عنصر آخر حين يتفرع الأول مباشرة من عقدة يتفرع منها الثاني. بالإضافة إلى التحكم فإن العنصر العامل يجب أن يكون من العناصر التي تختارها اللغة لتكون عناصر تعين حالة إعرابية << (باقر، 2002: 137 وما بعدها).

5-2-3-1-6 - فرضية الربط Binding Theory

تقوم فرضية الربط على دراسة أنماط الإحالة anaphoric والعود الضميري pronominal . ويمكن تعريف الربط بأن العنصر (أ) يربط العنصر (ب) إذا كان الأول يتحكم - باعتبار المكونان - بالثاني. أما الإحالة فمثلها في الانجليزية التركيب الآتي:

They Like each Other

فإن المركب eath Other مرتبط بالضمير They. فالربط هنا
ربط إجمالي؛ لأن المركب eath Other ليس ضميراً. وإن كان
مرتبطاً بضمير.

وأما العود الضميري فمثلاً He Left to his country فإن
ضمير (his) يعود على الضمير he (انظر: استيتية، 2005:
187).

نظرية الربط تعني أصلاً بالإحالة المشتركة لتعبيرين اثنين
وطبيعة السياق النحوي الذي يحكم هذا الاشتراك في الإحالة
(انظر: باقر، 2002: 171).

وقد لخص صلاح الدين صالح حسين (بدون: 166) مجال
عمل نظرية الربط بقوله: >> ومجال عمل النظرية الثانية
(يقصد فرضية الربط) هو النقل إما إلى المبتدأ 'Topic' أو إلى
الذيل 'Tail' وهاتان الوظيفتان تداوليتان، ويقعان خارج نطاق
الجملة ومن ثم يؤدي مثل هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة،
ويترك العنصر المنقول ضميراً رابطاً <<.

تتعلق نظرية الربط بثلاثة أنواع من العبارات الاسمية وهي:

1. العوائد.
2. المضمورات.
3. التعبيرات المحيلة.

يمكن أن تندرج هذه الأنواع وتتمايز وفقاً لسمتين هما { +
عائد } + { مضمور } على النحو التالي:

عائد	مضمور	
+	-	ضمائر النفس الانعكاسية
-	+	الضمائر
-	-	التعبيرات المحيلة

(انظر: باقر، 2002: 176).

يمتد عمل هذه النظرية إلى جانب آخر وهو العناصر الفارغة
وذلك عندما يتحرك من موقع إلى موقع آخر ويترك موقعه الأول

فارغاً كما في المبنى للمجهول، مثل 'جرح محمد' (انظر: باقر، 2002: 176 وما بعدها).

Control Theory - 7 - 1-3-2-5 نظرية المراقبة

وهي ظاهرة تشير إلى علاقة التلازم في الإحالة بين فاعل 'مستتر' أي ليس ظاهراً، وهو هنا العنصر المُراقب، وعنصر آخر ظاهر، أو غير ظاهر، وهو العنصر المُراقب فما يحيل إليه العنصر المُراقب، يمليه العنصر المُراقب أي أن السمات الإحالية للعنصر الأول يحددها العنصر الأخير (انظر: باقر، 2002: 180).

ويمثل باقر (2002: 180 وما بعدها) لهذه النظرية بالمثل التالي:

يريد على أن يشتري الكتاب

ففي هذه الجملة جملة مكتنفة (أي داخلية) {أن يشتري الكتاب} لا فاعل ظاهراً لها.

غير أن هذا لا يعني أن ليس لها فاعل. فموقع الفاعل يقضي بوجوده مبدأ الإسقاط الموسع Extended Projection Principle وهناك دلائل عديدة على وجود هذا الفاعل رغم عدم تمثيله ظاهرياً.

1-3-2-6 - منهج الثنائيات الصغرى Minimal Pairs

يعد منهج الثنائيات أحدث تعديل يجريه تشومسكي على تصوره للغة. وقد وضع معالم هذا التصور سنة 1991م وأخرجه إلى الملاء في سنة 1993م. (انظر: استيتية، 2005: 187)

ويطلق عليه باقر (2002: 189) البرنامج الأدنى ويصفه بقوله: >> إن جوهر هذا الاتجاه الجديد يكمن في التقليل من الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية إلى حدها الأدنى. وبهذا فهو استمرار للتقليد النظري في مدرسة القواعد التوليدية في سعيها لطرح مقولات بسيطة وعامة (أي كلية) حول اللغة البشرية بقدر الإمكان.<<

ويصفه استيتية (2005: 187 وما بعدها) بقوله: >> يقوم هذا التصور على افتراض مؤداه أن اللغة مجموعة كبيرة من النظائر الصغرى المتقابلة. وكل مجموعة (X) منها تقابلها المجموعة (Y). وهذا يعني أن وجود إحداهما بحاجة إلى وجود الأخرى. وقسمة اللغة على هذا الأساس نتيجة حتمية لكون اللغة ذات بعدين:

أولهما: (X) قائم على أداء منطوق مدرك بالحس، فيكون مدركاً بالسمع منطوقاً. ومدركاً بالنظر مكتوباً. يتألف هذا البعد من الرموز الصوتية والكتابية. يظهر تحقيقه منطوقاً مسموعاً في النبر Stress وطبقة الصوت Pitch والتنغيم Intonation يسمى تشومسكي هذا البعد الصوتي Phonetic level .

وثانيهما: (Y) قائم على المفاهيم والأداءات القصدية. وهذا البعد منطقي لا نطقي.

ويظهر تحققه في بناء الجملة والتراكيب، على نحو منظم منسق. ويظهر تحققه في عود الضمير على متقدم أو متأخر، وفي ربط الكلمات والجمل بعضها ببعض، وعدد الكلمات التي تقرر أداء المعنى على نحو مفهوم، وغير ذلك مما يتصل بالبعد المنطقي لبناء التراكيب والجملة.<<

قد صور باقر (2002: 192) هذا المنهج بوجهة أخرى
تتلخص في قوله: >> يمكننا التخطيط لهذا النظام أن نزعّم أنه
يحتاج إلى شيئين اثنين بداية:

1. معجم تتراصف فيه المفردات بخصائصها الصوتية والصرفية
والنحوية والدلالية.
2. وآلية نحوية يمكن أن نتصورها كنظام حوسبة
computatationel system لصياغة البنى النحوية الجمالية
.<<

الفصل الثاني

القواعد التوليدية والتحويلية

0 - 1-3-2 ينحصر حديثنا هنا عن:

1. القواعد التوليدية.
2. القواعد التحويلية.
3. أنواع التحويلات.
4. عمل القواعد التحويلية والتوليدية.
5. وصف القواعد التحويلية.
6. تقويم القواعد.

1-3-2-1 القواعد التوليدية Generative Grammar

القواعد التوليدية هي نظام يتعهد وصف تراكيب جمل لغة ما بطريقة غاية في الوضوح (EXPLICITNESS) وهذا الوضوح هو المزية الرئيسة لمثل هذه القواعد. وهي قواعد واضحة لا تترك أموراً تفترض أن يدركها المرء ضمناً. إنها قواعد تسيير خطوة بخطوة (انظر: الخولي، 1999: 8 وما بعدها). ويرى تشومسكي أن القوة التوليدية الفعالة في عملية إنتاج الجمل هي المكون النحوي الذي يبدأ الخطوة الأولى من الإنتاج يليه المكونان الآخران^{*} (انظر: حسام الدين، 1993: 244). لذلك تكون القواعد التوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه (راجع: بوقرة، بدون: 146).

يهتم الجانب الخاص بالتوليد في النظرية التحويلية التوليدية بتحديد الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة الموجودة عند المتكلمين بها، والتي تمكنهم من فهم الجمل والتراكيب التي لم يسمعوها بها من قبل من جهة، كما تمكنهم من توليد ما لانهاية له

*.المكونات الآخران هما: المكون التحويلي والمكون الدلالي^أ

من هذه التراكيب من جهة أخرى (راجع: كريم زكي حسام الدين، 1993: 249).

تقوم القواعد التوليدية بالآتي:

1. إنتاج جمل اللغة القائمة ضمن الكفاية اللغوية وهي الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو تعدادها.
2. ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها.
3. تقدم المعلومات اللازمة والضرورية لتوليد كل الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللغة دون سواها. أي أنها تمنع في الوقت نفسه توليد الجمل غير الصحيحة.
4. تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز أخرى. ومن السهل فهم هذا النوع من القواعد (انظر: ميشال زكريا، 1986: 13).

إن القواعد التوليدية 'Generative rules' عند تشومسكي قادرة على إنتاج عدد غير محدود من التراكيب، وإذا كانت قواعد اللغة تظهر دائماً في صورة محدودة، فإن التراكيب والجمل في أي لغة غير محدودة أي لا متناهية. ولذلك فإننا نستطيع أن نأخذ قاعدة من القواعد الإرجاعية أو المتواترة 'Recursive rules' لتوليد جمل جديدة.

ومن هذه القواعد التي تسمح بتكوين جملة فرعية داخل الجملة الرئيسية. كما ترى في جملة الصلة 'Relative Clause' في العربية كما يلي 'هذا هو الطالب الذي أخذ الكتاب القديم'.

ومن هذه القواعد أيضاً التي تسمح بمجيء الصفة بعد الاسم في العربية ويمكننا أيضاً طبقاً لقاعدة الإرجاع أو التواتر أن نأتي بعدد لا نهائي من الصفات كما نرى في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ (الحشر: 23) (انظر: كريم زكي حسام الدين، 1993: 246 وما بعدها).

2-1-3-2 - القواعد التحويلية Transformational Rules

عرف بوقرة (بدون: 148) القواعد التحويلية بقوله:
>> فالقواعد التحويلية تولد عدداً كبيراً من الجمل انطلاقاً من

البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعددة ونعني بها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى>>. كما عرفها محمد علي الخولي (1999: 7) بقوله: <<أن وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلاً أو قانوناً تحويلياً>>.

إن إحدى الوظائف الرئيسية للقوانين التحويلية هي تحويل التركيب الباطني المجرد الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يجسد مبنى الجملة وشكلها شبه النهائي. كما أن تطبيق القوانين التحويلية يخضع لشرط أساسي هو قابلية التركيب للتحليل (راجع: الخولي، 1999: 23 وما بعدها).

ليس كل القواعد التحويلية تحويلية بطبيعتها. بل هنالك مقياسان مختلفان يحددان ذلك:

أولهما: أن أي قاعدة لا تتفق مع الشروط التي تفرضها قواعد أبنية العبارة فهي تحويلية.

ثانيهما: هو أن تكون القاعدة التحويلية من النوع الذي تشتمل فيه العبارة قبل التحويل على 'متغير' واحد على الأقل يتمثل في جميع الصيغ التي تقع تحته. ففي قاعدة تحويل المجهول مثلاً نجد أن جميع عناصر العبارة قبل التحويل هي عناصر من نوع المتغير باستثناء رمز الفعل (فع) الذي هو العنصر 'الثابت' الوحيد كما هو الحال في الشكل الآتي:

$$SA : NP - Aux - v - NP$$

=

ج (قبل التحويل): أد - فع - تس - تس

ويلاحظ أن العنصر الـ(فع) هو العنصر الثابت الوحيد بين هذه المتغيرات؛ لأنه بحسب 'قواعد أبنية العبارة' لا يتحول إلى عناصر أخرى تتجزأ منه. وإنما يقتصر على مختلف الأمثلة من فصيلته (راجع: ليونز، 1968: 261).

2-2-3-1 - أقسام القواعد التحويلية

ذكر بوقرة (بدون: 148) سبع قواعد للتحويل هي: الحذف، التعويض، التوسيع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب، والتقديم.

أما الخولي (1999: 24) فعدّها ست قواعد هي:

Deletion	1. الحذف
Replacement	2. التعويض
Expansion	3. التمدد
Reduction	4. التقلص
Addition	5. الإضافة
Permutation	6. التبادل

ونحله (1988: 55) عدد القواعد التحويلية في: قواعد الحذف، قواعد الإحلال، قواعد التوسيع، قواعد الاختصار، قواعد الزيادة، قواعد إعادة الترتيب.

وأورد عبده الراجحي (1988: 140 وما بعدها) وياقوت (2002: 148) القواعد التحويلية في ستة أنواع هي: قواعد الحذف Deletion، قواعد الإحلال Replacement، قواعد التوسع Expansion، قواعد الاختصار Reduction، قواعد الزيادة Addition، قواعد إعادة الترتيب Permutation.

وقد سماها عميرة (1990: 66 وما بعدها) عناصر التحويل وعددها في: الترتيب، والزيادة، الحذف، التبعية، والإحلال.

وعدها شحده فارغ وآخرون (2000: 171) في ثلاثة قواعد هي: الإبدال Replacement، والنقل Movement، والإدخال Insertion، ويوجز (1977: 142) Stockwell وما بعدها) أنواع القواعد التحويلية في أربعة أنواع:

1. قواعد الحذف: (تحذف أحد عناصر الجملة).
2. قواعد الإحلال: (يحل بها عنصر مكان عنصر آخر).
3. قواعد الزيادة: (إدخال عنصر بين عناصر الجملة).
4. قواعد النقل: (تحرك أو تنقل أحد عناصر الجملة من موقع إلى موقع آخر).

أما استيتية (2005: 245-253) فقد فصلت في القواعد التحويلية وأوردتها تحت عنوان 'تكامل التحويلات النحوية' وقد حصرها في خمس قواعد وجعل لكل قاعدة قواعد فرعية. وهي:

أولاً: التحويل بالإضافة يشمل ثلاثة أنواع. وهي:

1. قاعدة الزيادة (إضافة عنصر جديد للجملة).
2. قاعدة التوسعة (أ + ب)



3. قواعد الامتداد (أ ← ∞ + أ) ممتدة إلى غير محدد.

ثانياً: التحويل الاختزالي. ويشمل:

1. قاعدة الحذف (أ ← ب + أ)
2. قاعدة التضييق (المحذوف تضييقاً يكون مضمناً في الجملة أما في الحذف فلا يكون مضمناً في الجملة).

ثالثاً: التحويل الاستبدالي. ويضم:

1. قاعدة التقديم والتأخير أ ← ب + أ
2. قاعدة الإحلال مثل إحلال أداتي الجواب (بلى، نعم) محل جملة كاملة.

رابعاً: التحويل المدمج أ ← ب + أ

يظهر هذا التحويل في أسلوب الشرط خاصة؛ لأنه يعمل على دمج جملتين - كل واحد منها ذات دلالة خاصة - في جملة واحدة.

أنت تدرس

أنت تنجح

إن تدرس تنجح

خامساً: التحويل المركب هو الذي يتضمن نوعين من التحويل باعتبار حدوث كل واحد في مرحلة من مراحل التحويل المركب. ويظهر هذا في أنماط وأساليب كثيرة منها الاستفهام التصوري الذي يكون عن شخصين.

نلاحظ أن استيتية قد وسَّع في استخدام القواعد التحويلية ومشى عكس النظرية التحويلية التي تعمل على تقليل القواعد في أطوارها المتأخرة. وبتوسيعه هذا لم يخرج عن أنواع التحويلات المعروفة.

فالتحويلات بالإضافة لقواعدها المختلفة الامتداد والتوسعة والزيادة تصب - فيما نرى - في 'التحويل بالزيادة' Insertion لأنها تتم بزيادة عنصر على البنية التحتية.

أما التحويل الاختزالي بقاعدته الحذف والإحلال فهو يدخل فيما يسمى 'التحويل بالحذف' Deletion .

والتحويل الاستبدالي بقاعدته التقديم والتأخير والإحلال فهو يدخل فيما يسمى التحويل بالنقل (movement). ونلاحظ أنه لم يخرج رغم توسعه في قواعد التحويل المعروفة. وتأكيداً لما ذهبنا إليه في تعليقنا على استيتية، فقد قال (نحلة: 1988: 55): >> يرى بعض اللغويين المحدثين أن قواعد الاختصار والتوسيع والإحلال وإعادة الترتيب يمكن أن ترد كلها في عمليتين اثنتين هما الزيادة والحذف <<.

وبعد كل هذا الاستطراد توصلنا إلى القواعد التحويلية بناء على ما أتفق عليه العلماء واعتماداً على ما ذكره Stockwell الذي يمثل مرجعاً أصيلاً في هذا الموضوع لتصبح القواعد التحويلية ثلاثة أنواع هي:

- | | |
|-----------|----------------------|
| Movement | 1. التحويل بالنقل. |
| Deletion | 2. التحويل بالحذف. |
| Insertion | 3. التحويل بالزيادة. |

أولاً: التحويل بالنقل . Movement

يقدم Radford أربعة أشكال لهذه القاعدة لكنها قد لا تنطبق أربعها جميعاً على الجملة العربية:

1. قاعدة التحويل بتحريك الفعل:
وهذه القاعدة من النوع الذي يصعب تطبيقه على الجملة العربية مثالها في الانجليزية: John does annoy me حيث تتحول هذه إلى الجملة العادية John annoys me فيكون الذي حدث هنا هو أن الأداة does التي تمثل علامة للمفرد الغائب في المضارع قد تمثلت في الجملة الثانية في العلامة (S) المتصلة بنهاية الفعل annoys . وهكذا يكون قد تم تحريك الفعل إلى ما قبل الأداة does، وفق قاعدة التحويل بتحريك الفعل - لكن نظائر هذه الأداة في اللغة العربية لا تجري في أمثلتها على هذا النحو (إن المحمدين يضايقاني، المحمدان يضايقاني) (انظر: Radford ، 1988: 401 وما بعدها).

2. قاعدة التحويل بتحريك الأداة Will

The army will sink the ship \Rightarrow the ship will sink

حيث تم تحريك المفعول في الفعل المتعدي ليصبح مقدماً باعتبارها فاعلاً لجملة الفعل اللازم.
ولعلنا نجد أمثلة شبيهة بهذه الأبنية في اللغة العربية كما في نحو قولك: أغرق الجيش السفينة السفينة أغرقت
 \leftarrow \leftarrow

جميع قواعد التحويل الثلاث أعلاه تقوم بتحويل عنصر من عناصر الجملة إلى موقع آخر منها فارغ، ولذلك جميع هذه القواعد تسمى "قواعد استبدال" substitution rules. إلى جانب هذا النوع من قواعد الاستبدال - تحت باب التحويل بالنقل - يوجد نوع آخر يعرف "بقواعد الربط" 'adjunction rules'. ومن أمثلة هذا النوع قاعدة التحويل المعروفة باسم 'الموقع الإضافي' (EXTRA POSITION) (انظر: رادفورد، 1988: 420 - 446).

4. قاعدة التحويل بإضافة موقع Extra position

هذه القاعدة تخضع عموماً لبعض القيود، لكننا يمكن أن نتخذ مثلاً لتطبيقها قاعدة تحريك الجار والمجرور المضمن في داخل التعبير الاسمي للجملة من موقعه إلى موقع إضافي Extra position في آخر الجملة الرئيسية. مثال ذلك للانجليزية: A review of my book has just appeared
has just appeared of my book A review

ويمكن أن نتخذ مثلاً عربياً لما يقابل أمثلة هذه القاعدة قولك:

إن دراسة لكتابي قد ظهرت في الصحف اليومية
دراسة في الصحف اليومية قد ظهرت لكتابي. ويمكن أن يمثل لها أيضاً بالمثال التالي:

A cat is in the garden \Rightarrow there is a cat in the garden
على أن المقابلة هنا تحتاج إلى شيء من المعالجة بين اللغتين (انظر: Radford , 1988: 448 - 455).

ثانياً: التحويل بال حذف. Deletion

ويكون ذلك:

1. بالتقلص والاختصار.
2. التضييق.

ثالثاً: التحويل بالزيادة. Insertion

ويكون ذلك بـ:

1. الإضافة Addition: من خلال إضافة عنصر.
2. التوسعة والتمدد Expansion.

2- 4 - 2 - 2 - تقسيم ثاني للقوانين التحويلية إلى قوانين مفردة وقوانين مزدوجة

تنقسم القوانين (أي قواعد) التحويل من حيث عدد التراكيب إلى قسمين:

أولهما: تحويل مفرد Single- base or singular rule.

يعرف الخولي (1999: 26) التحويل المفرد بقوله: >> وهو قانون يتناول تحويل تركيب واحد فقط. وإما أن يكون اختيارياً وإما أن يكون إجبارياً <<. ويسميه نحلة (1988: 55) تحويل بسيط ويعرفه بقوله: >> وهي التي تتم في إطار تركيب الضمائم << ويعرفه ليونز (1968: 265) بأنه قواعد التحويل التي تتم على الجملة الواحدة.

من أمثلة التحويل المفرد:

1. التحويل الخاص بالاسم البسيط غير المركب، مثل: لقد ترك لابنه مالاً ضخماً لقد ترك مالاً ضخماً لابنه.
2. تحويل التعبير الاسمي للمركب، مثل:

لقد أبغضت التلاميذ الذين كنت أصحابهم إلى المدرسة بغضاً شديداً لقد أبغضت بغضاً شديداً التلاميذ الذين كنت أصحابهم إلى المدرسة ←

وهذه القاعدة لا تصح إذا كان التعبير الاسمي من النوع البسيط مثل محمد أو الولد.

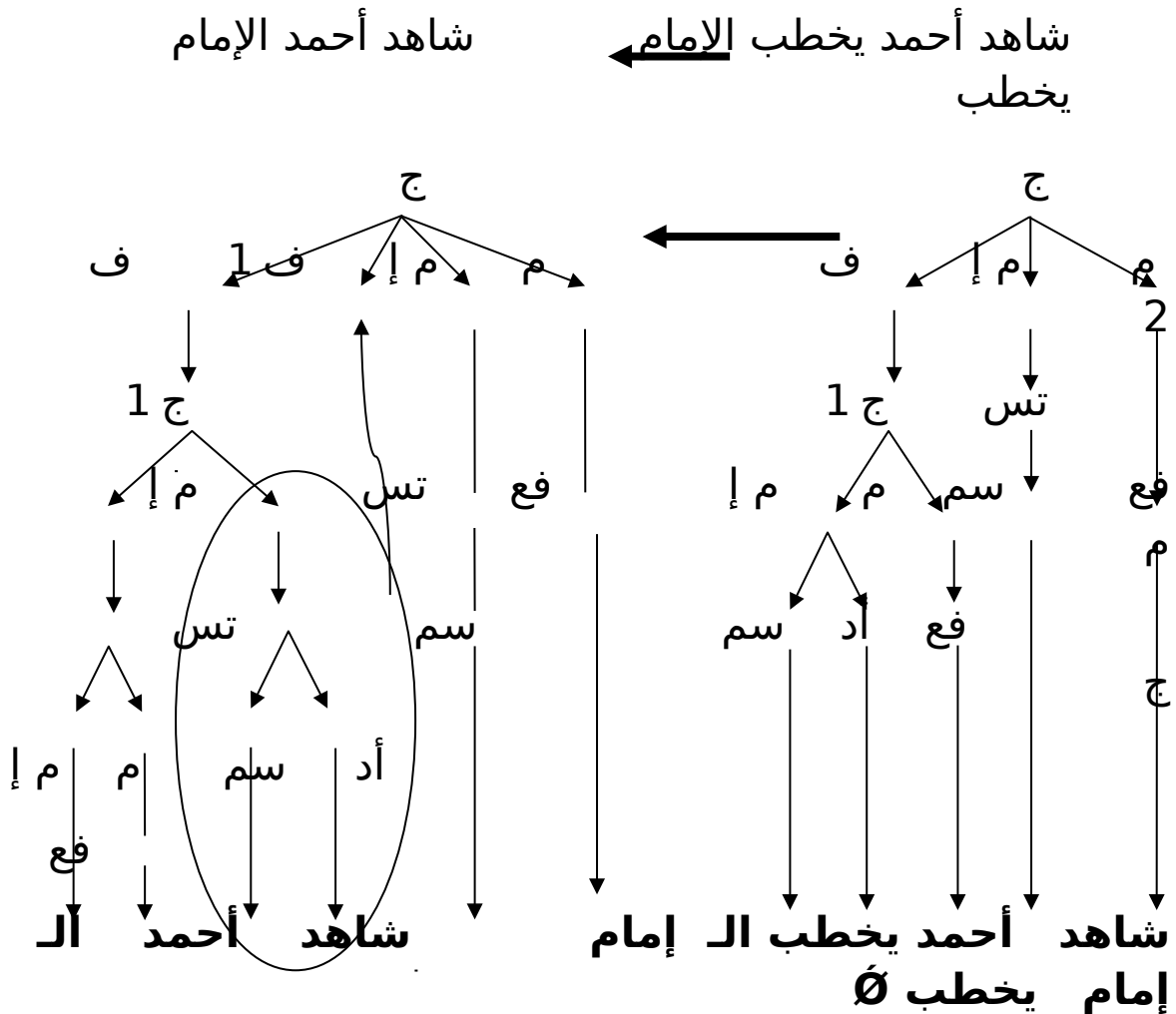
3. التحويل الخاص بلفظ كل (each)، في نحو: المزارعون كلُّ منهم حرث أربعة أفدنة المزارعون حرثوا أربعة أفدنة كلُّ منهم. ←

4. تحويل المبني للمجهول: قاعدة المبني للمجهول يتمثل أثرها في تبادل الموقع في الفاعل المعنوي والمفعول المعنوي، بتحريك المفعول إلى موقع الفاعل كما في النحو:

سأل أحمد هنداً ← سئلت هند (راجع: ليونز، 1968: 257-260).

5. تحويل الترفيع: وهي تتحقق في الجملة التي يكون مفعول فعلها جملة أخرى داخلية حيث يمكن أن يتحول فاعل الجملة الداخلية إلى مفعول الجملة الأولى فيترفع في الرسم الشجري لهذه الجملة إلى موقع أعلى. مثال ذلك:
شاهد أحمد الإمام يخطب

لا بد من إرجاع الجملة إلى أصلها وهو 'شاهد أحمد يخطب الإمام' ويحول الأصل إلى البنية المسموعة "شاهد أحمد الإمام يخطب" وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' كما تظهر في الشجرة أدناه



وأهم ما يلاحظ هنا هو ما توضحه الشجرة أعلاه من ترفيع فاعل الجملة الثانية إلى موقع أعلى في الشجرة وهو موقع

مفعول الجملة الأولى (راجع: ليونز، 1968: 257 وما بعدها،
وقارن: 130: 1977، Stockwell).

6. تحويل التركيب المثبت إلى تراكيب مختلفة منفية مثلاً كما يلي:
يذهب للجامعة لا يذهب للجامعة أو لم يذهب للجامعة أو
لن يذهب للجامعة
7. تحويل المصدر إلى فعل مثل: ألتحق بالجامعة لدراسة اللغة العربية
ألتحق بالجامعة لكي يدرس اللغة العربية.



ثانيهما: التحويل المزدوج Double - base or Generalized rule

عرف نحلة (1988: 55) التحويل المزدوج بقوله: >>وهي التي تحول شجرتي تركيب إلى شجرة واحدة جديدة<<، وعرفه الخولي (1999: 26) بقوله: >>وهو قانون يتناول تحويل تركيب عن طريق دمج تركيب ثانوي في تركيب رئيسي لتكوين جملة مركبة 'Complex Sentence' أو عن طريق إضافة تركيب آخر إلى تركيب آخر بواسطة العطف<<.

وهذا النوع من التحويل يتم تطبيقه على جملتين أو أكثر في آن واحد. (انظر: ليونز، 1968: 265).

هذا النوع من التحويل ينقسم إلى نوعين من القواعد:

1. قواعد الجمل المركبة (Embedding)
 2. قواعد الجمل المترابطة (Conjoining) بالعطف ونحوه.
- فيما يتعلق بتحويل الجمل المركبة 'Embedding' فإنه يمثل تحويلاً لتعبير لغوي يمكن أن يمثل في ذاته بنية تحتية لجملة ثانية، ولكنه يؤدي وظيفة مكون واحد لجملة أخرى. بعبارة أخرى هو جملة داخل جملة.

أما قواعد الجمل المترابطة Conjoining فهي أيضاً تجمع بين جملتين فأكثر في داخل جملة 'أكبر' لكن الفرق هو أن هذه القواعد المترابطة لا تدعم (Subordinate) الجملة الكبرى (Matrix) على أساس أنها أحد مكوناتها (Constituent). كلا

الجمليين في قواعد (الجمال المترابطة) تحتفظ بذاتيتها (مكانتها)
كجملة مستقلة في إطار الجملة الكبرى (راجع: ليونز، 1968:
265). من أمثلها: جملة الموصول، جملة تكملة الفعل.

1-2-3 أنواع التحويلات

تنقسم إلى نوعين

1. قانون اختياري

2. قانون إجباري

1. القانون الاختياري Optional rule

يشمل جميع التحويلات التي لا يكون تطبيقها إجبارياً من الناحية النحوية فهذا يعني أنه يجوز تطبيقه. من أمثله:

- تحويل الجملة من الاثبات إلى النفي أو إلى الاستفهام
- تحويل الجملة من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول (راجع: ليونز، 1968: 265 وقارن: الخولي، 1999: 25)

وأضاف ياقون (2002: 147) لهذا التعريف: >> ويجوز عدم تطبيقه لعدم تعارضه مع الصحة النحوية <<.

2. القانون الإجباري: Obligatory rule

هو التحويل الذي يعتبر تطبيقه ملزماً لصحة التركيب النحوي للجملة. أي لا بد من تطبيقه على كل الجمل في اللغة لتصبح جملة صحيحة نحويًا. مثل أمثلة التطابق في العدد (Number - transformation) مثلاً:

ذهب الطلابُ < الطلاب ذهبوا الطالبان ذهبا. (انظر: ليونز، 1968: 265، وقارن: الخولي، 1999: 25).

4-2-3-1 عمل القواعد التحويلية والتوليدية

يتلخص عمل القواعد التحويلية والتوليدية في الآتي:

1. تولد الجمل الأصولية. وأن تقرر - في الوقت نفسه - أي جمل أصولية وأي جمل غير أصولية.
2. تحلل العلاقات بين عناصر الجملة، فمثلاً يجب أن يكون باستطاعتها أن تنص على نوع العلاقة بين (الرجل) والفعل (أكل) في الجملة التالية: أكل الرجل التفاحة.
3. تحدد القواعد لمختلف الفئات النحوية التي تتشابه فيها العلاقات التركيبية. مثلاً: تميز بين الاسم والفعل استناداً إلى وظيفة أو توزيع كل من هاتين الفئتين. ويجب أن تحدد القواعد أيضاً السمات الانتقائية التي يحتوي عليها الاسم والفعل.
4. تصف القواعد شكل اللغة الصوتي أي الفونيمات. كما ينبغي أن تحدد دلالات الجمل.
5. تشرح القواعد خصائص اللغة الإنسانية، ولاسيما ميزة الإبداعية في اللغة. أي كيف يستطيع الإنسان من خلال استعمال تنظيم قواعد محدودة عناصره أن ينتج عدداً لا متناهياً من الجمل.
6. تفسر القواعد كيف أن الجملة الواحدة تحتل أكثر من دلالة واحدة. أي تزيل اللبس الناجم عندما تعبر الجملة الواحدة عن أكثر من معنى.
7. تحلل العلاقات القائمة بين الجمل بصورة عامة.
8. لها القدرة على تفسير جمل اللغة غير المتناهية.
9. تتسم بقدرتها على أن تقرأ أصولية الجمل، من خلال تحديدها خصائص البنى الداخلية للجمل (انظر: ميشال زكريا، 1982: 103 وما بعدها، وميشال زكريا، 1993: 205 وما بعدها).

2-3-1-5- وصف القواعد التحويلية

يجب أن تتصف القواعد التحويلية بالآتي:

1. إن القواعد التحويلية لا تنظر إلى الجمل على أنها مكونة من عناصر متجاوزة فحسب. بل تنظر إليها على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة.

2. تستطيع القواعد التحويلية أن تقدم تفسيراً مقنعاً لقدرة المرء على أن ينتج وأن يفهم عدداً لا نهائياً من الجمل الجديدة. أي الجمل التي يسمعها أو ينتجها لأول مرة.
3. إن القواعد التحويلية هي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.
4. إن القواعد التحويلية تقبل وجهة النظر القائلة بأن النظرية اللغوية يجب أن تختص بشكل رئيس بمجتمع وامتكم أنموذجيين في مجتمع لغوي كامل التجانس، كامل المعرفة بلغته وغير متأثر بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها مثل: محدودية الذاكرة، وتشتت الانتباه، وعثرات اللسان، والأخطاء الناجمة عن الجهل بأصول اللغة.
5. إن القواعد التحويلية هي لغوية صرفة لأنها تتعامل مع المقدرّة اللغوية. في حين أن المادة اللغوية التي تتعامل معها القواعد الوصفية هي مزيج من مؤثرات لغوية ونفسية واجتماعية. حيث إنها تركز على الأداء اللغوي الذي يتأثر بهذه العوامل لا محالة.
6. إن لدى القواعد التحويلية القدرة والكفاءة على تفسير تركيب الجمل المعقدة التي تفسرها النظريات اللغوية الأخرى بطريقة بائسة.
7. تستطيع القواعد التحويلية أن تفسر كيف يقدر المرء أن يحكم أن جملتين أو أكثر مترادفة في معناها رغم أن تراكيبها الظاهرية متباينة - وبالطبع - فإن التفسير الذي تقدمه النظرية التحويلية هو أنه قد تكون التراكيب الظاهرية لعدة جمل مختلفة ولكنها جميعاً ذات تركيب باطني. وهذا الاشتراك في التركيب الباطني هو السبب في تطابقها في المعنى ومثال ذلك:
أكل الولد التفاحة.
أكلت التفاحة.
8. تستطيع القواعد التحويلية أن تفسر كيف يستطيع المرء أن يحكم أن جملتين متشابهتين في التركيب الظاهري غير متوازيتين في العلاقة المعنوية مثال ذلك:
على وعد زيداً أن يتأدب
على سأل زيداً أن يتأدب
ظاهرياً، هاتان الجملتان متشابهتان في التركيب، غير أنهما غير متوازيتين في المعنى، فالذي يتأدب في الجملة الأولى هو على، ولكن الذي سيتأدب في الجملة الثانية هو زيد.

9. تستطيع القواعد التحويلية أن تفسر كيف يفهم المرء الجملة فهماً كاملاً، رغم حذف أجزاء منها. مثال:
اكتب الدرس

رغم أن الفاعل لا وجود له في الجملة إلا أنه مفهوم لدى المتكلم والسامع على حد سواء.

10. تستطيع القواعد التحويلية أن تفسر لنا بوضوح كيف ولماذا يحدث أن جملة واحدة لها معنيان. مثال ذلك:
استنكروا استغلال البلاد الصناعية
فهذه الجملة لها معنيان متناقضان. هما:

- البلدان الصناعية تستغل سواها من البلدان غير الصناعية.
- البلدان الصناعية هي المستغلة، أي هي التي تستغلها بلدان أخرى.

وتفسير القواعد التحويلية لهذه الظاهرة هو أن مثل هذه الجمل يتحدد معناها في ضوء التركيب الباطني الذي اشتقت منه. وإذا اختلف التركيب الباطني فإن المعنى المفهوم من التركيب الظاهري سيختلف تبعاً لذلك وبصورة حتمية.

11. تستطيع القواعد التحويلية أن تفسر كيف يستطيع المرء أن يميز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة نحوياً رغم أن هذه الجمل تتخذ أشكالاً وتراكيباً لا حصر لها (راجع: الخولي، 1999: 9 وما بعدها).

6-2-3-1 تقويم القواعد

تهتم النظرية التحويلية التوليدية بموضوع تقييم القواعد والتأكد من صحتها ووضعت المعايير التالية لتقييم القواعد:

1. البساطة والتعميم الألسني: ويقصد بها قدرة القواعد التعليمية وإلى درجة التقييم الألسني الذي تقوم به.
2. الشمول: إن القواعد التي تحلل المادة المتوافرة بصورة شاملة أفضل من القواعد التي بإمكانها فقط تحليل بعض هذه المادة.
3. سهولة التطبيق: تسهل أهمية هذا المعيار في مجال القواعد الموضوعية بهدف تطبيق معين نذكر - هنا - على سبيل المثال، القواعد التربوية والقواعد المعتمدة في حقل الترجمة الآلية. فمن الطبيعي أن يطلب من هذه القواعد بالذات أن تخضع لمعيار سهولة إمكانية تطبيقها في هذه المجالات (راجع: ميشال زكريا، 1982: 105 وما بعدها).

الباب الرابع

الجملة العربية

الأبنية والأنماط

1-4-1 مفهوم الجملة العربية

1-4-2 بناء الجملة

1-4-3 الجمل الأساسية

1-4-4 الجمل غير الأساسية

1-4-0 أتناول في هذا الباب الرابع من القسم الأول (الجملة العربية الأبنية والأنماط) في أربعة محاور أساسية:

أولها: مفهوم الجملة باستعراض تعريفات علماء التراث وعلماء النحو واللغة المعاصرين والعلماء الغربيين.

أما الجزء الثاني فسيهتم ببيان بناء الجملة العربية من وجهة نظر معنوية تتمثل في الإسناد ونحوه، وأخرى تركيبية تتمثل في نحو ترتيب عناصر الجملة، وثالثة علائقية تتمثل في ارتباط عناصر الجملة بعضها ببعض. وهذا الجزء يعتمد في تصنيفه لهذه الخصائص البنيوية الثلاث على ما تضمنه الجزء السابق من

تعريف لمفهوم الجملة العربية كما أنه سيمثل الأساس في تصنيفنا للجملة الأساسية وأنماط الجمل العربية غير الأساسية. وفي المحور الثالث نحدد الأنماط الأساسية للجملة العربية بعد استقراء عدد من آراء العلماء قدامى ومعاصرين. وسنكمل الحديث عن الجمل غير الأساسية في الجزء الرابع من هذا الباب.

الفصل الأول

مفهوم الجملة العربية

لتحديد مفهوم الجملة سوف نستعرض تعريفات علماء التراث العربي أولاً، ثم المعاصرين من علماء النحو واللغة العرب، وأخيراً العلماء الغربيين، ومن ثم نناقش هذه التعريفات لنخرج بالمفهوم الإجرائي لهذه الدراسة.

أولاً: علماء التراث العربي:

عرف ابن يعيش (بدون: 1/ 18) الجملة بقوله: >>الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتي إلا من اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة <<. وعرفها محمد بن علي الجرجاني (بدون: 110) بقوله: >>الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلي الأخرى سواء أفادت كقولك: زيد قائم، أو لم تفد كقولك: إن لم يكرمني، فإن جملة (إن لم يكرمني) لم تفد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً <<.

وعرفها عبد القاهر الجرجاني¹ بقوله: >>أعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد، سمي كلاماً، وسمي جملة <<. (قارن: محمد حماسة عبد اللطيف، بدون: 92).

وعرفها ابن جني (بدون: 1/ 17) بقوله: >>أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وجاء، وعاء في الأصوات، وحس، ولب، وأف فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه وهو كلام <<.

¹ لم يتوافر لدى كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني وجدت المخطوطة في الانترنت.

ثانياً: علماء اللغة والنحو المعاصرون:

عرف عباس حسن (بدون:1/15) الجملة بقوله: >>الكلام أو الجملة هو ما تتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، مثل: أقبل ضيف، ولن يهمل عاقل واجبه>>، وعرفها خليل عميرة (1990: 77) بقوله: >>أن الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه لمعنى يحسن السكوت عليه>>، وعرفها كذلك كريم زكى حسام الدين (1981: 208) بقوله: >>إن الجمل مجموعة من الكلمات مرتبة ترتيباً نحويًا، تكون وحدة لغوية كاملة تعبر عن معنى مستقل>>، وعرفها صلاح الدين صالح حسين (بدون: 54) بقوله إنها: >>وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظيفة هذه الكلمات>>، وعرفها أيضا فتحي عبد الفتاح الدجيني (1987: 38) بقوله: >>الجملة قول مفيد يحسن السكوت عليه ما عدا جملة الشرط وجوابه والصلة>>، كما عرفها أيضا كريم حسين ناصح الخالدي (2005: 109) قائلا: >>تعد الجملة الوحدة الأساسية المعبرة عن معنى تام يحسن السكوت عليه>>، وعرفها شعبان صلاح (2004: 26) بقوله: >>الجملة هي: ما استقل من التعبيرات اللغوية بتمام الإفادة>>، وعرفها بلطه جي (بدون: 392) بقوله: >>هي كلمتان أو أكثر لها معنى مستقل>>، وعرفها عبده الراجحي (1999: 85) بقوله: >>الجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يترتب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل>>.

ثالثاً: علماء اللغة الغربيون:

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التعريفات أدناه أخذناها من مصادر ثانوية وهي كتب عربية ذات نصوص مترجمة. فنبدأ بتعريف بلومفيلد Bloomfield للجملة بقوله: >>الجملة وهي شكل لغوي مستقل، لا يدخل - عن طريق أي تركيب نحوي - في شكل لغوي أكبر منه. وضرب أمثلة لذلك: How are you? It's a fine day. Are you going to Play tennis this afternoon? (انظر: نحلة، 1988: 13-14).

وعرفها اللساني الأمريكي فرايز Fries بقوله: >>إنها مجموعة من الكلمات تعبر عن معنى كامل>> (انظر: كريم

زكي حسام الدين، 1981: 207) وأما في النحو التحويلي فقد عرفت الجملة بأنها : <<مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي>> (انظر: نحلة، 1988: 14).

نلاحظ في هذه التعريفات الواردة أعلاه أنها أخذت ثلاثة اتجاهات في تعريف الجملة اتجاه يرى أن الكلام والجملة غير مترادفين ومن أصحاب هذا الاتجاه محمد بن علي الجرجاني من علماء التراث، وجعل أصحاب هذا الاتجاه الجملة أعم من الكلام إذ شرط الكلام الإفادة - عندهم - غير الجملة فلا يشترط فيها ذلك.

أما الاتجاه الثاني والذي يرى أن الجملة والكلام مترادفان فيمثله ابن يعيش، وعبد القاهر الجرجاني وابن جني من علماء التراث. و خليل عمايرة، وعباس حسن، وكريم زكي حسام الدين، وبلطه جي، وكريم حسين ناصح الخالدي، وشعبان صلاح، وعبد الفتاح الدجيني وعبد الرأححي من المعاصرين، ومن علماء اللغة الغربيين فرايز. واشترطوا الائتلاف أو التركيب والإفادة للجملة، وبذلك تخرج جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة عن هذا التعريف.

واتجاه ثالث لا يقارن بين الجملة والكلام وأعطى تعريفاً خرج به عن شرطي الإفادة والتركيب ويمثل هذا الاتجاه صلاح الدين صالح حسين الذي جعل الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظائفها، ويمثله كذلك التعريف الذي أورده نحلة عن التحويليين الذي يصف الجملة بأنها مجموعة من العبارات تولدها القواعد ولعله يقصد بالعبارات الكلمات التي يكون بينها الإسناد، وكذلك تعريف بلومفيلد الذي يظهر بنية وشكل اللغة لا غير.

نميل إلى ترجيح الاتجاه الثاني الذي يساوي بين الجملة والكلام والذي يقيد تعريف الجملة بشرطي التركيب والإفادة.

لا بد هنا من التنبيه إلى ملاحظتين بشأن هذا التعريف الذي تم استخلاصه .

أولاً : يتفق شرط تأليف الجملة من (مسند ومسند إليه) مع فكرة سائدة في اللغويات الحديثة (باعتبارها من الخصائص العالمية في اللغات وهي: أنه لا بد لكل جملة صحيحة من Subject و predicate فاللفظ الأول يمكن ترجمته بالمسند إليه (فاعلا كان أو مبتدأ)، كما يمكن ترجمة اللفظ الثاني بأنه (المسند) ويسمى attributive أي ما ينسب إلى 'المسند' سواء طال حجم تركيب هذا المسند أو قصر أي قل عدد كلماته وعباراته أو أكثر.

ثانياً: شرط وجود الفائدة المعنوية في تعريف الجملة يبدو وكأنه أمر يغلب الاتفاق عليه عند القدماء من النحويين (النحو التقليدي) ، وقد تكون علة هذا الشرط أنه هو الفارق بين الجملة والكلام وهو من هذه الناحية قد يكون شرطاً مقبولاً لدى علماء اللغويات الحديثة عموماً، لأنهم يستخدمون اللفظ utterance لكل تعبير منطوق بدون شرط حمله أو عدم حمله لمعنى معلوم بخلاف الجملة sentence .

لكن الأهم هو أن نسارع هنا إلى التنبيه إلى رأي تشومسكي بخصوص هذا الأمر في كتاباته المبكرة عن هذا الشأن. حيث كان يرى أن صحة التركيب أو الجملة أو عدم الصحة إنما تبني على شكل أو بنية التركيب من الناحية النحوية، بصرف النظر عن المضمون المعنوي سواء كان مقبولاً أو غير مقبول. وعلى هذا الأساس أخرج للناس جملته الشهيرة (لقد نامت الأفكار الخضراء التعيسة بغضب شديد) باعتبارها جملة صحيحة نحويًا ومع أنها لا تعني معنى تاماً مقبولاً. إلا أنه في استدراكاته التي تضمنتها التعديلات والتي تمثل أطوار نظريته أدخل المعنى - أي الإفادة- في نظريته. وبذلك تتوافق وما خلصنا إليه في تعريف الجملة.

الفصل الثاني

بناء الجملة العربية

إن الدراسة الحديثة في بناء الجملة تهتم بترتيب الوحدات الصرفية في الجملة وتراعي الإعراب وتغيره عن المعاني المختلفة وهذا ما يبحث قديماً بين علمي النحو والبلاغة (حجازي، بدون: 70). وبمعنى آخر أن بناء الجملة يدرس كيفية تكوين الجملة من الكلمات المختلفة (حجازي، بدون: 65)، وهذا يعني أن مجال بناء الجملة العربية يتمثل في تحديد الوظائف المختلفة في الجملة والتغيرات المصاحبة لها (انظر: حجازي، بدون: 67). وقد نظر العلماء إلى بناء الجملة العربية من وجهات نظر ثلاث هي:

- البنية على أساس المعنى.
- البنية على أساس عناصر التركيب.
- البنية على أساس علاقات العناصر.

1-4-2-1 البنية على أساس المعنى :

يعد المعنى عنصراً مهماً في دراسة بناء الجملة (حجازي، بدون: 67). وتبنى الجملة العربية من مسند إليه ومسند وهما عمدة الكلام ولا يتألف من غير ذلك. ما زاد عن المسند والمسند إليه فهو فضلة عدا المضاف إليه فإنه يمكن أن يتحقق بالعمدة أو أن يتحقق بالفضلة بحسب موقعه في الإضافة.

المسند إليه لا يكون إلا اسماً، أما المسند فقد يكون اسماً وقد يكون فعلاً، والحرف لا يكون طرفاً في الإسناد (انظر: فاضل السامرائي، 2002: 16 وما بعدها). وهذا ما درسه البلاغيون في علم المعاني، فجهود البلاغيين العرب لها مكانها وتقديرها في دراسة الجملة العربية فهي المكمل الطبيعي لجهود النحاة في هذا الميدان (انظر: حجازي، بدون: 69).

بالإشارة إلى طرفي الإسناد أعلاه يتأكد ضرورة وجودهما في الجملة، إن لم يكن لفظاً فضماً. وهذا ما يعنيه السامرائي (2002: 14 وما بعدها) بقوله: >> لا يتألف الكلام من دون عمدة

مذكورة أو مقدرة في حين أنه يمكن أن يأتلف من دون فضلة فنقول: محمد قائم، وسافر خالد. وهذا لا يعني أنه يمكن الاستغناء عن الفضلة من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يأتلف الكلام من دونها، قد تكون الفضلة واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي﴾ (النساء: 142) فإنه لا يمكن الاستغناء عن 'كسالي' فهي فضلة، بل قد تكون الفضلة واجبة الذكر والعمدة واجبة الحذف كما في الأعراف والتحذير في نحو: (إياكم والكذب)، وكما في بعض أحوال حذف عامل المفعول المطلق نحو: (صبراً آل ياسر) وقوله تعالى: ﴿فَسُخِّقُوا أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: 11) فالمذكور هنا الفضلة والعمدة واجبة الحذف فكل من العمدة والفضلة قابل الحذف >>. ويعضد هذا الأمر الأشموني (1998: 4/2 وما بعدها) بقوله: >> المراد بالفضلة ما يستغنى عنه من حيث هو هو، وقد يجب ذكره لعارض كونه ساداً مسدّ عمدة ك (ضربني العبد مسيئاً) أو لتوقف المعنى عليه كقول الشاعر (من بحر الخفيف).

ليس من مات فاستراح بميت *** إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كثيراً *** كاسفاً باله قليل الرجاء فالأحوال: كثيراً، كاسفاً باله، قليل الرجاء لا يستغنى الكلام عنها، لأنها إذا أسقطت صار الكلام: إنما الميت من يعيش. وفي هذا تناقض >>.

1-4-2-2- البنية على أساس عناصر التركيب

يصف صلاح الدين صالح حسين (بدون: 54) البنية على أساس عناصر التركيب بقوله: >> الكلمات تمثل الأجزاء التي تتكون منها الجمل >>. ويصفها عبد القاهر الجرجاني (2004: 46) بقوله: >> معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض >> وقد حدد الجرجاني (2004: 46 وما بعدها) طرق بناء الجملة على أساس عناصر التركيب بقوله: >> والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق

1 / البيتان لعدي بن الرعاء (انظر: الأشموني، 1998: 2/4).

اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما <<، وقد فصلها الجرجاني على النحو التالي.

أولها : فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه أو حالاً منه أو تابعاً له: صفة أو تأكيداً، أو عطف بيان، أو بدلاً أو عطفاً بحرف، أو بأن يكون الأول مضاف إلى الثاني، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول، وذلك في اسم الفاعل كقولنا: زيد ضارب عمراً، واسم مفعول كقولنا: زيد مضروب غلامه، والصفة المشبهة كقولنا: زيد حسن وجهه، والمصدر كقولنا، عجبت من ضرب زيد عمراً، أو بأن يكون تمييزاً قد جلاه منتصبا عن تمام الاسم كقولنا عشرون درهماً.

وثانيها : أما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً فيكون مصدرًا قد انتصب به، كقولك: ضربت ضرباً، ويقال له المفعول المطلق أو مفعولاً به كقولك: ضربت زيداً أو ظرفاً مفعولاً به زماناً أو مكاناً كقولك: خرجت يوم الجمعة أو مفعولاً معه كقولك: جاء البرد والطيالسة، أو مفعولاً له كقولك: جئت إكراماً لك. أو بأن يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول وذلك في خبر كان وأخواتها والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام، مثل: طاب زيد نفساً، وحسن وجهها، وكرم أصلاً. ومثل الاسم المنتصب على الاستثناء كقولك: جاءني القوم إلا زيداً.

وثالثها : تعلق الحرف بهما فهو على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يتوسط بين الاسم والفعل فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها تعدى الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء، نحو: مررت بزيدٍ أو على زيدٍ.

الثاني: بما يتعلق به العطف وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول كقولنا: جاءني زيد وعمرو.

والثالث: تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، كقولك: ما خرج زيد، لا رجل في الدار، إن يأتي زيد أكرمه << ويؤكد ذلك السيوطي (بدون: 33 / 2) بقوله: >> أن الكلام بمعنى الجملة المفيدة لا يتأتى إلا من اسمين، أو اسم وفعل، فلا يتأتى من فعلين ولا حرفين، ولا

اسم وحرف، ولا فعل وحرف ، ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، وهو لا بد له من طرفين المسند والمسند إليه << .

وصف ابن عقيل (بدون: 14) بنية الجملة على أساس العناصر في شرحه لقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم * * * اسم وفعل ثم حرف الكلم

بقوله: >> ولا يتركب الكلام إلا من اسمين، نحو (زيد قائم) أو من فعل واسم ك (قام زيد) وكقول المصنف (استقم) فإنه مركب من فعل أمر وفاعل مستتر، والتقدير (استقم أنت) << .

وحصرها محمد عبادة (2001: 40 - 126) بعنوان تصور جديد للمركبات في ثمانية مركبات على النحو التالي:

1. المركب الفعلي : م 0 ف

يقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل بفعل تام سواء أكان مبنياً للمجهول أم مبنياً للمعلوم، وسواء أكان متعدياً أم لازماً، وهو معروف بالجملة الفعلية، ولا يكون إلا اسنادياً.

2. المركب الاسمي : م 0 س

يقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل باسم ليس مشتقاً عاملاً عمل فعله أو مضافاً، وليس مصدرًا عاملاً عمل فعله أو مضافاً - وهو أربعة أنواع:

1. المركب الاسمي الاسنادي م س أ

وهو مركب في أبسط صورته ويسمى بالمبتدأ والخبر أو الجملة الاسمية، مثل: الشمس طالعة.

2. المركب الاسمي الإضافي:

ما كان مركباً من اسمين أولهما نكرة وثانيهما معرفة أو نكرة، وبعد قيدها للاسم الأول ويمكن أن يحل بينهما حرف جر من الحروف الثلاثة (من) و (اللام) و(في)، مثل خاتم ذهب، باب حجر ويسمى الأول مضافاً والثاني مضافاً إليه.

3. المركب الاسمي التمييزي:

هو المركب المبدوء باسم مجمل يميزه ويفسره ويبينه اسم بعده، وهذا الاسم المجمل يكون من أسماء المقادير أو الأعداد، مثال: اشتريت أردباً قمحاً

4. المركب الاسمي النعتي:

يقصد به الهيئة التركيبية المكونة من اسم وصفة أو ما في معناه بحيث يوضح معنى الاسم السابق عليه أو يخصه بيان صفة من صفاته أو من صفات ما كان منه بسبب ومن أمثله: الكتاب الجديد.

3. المركب الوصفي م ص

يقصد به المركب المبدوء بمشتق محض وهو اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة ، واسم التفضيل وهو نوعان:

1. مركب وصفي إسنادي: نعني به الوصف أي المشتق العامل عمل فعله مع معمولة، والمعمول قد يكون فاعلاً أو مفعولاً به أو نائب فاعل أو تمييزاً، أو جاراً ومجروراً مثل: محمد مشرق وجهه ، الخطيب مسموع صوته.
2. المركب الوصفي الإضافي: قد يضاف الاسم المشتق إلى ما كان معمولاً له، فاسم الفاعل قد يضاف إلى ما كان فاعلاً له أو مفعولاً مثل: الفرس ضامر البطن، والجندي معتدل القامة.

4. مركب الخالفة: هو المركب المبدوء باسم الفعل، مثل :

دونك الكتاب، ورويدك المهل.

5. المركب المصدرى: ما كان مكوناً من مصدر ومفعوله،

وقرر النحويون أن المصدر يعمل عمل فعله في موضعين:

الأول : إذا صح أن يحل محله " أن " أو " ما " المصدريتان والفعل، مثال: عجبت من إهانتك الزائرين، والتقدير: عجبت من أن تهين الزائرين .

الثاني: أن يكون المصدر بدلاً من اللفظ بفعله نحو: إكراماً الضعيف، فإكراماً مصدر حل محل الفعل وصار بدلاً منه في

اللفظ والمعنى وصار الفعل نسيا منسيا والضعيف مفعولاً به للمصدر.

6. المركب الموصولي: يقصد به المركب المبدوء بما يعرف بالموصول الاسمي أو الحرف الموصول مع صلته يمثل هيئة تركيبية لها سماتها الخاصة.

المركب الموصولي نوعين :

الأول : مركب الموصول الاسمي: يقصد به المركب المبدوء باسم موصول والاسم الموصول مالا يصير جزءاً من جملة إلا بصلة وعائد، مثال: جاء الذي لا تهنه.

الثاني: مركب الموصول الحرفي: يقصد به المركب بحرف مصدرى متلو بمركب فعلي أو اسمي إسنادي وفقاً لما يقتضيه الحرف، والحروف المصدرية هي التي يمكن أن يحل محلها هي وما بعدها مصدر، مثل: أريد أن أحسن السباحة .

7. المركب الظرفي: يقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة بما يدل على زمان أو مكان إنجاز الحدث، ويكون على معنى 'في' وصادر هذا المركب يسميه النحويون ظرفاً أو مفعولاً فيه.

المركب الظرفي نوعان:

الأول : مركب ظرفي إضافي إضافته غير لازمة، وصادر هذا المركب له ألفاظ معينة منها: لحظة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة، عام، حول، وقت، مدة، فجر، صباح، عصر... هذه الظروف تستعمل مضافة إلى مفرد، وبعضها تجوز إضافته إلى مركب اسمي إضافي، أو مركب إسنادي، أو مركب فعلي، أو مركب الموصول الحرفي، مثال : زرت أصدقائي يوم العيد.

الثاني: مركب ظرفي إضافي إضافته لازمة أي أن صدره لا يستقل بنفسه ولا يستعمل إلا مضافاً، ومن ذلك حيث، وإذا، وإذا، عند، لدى، لدن، مع، منذ، ومد، مثل ، اجلس حيث تكثر الرياحين ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ (البقرة:127) ، قال تعالى: ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران:8).

8. مركب الجار والمجرور:

يقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة بحرف من حروف الجر وهو
قسامان:

الأول: مركب مبدوء بحرف لا يستغنى عنه وهو ما يعرف بحرف
الجر الأصلي، مثال: قول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهْرٍ﴾ (القمر:54).

الثاني: مركب مبدوء بحرف جر يمكن الاستغناء عنه وهو ما
يسمى بحرف الجر الزائد وأشهر هذه الحروف (الباء) و (من)
مثال: قوله تعالى: ﴿وَهَرِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم:25).

1-4 - 2 - 3. البنية على أساس علاقات العناصر:

- انفرد بذكر البنية على أساس علاقات العناصر فاضل
السامرائي (2002: 31 - 34). وأوضح أن الجملة العربية
تتألف من عناصر أهمها:
1. المفردة: ونعني بها الكلمة على وجه العموم، فإن كل جملة
تتألف من مفردات، مثل: رجل، نور، يبيع.....الخ.
 2. البنية أو الصيغة الصرفية فإن لكل صيغة معنى يختلف عن
الصيغ الأخرى كالفعل، واسم الفاعل، والصفة المشبهة،
وغيرها.
 3. التأليف بنوعيه.
 1. التأليف الجزئي، مثل: قام عنه بمعنى انصرف عنه، وقام
له أي عظمه وقام إليه أي قام ذاهبا إليه .
 2. التأليف التام: كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد
وعدمه والتنكير والتعريف وما إلى ذلك من وجوه
التأليف، نحو: أخوك قادم، وقادم أخوك. فكل حاله
تعبيرية لها دلالتها التي تختلف عن الحالة الأخرى .
 4. النغمة الصوتية: وهي تدل على معنى ما فالجملة الواحدة
قد يختلف معناها من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب،
ومن التفخيم والتعظيم إلى التقليل والتحقير كل ذلك
بحسب النغمة الصوتية، مثلا نقول: ألقى محمد قصيدة، فقد
تقولها مخبرا وقد تقولها مستفهما، والنغمة الصوتية تختلف
في كل حالة.
 5. التطور التاريخي الدلالي: فمن المعلوم أن الدلالة تتطور
وتتغير وهذا يشمل المفردات والجمل.

6. القرينة وهي عنصر مهم من عناصر الجملة فيها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية و بها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر، و بها يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى كخروج الحقيقة إلى المجاز، والخبر إلى الإنشاء، و بها تعرف مقاصد الكلام.
7. **الفهم العام لمدلول العبارة** فإن العبارة قد لا تفهم من مفرداتها ولا يعرف المقصود منها وإنما هنالك مفهوم عام للمتكلمين بها كالأمثال.
8. **الإعراب**

لعلنا نميل إلى ترجيح الاتجاه الأول (البنية على أساس المعنى) وذلك لأن مكونات هذه الاتجاه (مسند، مسند إليه، فضلة) شاملة لعناصر الجملة في النحو العربي من حيث البنية والإفادة والعلاقات والتي يمكن أن تنشأ بين الكلمات.

وقد لخص حماسة (2000: 52) هذا الاتجاه في النقاط التالية:

1. وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي.
2. مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة.
3. علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.
4. السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقاً لغوياً أم غير لغوي.

إذن دراسة الجملة العربية تعني دراسة النحو العربي يؤكد ذلك محمد حماسة عبد اللطيف (1996: 23) بقوله: >> إن الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها، وترايط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر ، بحيث تؤدي معنى مفيداً، ويبين علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينها، والعلاقات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل>>، ويصف إبراهيم مصطفى (2003: 1) علم النحو بقوله: >> فإن النحو- كما ترى وكما يجب أن يكون - هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجملة، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها وذلك أن لكل كلمة وهي مفردة معنى خاصاً تتكفل اللغة ببيانه، وللكلمات مركبة معنى، هو صورة لما

في أنفسنا ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى الناس. وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهومة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه، ولا تزيب عنه. والقوانين التي تنظم هذا النظام وتحدهه تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم، وعنها يصدر الكلام، فإذا كشفت ووضعت ودونت فهي علم النحو>>. وممدوح عبد الرحمن (1999: 180) بقوله أيضاً: >> فالنحو من وجهة نظر المنهج التوليدي التحويلي هو قمة الدراسة اللغوية ويعد الوصول إلى وصف دقيق للجملة هو الهدف الذي يصبو إليه علماء اللغة>>. وقد جعل عبده الراجحي (1999: 85) الجملة مدار الدراسة النحوية أيضاً.

وقد أكد مكانة الجملة في علم النحو سعد مصلوح (2004: 210) بقوله: >> إن علم النحو - في أي لغة من اللغات - هو العلم الكاشف عن أسرار المباني اللغوية في ارتباطها بالمعاني الذهنية والنفسية، وهو العلم الذي تتجلى به عبقرية اللغة وإمكاناتها في العبارة عن ذات العقل وذات النفس>>.

الفصل الثالث

الجملة الأساسية

قسم 10 (Stockwell 1977) الجملة في أي لغة من اللغات إلى نوعين هما:

1. الجملة التي تعتبر أساسية أو محورية في بنيتها.
2. تلك الجملة التي تشتق من الأساسية.

وسوف نتناول أولاً الأبنية الأساسية للجملة العربية ومن ثم نتناول أنماطها من حيث مكوناتها. ونستطرد بعد ذلك للحديث عن الجملة غير الأساسية.

3 - 3 - 1 الجملة الأساسية:

تعددت أسماء الأبنية الأساسية، فقد أطلق عليها نحلة (1988: 91 و 132) الجملة الأساسية وأطلق عليها عمارة (1990: 9 و 87) الجملة التوليدية أو الجملة النواة أو المنتجة (عمارة، 1987: 34) وأطلق عليها الخولي (1999: 12) التراكيب الأساسية.

عرفت الجملة الأساسية بأنها الجملة البسيطة القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيماً على الإسناد أو موسعة لأحد عنصريه (انظر: نحلة، 1988: 91 وما بعدها). وعرفت أيضاً بأنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه (انظر: عمايرة، 1987: 34).

لا تعدو الجملة الأساسية كونها جملة بسيطة في تركيبها، وتوليدية ونواة، ومحدودة تتألف منها جميع جمل اللغة ونصوصها. فهي بسيطة بحيث إن كل جملة مركبة غير أساسية أي أنها جملة تحويلية، وهي جملة توليدية من حيث إن أي تغيير فيها يحولها إلى جملة تحويلية. وهي كذلك جملة خبرية ومبنية للمعلوم.

عدد خليل عمايرة (1990: 9 و 87) الجمل الأساسية للغة العربية في ستة أطر سماها الجمل التوليدية الاسمية والفعلية:

1. اسم معرفة + اسم نكرة
2. اسم معرفة + اسم معرفة هو ذاته المبتدأ: أخي صديقي، هذا على

3. شبه جملة (ظرفية أو جار ومجرور) + اسم نكرة
4. فعل + اسم (أو ما يسد مسده ظاهراً أو مستتراً كما في فعل الأمر)

5. فعل + اسم + اسم (أو اسم مقترن بحرف جر)
6. فعل + مفعول به ضمير + فاعل

وعددتها نحلة (1988: 91 و 123) تحت مسمى الجمل الأساسية وقسمها إلى اسمية وفعلية في تسع جمل هي:

1. اسم + اسم، مثل: زيد رجل.

2. اسم + وصف، مثل: زيد قائم

3. اسم + جار ومجرور أو ظرف، مثل: زيد في الدار، زيد أمام البيت،

4. فعل + فاعل

5. فعل + فاعل + مفعول به

6. فعل + فاعل + مفعول به أو + مفعول به ثان

7. فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان + مفعول به ثالث

8. فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور أو ظرف

9. فعل + فاعل + ظرف أو جار ومجرور.

أما تمام حسان (2005: 105-133) فعددها أربعة جمل هي:

1. الجملة الاسمية.
2. الجملة الفعلية.
3. الجملة الوصفية.
4. الجملة الشرطية.

وصاحب المفصل عدها أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية مثال لذلك: زيد ذهب أخوه، وعمر أبوه منطلق، و بكر أن تعطه يشكرك، وخالد في الدار (انظر: ابن يعيش، بدون : 88).

أما السيوطي (بدون 2/13) فعهها اسمية وفعلية وظرفية وزاد الزمخشري الجملة الشرطية وأضاف كريم زكي حسام الدين (1981: 213) قائلاً: >> بناء على ما ذكره ابن هشام يمكن أن نرصد ستة أنماط للجملة كما يلي:

1. الجملة الاسمية الطالب ناجح.
2. الجملة الفعلية نجح الطالب.
3. الجملة الظرفية أفي القاعة طلاب
4. الجملة الشرطية من يجتهد ينجح.
5. الجملة الكبرى ذات الوجهين زيد نجح أخوه ظننت زيدا أخوه ناجح
6. الجملة الكبرى ذات الوجه زيد أخوه ناجح ظننت زيدا يعاقبه أبوه <<. (قارن: محمد إبراهيم عبادة، 2002: 135).

أما ابن هشام الأنصاري (2005: 38 / 2) فجعلها ثلاث جمل أساسية بقوله: >> انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية: فالاسمية هي: التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوزها وهو الأخفش والكوفيون. والفعلية هي: التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وطننته قائماً، ويقوم زيد، وقم.

والظرفية هي: المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد، و أفي الدار زيد، إذا قدرت زيدا فاعلاً بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما <<.

أما شعبان صلاح (2004: 156 - 160) فقد عدها خمس
جمل بقوله: <> يمكن تقسيم الجملة العربية إلى الأقسام
التالية:

1. الجملة الفعلية وهي: التي يتصدرها الفعل الواقع مسنداً.
2. الجملة الاسمية وهي التي يتصدرها الاسم أو الضمائر على اختلافها حين تقع مسنداً إليها.
3. الجملة الشرطية¹.
4. الجملة الظرفية: وهي التي يتصدر فيها المسند إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً سواء كان المسند إليه نكرة أم معرفة. وسواء أعربنا المسند إليه مبتدأ مؤخرأ أم فاعلاً للظرف أو الجار والمجرور.
5. الجملة الوصفية: وهي تلك التي تبتدئ بوصف يقع مسنداً، بعده مسند إليه مرفوع، سواء كان الرفع على الفاعلية وذلك بعد صفة الفاعل والمبالغة والصفة المشبهة وصفة التفضيل، أو على النيابة عن الفاعل وذلك بعد صفة المفعول بوجه خاص<<

بالنظر إلى التراكيب التي أوردتها عميرة أعلاه يلاحظ الثلاثة الأولى هي من نمط الجملة الاسمية وتمثل أشكالاً لها فقط، وأما التراكيب (4 - 6) فنرى أن التركيب رقم (4) يمثل الجملة الأساسية التي تسمى الجملة الفعلية، والشكلان الآخريان يمثلان جملاً غير أساسية منبثقة منه وذلك من خلال إضافة عنصر آخر وهو المفعول به فهما جملتان ممتدتان بزيادة هذا العنصر.

أما التراكيب التي ذكرها نحلة فأورد للجملة الأساسية الاسمية ثلاثة أنماط لا غير تمثلها التراكيب (1، 2، 3) فهي أشكال للتركيب الأساسي (مسند إليه + مسند) (أي مبتدأ + خبر). وإذا تأملنا التراكيب (4 - 9) فنجد التركيب رقم (4) يمثل الجملة الأساسية التي تسمى الجملة الفعلية المكونة من (فعل + فاعل) (أي مسند + مسند إليه) وباقي التراكيب (5 - 9) فهي أشكال لتراكيب ممتدة محولة من التركيب الأساسي المسمى الجملة الفعلية وذلك بزيادة عنصر أو عنصرين أو ثلاثة عناصر على مبنى الجملة الأساسية.

¹ لم يذكر لها تعريفاً

يلاحظ أن عمايرة ونحلة قد اتفقا في ذكرهما للجملتين الأساسيتين الاسمية والفعلية، والتي قد اتفق على هذا التقسيم كل من كتب في النحو العربي وتحدث عن أقسام الجملة.

أما تمام حسان فقد أضاف إلى الجملتين الأساسيتين الاسمية والفعلية جملتين أخريتين هما الجملة الوصفية والجملة الشرطية.

وبالنظر إلى جمل صاحب المفصل التي أوردها ابن يعيش في شرحه للمفصل

ورأى الزمخشري الذي أورده الإمام السيوطي في 'همع الهوامع' أن الجمل على أربعة اسمية وفعلية وظرفية وشرطية، فإن ابن يعيش (بدون: 1/88) في شرحه قد رفض الجملة الشرطية فيقول: <>وهي في الحقيقة ضربان - يعني الجملة الشرطية - فعلية واسمية مركبة من جملتين إن كان الشرط فعل وفاعل والجزاء فعل وفاعل فهي جملتان فعليتان وإن كان من اسم واسم فهي جملتان اسميتان>> وقد أكد ذلك ابن هشام (2005: 39 / 2) بقوله: <>وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية>> (قارن: عمايرة، 1990: 79) ويلاحظ هنا أنه مع اكتمال الجملة من الفعل وفاعل (في الشرط) لا يتحقق اكتمال المعنى في الجملة الأساسية إذ لابد من جملة جواب الشرط وهذا يجعلها جملة مركبة و يخرجها من دائرة الجملة الأساسية التي شرطها أن تكون بسيطة.

وبالنظر إلى آراء هؤلاء العلماء يلاحظ اتفاقهم حول بعض الجمل الأساسية وهي:

النوع الأول: الجملة الفعلية

النوع الثاني: الجملة الاسمية

لا يوجد اختلاف في الجملتين الاسمية والفعلية لكونها جمل أساسية في اللغة العربية فلا حاجة لمزيد من الإيضاح.

النوع الثالث : الجملة الظرفية

فقد عرف شعبان صلاح (2004: 159) الجملة الظرفية بقوله: <> وهي التي يتصدر فيها المسند إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً سواء كان المسند إليه نكرة أم معرفة وسواء أعربنا المسند إليه مبتدأ مؤخر أم فاعلاً للظرف أو الجار والمجرور <<. وكريم الخالدي (2005: 130 وما بعدها) قد جعلها قسماً قائماً برأسه مستصحباً معه آراء سابقيه فيقول: <> هذا النمط من الجملة الظرفية ، وإن حصل فيه خلاف، إلا أنه يعبر عن حقيقة أنها جملة مختلفة عن كل من الجمل الاسمية والجمل الفعلية لكونها تفتقد إلى كل ما تتميز به كل من الجملتين الأخرتين من حيث البناء والإعراب والدلالة، إذ يكتسب هذا التركيب دلالاته من دلالة مكوناته، وطريقة بنائه، أما ما قدره النحويون من استقرار سواء أكان فعلاً أو اسماً فهو إحياء دلالي يمنحه الجار والمجرور أو الظرف من دلالاته الظرفية وهو معنى عام متصور غير ملزم <<، وفي موضع آخر يضيف الخالدي (2005: 127): <> إن هذا التركيب (يعني الجملة الظرفية) مختلف في إعرابه عن المبتدأ أو الخبر، والفعل والفاعل، أي أنه تركيب لا ينطوي إلى الجملة الاسمية ولا إلى الجملة الفعلية بل هو قسم قائم برأسه << عدا تمام حسان فلم يعد الظرفية من بين الجمل الأساسية.

ويضيف نحلة (1988: 91) أن 'فيشر' يخرج الجملة التي يكون المسند فيها ظرفاً أو جاراً ومجروراً أو اسم الاستفهام من الجملة الاسمية.

كما يلاحظ أن علماء النحو يسمون الجار والمجرور والظرف والمضاف إليه (شبه الجملة) وهذا يدعم من يقول إنها قسم قائم برأسه. ويضيف الإمام السيوطي (بدون: 1/ 13): <> أن الجملة الظرفية المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد، أفي الدار زيد، إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف أو المجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبر عنه بها <<.

وأورد حماسة (بدون: 49) عن الجملة الظرفية أنها لا تكون نوعاً مستقلاً إلا في اعتبار واحد من ثلاثة وذلك أن النحاة يحللون تركيب مثل (أفي الله شك) بثلاث طرق :

الأولى : أن (شك) مبتدأ مؤخر والجار والمجرور قبله خبر مقدم

الثانية: أن (شك) فاعل للفعل المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور وتقديره استقر أو ما أشبهه وإذا قدر الاستقرار المحذوف اسما كان (شك) مبتدأ به أيضا.

الثالثة: أن (شك) فاعل للجار والمجرور ، والظرف كالجار والمجرور وفي هذه الحالة شرط أن يكون الظرف أو الجار والمجرور معتمدا على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف أو موصول.

والنوع الرابع : الجملة الوصفية

قسم النحاة الجملة حسب الصدارة، لذا يصح أن نطلق على الجملة التي يتصدرها الوصف العامل مصطلح الجملة الوصفية فهي تتكون من ركنين أساسيين تتم بها الفائدة (انظر: محمود حسين، 2009: 132) .

وعرف شعبان صلاح (2004: 160) الجملة الوصفية بقوله:
>>وهي تلك التي تبتدئ بوصف يقع مسنداً، بعده مسند إليه مرفوع سواء كان الرفع على الفاعلية، وذلك بعد صفة الفاعل والمبالغة والصفة المشبهة وصفة التفضيل، أو على النيابة عن الفاعل بعد صفة المفعول بوجه خاص<<.

وعرفها محمود حسين (2009: 132) بقوله: >>الجملة الوصفية هي المكونة من وصف و مرفوعه سواء أكان هذا الوصف معتمداً أم غير معتمد على رأي الأخفش والكوفيين<<.

تعتبر الجملة الوصفية من الجمل الأساسية في اللغة العربية وذلك لأنها تختلف عن الجملة الاسمية في:

1. الجملة الوصفية تمتاز بعدم التطابق بين جزأها إلا في النوع.
2. لا تقبل النواسخ إذا استثنينا ليس.
3. لا يجوز حذف أحد ركنيها.

4. إن الرتبة فيها محفوظة (مقيدة).
5. تعمل معتمدة على نفي أو استفهام هذا لا ينطبق على
الجملة الاسمية (انظر: محمود حسين، 2009: 132).

ترد الجملة الوصفية جملة أصلية الإسناد، نحو:

أقائم زيد
ما معروف فضله

وتأتي كثيراً فرعية الإسناد، نحو:

زيد قائم أبوه
زيد معروف فضله
(انظر: محمود حسين، 2009: 132).

فتصبح الجمل الأساسية للغة العربية أربع جمل وهي:

- 1- الجملة الفعلية.
- 2- الجملة الاسمية.
- 3- الجملة الوصفية.
- 4- الجملة الظرفية.

الفصل الرابع

الجمل غير الأساسية

يبدو أن اللغات السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي 'parataxis' أي أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو، فهذه الجمل القصيرة تتوازي الواحدة بجانب الأخرى. ونجد هذا في اللغة العربية في نصوصها القديمة إلى حد كبير.

ولكننا نلاحظ بمضي الوقت أن اللغات السامية أخذت تكون شيئاً فشيئاً جملاً طويلة معقدة، فالجمل العربية تعقدت مع تطور الفكر وترقيه تعقيداً كبيراً فكلما تقدم الزمن تعقدت الجملة ولم تعد على بساطتها الأولى. وتعقد أنماط الجملة وتنوعها على مستوى التأليف يعد سمة عامة (انظر: محمود فهمي حجازي، بدون: 147).

قد يصيب الجملة الأساسية حذف لأحد عناصرها أو زيادة عنصر على مبناها أو إعادة ترتيب لعناصرها، وبهذا يكون قد حدث تغييراً يجعلنا نطلق عليها اسماً آخرًا وهي 'الأبنية غير الأساسية'، ولذلك نستطيع أن نقول إن الجمل التحويلية هي جمل غير أساسية.

عرف (10: 1977) Stockwell) الأبنية غير الأساسية بقوله: <<تلك الجمل التي تشتق من الجمل الأساسية>>.

إذا وصفنا الجملة الأساسية بأنها بسيطة فإن الجمل غير الأساسية هي الجمل المشتقة منها ومحولة منها فهي إذن ليست بسيطة وهي جمل محولة من الأبنية الأساسية، وهي تمثل الأبنية الفوقية المسموعة في اللغة.

وقد تطرق العلماء للأبنية غير الأساسية ومنهم من قدم أشكالاً لتراكيبها، ومنهم نحلة (1988: 123) الذي أورد الأشكال التركيبية أدناه للجمل غير الأساسية أثناء حديثه عن الأبنية الأساسية وهي:

1. فعل + فاعل + مفعول به.
2. فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني.
3. فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني + مفعول به ثالث.
4. فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور (ظرف).

5. فعل + فاعل + جار ومجرور (أو ظرف).
- ويمكن أن نضيف على أبنية نحلة التراكيب الآتية:
6. فعل + فاعل + تميز أحوال أو مفعول معه أو مفعول مطلق أو مستثنى.
7. فعل + مفعول به ضمير متصل + فاعل.
8. كل الجمل الفعلية التي يعاد فيها ترتيب الجملة مما أورده النحاة.
9. الجمل الاستفهامية .
10. الجمل المنفية .
11. أشكال الجمل الاسمية التي زادت عن الجملة الاسمية الأساسية (مبتدأ + خبر).
- يصعب علينا أن نحصر التراكيب غير الأساسية، فهي كثيرة تمثلها اللغة المنطوقة أو المكتوبة.

قسم الإمام السيوطي (بدون: 1/13) الجملة إلى صغرى وكبرى بقوله >> <الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين وقد تكون الجملة كبرى وصغرى نحو:

زيد أبوه غلامه منطلق

فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير 'غلامه منطلق' صغرى باعتبار جملة الكلام <<

أما عباس حسن (بدون: 1/16) فجعلها ثلاثة أنواع:

1. الجملة الأصلية: وهي التي تقتصر على ركني الإسناد (أي على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو ما تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل).
2. الجملة الكبرى: وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو جملة فعلية؛ نحو الزهر رائحته طيبة أو الزهر طابت رائحته

5. الجملة الصغرى: وهو الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً لمبتدأ.

أما كريم زكى حسام الدين (1981: 213) فيوردها في الآتي:

1. الجملة الكبرى ذات الوجهين: زيد نجح أخوه، ظننت زيدا أخوه ناجح.

2. الجملة الكبرى ذات الوجه: زيد أخوه ناجح، ظننت زيدا يعاقبه أخوه.

وأما محمود أحمد نحلة (1988: 87 - 181) فيقسمها إلى :

1. جملة بسيطة .
2. جملة جمالية. هي التي تكون فيها الخبر جملة اسمية أو فعلية .
3. الجملة المركبة: Complex sentence تصاغ من جملتين بسيطتين وقد تصاغ من أكثر من جملتين .

أما النوع الأول: فنصطلح عليه بالتركيب المفرد ويكون بإحدى طريقتين:

أولهما: أن توضع جملتان بينهما علاقة دلالية وثيقة متجاورتين مرتبطتين برابط لفظي أو غير مرتبطين ما يسمى بالربط .

ثانيها: أن تدمج إحدى الجملتين في الأخرى، أو تدخل فيهما، أو تتفرع عنها ما يسمى التفرع.

النوع الثاني: التركيب المتعدد : تتكون من أكثر من جملتين وتتلقاها الأذن مسموعة، أو العين مقروءة بما هي وحدة وإن كانت ذات أجزاء.

وفاضل السامرائي (2002: 168 وما بعدها) يقسمها إلى كبرى وصغرى وإلى جملة لا توصف بكبرى ولا بصغرى.

فالجملة الكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة أو الجملة المصدرة بناسخ والخبر فيها جملة بحسب الأصل، أو بعبارة أخرى هي ما كان الخبر فيها جملة لو يحسب الأصل وذلك نحو:

محمد سافر أخوه

زيد سافر

كان محمد أخوه منطلق

وظننت محمدا يسافر أخوه

فهذه كلها جمل كبرى.

أما الجملة الصغرى فهي المبنية على المبتدأ أو ما أصله مبتدأ كالجملة المخبر بها في الأمثلة أعلاه.

وقد تكون الجملة كبرى و صغرى باعتبارين نحو:

محمد أبوه غلامه مسافر جملة (غلامه مسافر) صغرى
(وأبوه غلامه مسافر) كبرى .

إن الجملة الكبرى والصغرى تختص بجملة المبتدأ والخبر وما أصله ذلك ولا تكون في غيره فلا تدخل فيها جملة الحال ولا جملة النعت .

ثم إن الجملة قد تكون غير موصوفة بأنها صغرى أو كبرى نحو قولك (أخوك مسافر) (وسافر أخوك) فهذه ليست صغرى ولا كبرى.

قدم محمد إبراهيم عبادة (2001: 136-148) تصوراً لهذا النوع من الجمل في الآتي:

1. الجملة البسيطة: وهي المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي فكرة مستقلة سواء أبدئ المركب باسم أم بفعل أم بوصف مثال لذلك : الشمس طالعة ، حضر محمد، أقائم محمد .
2. الجملة الممتدة: هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصرية أو بإحداهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، مثل الشمس طالعة بين السحاب.
3. الجملة المزدوجة أو المتعددة: هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر وكل مركب قائم بنفسه وليس إحداهما معتمدا على الآخر وكل مركب مساو للآخر في الأهمية ولا يربطهما إلا العطف ويصلح كل منهما لتكوين جملة بسيطة أو ممتدة مثال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة .
4. الجملة المركبة: هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه وتتمثل ذلك في علاقة التأكيد بالقسم وجملة الشرط وغيرها.
5. الجملة المتداخلة: هي المكونة من مركبين إسناديين بينهما تداخل مركبي، مثل: محمد أخوه فائز.

6. الجملة المتشابهة: هي الجمل مكونة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد، وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة، مثل: من يتصدق يتبغى وجه الله يقبل منه ويجزله الثواب.

أما ابن هشام الأنصاري (2005: 42 / 2) فيعدها نوعين بقوله:
>> انقسام الجملة إلى الصغرى والكبرى:

الكبرى هي: الاسمية التي خبرها جملة نحو:

زيد قائم أبوه

زيد أبوه قائم

والصغرى هي: المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين <<.

سماها شحدة فارغ وآخرون (2000: 154 - 156) الجمل من حيث التركيب وعدها في أربع جمل هي:

1. الجملة البسيطة Simple : هي التي لا تكون إحدى مكوناتها النحوية جملة فرعية Clause لها وظيفة نحوية (فاعل، مفعول، ... الخ).
 2. جملة مركبة: Compound هي التي تتكون من جملتين بسيطتين بينهما رابط مثل: واو، أو، لكن، ... الخ. مثل: على معلم وسلمى مهندسة.
 3. الجملة المعقدة Complex : تتألف الجملة المعقدة من جملة رئيسية main clause وجملة فرعية أو مساندة لها وظيفة نحوية.
 4. الجملة المركبة - المعقدة Complex - Compound : تتألف الجملة المركبة المعقدة من جملتين إحداهما على الأقل جملة معقدة، مثال: وقف الرجل وأوضح أنه لن يساوم على حقه
- تعددت مصطلحات الجملة العربية عندما ينظر إليها من حيث طولها وقصرها بحسب مكوناتها. وقد تعددت تقسيماتها عند العلماء على النحو التالي:

قسم أول يقسمها إلى صغرى وكبرى ومن هؤلاء السيوطي
وعباس حسن وكريم حسام الدين وابن هشام.

وقسم ثاني: جعلها ثلاثة أنواع منهم نحلة الذي قسمها إلى
صغرى وجملة جمالية ومركبة والسامرائي الذي جعلها صغرى
وكبرى، وأخرى لا توصف بكبرى ولا صغرى.

قسم ثالث: جعلها أربعة أنواع: بسيطة، مركبة، معقدة، مركبة
معقدة، يمثله شحدة فارغ. فقد جعل الجملة المعقدة في محل
المركبة حيث تتكون من جملة رئيسية وجملة فرعية أو مساندة.
وفي نظرتة للجملة المركبة نلاحظ أنه يتحدث عن جملتين بينهما
رابط لا عن جملة واحدة، أما الجملة المركبة المعقدة فهي عبارة
عن تركيبين بينهما رابط وليس جملة واحدة.

وقسم رابع: جعلها ستة أنواع وهو عبادة، وقد قسمها إلى
بسيطة، ممتدة، مزدوجة أو متعددة، مركبة، متداخلة، ومتشابكة.
ويلتفت في تقسيمه أن الجملة المزدوجة والمتعددة عبارة عن
جملتين بينهما عطف وليس جملة واحدة. وأن الجملة المركبة
والمتداخلة يمثلان نمطاً واحداً وهما شكلان لها. أما الجملة
المتشابكة فهي تتكون من عدة جمل بينها رابط وبذلك تخرج عن
كونها جملة واحدة.

ونخلص إلى أن الجمل غير الأساسية تتمثل في أربعة أنماط
هي:

1. الجملة البسيطة: وهي الجملة التي تتكون من ركني
الإسناد شريطة أن لا يكون أحد مكوناتها جملة فرعية.
2. الجملة الممتدة: وهي الجملة المكونة من ركني الإسناد
والتي قد زيدت عنصراً إضافياً آخر كالمفعولات وغيرها.
3. الجملة المركبة complex وهي التي تتألف من جملة
رئيسية main clause أحد أركانها جملة فرعية.
4. الجملة المعقدة: هي التي تتكون من جملة داخل جملة
(ج) والتي تحتوي على مكمل (مك) وجملة أخرى ومن
صورها جملة الشرط، والجملة التي تحتوي بداخلها جملة
الصلة، وجملة القسم، ... الخ.

القسم الثاني

التطبيق

الجملة الاستفهامية - 1 - 2

الجملة المنفية - 2 - 2

الجملة المثبتة - 3 - 2

النتائج - 4 - 2 والتوصيات

القسم الثاني

التطبيق

سوف يشتمل هذا القسم الثاني على أربعة أبواب نحاول 0 - 2 من خلالها رصد جميع أنماط تطبيق النظرية التحويلية التوليدية على أنواع الجملة العربية في بنياتها التركيبية المختلفة. وسيكون رائدنا في ذلك ظاهرة الرتبة (التقديم والتأخير) باعتبارها المحور والغاية في هذه الدراسة.

لكي يشمل التطبيق جميع أنماط الجملة العربية كان لابد من قسم هذا القسم إلى ثلاثة أبواب (سوى باب النتائج والتوصيات)، وفق خطة كل من الجرجاني (من القدماء) و خليل عمارة ومازن الوعر (من المعاصرين). ذلك أنه بالنظر في هذه الخطة يلاحظ أنها تحقق ما نحن بصدده من حصر شامل لأنواع الأبنية في الجملة العربية، مع ارتباط ذلك بظاهرة الرتبة. وقد امتازت هذه الخطة على سواها من دراسات الجملة العربية لدى كثير من الباحثين اللغويين قديماً وحديثاً في أنها اتخذت أسلوبين لغويين مستخدمين بصورة كبيرة في الحياة وهما (الاستفهام والنفى) وهذان الأسلوبان يتيحان ملاحظة ظاهرة الرتبة حيث إن المجاور للأداة فيهما هو المعنى بالسؤال أو المعنى بالنفى، كما أن هذه الخطة تناولت الجملة المثبتة العادية التي تعد الأساس لجمل اللغة وما يحدث فيها من تقديم أو تأخير.

وربما معترض يعترض هنا على مجيء الجملة المثبتة آخرًا في هذا الترتيب الثلاثي، على أساس أن النفي والاستفهام إنما يجريان على ما هو مثبت. وردنا على ذلك هو أن قبولنا لهذه الخطة الثلاثية - إلى جانب مرجعية هذه الخطة إلى هؤلاء العلماء المشار إليهم - إنما قام على أساس أن جميع أمثلتنا لهذا القسم (الجملة المثبتة) في هذا البحث أمثلة لجمل تحويلية (وإن كانت مثبتة)، مثل: تقديم الفاعل على الفعل. ومن هذه الوجهة تناظر الجملة المثبتة جملي النفي والاستفهام هنا من حيث إنها جميعاً جمل تحويلية مناط بها قضية البحث (تطبيق القواعد التحويلية)

على قدر متساوٍ. من جهة أخرى فإن الجملة المثبتة إنما جاءت
ثالثة في هذا التقسيم لأن معالجتها تحتاج لعناية خاصة من حيث
إن التحويل في جمل النفي والاستفهام متوقع ومعلوم وليس
كذلك التحويل في الجمل المثبتة. تلك إذن هي علة اعتمادنا لهذا
المنهج الثلاثي، بعد أن كنت قد سعت للوقوف على الحصر
الإحصائي للجملة العربية لدي عدد من الباحثين اللغويين قدماء
ومعاصرين حتى اهتديت أخيراً إلى خطة التوزيع هذه لدى كل
من الجرجاني و خليل عمارة ومازن الوعر، التي إلى جانب
حصرها وشمولها لمختلف أنواع الأبنية التركيبية، وإلى جانب
توزيعها للمادة اللغوية إلى أقسام واضحة تيسر لنا أمر دراستها
في فصول محددة، إلى جانب هاتين الميزتين نجد أن هذه الخطة
المختارة تيسر أمر هذه الفصول الثلاثة من حيث توزيع مادة كل
قسم إلى مواضيع متتابعة منطقياً، وفي داخل كل موضوع ترد
الأمثلة على نحو فيه من التوزيع ما يفي بحاجة التطبيق الذي
سيعتمد على أساليب التشجير المختلفة في النظرية التحويلية
التوليدية وبناءً على ذلك تأتي أبواب هذا القسم على النحو
التالي:

■ 2-1 الجمل الاستفهامية.

■ 2-2 الجمل المنفية.

■ 2-3 الجمل المثبتة.

■ 2-4 النتائج والتوصيات

الجدير بالذكر أننا قد أخذنا وقتاً طويلاً في البحث عن المادة
اللغوية التي نطبق عليها، فتجولنا في كتب الأقدمين من علماء
اللغة العربية، والتي حددنا عصور الاحتجاج كحدود زمانية لها.
حتى اهتدينا إلى باب التقديم والتأخير في كتاب دلائل الإعجاز
للشيخ عبد القاهر الجرجاني.

يقع باب التقديم والتأخير بين صفحتي (110- 131) من
كتاب دلائل الإعجاز وقد بلغت أمثله (131) مثال. منها (23)
مثالاً آيات قرآنية و(15) مثالاً بيت شعر و(3) أمثلة من أمثال
العرب و(88) مثالاً من الجمل العادية، واستكملت هذه الأمثلة
من خليل عمارة من كتابه (في التحليل اللغوي) وعددها (13)

مثالاً كلها آيات من القرآن الكريم. وقسمت هذه الجمل على الثلاثة فصول وهي الاستفهام وبلغت أمثله (57) مثالاً. والنفي وبلغت أمثله (47) مثالاً، والجمل المثبتة بلغت (46) مثالاً. ليكون مجموع هذه الأمثلة (150) مثال

وقد وجدنا هذه الأمثلة متماشية مع ما توصلنا إليه في الجانب النظري حيث أن الأمثلة التي فيها تقديم أو تأخير هي التي فيها خروج على نظام الرتبة، فكانت بمثابة فتح لهذه الدراسة لتخرج بالشكل الذي هي عليه الآن.

نلاحظ أن جهد الجرجاني في هذا الموضوع هو الأكثر دقة بحيث يتفوق على ما جاء في كل من كتاب سيبويه وكتاب ابن جني (الخصائص) وغيرهما من علماء التراث، ويرجع ذلك لأن الجرجاني أفرد باباً كاملاً في كتابه (دلائل الإعجاز) لهذا الموضوع، مما يسر له الغوص في تفاصيله وإيراد أمثلة مختلفة لمختلف قضايا هذا البحث، بينما سيبويه أورد موضوع (التقديم والتأخير) منثوراً في أبواب الكتاب. إلا أن ابن جني قد أفرد باباً للتقديم والتأخير ولكنه ليس بحجم ما أورده الجرجاني من حيث المضمون والفرق بينهما كبير.

النموذج المستخدم في هذه الدراسة من النظرية التحويلية التوليدية هو طور النظرية التوليدية التحويلية النموذجية الموسعة المنقحة، والتي تعد تطوراً كبيراً في النظرية حيث تم التركيز فيها على القواعد الكلية والأشكال المنطقية. وأبرز ملامح هذه المرحلة أن المكون الدلالي يظهر في البنية الفوقية والبنية التحتية.

هذا النموذج يتكون من:

1- المكون التركيبي الذي يشمل

أ. المكون الأساسي

ب. المكون التحويلي (القواعد التحويلية التي تؤدي إلى البنية الفوقية).

2- المكون الدلالي ونعني بها قواعد التفسير الدلالي

المكون الفونولوجي ونعني بها قواعد التفسير الصوتي -3

:وفي هذه الدراسة تتبعنا الخطوات التالية في التحليل

1- الوصف: ويتم ذلك من خلال -1

أ- تحديد سبب التقديم من خلال القاعدة النحوية

ب- الرجوع إلى البنية التحتية، والبنى الناتجة منها إلى أن نصل إلى البنية الفوقية المسموعة

ج- القواعد التحويلية المستخدمة في الوصول إلى الأبنية

2- التمثيل ويكون على النحو التالي -2

أ- تمثيل رياضي للأبنية عن طريق الترقيم

ب- تمثيل شجري لكل بنية وفقاً لما جاء في الترقيم

3- التفسير:

أ- توضيح نوع التحويلات التي تمت إجبارية كانت أم اختيارية

ب- تحديد علاقة المثال بقضية الرتبة

ونلج بعد ذلك إلى نظام التشجير المستخدم في هذه الدراسة فننظر فيما سبق من دراسات وكتابات يمكن إجمالها في نظامين هما:

1- نظام الجملة الذي يقسمها إلى مركب اسمي ومركب فعلي. -1
تعامل مع هذا النظام المصريون عموماً من أمثال محمد على الخولي (1999 : 50 وما بعدها) بعد أن أدخلوا عليه قدرًا من التعديلات. لأن هذا النظام يتطلب أن يتكون المركب الفعلي من (الفعل والمفعول به) ولكن في اللغة العربية يلي الفاعل الفعل موجوداً أو مستتراً في الجملة ويصعب تحقيق المركب الفعلي بهذا الشكل.

2- نظام الجملة الذي يقسمها إلى مسند ومسند إليه، وهذا التركيب في اعتقادنا يتماشى مع اللغة العربية لأنه يعبر عن المعنى والمبني في وقت واحد، وقد أخذناه من مازن الوعر و

اعتمدها كنظام تشجير لهذه الدراسة. لأن هذا النمط قابل
للتطبيق على جميع أنماط الجملة العربية.

اتبعنا منهج مازن الوعر في أمر التشجير بعد مراجعته مع
الخطة العامة لتشوسكي وأتباعه وهذه الفكرة أيضاً راقت لكثير
من الكتاب من أمثال خليل عميرة. ويمكن تمثيل نظام هذا
التشجير في الصفحة التالية:

	م	إ	م	(أد)	ج	(ف) (ج) (ز)	*
				فع		{	←
م				سم		}	←
				تس			
				ج 1، ج 2، ج 3			
				جر			
م				تس			←
				تس		{	
				أد + تس		}	
ف				جر			←
				ج 1، ج 2، ج 3			
ج				مك + ج	{	}	←
فع				فهم، قام، ... إلخ	{	}	←
سم				كتاب، رجل، ضم، أحمد... إلخ	{	}	←
				أد + سم	{	}	
تس				سم	{	}	←
				تض			
				ضم			
				أد + سم	{	}	
				أد + تس	{	}	
جر				أد + تض	{	}	←
				أد + ضم			
مك				مل	{	}	←
				أد	{	}	

*ج: جملة، م: مسند، م: مسند إليه، ف: فضلة، ج: جملة داخل جملة، فع: فعل، سم: اسم، تس: تركيب اسمي، جر: جار ومجرور، أد: أداة، مك: مكمل، تض: تركيب إضافي، ضم: ضمير، مل: موصول، ر: رابط، (ج 1، ج 2، ج 3): معناه جمل متفرعة من (م أو ف)

	سم + سم	}	}	←
تض	ضم + ضم			
	سم + تس			
مل، الذي، التي، الذين	}	←	
أد	هذا، ل، في، إذا، لأن، هذا	}	←	
ضم	{ ...، هو، نحن، أنا	}	←	
ر	{ ...، أو، ر	}	←	

الباب الأول

الجملة الاستفهامية

التعريف بأدوات 2-1-1

الاستفهام

الأمثلة التطبيقية 2-1-2

للاستفهام

هذا الباب يعنى بالدراسة التطبيقية التحليلية لأمثلة 2-1-0 الجمل الاستفهامية. لكن أدوات الاستفهام بأنواعها المختلفة، والتي تقوم عليها أبنية هذه الجملة، تحتاج إلى التعريف بها وتحديد وظائفها قبل أن ننحي على الأمثلة بالتحليل. لذا كان لابد من التقديم لأمثلة التطبيق هنا من تعريف سابق بأدوات الاستفهام. ومن ثم جاء قسم هذا الفصل إلى قسمين

- 1- التعريف بأدوات الاستفهام
- 2- التحليل التطبيقي لأمثلة الاستفهام

الفصل الأول

التعريف بأدوات الاستفهام

يعد الاستفهام أسلوباً لغوياً شائعاً ويستخدم استخداماً واسعاً في التعامل اليومي مما اكسبه هذه الأهمية في الدرس اللغوي، ونعمل من خلال هذه المقدمة على تعريفه وتبيين أنواعه وأدواته، مع توضيح مكونات هذا الفصل.

قد اتفق ابن هشام (2005: 1/35) والنادري (2002: 647) وخفاجي في تعليقه على دلائل الإعجاز (الجرجاني، 2004: 112) على تعريف الاستفهام بقولهم: >>الاستفهام طلب الفهم بأداة مخصوصة<<. وقد زاد الخويسكي (1986: 3) على هذا التعريف بقوله: >>أو طلب الجواب مع سبق جهل المستفهم أو تنبيه السامع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي الجواب<<. وعرفه البقري (1984: 294) بقوله: >>الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء يجهله السائل<<. هذا التعريف الأخير يشبه التعريف الذي اتفق عليه ابن هشام والنادري وخفاجي في المضمون وإن اختلف عنه في التعبير. وعرفه أيضاً عمارة (1987: 105) بقوله: >>الاستفهام معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع أن يعلمه بما لم يكن معلوماً عنده من قبل<<. وقد اتفق هذا التعريف مع سابقه في المضمون مع الاختلاف في التعبير أيضاً. ويعرفه نافع عبد الله (2001: 279) بقوله: >>هو أسلوب يستعمل للاستفسار عن شيء، أو >>الاستعلام به، ويتطلب جواباً.

إذا تأملنا التعريفات أعلاه نلاحظ أن تعريفات ابن هشام والنادري وخفاجي والبقري وعمارة تدل على الاستفهام الحقيقي الذي يشمل الاستفهام التصديقي والتصوري، ولعل إضافات الخويسكي جعلته أكثر شمولاً لمفهوم الاستفهام والتي شملت الحقيقي والتقريرى والإنكاري.

أقسام الاستفهام:

(ينقسم الاستفهام إلى قسمين: (حقيقي و مجازي

الاستفهام الحقيقي: هو المعنى حقيقةً بالاستفهام. وقد سماه 1- بهذا الاسم كل من خفاجي (الجرجاني، 2004: 113) و النادري (2002: 648) في قولهما: <<طلب الفهم بأداة مخصوصة>>. وينقسم إلى قسمين:

أ. الاستفهام التصديقي: يطلب به الفهم بأداتين هما 'الهمزة وهل' وتكون الإجابة فيه بنعم أو لا. والجدير بالذكر أن أداة الاستفهام (هل) لا تستخدم إلا في هذا الاستفهام التصديقي.

ب. الاستفهام التصوري: يطلب به الفهم، ولكن الإجابة تكون بعبارة وليس 'بنعم أو لا'، وأدواته هي 'الهمزة' وأسماء الاستفهام الأخرى، مثل (من، متى، ...). ولا بد من وجود معادل ب(أم) ظاهرة أو مضمرة عندما يستفهم بالهمزة في هذا النوع من الاستفهام.

2- الاستفهام المجازي: أطلق البقري (1984: 294) على هذا النوع من الاستفهام (الاستفهام البلاغي) ولكننا اخترنا له اسم الاستفهام المجازي لأن ما يخرج عن الحقيقة في الأداء اللغوي لا يكون إلا مجازاً أي على كل ما يخرج من أنماط الاستفهام الحقيقي. وتلك هي الحال بالنسبة لأقسام هذا النوع من حيث إنها تقع صيغها في صورة الاستفهام مع أن المراد منها الإثبات. وهذا يشمل:

أ. التقرير

ب. الإنكار

ج. التهكم

د. الأمر

هـ. التعجب

و. الاستبطاء

ي. التسوية

انظر: النادري، 2002: 649 و 650) و (قارن : عمايرة، 1987: 113 و 114) وهذا النوع من الاستفهام يكون بالهمزة. وسوف نتعامل في هذا المبحث مع نوعين فقط هما التقرير والإنكار وذلك لأن الجرجاني أورد لهما أمثلة، ولأن التقرير والإنكار هما الأكثر شيوعاً في التعامل اليومي من غيرهما، وهما الأسلوبان اللذان يتيحان عمليات التقديم والتأخير مع الهمزة دون سواهما من هذه المجموعة.

:أدوات الاستفهام

:تنقسم هذه الأدوات إلى قسمين

1- حروف وهي:

أ. الهمزة: وتستخدم في كل أنواع الاستفهام، ولهذا سماها عمايرة (1987: 108) 'أم الباب' وهي تقوم بالاتي

1. يطلب بها التصديق.

2. يطلب بها التصور.

3. يستفهم بها عن التقرير والإنكار وغيرهما.

انظر: الخويسكي، 1986: 4، وقارن: عمايرة، 1987: 113 و (و 114)، والجرجاني، 2004: 112 و 116.

يبدو أن تسمية عمايرة لها بأم الباب تسمية حقيقية؛ لأنها تقوم بالاستفهام بقسميه، الحقيقي حيث تشارك 'هل' في الاستفهام التصديقي، وتشارك أسماء الاستفهام في الاستفهام التصوري، وتنفرد بالنوع الثاني كله من الاستفهام وتؤدي معاني التقرير والإنكار... الخ.

ب- هل: حرف استفهام لطلب التصديق فقط، وهي تأتي لتحقيق الاستفهام عن نسبة الشيء سواء كان ذلك في جملة اسمية أو جملة فعلية (انظر: عمايرة، 1987: 123، وقارن: (الخويسكي، 1986: 5، والنادري، 2002: 65).

وتختلف عن الهمزة في أمور قد حددها النادري (2002: 65) وهي :

- 1- تخصص المضارع بالاستقبال، نحو: هل تتأخر؟ بخلاف الهمزة، نحو: أظن الأستاذ غائباً؟
- 2- يراد بالاستفهام بها النفي، ولذلك دخلت (إلا) على الخبر بعدها، نحو: قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن: 60)
- 3- تأتي بمعنى قد، ذلك مع الفعل كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ ((الإنسان: 1)).

2- أسماء وهي :

1- ما : وهي للاستفهام عن غير العاقل وعن المبهم، مثال: ما الأمر؟. وتسقط ألفها إذا سبقت بحرف جر، مثال: فيم، علام، (انظر: عمايرة، 1987: 126 و 128، وقارن: النادري، 2002: 650).

2- مَنْ: وهي للاستفهام عن العاقل. ويقول عمايرة (1987: 134): >> إن 'مَنْ' عنصر استفهام يستفهم بها عن أمر عام يراد بها توضيح مضمون ذاك الأمر المجهول بإجابة عامة تقربه >>. من الإبانة أكثر مما تقربه من التحديد والتخصيص.

3- أي : يعرفها النادري (2002: 652): >> بأنها اسم استفهام يطلب به التعيين << مثل: قوله تعالى: ﴿ أَيُّ الْقَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾ (مريم: 73)

: وأنها معربة كما في الأمثلة التالية

أَيُّ طَيْبٍ عَادِكٌ ؟ فهي مبتدأ

أَيُّ لَوْنٍ تَفْضَلُ ؟ فهي مفعول به

”من أَيِّ بِلَدٍ أَنْتِ ؟ مجرور بالحرف

وقد خالفه عمايرة (1987: 136) في هذا التعريف حيث يعدها عنصر استفهام يقصد به التحديد والتخصيص والاختيار بين

فريقين ولا دور لها في الجملة إلا أن تقوم بنقلها من معنى الأخبار إلى معنى الاستفهام فهي ليست باسم ولا محل لها من الإعراب.

والأرجح عندنا أن رأي النادري أوفق وذلك لأنها تجر بحرف الجر وهذا يؤكد أنها اسم، لاسيما وقد أوردتها النادري مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

كم: اسم استفهام لعدد مبهم، مبني على السكون ومحلّه -4: الرفع أو النصب أو الجر بحسب موقعه في الكلام. فقد تقع

كم سيارة عندك ؟ مبتدأ

كم كتاب قرأت ؟ مفعولاً

بكم اشتريت القميص ؟ مجروراً

انظر: النادري، 2002: 652، وقارن: عمايرة، 1987: 136 و (137).

كيف: اسم استفهام عن حالة الشيء مبني على الفتح -5: ومحلّه بحسب موقعه في الكلام فقد يقع

كيف أبوك ؟ خبر مبتدأ

كيف كان الامتحان ؟ أو خبر الفعل الناقص

كيف تظن الحال ؟ مفعولاً ثانياً لظن

كيف تلقيت الخبر ؟ حالاً

(انظر: النادري، 2002: 652)

أني: ظرف بمعنى (من أين) للاستفهام، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لِي عُلَامًا﴾ (مریم: 8). وقد تأتي ظرفاً للزمان بمعنى (متى)، مثال قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَزَنَكُمْ أَنْتَ شَيْئًا﴾ (البقرة: 223). (انظر: عمايرة، 1987: 142 و 143، وقارن: النادري، 2002: 652).

متى: اسم وهو ظرف مبني على السكون للاستفهام عن -7: الزمانين الماضي، مثال: متى لقيت أحمد ؟ والمستقبل، نحو:

متى اللقاء ؟ (انظر:النادري، 2002: 651، وقارن: عميرة، 1987: 44).

أيان: ظرف مبني على الفتح، وهو للاستفهام عن الزمن -8- المستقبل خاصة، نحو: قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة: 6) ، وتكون لعظام الأمور أو للتهويل أو للتفخيم ((انظر: النادري، 2002: 651، وقارن: عميرة، 1987: 44).

ويستفهم بها عن المكان، **أين:** ظرف مبني على الفتح -9- مثال: أين تسكن؟، وقد يجز، نحو: إلى أين تمضي؟. (انظر: (النادري، 2002: 651 و 652).

بناءً على ما تقدم فسوف نقسم هذا الفصل إلى قسمين

الاستفهام الحقيقي: الذي يطلب به الفهم بأداة 1-2-1-2-1:
مخصصة وينقسم إلى قسمين هما

أولاً الاستفهام التصديقي

ثانياً الاستفهام التصوري

: الاستفهام المجازي 2-1-2-2

وهو الذي يخرج فيه الاستفهام عن معناه الأصلي إلى : التقرير والإنكار...الخ. وينقسم إلى

أولاً: الاستفهام التقريري

ثانياً: الاستفهام الإنكاري

الفصل الثاني

التحليل التطبيقي لأمثلة الاستفهام

تحت هذا الفصل نتناول أمثلة الاستفهام في شقيها الحقيقي والمجازي، مع الفصل بين نوعي كل من الحقيقي والمجازي.

أمثلة الاستفهام الحقيقي 1-2-1-2:

وقد عرفنا الاستفهام الحقيقي في مقدمة هذا الفصل وقلنا: هو طلب الفهم بأداة مخصوصة، وينقسم إلى قسمين هما

أ- استفهام تصديقي

ب- استفهام تصوري

* أولاً أمثلة الاستفهام التصديقي

يعرف هذا الاستفهام بالتصديقي، لأن الإجابة عنه تكون بالتصديق أو عدمه، أي بنعم أولاً. بعبارة أخرى يأتي هذا النوع من الاستفهام بصورتين هما: أفعلت ؟ ويكون السؤال هنا عن الفعل.

أ أنت فعلت ؟ كما يكون السؤال هنا عن الاسم.

في هذا النوع أورد الجرجاني ستة عشر مثلاً متتالياً، عول فيها على تقديم الجمل الصحيحة على نظائرها غير الصحيحة. وليتم له ذلك قسم مجموعة الجمل إلى ثلاث مجموعات. المجموعة الأولى تشمل تحويل الأمثلة (7، 8، 9) إلى الأمثلة (1، 2، 3) تحويلاً إجبارياً بالحذف. والمجموعة الثانية تشمل تحويل الأمثلة (10، 11، 12) إلى الأمثلة (4، 5، 6) تحويلاً إجبارياً بالنقل. والمجموعة الثالثة تشمل تحويل الأمثلة (15، 16) إلى الأمثلة (13، 14) تحويلاً إجبارياً بالحذف.

وقبل أن نشرع في التحليل التطبيقي لهذه المجموعات : نورد لها مجتمعةً وفق ترتيب الجرجاني لها وهي :

³ تستخدم في الاستفهام التصديقي أداتان هما (الهمزة وهل) ولكن الشيخ الجرجاني أورد الهمزة دون 'هل'.

1. أبנית الدار التي كنت على أن تبنيها ؟
2. أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟
3. أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟
4. أنت بنيت هذه الدار ؟
5. أنت قلت هذا الشعر ؟
6. أنت كتبت هذا الكتاب ؟
7. * ¹ أنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها ؟
8. * أنت قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟
9. * أنت فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟
10. * أبנית هذه الدار ؟
11. * أقلت هذا الشعر ؟
12. * أكتبت هذا الكتاب ؟
13. أقلت شعراً قط ؟
14. رأيت اليوم إنساناً ؟
15. * أنت قلت شعراً قط ؟
16. * أنت رأيت اليوم إنساناً ؟

بتأمل هذه الجمل يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات على أساس التشابه التركيبي بين هذه الجمل.

المجموعة الأولى:

تشمل هذه المجموعة الجمل (7، 8، 9) التي أوردها الجرجاني (2004 : 113) على أنها خطأ بقوله: >>تبدأ في هذا ونحوه بالفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه، مجوز أن يكون قد كان وأن يكون لم يكن<<. وفق هذا تعمل القاعدة التحويلية المسماة "التحويل بالحذف" لتحويلها إلى الجمل (1، 3، 2) تحويلاً إجبارياً * على النحو التالي :

: بالترتيب كما يتبين في التحليل الآتي

¹4 العلامة (*) تدل على أن الجملة التي تليها خطأ

⁵ تقدم حديثنا عن الفرق بين التحويل الإجمالي والتحويل الاختياري في القسم الأول (الباب الثالث) من هذا البحث. وبناءً عليه يلاحظ هنا أن عبارة الجرجاني أعلاه كأنما ترد مرجعية الخطأ في الجملة إلى التناقض المعنوي، لكن أمثلة الجمل الخطأ التي أوردها هي أمثلة لخطأ في الرتبة (مجيء الفاعل مجاوراً لأداة الاستفهام، في حين أن المسئول عنه، والذي ينبغي أن يجاور أداة الاستفهام هو الفعل لا الفاعل). ومن ثم ستكون معالجتنا لهذه الأمثلة من حيث تحويلها للصيغة الصحيحة قائمة على أساس أنها من قبيل التحويل الإجمالي الذي يصح الخطأ التركيبي في الجمل.

مك ج 2

جر

م م إ

فع

فع

تس

أد تس

أد سم

ج 3

أد م ف م إ

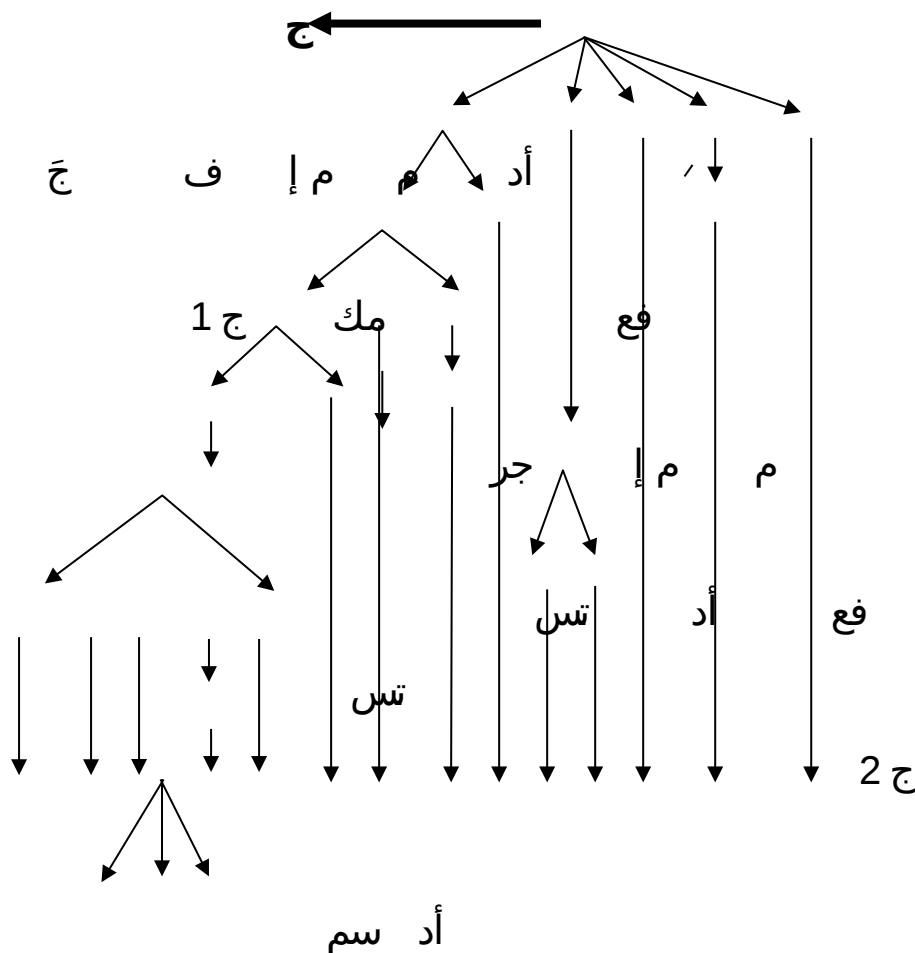
فع

أ أنت بني ت ال دار التي كان ت على أن
ت بني ها

لابد من الإشارة هنا إلى أن القاعدة التحويلية لم تكتمل بعد؛ ذلك أنه لا تزال هنالك قاعدة تحويلية أخرى في داخل الشجرة الثانية لم يتم تطبيقها وهي قاعدة 'تحريك اسم الموصول'، يتم تطبيقها كامتداد للشجرة الثانية وفق القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه.

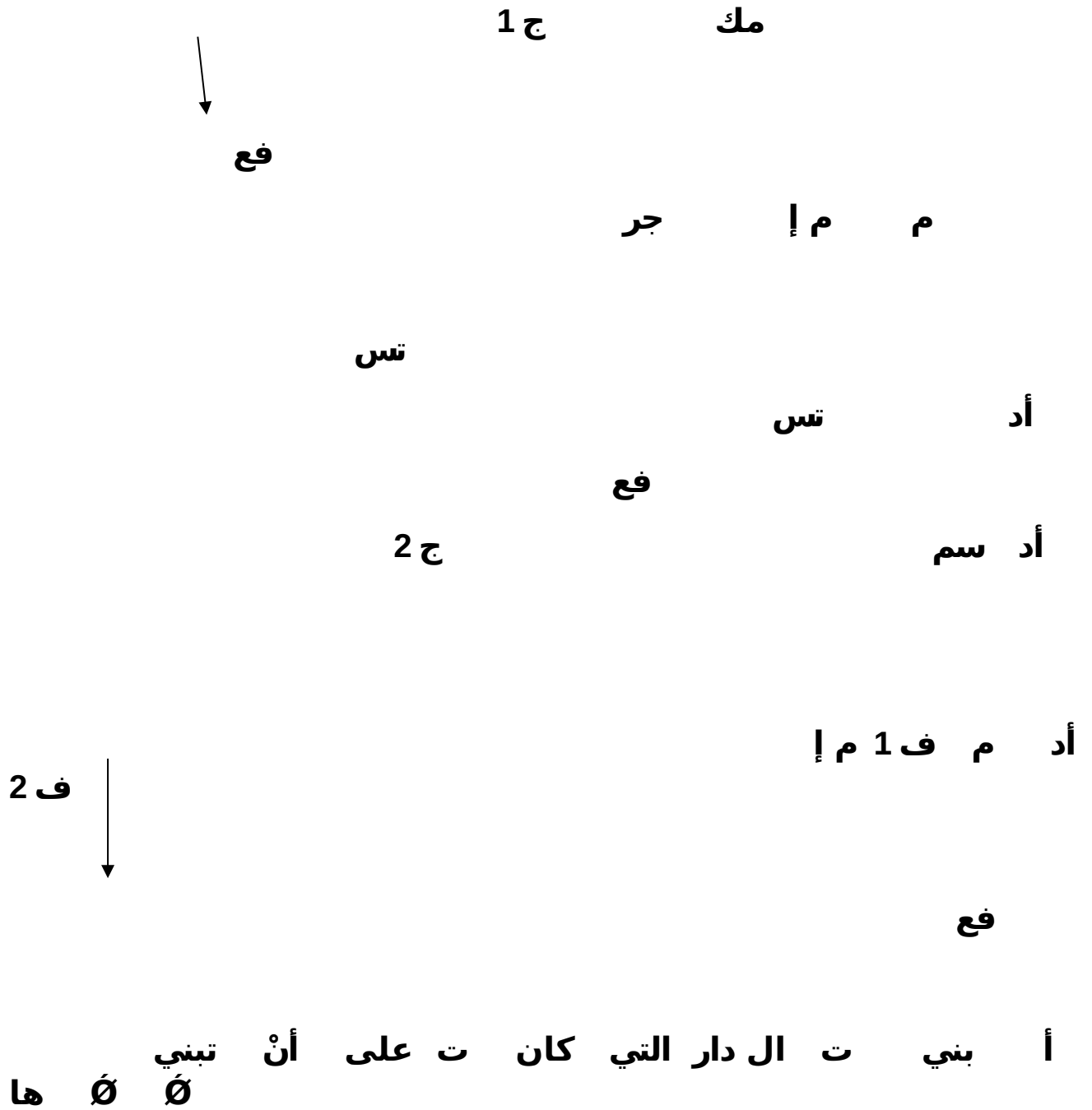
كانت على أن تبنيها ما Ø أ بنيت الدار

أ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 Ø 4 6 5 4 3 2 1 أ Ø 3 2 1 10 9 8 7 Ø



أد م ف 1 م إ ف 2

فع



قد يرد سؤال لم لا نتقل بالقاعدة التحويلية من الشجرة الأولى إلى الشجرة الثالثة مباشرة؟ والإجابة هي أن الشجرة الثانية تحوي في داخلها قاعدة إضافية هي "قاعدة تحريك اسم الموصول" وهي تدخل فيما يسمى من القواعد التحويلية بـ "double transformation" ((التحويل المزدوج كما في الجملة التي نحن بصدها وهي:

أبנית الدار التي كنت على أن تبنيها ؟

:حيث نلاحظ أن هذه الجملة تتكون من جملتين هما

أبנית الدار ؟

.كنت على أن تبني ما

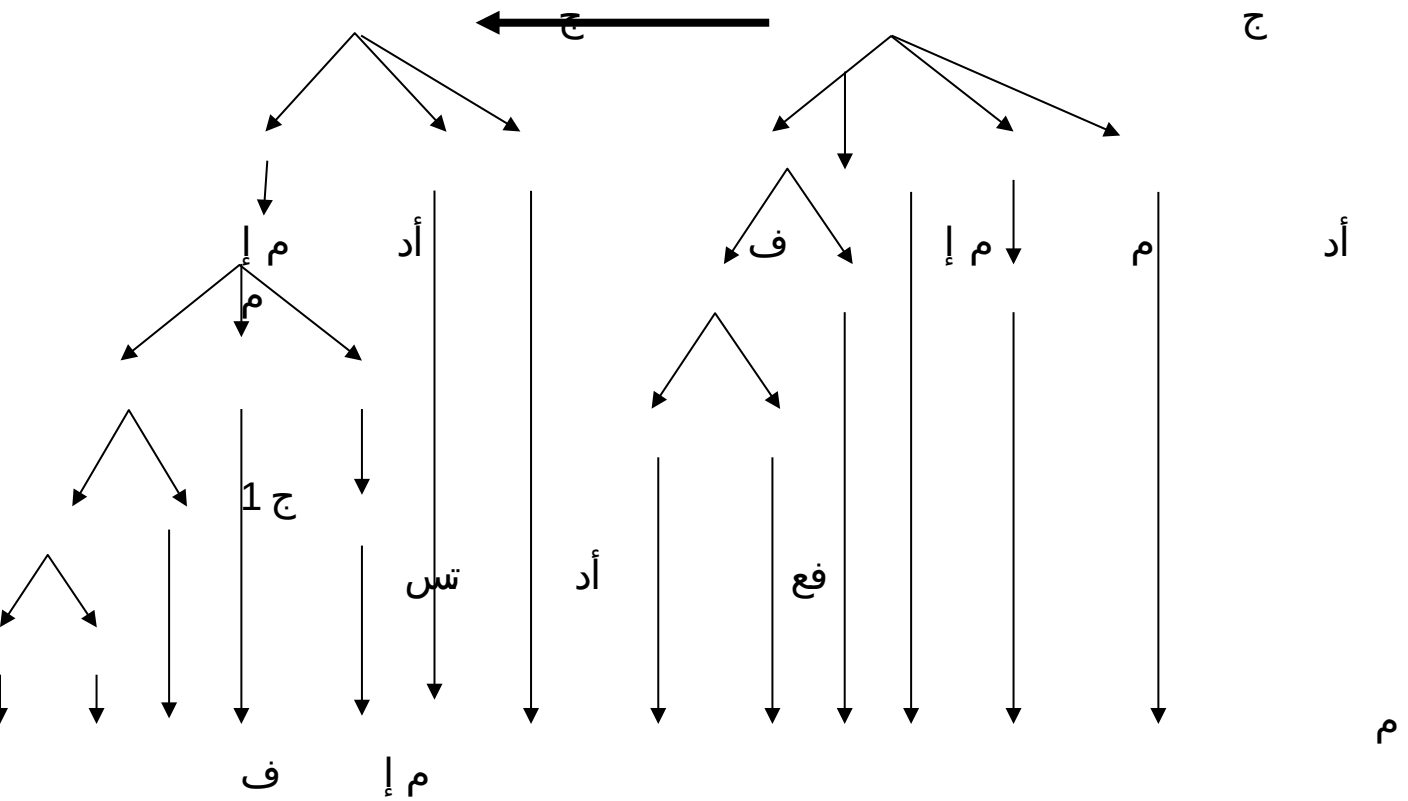
فلكي يتم الربط بين هاتين الجملتين يتم نقل اسم الموصول (مل) الذي في آخر الجملة الثانية إلى أولها مسبوقه بالجملة الأولى مع تحويلها إلى صيغة اسم الموصول الملائم للشيء المسئول عنه فتأتي الجملة 'أبנית الدار التي كنت على أن تبنيها'. وفي هذا إذا ما أضيف إلى التحويل الطارئ على الشجرة الأولى قدر معتبر من مسائل التقديم والتأخير في الرتبة.

: المجموعة الثانية

إذا انتقلنا إلى المجموعة الثانية من أمثلة الاستفهام التصديقي. فسنرى أن الجمل (10، 11، 12) وردت على أنها خطأ وباستخدام القاعدة التحويلية التي تسمى "التحويل بالنقل" والتي تقوم على أساس القاعدة النحوية "إلزام المسئول عنه أداة الاستفهام"، تتحول هذه الجمل إلى الجمل (4، 5، 6) بالترتيب كما سيتبين في التحليل التالي:

- | | |
|-----------------|--------------------|
| أبנית هذه الدار | 4 ← أنت بنيت * 10- |
| هذه الدار | |
| أقلت هذا الشعر | 5 ← أنت قلت * 11- |
| هذا الشعر | |
| أكتب هذا الكتاب | 6 ← أنت كتبت * 12- |
| هذا الكتاب | |

ويكفي تحليل مثال واحد منها وسأحلل الجملة (11) التي تحولت إلى
 الجملة (5)



أد تس

أد سم

**أ قال ت هذا ال شعر أ أنت
قال ت هذا ال شعر**

يعتبر هذا من قبيل التحويل "الإجباري" الذي فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماماً على الجملتين الأخريتين.

تتمثل ظاهرة الرتبة هنا في تحول ضمير الفاعل المتصل (ت) من موقعه بعد الفعل إلى ما قبل الفعل ليصبح ضميراً مستقلاً "أنت" ملازماً لأداة الاستفهام وعوض عنه بضمير متصل آخر "ت" في نهاية الفعل. وذلك باعتبار أن السؤال هنا عن الاسم لا عن الفعل، ليؤكد قول الجرجاني (2004: 113): >> ذلك لأنك لم تشك في الفعل أن كان؟ كيف وقد أشرت إلى الدار مبنية والشعر مقولاً وإنما شككت في الفاعل من هو<<. ولكن لابد من بنية وسيطة حتى نصل إلى البنية الصحيحة لغوياً و التي تتمثل في (أنت قلت هذا الشعر) لتصبح البنية

أقلت هذا الشعر ← أنت قال هذا الشعر ← أنت قلت هذا الشعر

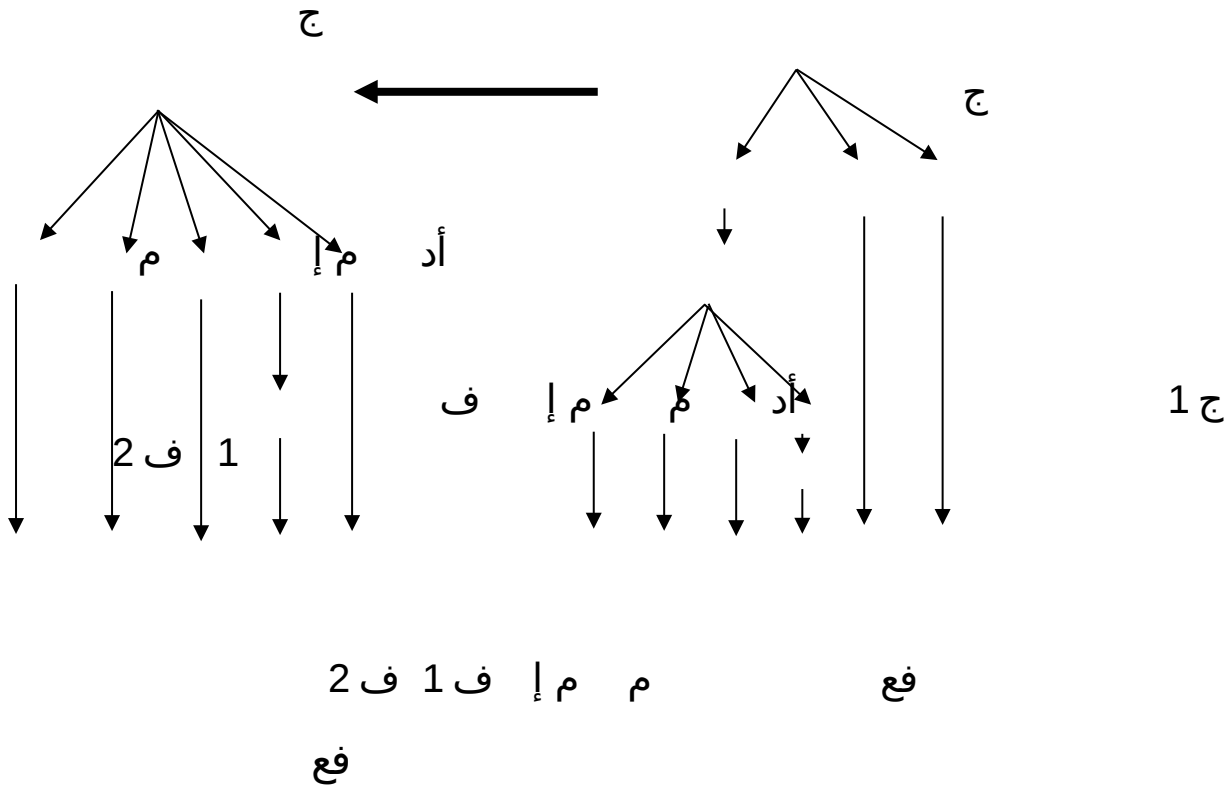
المجموعة الثالثة :

فإذا انتقلنا إلى المجموعة الثالثة من أمثلة هذا الاستفهام التصديقي، والتي تتمثل في أن الجملتين (15، 16) الواردين على أنهما خطأ يقابله الصحيح الجملتين (13، 14) نجد أن قول الجرجاني (2004: 113): >> لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا، ويصح أن يكون سؤالاً عن الفعل أكان أم لم يكن << في ضوء هذا تعمل القاعدة التحويلية التي تسمى "التحويل بالحذف" والتي تقوم على أساس القاعدة النحوية "إلزام المسئول عنه أداة الاستفهام" على تحويل الجملتين الخطأ إلى الجملتين الصحيحتين. ويكون التحليل على النحو التالي:

أنت قلت شعراً قط ← 13- أقلت * 15-
شعراً قط

أنت رأيت اليوم إنساناً ← 14- رأيت * 16-
اليوم إنساناً

يلاحظ في هذه الأمثلة الأربعة أن المثالين الصحيحين هنا إنما يجريان على غير أساس القاعدة النحوية؛ لأن الشأن في العربية أن يتقدم الفعل على الفاعل، لكن علة ما يسمى بتقديم المستهدف (الأهم) وهو ما يعرف في اللغويات الحديثة بـ "Topicalization"، جعلت تقديم الفاعل هنا ضرورة على "Topicalization" أساس قاعدة "مجاورة المسئول عنه أداة الاستفهام" فما يبدو من هذه الجمل غير صحيح من حيث القاعدة النحوية هو صحيح تقديم الأهم". ومن "Semantical" "من حيث العلة المعنوية ثم يتم على هذا الأساس إجراء القاعدة التحويلية في هذه الجمل على النحو التالي:

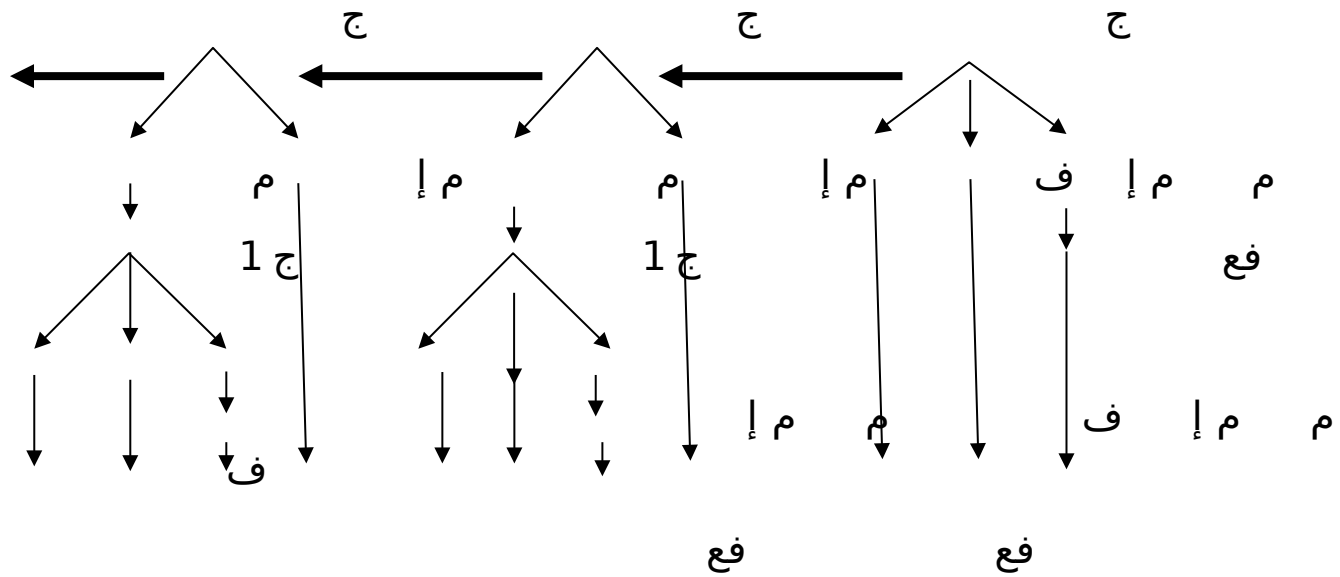


أ أنت قال ت شعراً قط **أ قال ت شعراً قط**

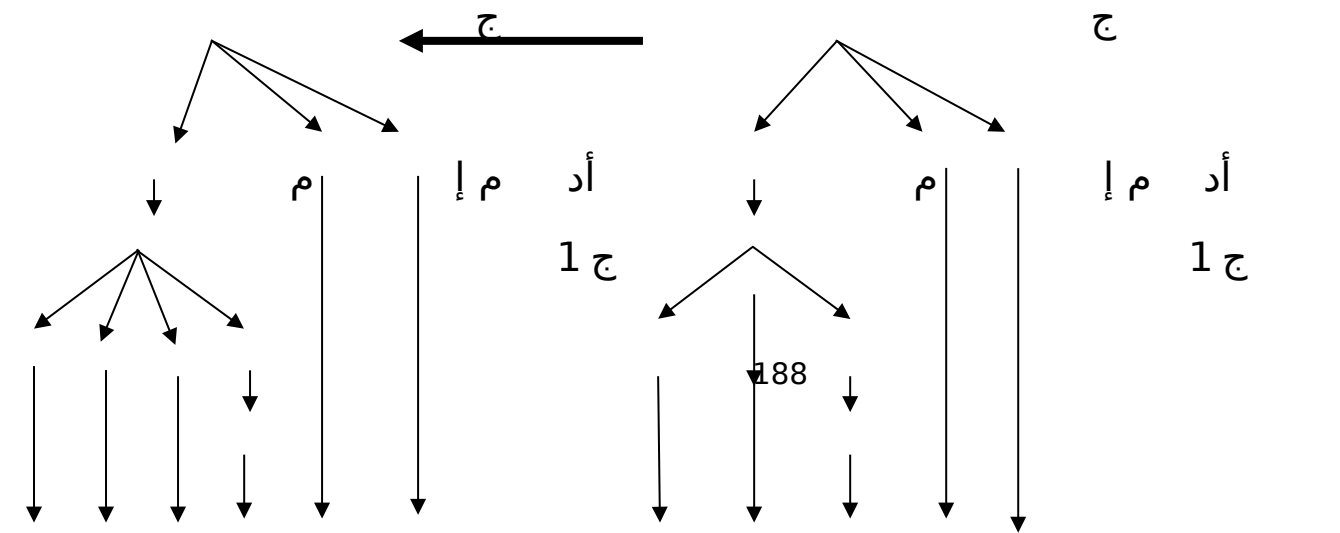
يعتبر هذا تحويلاً "إجبارياً" فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وسينطبق هذا التحليل تماماً على الجملة الأخرى.

صلة هذا المثال بالرتبة يتبين في حذف الـ(م إ) الضمير المستقل "أنت" الذي كان يجاور أداة الاستفهام ليصبح الـ(م) الفعل "قال" مجاوراً لأداة الاستفهام في الجملة بعد التحويل لأن السؤال هنا عن الفعل لا عن الفاعل. كما في قول الجرجاني الذي قدمنا به لتحليل هذه الجمل.

ولابد من الرجوع إلى الأصل لهذا المثال، وهو 'قلت شعراً' وقد تحول إلى 'أنت قال شعراً' وفق قاعدة التحويل بالنقل، وتعمل قاعدة 'التحويل بالزيادة' لتأتي البنية 'أنت قلت شعراً' ومن ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالزيادة' لتأتي البنية 'أنت قلت شعراً' ومن ثم تعمل 'قاعدة التحويل بالزيادة' لتأتي البنية التي أوردها الجرجاني على أنها خطأ، ويكون التمثيل على النحو التالي:



شعراً أنت قال ت شعراً أنت قال شعراً
 قال ت شعراً



م م إ ف م م إ ف 1 ف 2

فع

فع

أ أنت قال ت شعراً
أ أنت قال ت شعراً قط

ب- أمثلة الاستفهام التصوري

الاستفهام التصوري يطلب به تعيين المسند أو المسند إليه أو متعلق من متعلقات الفعل (الجرجاني 2004: 113-114) وأضاف زين الخويسكي (1986: 4): (ويكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين).

يكون الاستفهام التصوري بالهمزة أو بأسماء الاستفهام. أما أسماء الاستفهام فيطلب بها التصور فقط (الخويسكي، 1986: 3، 4؛ الجرجاني، 2004: 116) وتشمل (مَنْ، ما، كيف، أين، متى، أي، لما، لماذا) أما الهمزة فيشترط للاستفهام بها وجود معادل (أم) لفظاً أو تقديراً (ابن هشام، 2005: 37-40؛ الجرجاني، 2004: 112).

: أولاً أمثلة الاستفهام التصوري بالهمزة

لم يذكر الجرجاني مثلاً للاستفهام التصوري بالهمزة وكل الأمثلة التي أوردها كانت بأسماء الاستفهام، ولكن محقق كتاب دلائل الإعجاز (عبد المنعم خفاجي) أورد في تعليقه أربعة أمثلة للهمزة هي :

1- اشتريت الكتاب أم استعترته ؟

2- أكرمته أم أهنته ؟

3- أ أنت بنيت هذه الدار؟

4- أزيدياً رأيت ؟

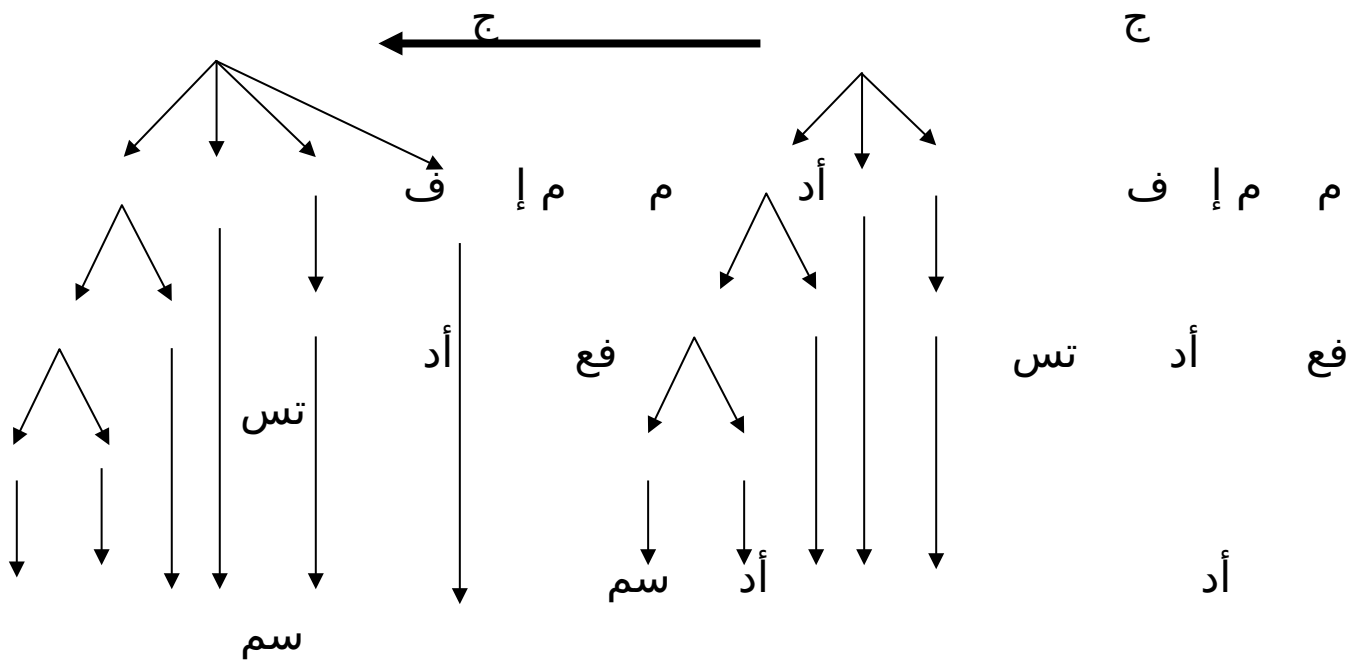
يلاحظ في الجملتين (1، 2) أن المسئول عنه هو 'الفعل' وقد جاء مجاوراً لأداة الاستفهام وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية 'إلزام المسئول عنه أداة الاستفهام'. ولا شاهد في هذين المثالين لذاتيهما فيما نحن بصدده، لكن خفاجي اتبع هذين المثالين مثالين آخرين (3،4) والمسئول عنه فيهما هو الاسم الواقع فاعل في المثال الثالث ومفعول في المثال الرابع. وسأحللها تباعاً.

إذا أخذنا المثال الثالث 'أ أنت بنيت هذا الدار' نلاحظ أن الأصل في هذا المثال هو 'بني أنت هذه الدار' يمثل هذا الأصل البنية

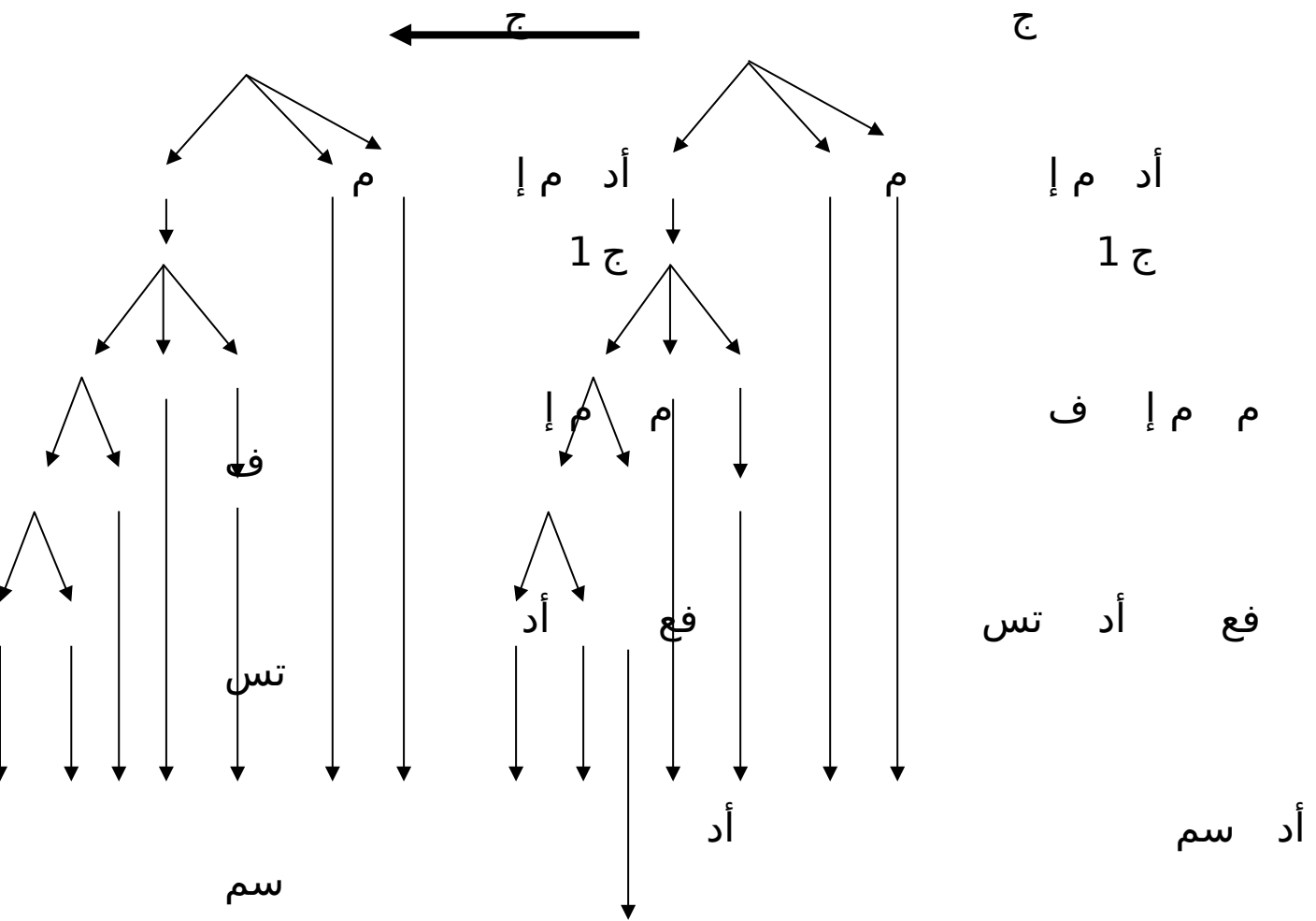
التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'أبني أنت هذه الدار' وفق قاعدة التحويل بالزيادة، ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أنت بني هذه الدار' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ليجاور المسئول عنه أداة الاستفهام. ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية المسموعة : 'أنت بنيت هذه الدار'. ويكون التحليل على النحو التالي

بني أنت هذه الدار

1 2 3 4 ← 4 3 2 1 أ ←
4 3 ت 1 2 أ 4 3 1 2 أ ←



بني أنت هذه ال دار أ بني أنت هذه ال دار



هذه ال دار أنت بنتي أنت دار

يعتبر هذا التحويل تحويلاً إجبارياً فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه.

علاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في نقل الفاعل الضمير (أنت) من موقعه بعد الفعل إلى ما قبل الفعل ليجاور أداة الاستفهام.

أورد الجرجاني للاستفهام التصوري بأدواته الاسمية أربعاً من
الجمل هي:

1- من قال هذا الشعر؟

2- من بني هذه الدار؟

3- من أتك اليوم؟

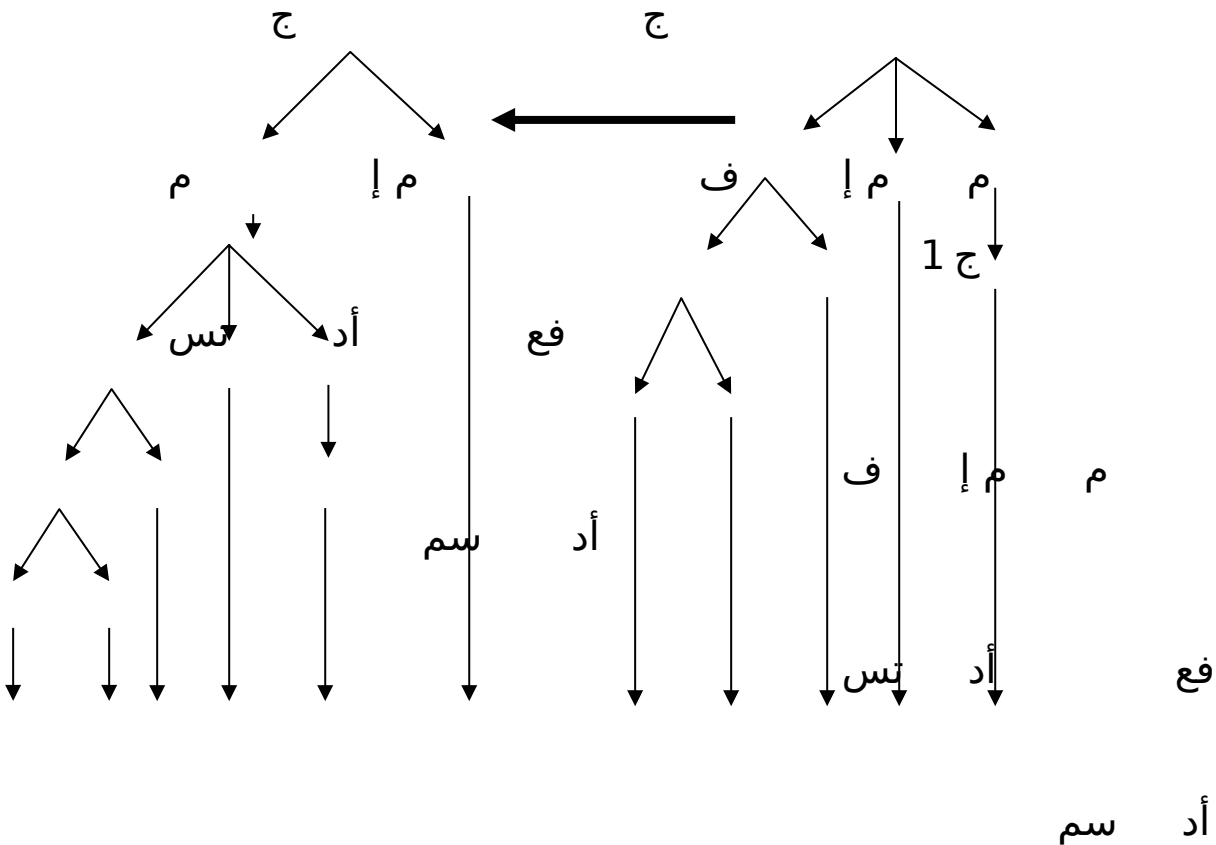
4- من أذن لك في الذي فعلت؟

يلاحظ في هذه الجمل أن أداة الاستفهام (مَنْ) تأتي في
المقدمة. وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية: 'أداة
الاستفهام لها الصدارة'. وهذه القاعدة تعني- في نظرنا- أن هذه
الجملة إنما كانت في الأصل، 'قال من هذا الشعر'. ومن ثم
التي تقوم Deep Structure فسيمثل هذا الأصل البنية التحتية
من قال هذا الشعر، 'Surface structure' عليها البنية الفوقية
اعتماداً على القاعدة التحويلية "التحويل بالنقل". ويكون التحليل
على النحو التالي:

قال من هذا الشعر

1 2 3 4

2 3 4



Ø قال من هذا ال شعر من قال هذا ال شعر

يعتبر هذا من قبيل "التحويل الإجباري" الذي يعتبر تطبيقه ملزماً لصحة التركيب النحوي للجملة واقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وسينطبق التحليل تماماً على بقية الجمل.

وصلة هذا المثال بقضية الرتبة واضحة حيث تم نقل أداة الاستفهام من موقعها الثاني في البنية التحتية إلى موقعها عند مقدمة الجملة في البنية الفوقية.

4- 1-2 - 2 أمثلة الاستفهام المجازي 2:

هذا النوع من الاستفهام فيه خروج عن معنى الاستفهام الأصلي إلى التقرير أو الإنكار أو غيرهما كما أوردنا ذلك في مقدمة هذا الباب ولكننا سنكتفي بهذين النوعين، الذين أوردتهما الجرجاني دون سواهما.

أ. أمثلة الاستفهام التقريري

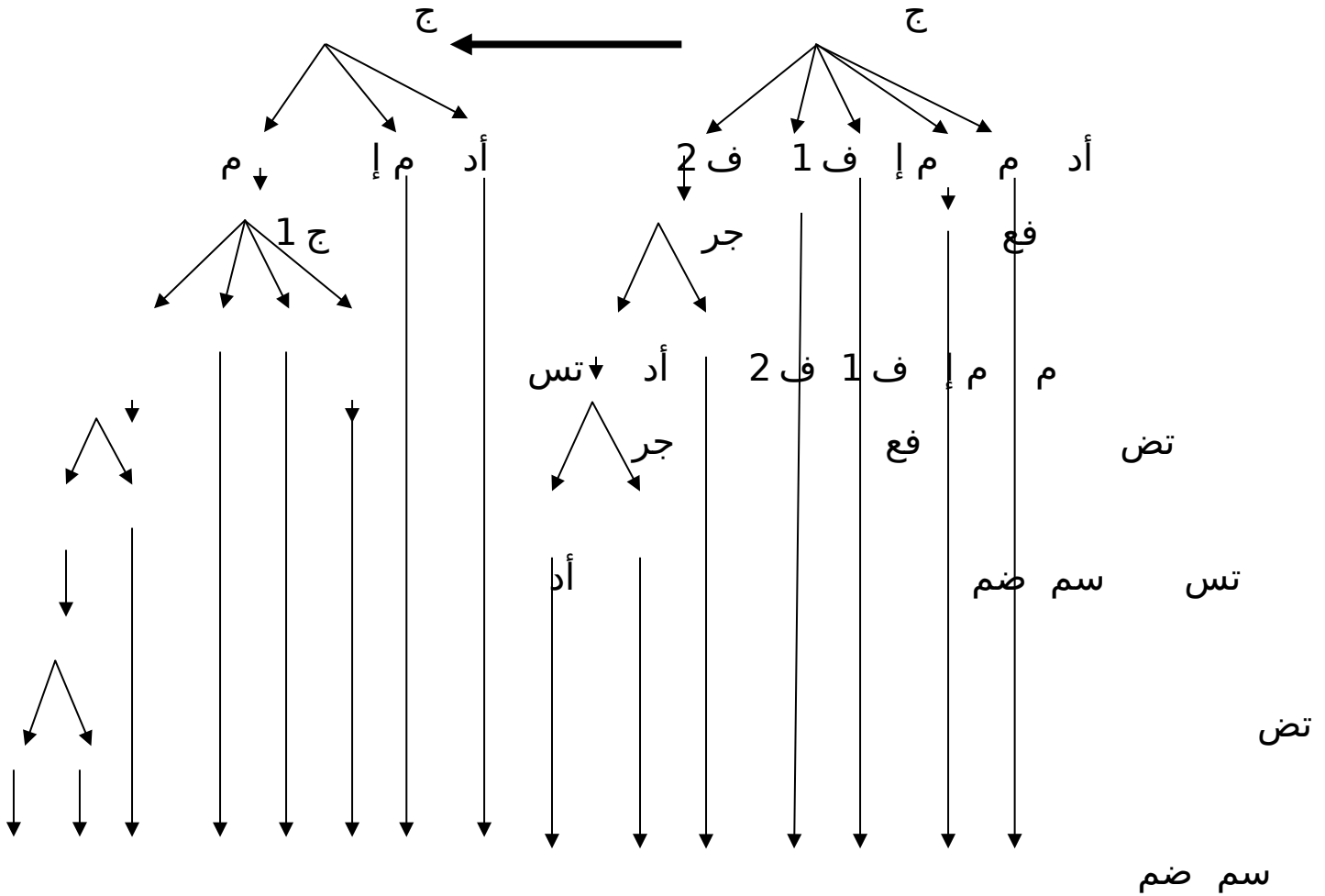
إنما يختص هذا الاستفهام بتأكيد صحة الحديث، وليس بالسؤال عن صحة الحديث ولقد أورد له الجرجاني مثالين هما:

- 1- أنت فعلت ذلك ؟
- 2- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62)

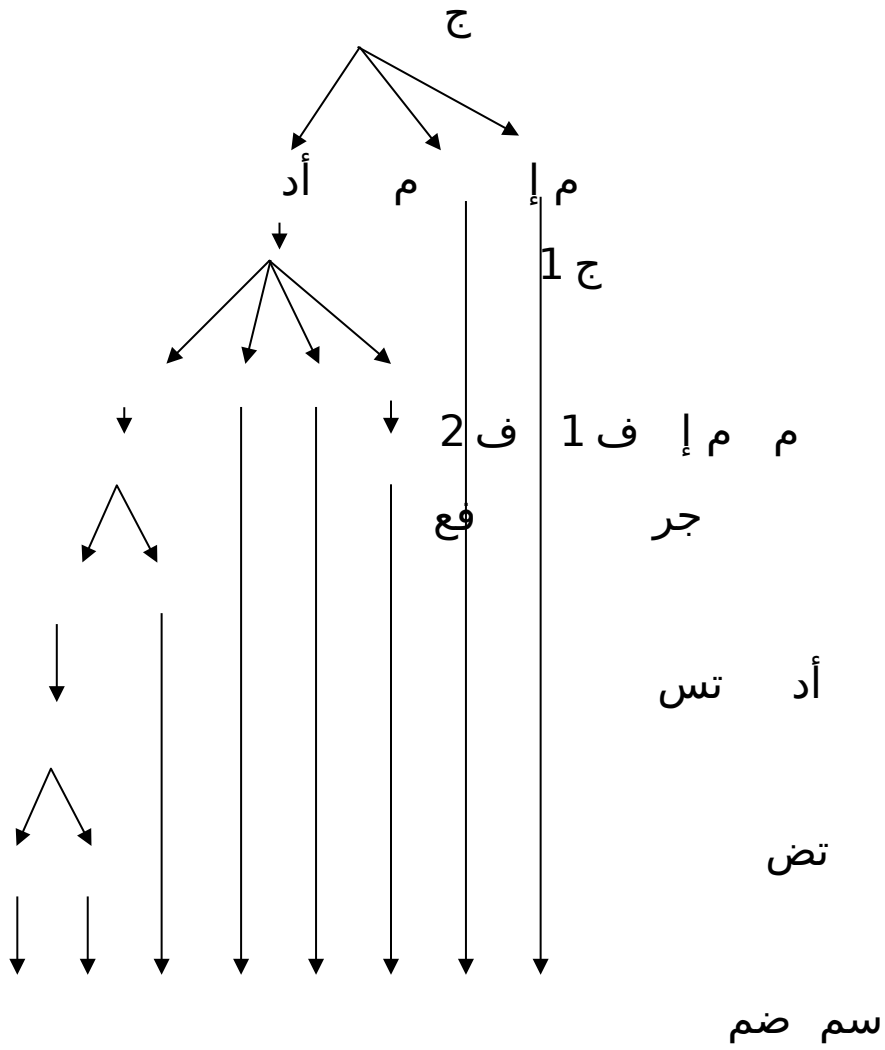
يلاحظ في هاتين الجملتين أن المقرر به (أي فاعل الفعل) يجاور أداة الاستفهام، وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية التي أوردتها محقق دلائل الإعجاز. (الجرجاني، 2004: 115)، وهي: 'إلزام المقرر به لأداة الاستفهام'. كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة "أفعل أنت هذا بالهيتا". وتكون هذه الصيغة هي البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "أنت فعل هذا بالهيتا". وفق القاعدة التحويلية "التحويل بالنقل" ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية المسموعة: 'أنت فعلت هذا بالهيتا' ويكون التحليل على النحو التالي

أ فعل أنت هذا بألهتنا

1 2 أ 5 ← 3 2 1 أ Ø 3 4 ← 5 ت 1 2 أ
5 4 3



هذا Ø فعل ت هذا ب ألهة نا أ أنت فعل أ
ب ألهة نا



أنت فعلت هذا بآلهةنا أ

يعتبر هذا من قبيل 'التحويل الإجباري' حيث فرضته القاعدة التحويلية المشار إليها أعلاه. وينطبق هذا الإجراء على الجملتين كليهما أعلاه.

وصلة هذا المثال بموضوع الرتبة كصلة الذي قبله. حيث تم تحريك الضمير (أنت) من رتبته بعد الفعل في البنية التحتية إلى مجاورة أداة الاستفهام في البنية الفوقية. وعوض عنه بضمير متصل آخر في آخر الفعل.

ب. أمثلة الاستفهام الإنكاري

ورد في هذا النوع من الاستفهام أقسام هي:

- 1- الإنكار في الفعل الماضي.
 - 2- الإنكار في الاسم والفعل ماضٍ.
 - 3- الإنكار في الفعل المضارع.
 - 4- الإنكار في الفاعل والفعل مضارع.
 - 5- الإنكار في المفعول.
- ويلاحظ تعدد أقسام هذا المبحث. ويبدو أن هذا التعدد جاء لكثرة استخدام الإنكار في اللغة.

أولاً: الإنكار في الفعل الماضي

أورد الجرجاني مثالين لهذا النوع:

قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ 1- (الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)﴾ (الإسراء: 40).

قال تعالى: ﴿أَضْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ 2- (تَحْكُمُونَ)﴾ (الصفوات: 153-154).

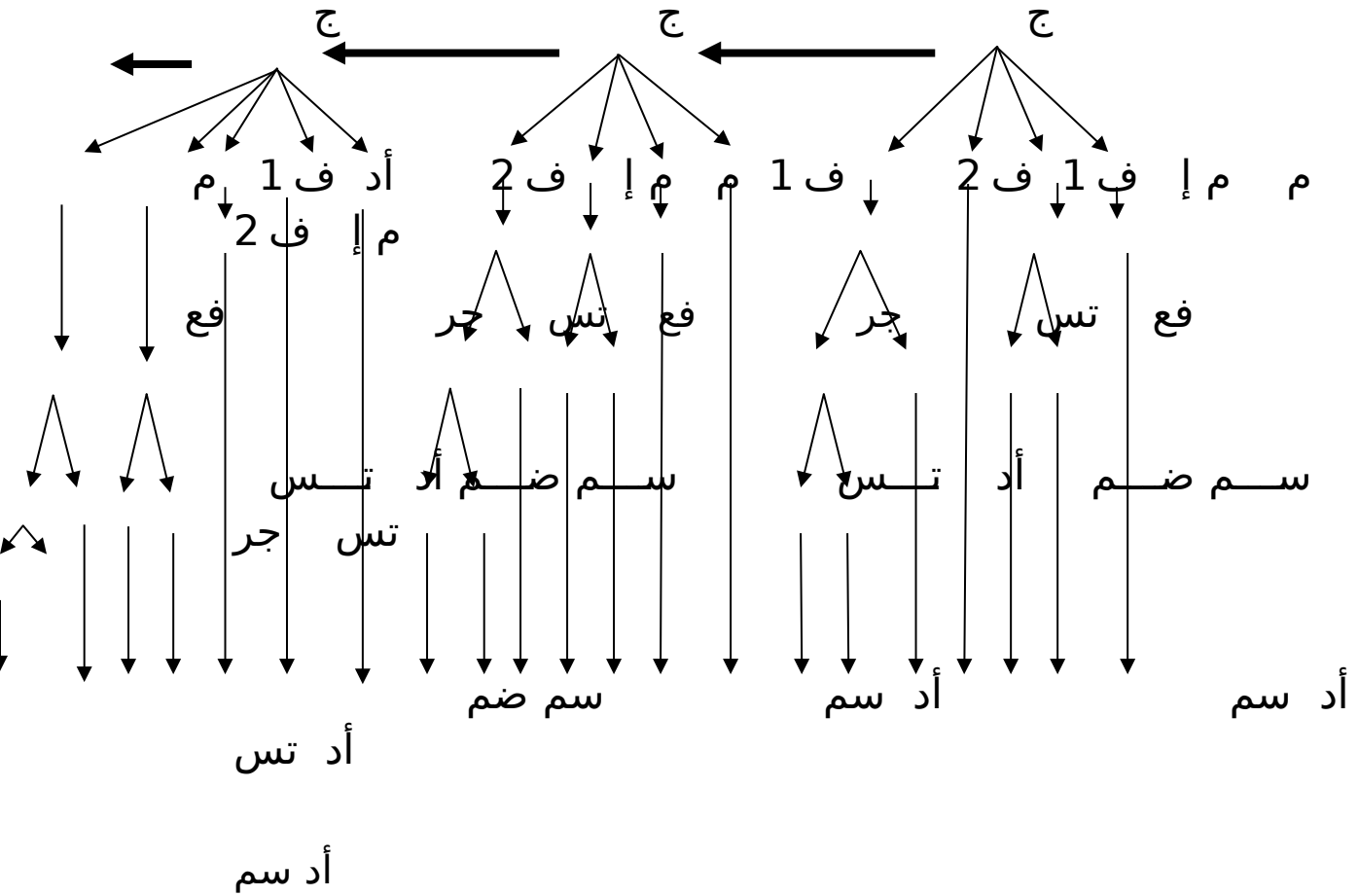
يلاحظ في هذين المثالين أن الإنكار في الفعل الماضي؛ ويمثلان نمطاً تركيبياً متشابهاً لذا يكفي تحليل أحدهما، وسأحلل المثال الأول وهو قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾. الأصل في هذا المثال هو 'أصفي ربكم إياكم بالبنين' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'إياكم أصفي ربكم بالبنين' وفق قاعدة التحويل بالنقل للأهمية التي تتمثل في تقدم المفعول به (إياكم). من ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أياكم أصفي ربكم بالبنين' وفق قاعدة التحويل بالزيادة. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية الثالثة 'أصفي ربكم إياكم بالبنين' وفق قاعدة التحويل بالنقل والتي تتمثل في تحريك الفعل ليلزم أداة الاستفهام. ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالنقل ليقدم المفعول به ويتصل بالفعل 'أصفاكم ربكم بالبنين' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية

المسموعة 'أصفاكم ربكم بالبنين' ويكون التحليل على النحو التالي:

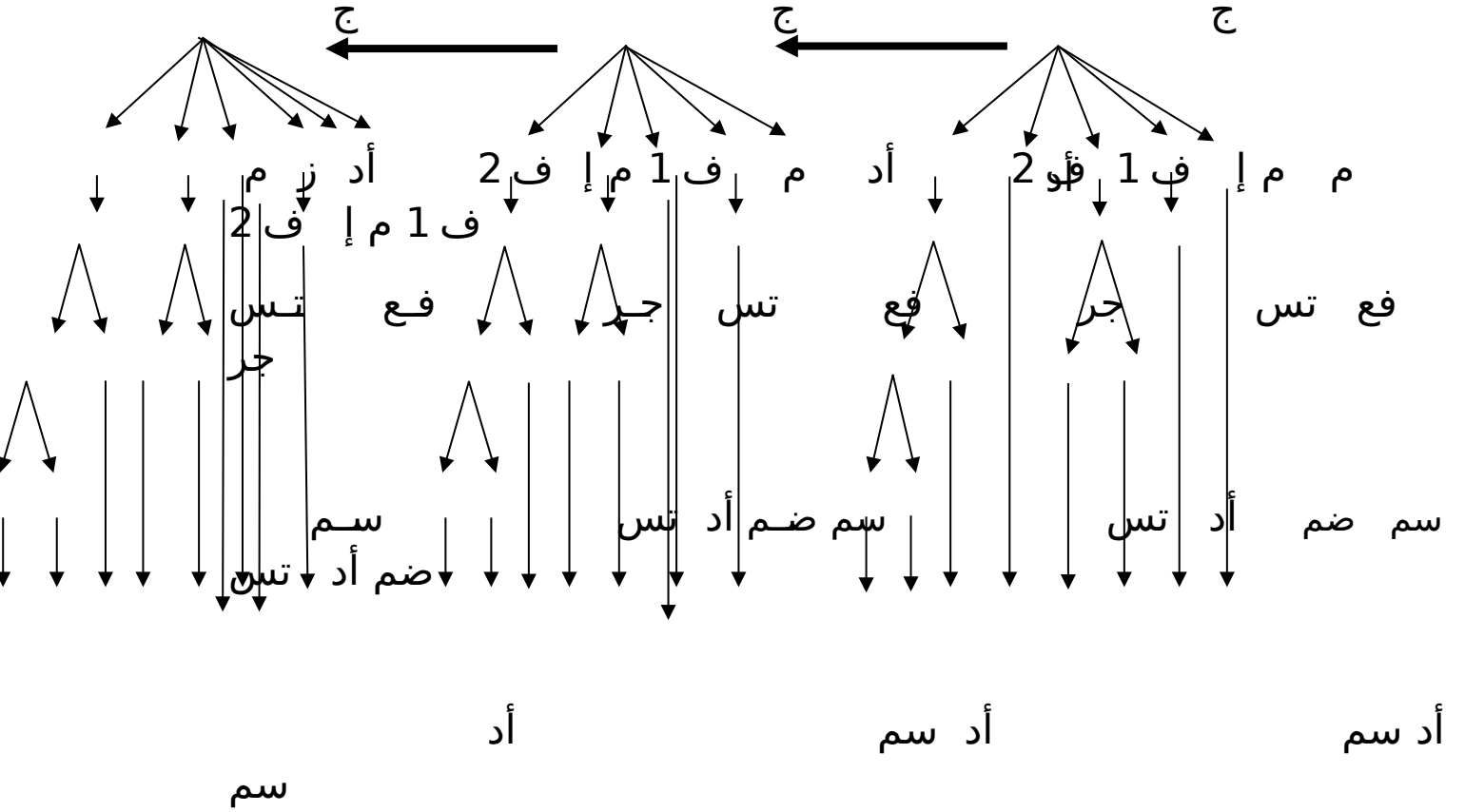
أصفي ربكم إياكم بالبنين

1 2 3 ←4 5 3 1 2 ←4 5 2 1 3 أ
5 4

2 3 1 أ ف أ ←5 4 2 3 1 أ ←5 4 3 2 1 أ
5 4



أصفي ربكم إياكم بالبنين إياكم أصفاكم ربكم بالبنين أ
إياكم أصفي ربكم إياكم بالبنين



أصفي ربكم إياكم ب ال بنين أ أصفيكم ربكم ب ال بنين أ أصفيكم ربكم ب ال بنين أ أصفيكم ربكم ب ال بنين أ

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وسينطبق هذا التحليل تماماً على الجملة الأخرى.

صلة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في

1- تحريك الفعل 'أصفي' إلى مقدمة الجملة ليلازم أداة الاستفهام.

تقديم الضمير المنفصل 'إياكم' وهو المفعول به من موقعه -2-
بعد الفاعل إلى ما قبل الفاعل ليصبح ضميراً متصلاً (كم)
بالفعل.

ثانياً: أمثلة الإنكار في الاسم والفعل الماضي

أورد الجرجاني في هذا المبحث ستة أمثلة وهي:

1. قال تعالى: ﴿قُلْ آلَهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ (يونس: 59)

2. أنت قلت هذا الشعر؟

3. قال تعالى: ﴿قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأَنْثَيْنِ أُمَّا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ﴾ (الأنعام: 143)

4. أهو قال ذاك بالحقيقة أم أنت تغلط؟

5. متى كان هذا أفي ليل أم نهار؟

6. مَنْ أَمَرَكَ بهذا منا وأينا أذن لك فيه؟

يلاحظ أولاً أن الجمل الست تتفق في أن الإنكار فيها

جميعاً يتجه إلى الاسم الذي بعده فعل ماضٍ، بيد أن هذا الاسم يكون في الجملتين الأولى والثانية فاعلاً، ويكون في الثالثة مفعول به، ويكون في الرابعة فاعل أيضاً كأوليتين، لكنه يختلف من حيث إنه يشبه صيغة الاستفهام التصوري التي سبق تعريفها، وهو في الحقيقة ليس كذلك لأن عبارة (أم أنت تغلط) المتصلة بأم جيء بها هنا لتأكيد الإنكار من حيث إشارتها إلى أن الفاعل في هذه الجملة يعرف 'القائل' فهي للتأكيد الإنكاري. ومن ثم سيشمل تحليلنا هذا المثال لإزالة هذا اللبس.

أما المثلان الخامس والسادس فيجمعهما أن الاسم فيهما هو أداة الاستفهام نفسها وإن اختلف في أن الاسم في أولهما خبر لكان وفي آخرهما فاعل للفعل أمر.

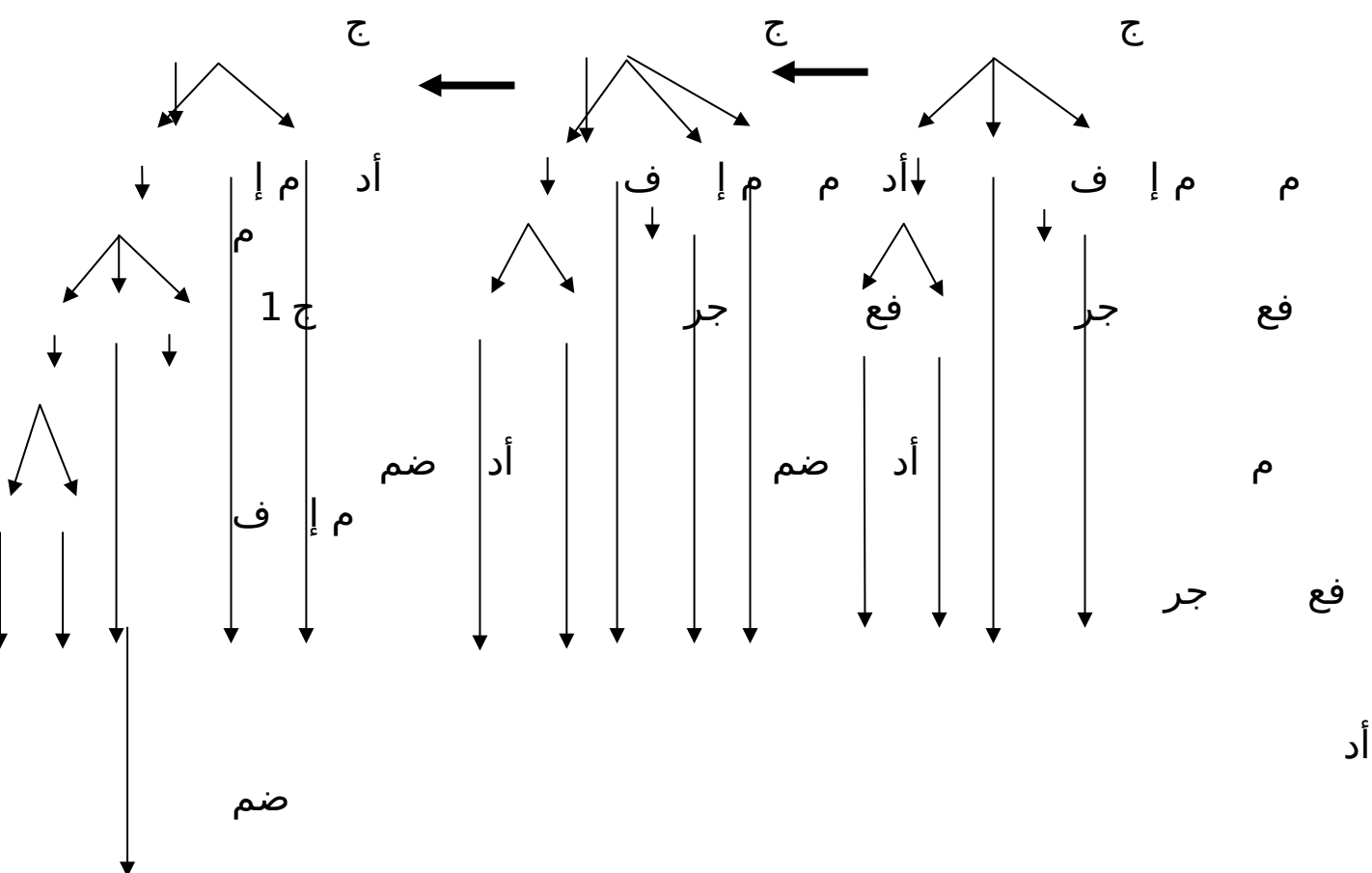
وفي ضوء ذلك يتم شرح وتحليل هذه الجمل على النحو التالي:

الجملتان (1) و(2) يمثلان نمطاً واحداً، ويلاحظ أن الإنكار فيهما يتمثل في الاسم الذي يقع (م إ). وهذا في الواقع - وكما تقدم - تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". وهذه القاعدة تعني أن الأصل في هذه الجملة هو "أذن الله لكم" ومن ثم تكون هذه الصيغة هي البنية التحتية لهذه الجملة التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'أذن الله لكم' وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة'. وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'أذن الله لكم' وفق القاعدة التحويلية

"Movement Transformation" التي تسمى التحويل بالنقل
ويكون التحليل على النحو التالي:

أذن الله لكم

1 2 3 4 ← 1 2 أ ← 4 3 2 1 أ Ø
3 4



أذن الله لكم أذن الله لكم
أذن الله لكم أذن الله لكم

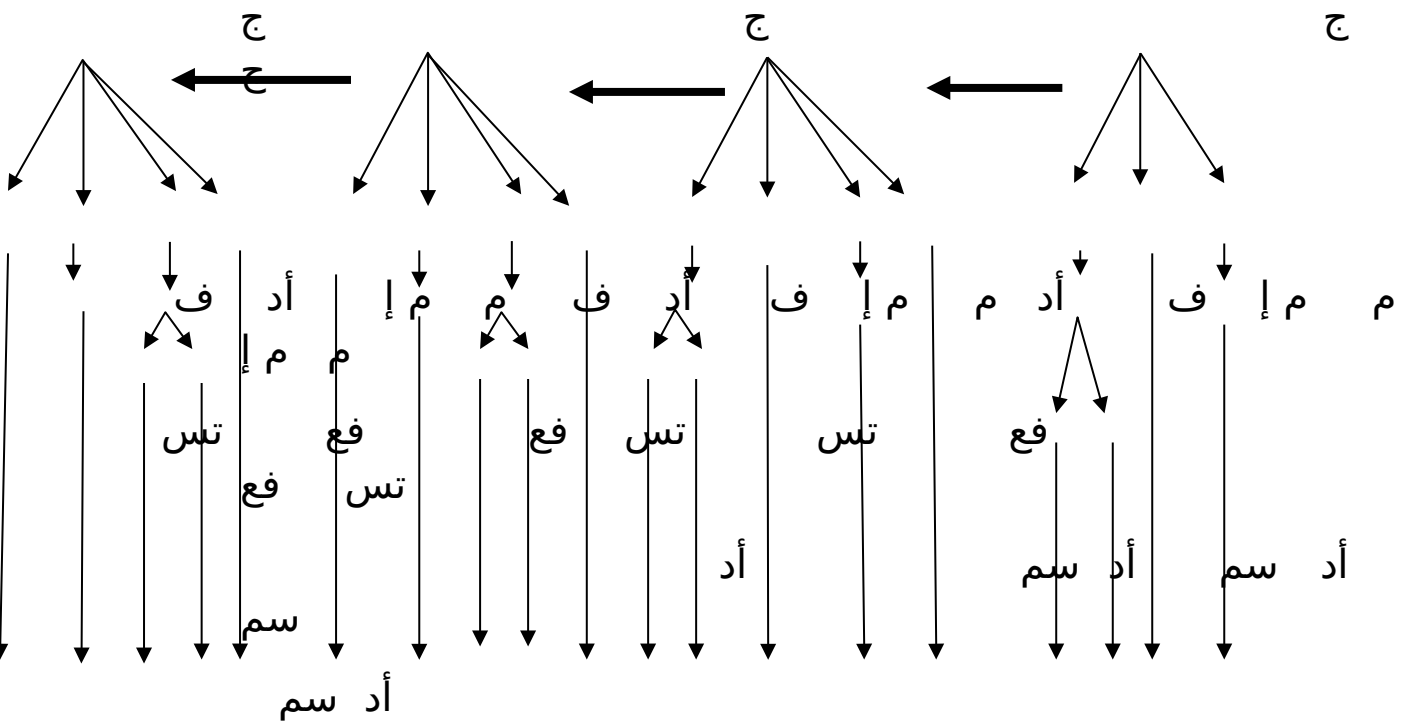
ويعتبر هذا من قبيل 'التحويل الإجباري' الذي فرضته
القاعدتان التحويليتان المشار إليهما أعلاه، وسيطبق هذا التحليل
تماماً على الجملة الثانية.

صلة هذا المثال بالرتبة تتمثل في نقل اسم الجلالة من رتبته بعد الفعل في البنية التحتية إلى الموقع الذي يلي أداة الاستفهام قبل الفعل في البنية الفوقية.

أما المثال الثالث فالإنكار فيه للمفعول به مع الفعل الماضي، وهو تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". كأنما تعني هذه القاعدة هنا أن أصل هذه الجملة هو 'حرم هو الذكرين' وتكون هذه الصيغة هي البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'أ حرم هو الذكرين'. وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' ومن ثم تمثل هذه الصيغة بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'الذكرين حرم هو' وفق قاعدة التحويل 'بالنقل للأهمية'. ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالحدف لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'الذكرين حرم' ويكون التحليل على النحو التالي:

حرم هو الذكرين

1 2 3 ← 1 3 ← أ 2 1 3 أ ← 3 2 1 أ
∅



حرم هو ال ذكرين أ حرم هو ال ذكرين أ ال ذكرين حرم هو
∅ أ ال ذكرين حرم

يعتبر هذا أيضا "تحويلاً إجبارياً" فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه.

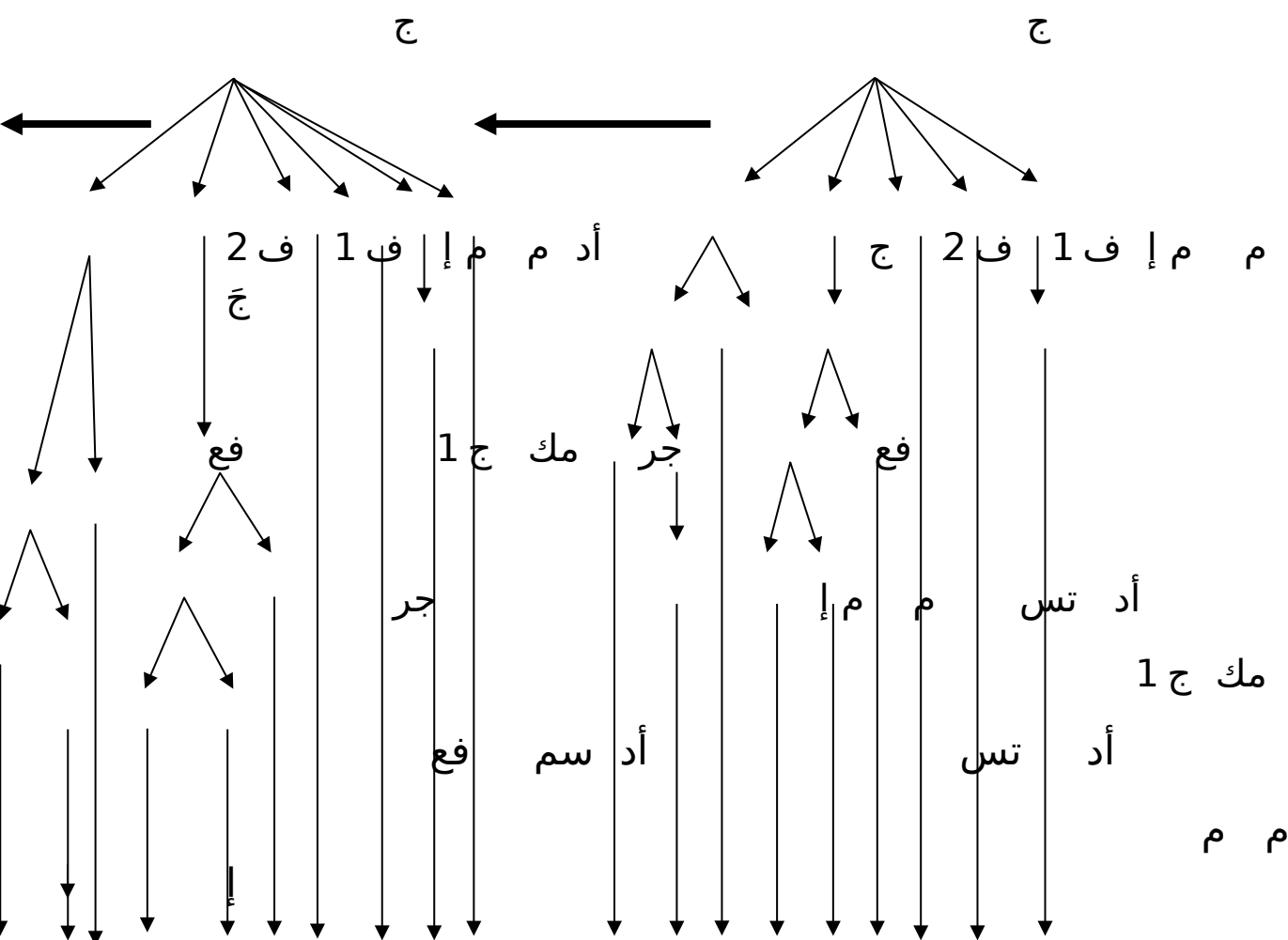
.وينطبق هذا التحليل على الجملة الأخرى.

وصلة هذا المثال بموضوع الرتبة كصلة سابقاته حيث تم تحريك
الفضلة "المفعول به" من رتبته بعد الفعل والفاعل في البنية
التحتية إلى مجاورة أداة الاستفهام في البنية الفوقية.

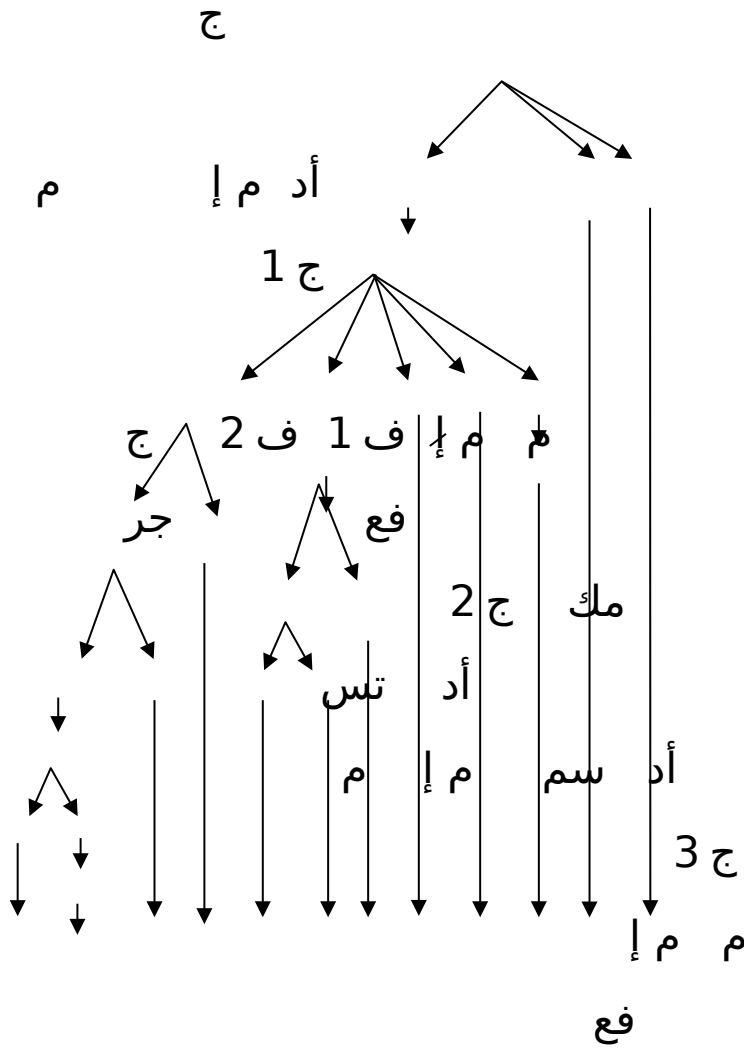
وفي المثال الرابع جاء الإنكار في الفاعل مع الفعل الماضي أيضاً (مع ملاحظة ما ذكر قبلاً عن اختلافه مع الاستفهام التصوري) (مما اقتضى تطبيق القاعدة النحوية المذكورة أنفاً "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". وكأنما تعني هذه القاعدة أن أصل هذه الجملة هو: "قال هو ذلك بالحقيقة أم تغلط أنت". وتكون هذه الصيغة هي البنية التحتية للجملة التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "أ قال هو ذلك بالحقيقة أم تغلط أنت". وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة'. ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أ هو قال ذاك بالحقيقة أم أنت تغلط' وفق القاعدة التحويلية التي تسمى "التحويل بالنقل" ويكون التحليل على النحو التالي:

قال هو ذاك بالحقيقة أم تغلط أنت

1 2 3 4 5 6 7 8 5 4 3 2 1 2 8 7 6 5 4 3 2 1 1 2
7 8 6



قال هو ذاك ب ال حقيقة أم تغلط أنت
أ قال هو ذاك ب ال حقيقة أم تغلط أنت



∅ ذاك ب ال حقيقة أم أنت تغلط ∅ أ هو قال

يعتبر هذا أيضا من قبيل التحويل "الإجباري" الذي فرضته القاعدة التحويلية المشار إليها أعلاه.

ويلاحظ هنا أن القاعدة المشار إليها تكرر تطبيقها في جزئي هذه الجملة.

صلة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الضمير المنفصل (هو) من رتبته كفاعل "أي بعد الفعل" في بنية الجملة التحتية إلى ما قبل الفعل ليلازم أداة الاستفهام باعتباره "المنكر عليه". وكذلك الحال بالنسبة للفاعل الثاني "أنت" في الجملة المكملة هنا.

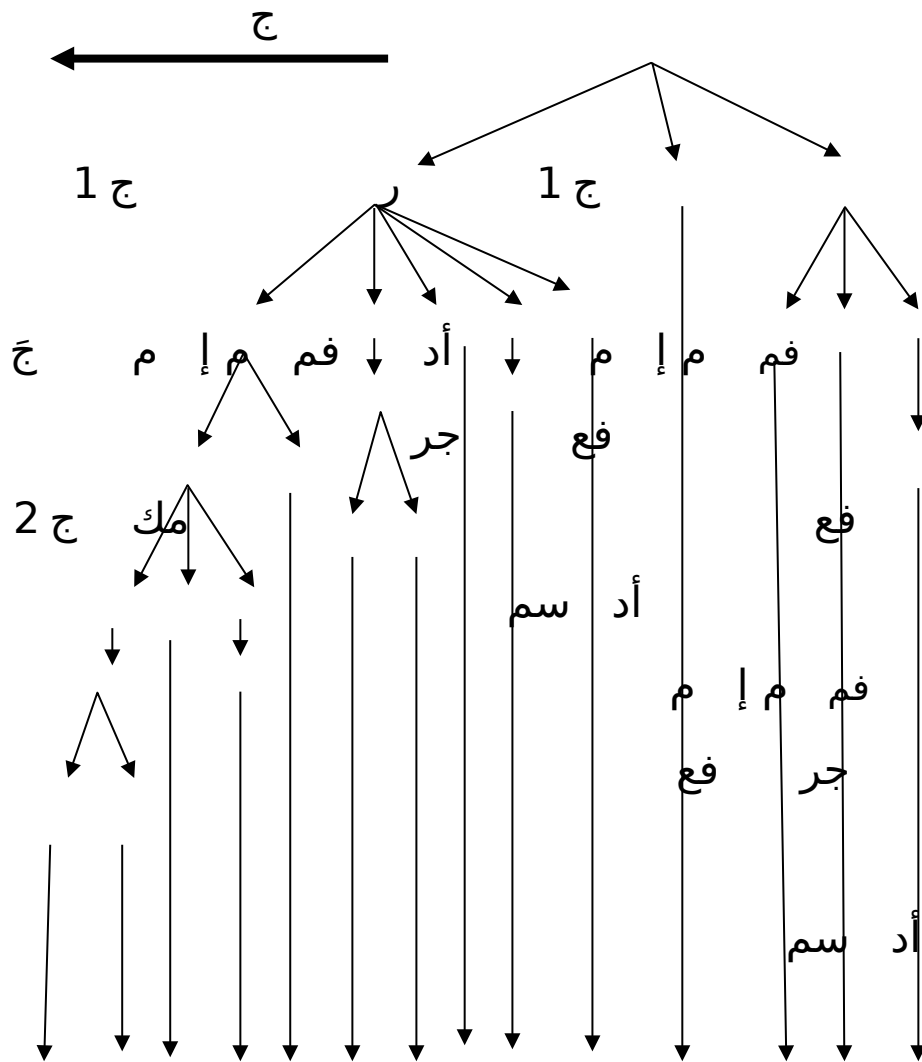
أما في الجملة الخامسة فالإنكار في الخبر، وقد ورد اسم استفهام "متى" في الشق الأول من الجملة. كما ورد شبه جملة "في ليل" في شقها الثاني.

وهذا في الواقع تطبيق للقاعدتين النحويتين 'أداة الاستفهام لها الصدارة في جملتها'، والقاعدة الأخرى 'إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام'. كأنما تعني هاتان القاعدتان أن أصل الجملة هو "كان هذا متى، أكان هو في الليل أم كان هو في نهار". ومن ثم تمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "متى كان هذا أفي ليل هو أم في نهار هو" اعتماداً على القاعدة التحويلية 'التحويل بالنقل' ومن ثم تمثل هذه البنية بنية أم Ø تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية 'متى كان هذا أفي ليل وفق 'قاعدة التحويل بالحذف'. ومن ثم تعمل قاعدة 'Ø في نهار Ø التحويل بالحذف لتأتي البنية الفوقية 'متى كان هذا أفي ليل نهار' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالنقل لتأتي البنية Ø أم الفوقية المسموعة 'متى كان هذا أفي ليل أم نهار'. ويكون التحليل كالآتي:

^أ يبدو هذا المثال من أول وهلة كأنه استفهام تصوري في الجملة الأولى والتي بدأت باسم استفهام ولكن بمجئ الجملة الثانية يظهر معنى الإنكار وهذا سبب تحليلهما معاً في مثال واحد.

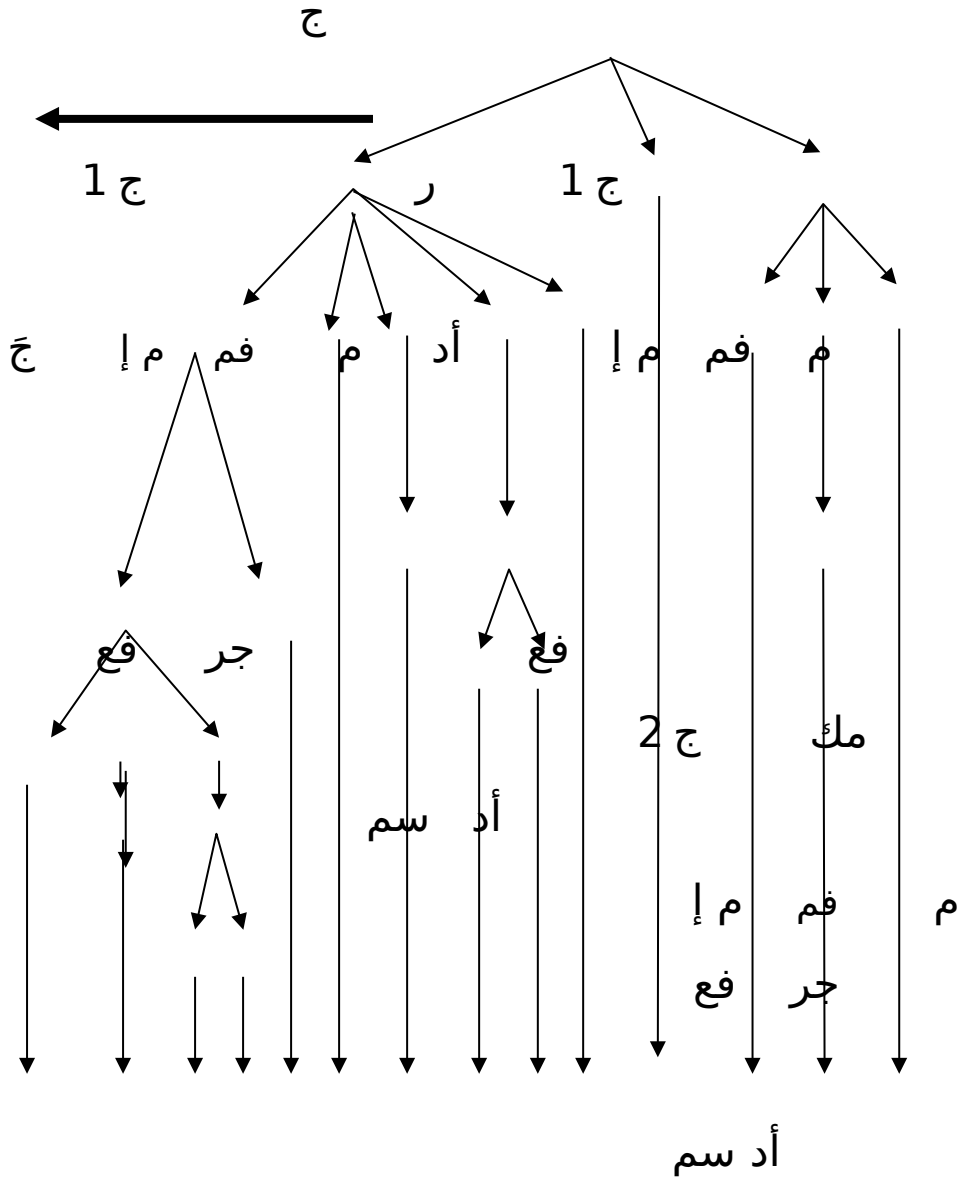
كان هذا متى أ كان هو في ليل أم كان هو في نهار

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13



أ كان هو في ليل أم كان هو ∅ كان هذا متى
في نهار

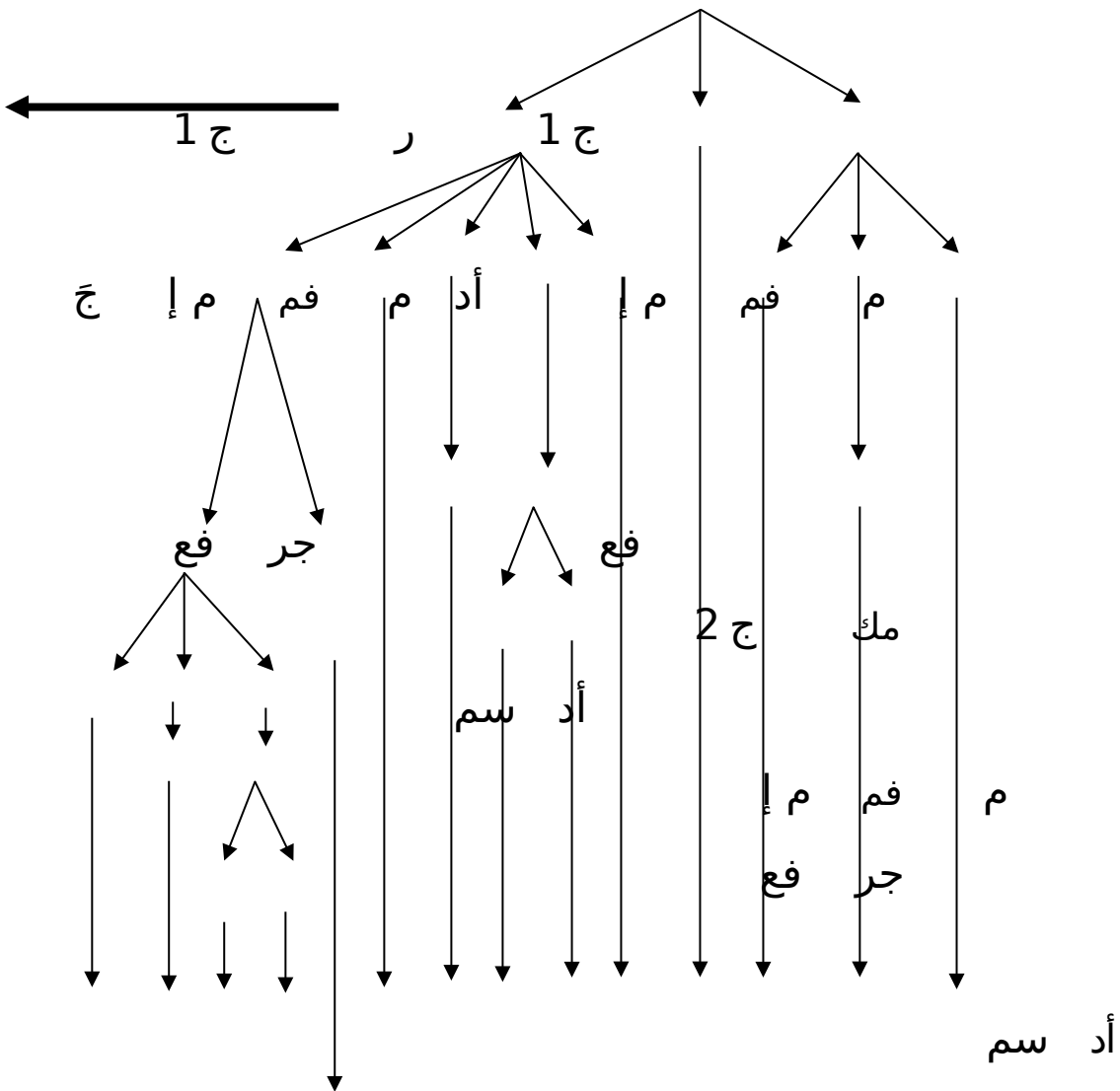
3 1 2 4 7 8 5 6 9 12 13 10
 11 ←



أ في ليل كان هو أم في نهار كان Ø متى كان هذا هو

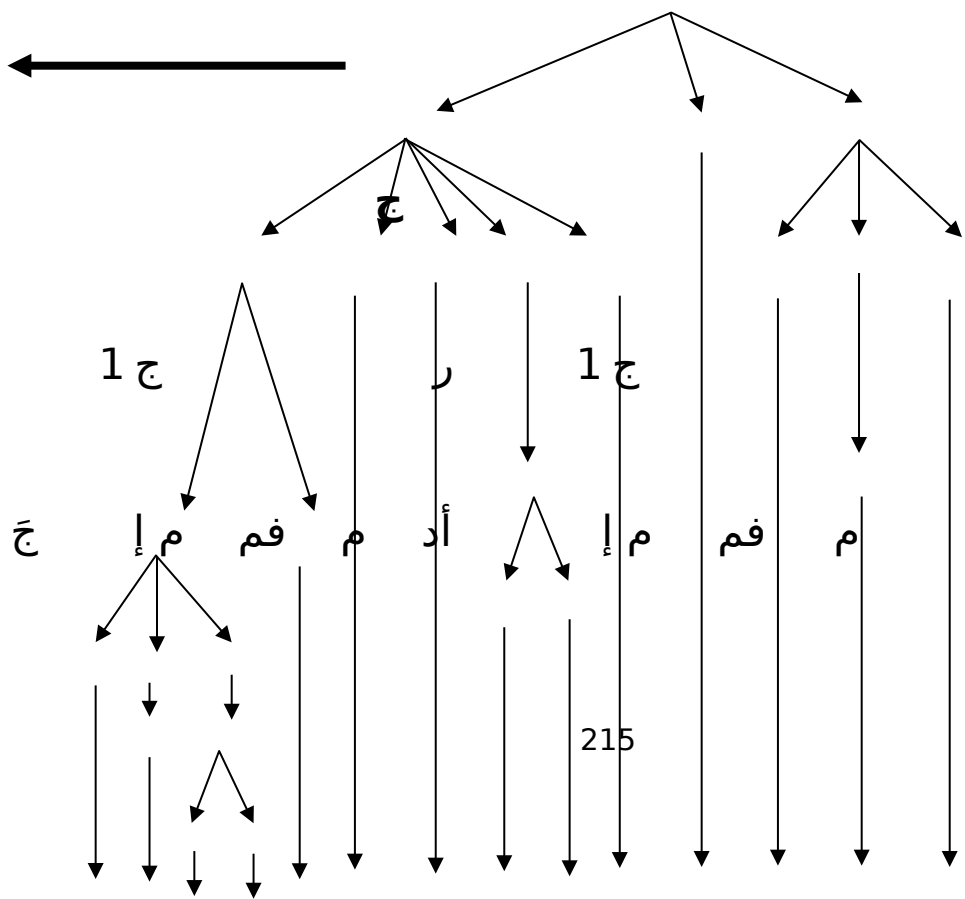
3 1 2 4 7 8 5 Ø 9 12 ← 13 10 Ø

ج



أم في نهار Ø أ في ليل كان Ø متى كان هذا Ø كان

3 1 2 4 7 8 ∅ ∅ 9 12 ← 13 ∅ ∅



جر

فع

ج 2

مك

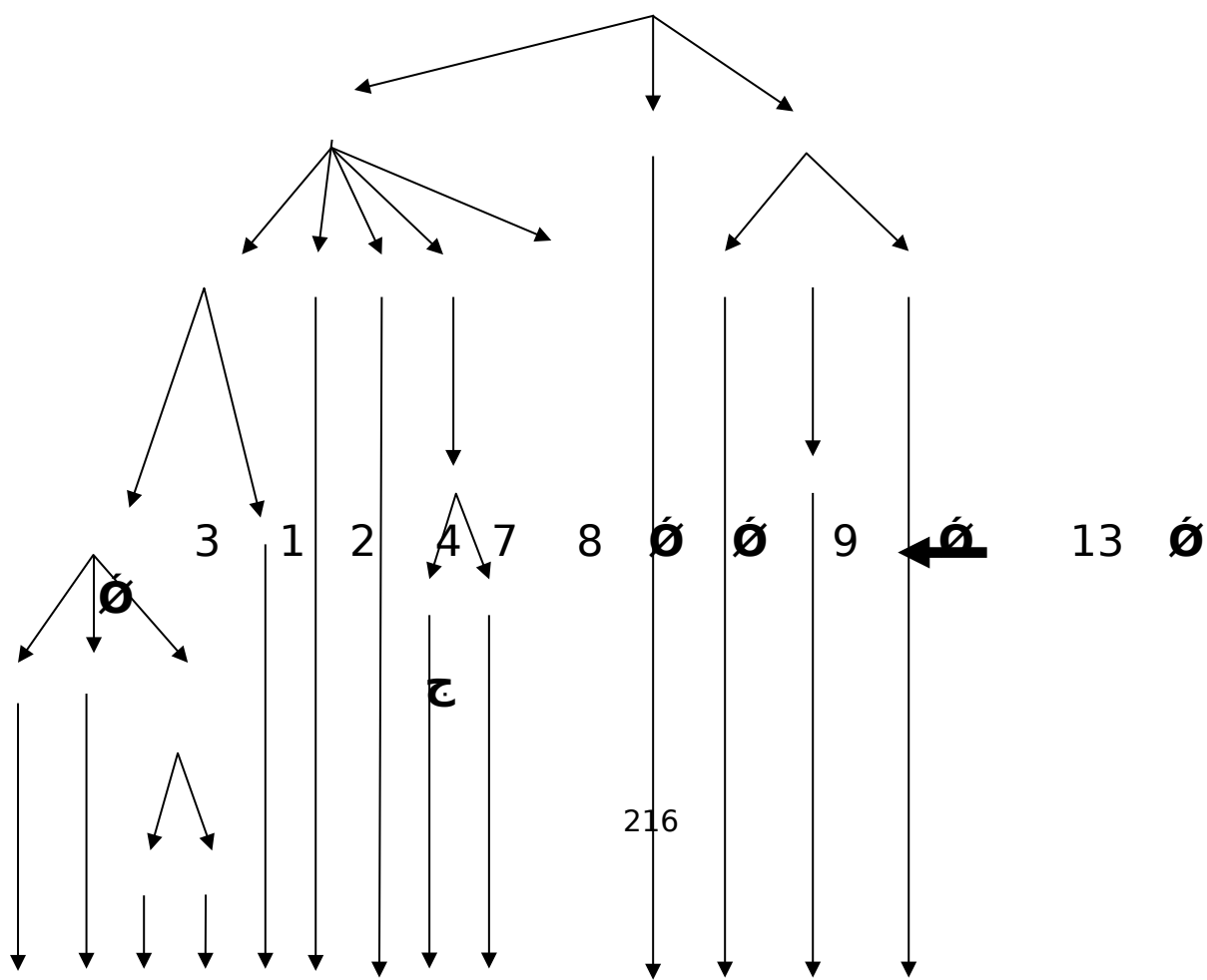
أد سم

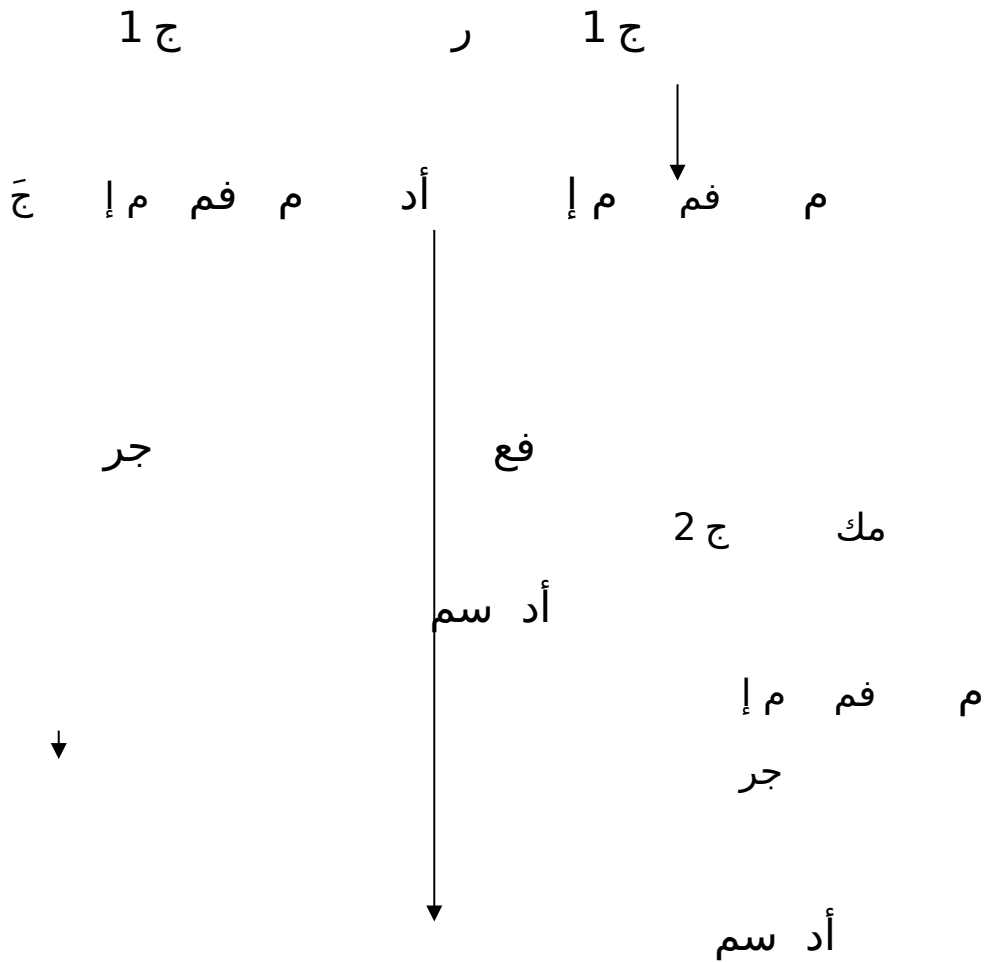
م فم م إ

جر فع

أد سم

أم في نهار Ø Ø أ في ليل Ø متى كان هذا Ø Ø





Ø أم Ø أ Ø في ليل Ø متى كان هذا Ø Ø نهار

ويعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وعلاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في:

- 1- نقل اسم الاستفهام (متى) من موقعه (خبر كان) في آخر الجملة في البنية التحتية إلى مقدمتها في البنية الفوقية.
- 2- نقل الجار والمجرور (في ليل) من موقعه (خبر مبتدأ) في آخر الجملة الثانية في البنية التحتية إلى مقدمتها في البنية الفوقية.
- 3- نقل المجرور (نهار) من موقعه (خبر) في البنية التحتية إلى مقدمة الجملة الثالثة في البنية الفوقية.

يجدر بنا هنا أن نعلل لما هو جديد في هذه البنية (متى كان هذا أفي ليل أم نهار) والذي يجعلها مختلفة عن سابقاتها وهو اشتمالها على كان (وأخواتها) والذي يحتاج إخضاعه للنظام التحليلي في النظرية التحويلية التوليدية إلى شيء من المعالجة. ذلك أن علم النحو التقليدي في اللغة العربية يقسم الجملة إلى نوعين: جملة اسمية وجملة فعلية. وهذا يضعنا أمام ما قد يبدو كأنه مشكلة حين نأتي لتطبيق قواعد النظرية التحويلية التوليدية على الجملة العربية؛ لأن هذه القواعد التحويلية تقوم على أنه (S NP+VP) لكل لغات العالم نمط أساسي واحد للجملة ولكن هذا الإشكال يمكن أن يصبح مقدوراً عليه حين نتبنى فكرة أن الجملة إنما تتكون من مسند ومسند إليه (ج م + م |) كما حددها الجرجاني وسار عليها مازن الوعر في دراسته اللغوية.

ذلك أن فكرة تكوُّن الجملة العربية من (مسند ومسند إليه) تجد إلى جانب شمولها لنوعي الجملة العربية (الفعلية والاسمية) أساساً لها من حيث المعالجة التحليلية في تصنيفات النظرية التحليلية الحديثة. لإبانة ذلك يحسن أن نقف على النص التالي كاملاً من أحد علماء النحو التحويلي المعاصرين.

في أي لغة << : (1977: 103, 104) Stockwell يقول من اللغات يكون عدد الجمل البسيطة محدوداً والمراد 'بالجمل البسيطة' هنا تلك الجمل الخبرية المبنية للمعلوم والتي تشتمل بالضرورة على فعلٍ زمني واحدٍ. وتلك تسمى بالحمل الأساسية ويتفاوت عددها من لغة إلى لغة أخرى (في الإنجليزية ست منها) ثم يحدد أنماط الجمل الأساسية الإنجليزية في الأشكال الآتية:

- 1.NP V (ADV) John arrived (on Friday)
- 2.NP V NP (ADV) John threw the ball (hard)
- 3.NP V NP prep P (ADV) John threw the ball to Mary (angrily)
4. NP be NP John is a lawyer.
5. NP be ADJ John is in lettigen.

6. NP be PP the party is at nine o'clock.

The book is on the table."

في هذا النص نلاحظ أنه من بين الجمل الست المطروحة أعلاه ثلاث جمل اسمية هي (الرابعة والخامسة والسادسة) أي لا تشتمل على 'فعل رئيسي'، ولذلك استعين على بنيتها بـ'فعل مساعد'. وهذا ما نحتاجه للتوحيد بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية تحت ما نسميه (المسند والمسند إليه) يتم على النحو التالي:

(ج) م (+ فم) م إ (ف) (ج)

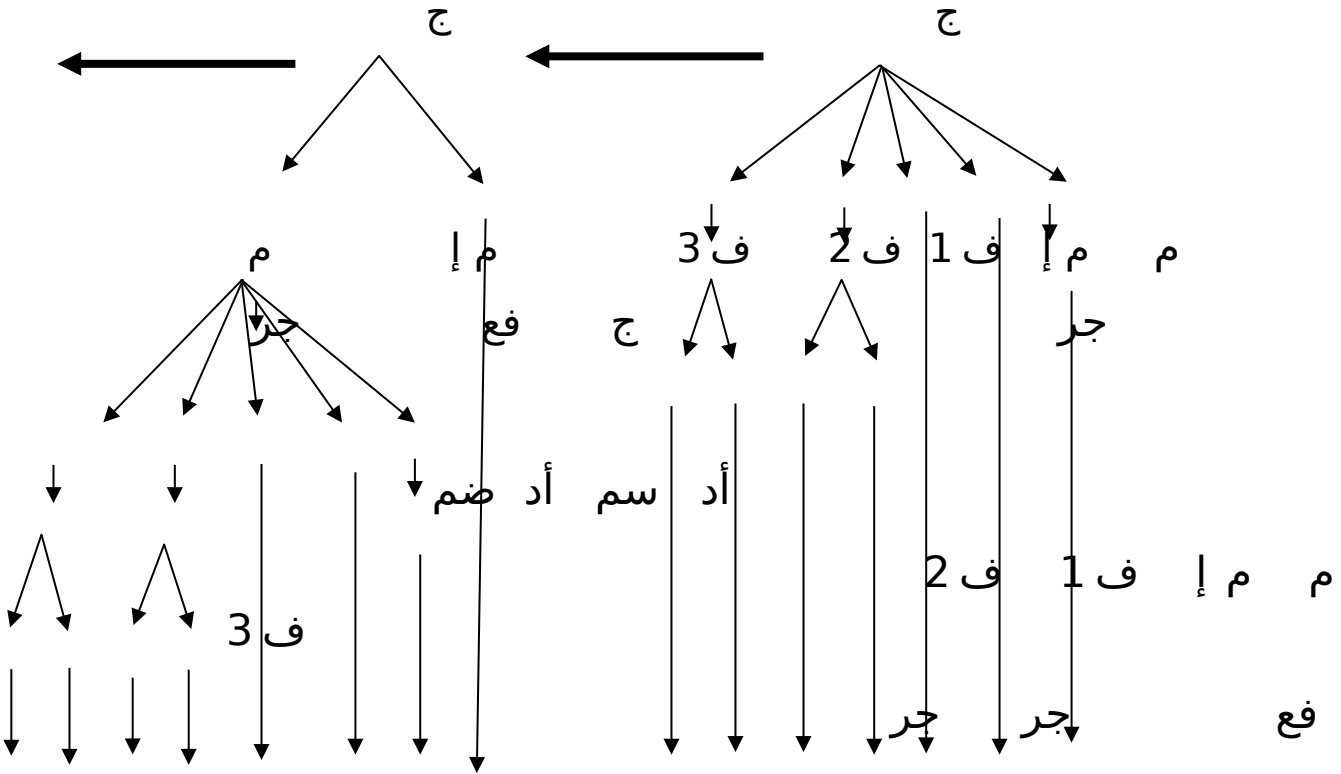
{...، فم {كله يكون +

وهذا يعني أن الجملة العربية إذا كانت جملة اسمية ستشتمل على (فعل مساعد) بالحقيقة (مثل كان وأخواتها)، أو بالقوة كما في نحو قولك: 'محمد قائم'؛ لأن هذا يعني ضمناً الاشتمال على (فعل ناقص)، أي أن أصل الجملة: محمد كان (يكون الآن) قائماً.

أما المثال الأخير (من أمرك بهذا منا وأينا أذن لك فيه) فهو في الواقع مجموع جملتين متماثلتي البنية. ومن ثم يغني تحليل إحداهما عن الأخرى. من جهة أخرى فإن هذه الجملة هي أيضاً من قبيل الإنكار في الفاعل، لكن الاستفهام يتم باسم استفهام مكان الأداة وما يجري في هذه الجملة وهو في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية التي تجعل أداة الاستفهام لها الصدارة في الجملة. وهذا يعني أن أصل هذه الجملة "أمر من إياك بهذا منا" فتمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "من أمر إياك بهذا منا" وفق القاعدة التحويلية "التحويل بالنقل". ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالنقل لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'من أمرك بهذا منا' وذلك بتحويل الضمير المنفصل (إياك) من موقعه إلى مجاورة الفعل (أمر) ليتحول إلى ضمير متصل (ك) ويكون التحليل علي النحو التالي:

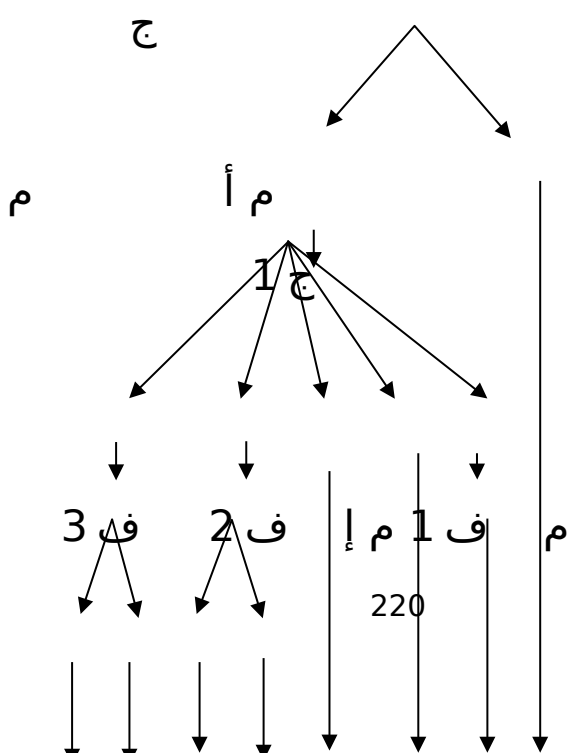
أمر من إياك بهذا منا

1 2 3 4 5 6 7 2 1 0 3 4 5 6 7 2 1 3 0 4
 5 6 7



أد سم أد ضم

0 أمر من إياك ب هذا من نا من أمر
 إياك ب هذا من نا



فع جر جر

أد سم أد ضم

ب هذا من نا Ø من أمر ك

وهذا يعتبر من قبيل التحويل "الإجباري" الذي فرضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه.

:صلة هذا المثال بموضوع الرتبة تتضح في

- 1- تحريك أداة الاستفهام من موقعها المتأخر الثاني "فاعل" في البنية التحتية إلى موقعها عند مقدمة الجملة. في البنية الفوقية على أساس الصدارة لأداة الاستفهام.
- 2- تحريك الـ(ف 1) من موقعها الرابع في البنية التحتية إلى الموقع الثالث في البنية الفوقية المسموعة ليصبح ضميراً متصلاً بالفعل (أمر) بعد أن كان ضميراً منفصلاً في البنية التحتية.

ثالثاً: أمثلة تقديم الفعل المضارع

الفعل المضارع يؤدي به حدوث أمر في الحال أو الاستقبال، وقد أورد الشيخ الجرجاني أمثلة لكل منهما وسأتناول في البداية أمثلة المضارع للحال والتي قال الجرجاني (2004: 118) عنها: >> فإن أردت الحال كان المعنى شبيهاً بما في الماضي، فإذا قلت أتفعل؟ كان المعنى على أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله وكنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن <<. وقد أورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

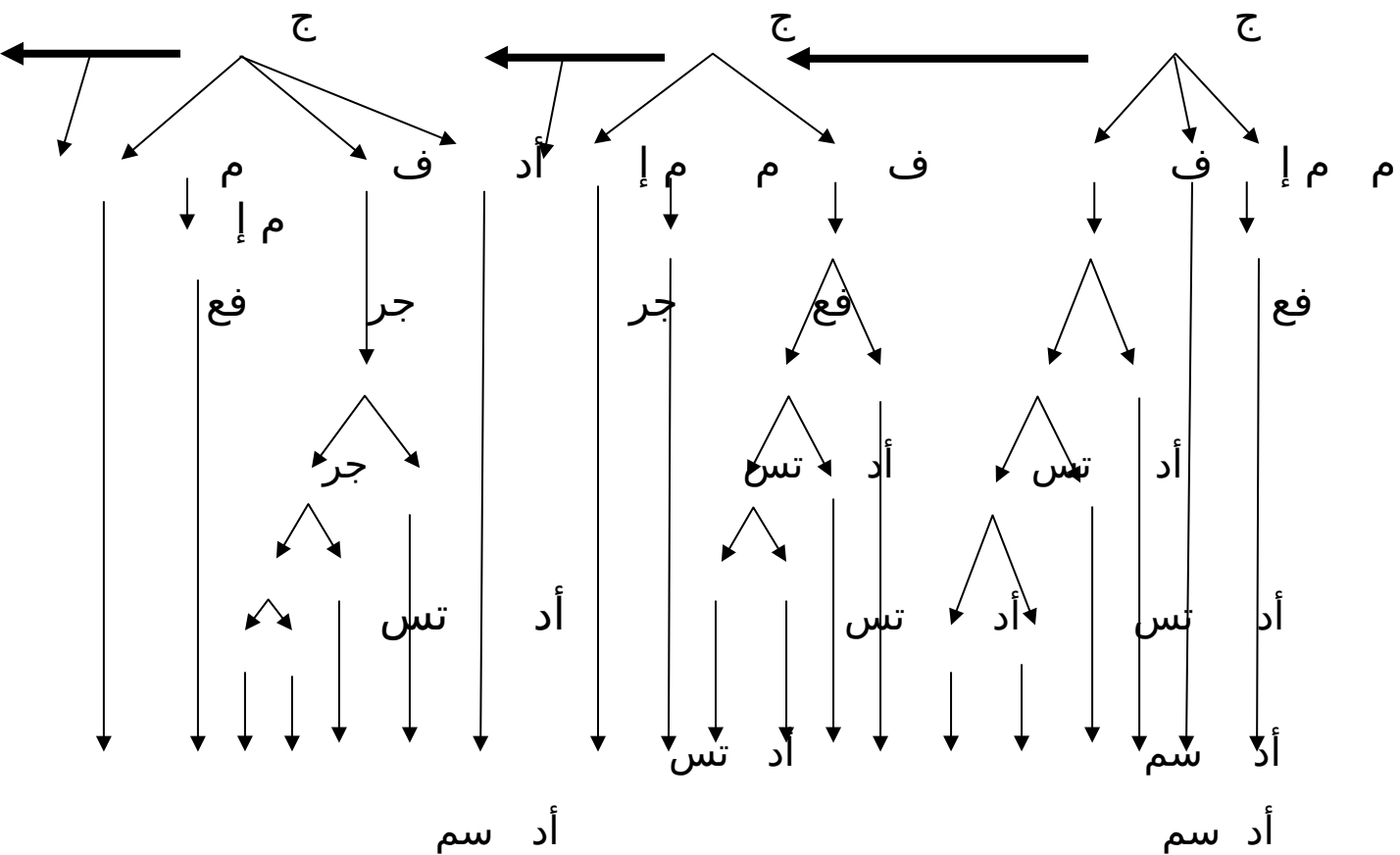
1. أتخرج في هذا الوقت؟
 2. أتذهب في غير الطريق؟
 3. أتغرر بنفسك؟
 4. أتنسى قديم إحسان فلان؟
 5. أتترك صحبتته وتتغير عن حالك معه لأن تغير الزمان؟
 6. أتترك أن قلت دراهم خالد زيارته؟ إني إذاً للئيم
- بالنظر إلى هذه الأمثلة الستة يتبين أنها تتفق في أن الإنكار فيها جميعاً يتجه إلى الفعل المضارع الذي يدل على الحال، ويلاحظ أن الجمل الأربعة الأولى متشابهة من حيث التركيب وكلها جمل بسيطة لذا سأكتفي بتحليل الجملة الأولى منها. أما الجملة الخامسة فيتمثل الاختلاف فيها من حيث إن الإنكار لا يتم فيها إلاً بمجيء آخر الجملة "لأن تغير الزمان". مما اقتضى تحليلها. أما الجملة السادسة فورود جملة تفسيرية في وسطها أعطائها أهمية خاصة للتحليل.

الجملة الأولى "أتخرج في هذا الوقت". يتجه الإنكار فيها نحو الفعل المضارع. وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر على أداة الاستفهام". كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة 'تخرج أنت في هذا الوقت'. تمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'في هذا الوقت تخرج أنت' وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية الثانية 'أفي هذا الوقت تخرج أنت' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالنقل لتأتي البنية الفوقية الثالثة 'أتخرج أنت في هذا الوقت' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالحذف لتأتي البنية

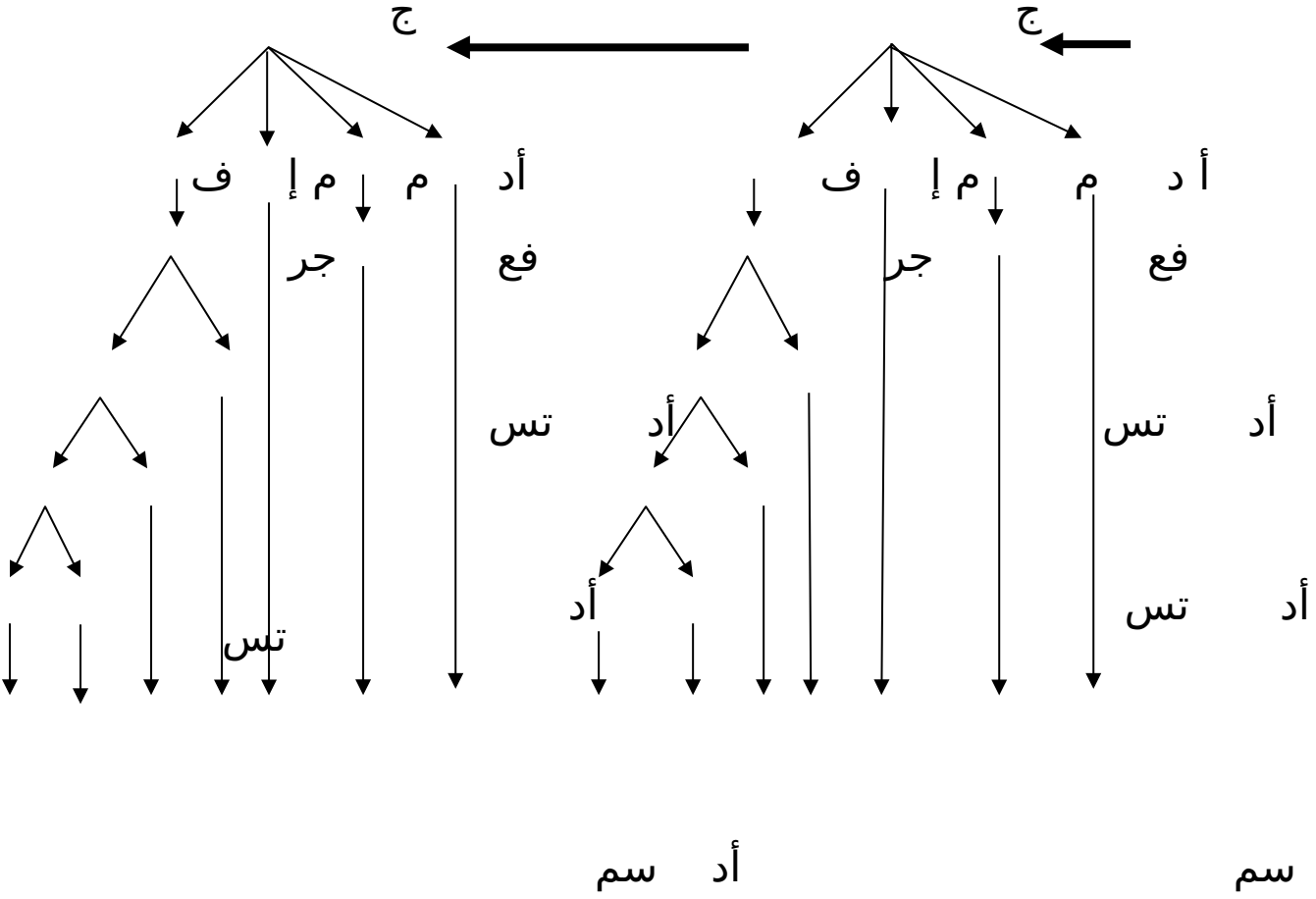
الفوقية المسموعة 'أخرج في هذا الوقت'. ويكون التحليل على النحو التالي:

تخرج أنت في هذا الوقت

1 2 3 4 5 ← 3 4 5 1 ← 2 5 4 3 أ
 2 1
 1 أ 5 4 3 2 1 ← 3 4 5



تخرج أنت في هذا ال وقت في هذا ال وقت تخرج أنت أ
 في هذا ال وقت تخرج أنت



أ **تخرج أنت في هذا ال وقت** **أ** **تخرج**
في هذا ال وقت

يعتبر هذا التحويل "إجبارياً" اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماماً على الجمل الثلاث التي بعدها.

علاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في:

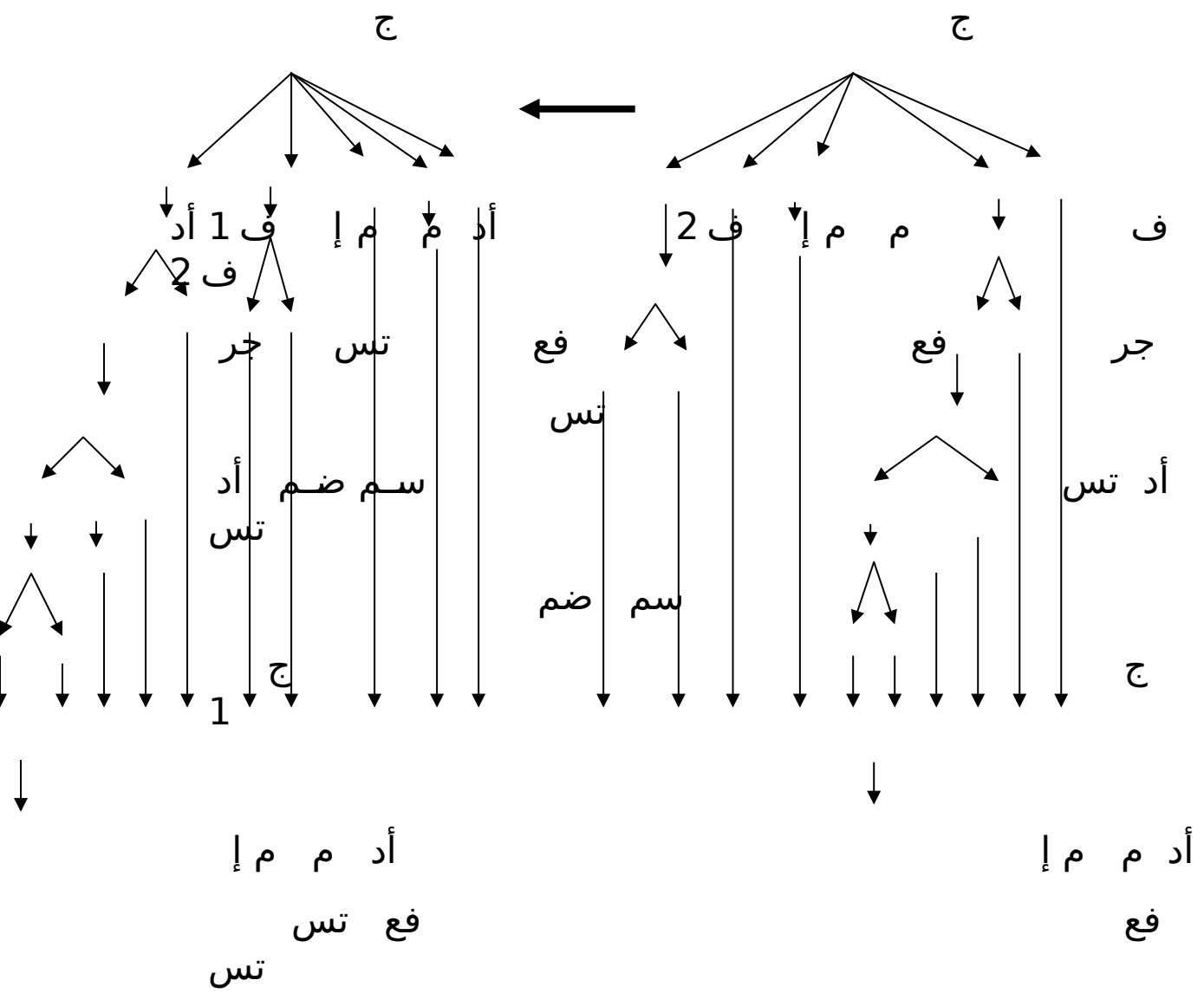
1. تحريك ال(م) الفعل المضارع من موقعه إلى مقدمة الجملة مجاوراً لأداة الاستفهام في البنية الفوقية المسموعة.

2. تأخير شبه الجملة (في هذا الوقت) من مقدمة الجملة إلى مؤخرتها ليلازم الفعل المضارع أداة الاستفهام. ولا يعترض على هذا الكلام بأن الشآن في فعل الجملة العربية أن يأتي مقدماً؛ لأن مجيء الفعل في هذه الجملة مؤخراً فكأنما Topicalization "إنما حدث جبراً لعله" تقديم الأهم أصبحت رتبته بهذه العلة "التأخير" ثم اقتضت أداة الاستفهام تقديمه، ومن ثم قامت قاعدة التحويل الإجمالي "التحويل بالنقل" بإجراء ذلك. وبذا أصبح من أمثلة الرتبة. وأهمية هذه البنية التحويلية لشكل الجملة ترجع إلى أنها نقلت وجه الإنكار من الوقت إلى الفعل.

أما الجملة الخامسة فتختلف عن سابقتها حيث لا يتضح الإنكار فيها إلا بورود آخر الجملة "لأن تغير الزمان". والإنكار فيها كسابقاتها يتجه نحو الفعل المضارع الذي يدل على الحال أيضاً. وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام" كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو "أ لأن تغير الزمان تترك أنت صحبتته؟"، وبلاحظ هنا إسقاطنا للجزء الأخير من هذا المثال (وتتغير عن حالك) لأنه مماثل للعبارة المعطوف عليها (تترك صحبتته) فليس له قيمة تركيبية ومن ثم نسقطه من هذا المثال وبالتالي يسقط في التحليل. وتكون هذه الصيغة هي البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "أترك صحبتته لأن تغير الزمان". وفق قاعدة "التحويل بالنقل" ويكون التحليل على النحو التالي:

صحبتته Ø أ لأن تغير الزمان تترك

1 2 3 4 5 6 7 8 1 6 Ø 7 8 2 3
4 5



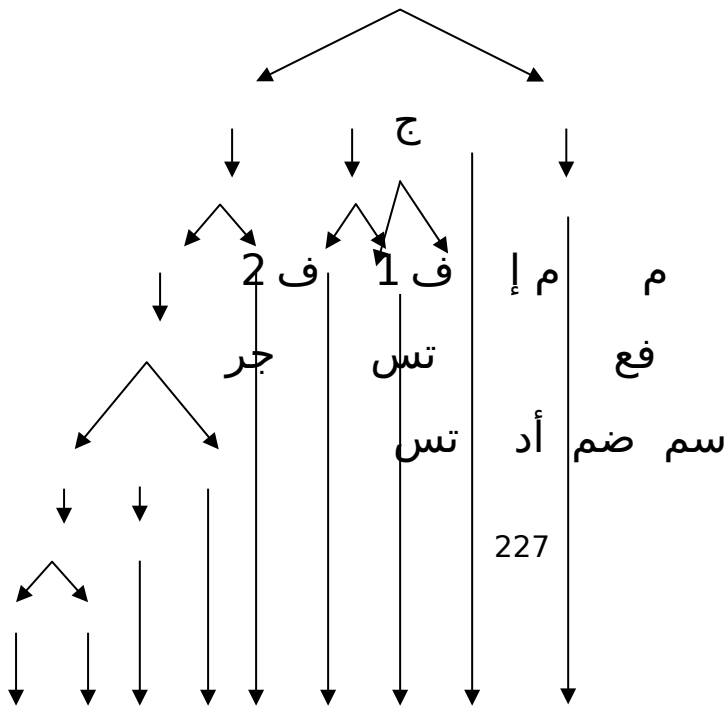
صحة هـ Ø صحة هـ أ تترك Ø أ ل أن تغير ال زمان تترك ل أن تغير ال زمان

يعتبر هذا أيضاً تحويلاً "إجبارياً" اقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه.

علاقة هذا المثال واضحة بموضوع الرتبة وذلك من خلال تحريك الـ(م) الفعل المضارع "تترك" ليلازم أداة الاستفهام في بنية الجملة الفوقية.

وقد يطراً السؤال هنا عن علة إيراد هذا المثال مع تشابهه مع سابقه. والعلة حقيقية هي أن الفرق بين المثالين هذا وسابقه يرجع إلى أن المثال الثاني هنا يؤكد تطبيق القاعدة أعلاه على مثل هذه الجملة سواء طال أو قصر حجمها. فنلاحظ أنه في كلا الجملتين يتحقق الإنكار بالربط بين تقديم الفعل لمجاورة أداة الاستفهام وبين آخر الجملة، قصرت الجملة كما في المثال الأول أو طالت كما في المثال الثاني.

ولابد من الإشارة هنا إلى أصل هذا المثال وهو 'تترك أنت: صحبته لأن تغير الزمان'. ويكون التمثيل للأصل هو:



ج 1



أ د م م إ

فع تس

أ د سم

ترك أنت صحبة ه ل أن تغير ال زمان

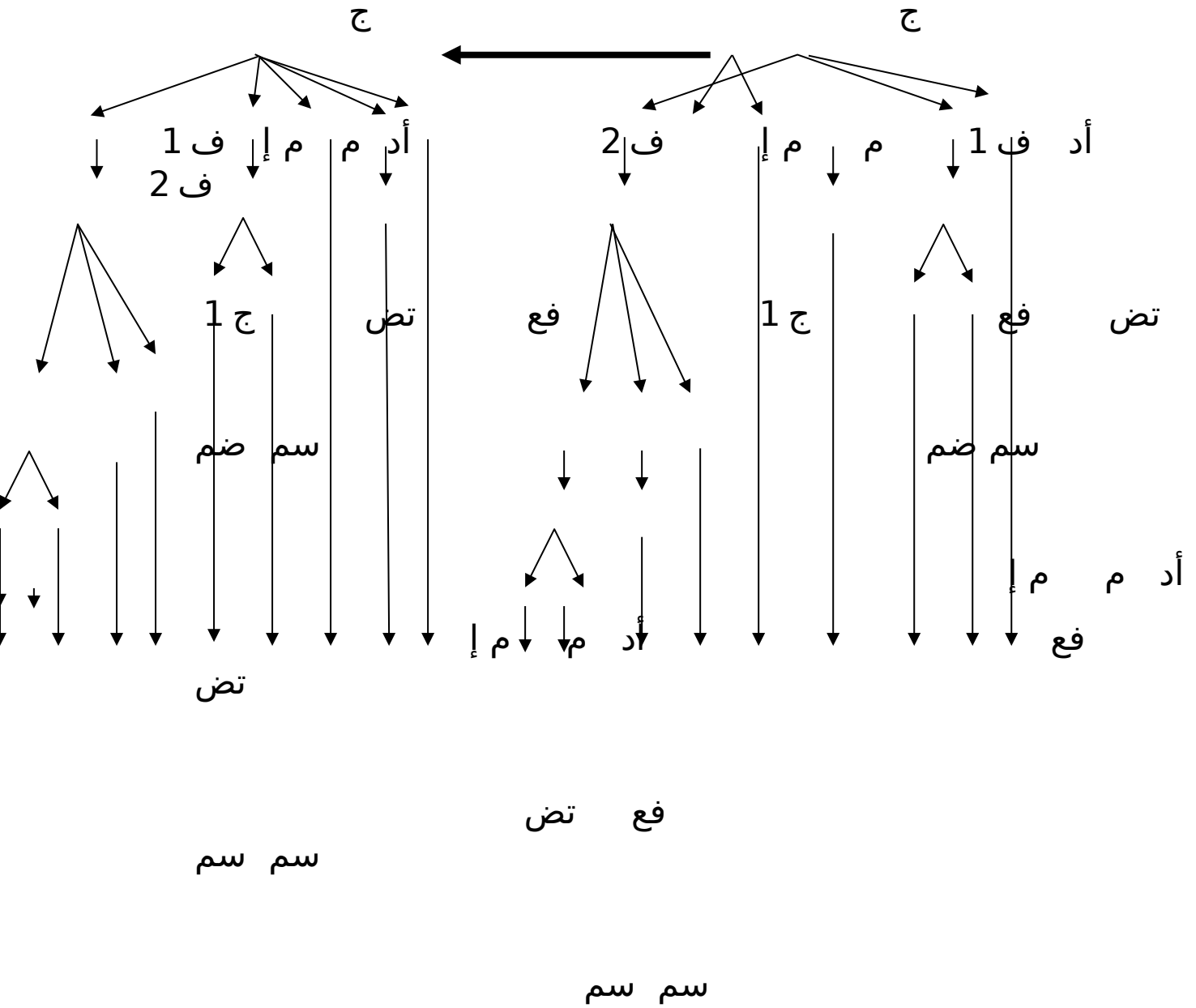
في المثال السادس والأخير يأتي الإنكار كذلك في الفعل المضارع، وأفردنا الحديث عنه؛ لأنه يمثل نمطاً مختلفاً لوجود الجملة التفسيرية في وسطه.

ولنلاحظ أولاً أن الجزء الأخير من الجملة السادسة "إني إذاً لئيم" ليس ذا اعتبار هنا من حيث البنية التركيبية؛ لأنه إنما جيء به للتنبيه على اشتغال الجملة معنى الإنكار وبناءً عليه يكون أصل هذه الجملة هو "أزيارته أترك، أن قلت دراهم خالد" على أساس أن المستنكر المتوقع هو الزيارة، ولكن قدم فعل الترك "أترك" لتحويل معنى الإنكار إليه، وبذلك تصبح الجملة "أأترك زيارته أن قلت دراهم خالد". ثم ثانياً اقتضت قاعدة تحاشي عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة تأخير المفعول "زيارة" فصارت الجملة "أأترك، أن قلت دراهم خالد، زيارته".

إذن يحتاج الأمر هنا إلى قاعدتين تحويليتين تطبق أولهما وهي "التحويل بالنقل" على البنية التحتية "أصل الجملة" ثم تطبق القاعدة الثانية وهي "التحويل بالنقل" أيضاً على التركيب الناتج الذي سيصبح "بنية تحتية" للبنية الفوقية "الصيغة المسموعة". ويكون التحليل كالآتي:

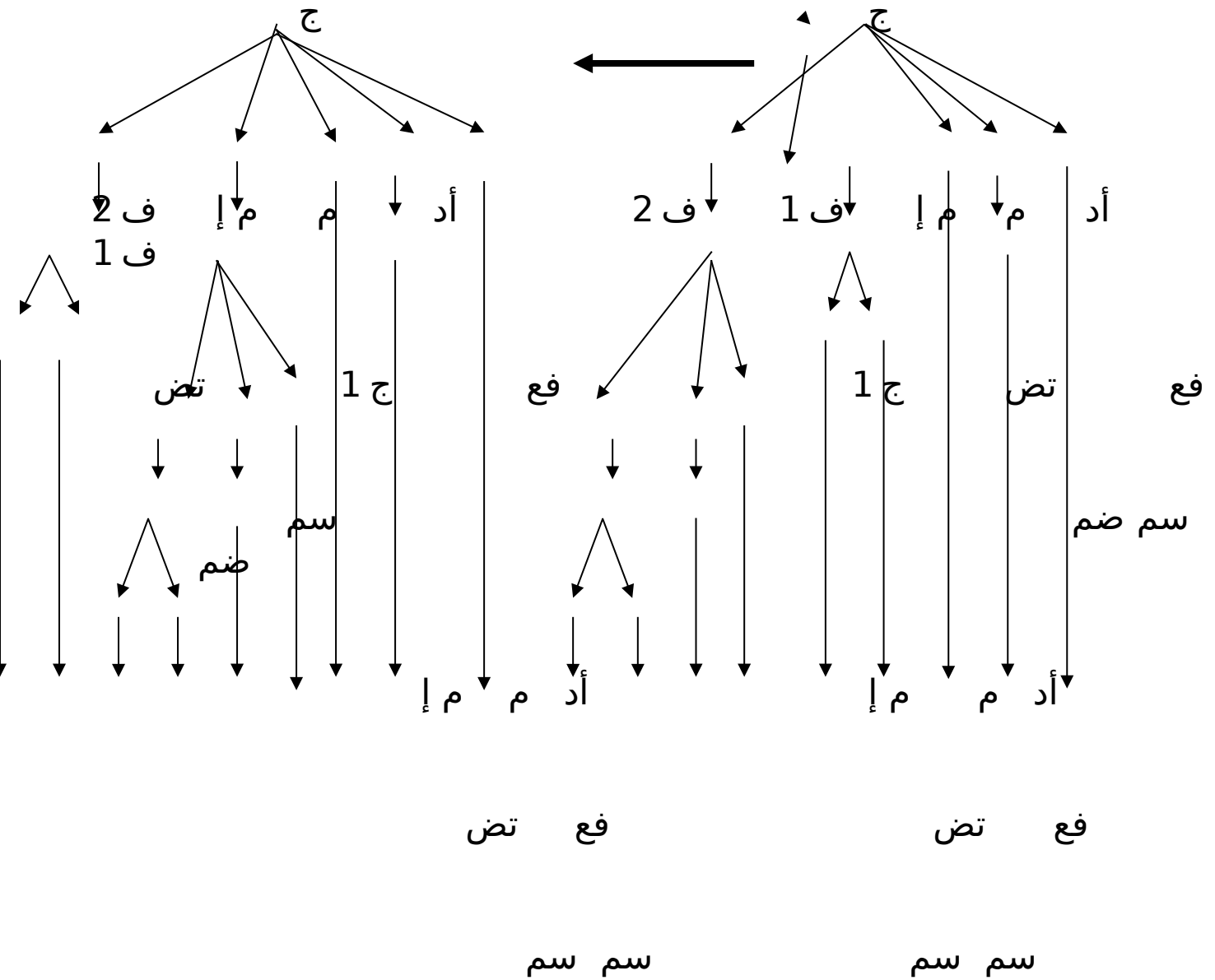
أ زيارته أترك أنا أن قلت دراهم خالد

1 2 3 4 5 6 7 8 9 ← 1 4 5 2 3 5 6 7
8 9



أ زيارة هـ أترك أنا أن قلت دراهم خالد أترك أنا زيارة هـ أن قلت داراهم خالد

1 4 2 3 0 6 7 8 ← 1 4 0 6 7 8 9
 2 3



أن Ø زيارة ه أن قلت دراهم خالد أ أترك Ø أ أترك قلت دراهم خالد زيارة ه

أثر قضية الرتبة في هذا المثال تتحقق في موضعين أولهما تأخير المفعول "زيارته" إلى ما بعد الفعل، وفق مقتضى الرتبة. خالد" على " The Antecedent وثانيهما تقديم مرجع الضمير الضمير المتصل بالمفعول وفق مقتضى الرتبة (عود الضمير على). (متقدم).

وفكرة ارتباط السبب بالرتبة المشار إليها هنا يمكن أن تلاحظ في المثال السابق لهذا مباشرة.

نتقل بالحديث هنا عن الفعل المضارع الذي يدل على الاستقبال، يقول الجرجاني (2004: 118) في ذلك: >> وإن أردت به الاستقبال كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون أو أنه لا ينبغي أن يكون<<. وأورد في ذلك الجمل التالية:

1. أيقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب
أغوال^أ
2. أيرضى عنك فلان وأنت مقيم على ما يكره ؟
3. أتجد عنده ما تحب وقد صنعت و فعلت ؟
4. قال تعالى: ﴿أَنْلِزْكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود
(28)

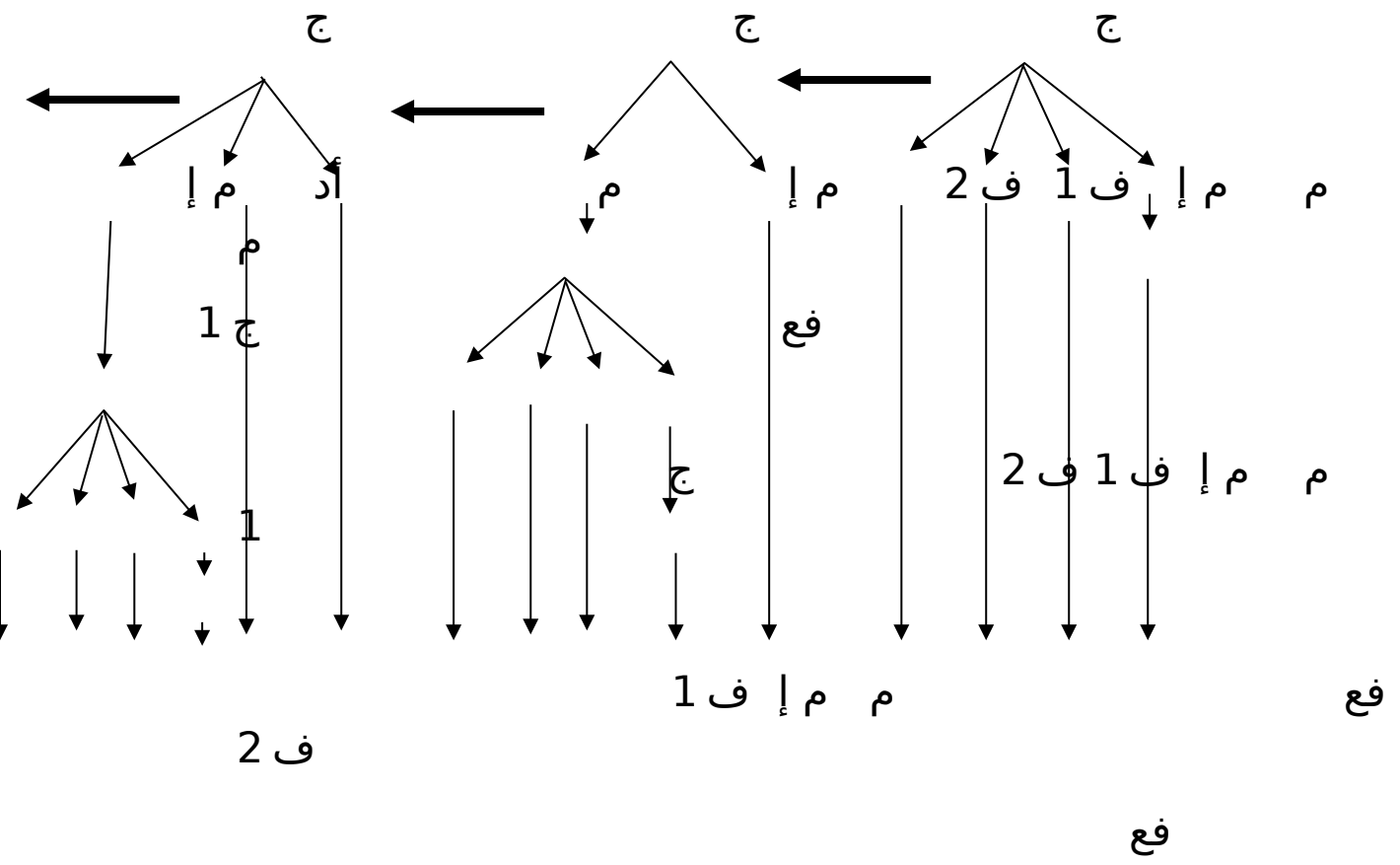
يلاحظ أن هذه الأمثلة تمثل نمطاً تركيبياً متشابهاً حيث قدم فيها الفعل المضارع الذي يدل على الاستقبال ولازم أداة الاستفهام، ولذا سنأخذ المثال الرابع للتحليل لأنه آية قرآنية

المثال الرابع هو 'أنلزمكموها وأنتم لها كارهون' يلاحظ أنه يتكون من جملتين ويكفي تحليل الجملة الأولى منها. والأصل في هذا المثال هو 'نلزم نحن إياكم إياها'. وتمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'نحن نلزم إياكم إياها' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ومن ثم تمثل هذه البنية بنية إياكم Ø تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'نحن نلزم إياها'. وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' ومن ثم تعمل قاعدة إياكم Ø 'التحويل بالحذف' لتأتي البنية الفوقية الثالثة 'أنلزم إياها'. ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالنقل' لتأتي البنية الفوقية الرابعة 'أنلزمكموها'. ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالنقل' أيضاً Ø الرابعة 'أنلزمكموها' ويكون التحليل 'Ø لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'أنلزمكموها' على النحو التالي:

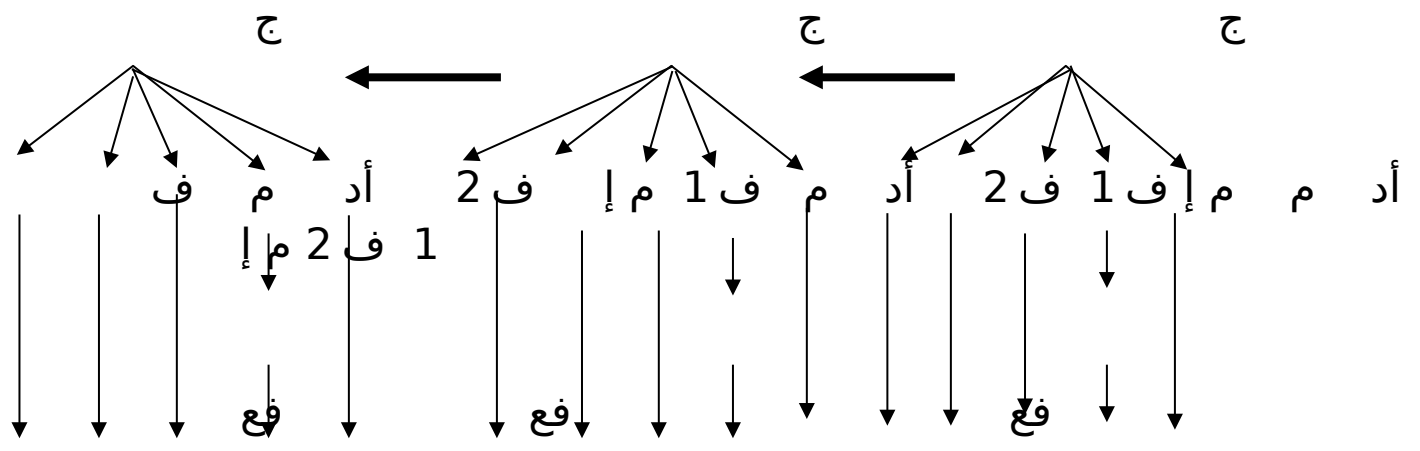
نلزم نحن إياكم إياها

1 2 3 4 ← 2 1 ∅ 3 ← 1 2 أ ∅
 3 4

1 أ ∅ 3 4 ← 3 1 أ ← ∅ 4 أ
 4 3 1 ∅



إياكم إياها أ ∅ نلزم نحن إياكم إياها نحن نلزم
 إياكم إياها ∅ نحن نلزم



إياها أ Ø إياكم إياها أ نلزم كم Ø أ نلزم
Ø نلزم كم وها

وهذا يعتبر أيضاً 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماماً على باقي الجمل

:دور الرتبة في هذه الجملة يتمثل في

1. نقل الفاعل من موقعه التالي للفعل المضارع إلى مقدمة الجملة، لكن قاعدة التحويل بالحذف اقتضت خلو البنية الفوقية منه وبالتالي نقل الفعل لمجاورة أداة الاستفهام.
2. نقل المفعول (إياكم) من الموقع الرابع إلى الموقع الثالث ليصبح ضميراً متصلاً (كم) بالفعل في البنية الفوقية الرابعة.
3. نقل المفعول الثاني (إياها) من الموقع الخامس إلى الموقع الرابع ليتصل (وها) أيضاً بالفعل في البنية الفوقية المسموعة.

رابعاً: أمثلة تقديم الفاعل والفعل مضارع

يرد هذا الأمر بصيغتين هما:

أأنت تفعل ؟

أهو يفعل ؟

وقد أورد الجرجاني اثنتي عشرة جملة من أمثلة هذا النوع. وقد لاحظنا أن ثماني من هذه الأمثلة تتشابه في بنيتها، ومن ثم نأخذ منها للتحليل مثلاً واحداً. ثم أن الثلاثة التالية (9، 10، 11) تتشابه في بنيتها أيضاً. ومن ثم نكتفي بتحليل واحدة منها، ثم نقوم بتحليل المثال الثاني عشر لاختلافه عن هذين القسمين أعلاه.

1. أنت تمنعني ؟
 2. أنت تأخذ على يدي ؟
 3. أهو يسأل فلاناً ؟ هو أرفع همة من ذلك.
 4. أهو يمنع الناس حقوقهم ؟ هو أكرم من ذلك.
 5. أهو يسمح بمثل هذا ؟
 6. أهو يرتاح للجميل ؟ هو أقصر همة من ذلك.
 7. فدع الوعيد فما وعيدك ضائري *** أطين أجنحة الذباب يضيراً
 8. أنت تزعم أن الأمر كيت ؟
 9. قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ (الزخرف:40)
 10. أنت تجئ إلى الضعيف وتغصب ماله ؟
 11. قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:99)
 12. قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ (الزخرف:32)
- بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يتضح أن الإنكار فيها يتجه نحو الاسم الذي يكون بعده فعل مضارع.

نبدأ بالجملة الأولى "أأنت تمنعني" واضح أن الإنكار في هذه الجملة يتجه إلى الاسم الذي بعده الفعل المضارع، ولذا قدم هذا الاسم في شكل ضمير وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة

النحوية: "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". وهذه القاعدة تعني - في نظرنا - أنه إنما كانت هذه الجملة في الأصل: 'تمنع أنت إياي'. ومن ثم فسيمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى: 'أتمنع أنت إياي' اعتماداً على القاعدة التحويلية المسماة "التحويل بالزيادة" ومن ثم تمثل هذه الصيغة بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أنت تمنع إياي' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالنقل لتأتي البنية 'أنت تمنع إياي' ومن ثم تتدخل قاعدة لتحويل الضمير المنفصل ('replacement') 'التحويل بالإبدال إلى ضمير متصل لإصاقه بالفعل، واقتضى ذلك إضافة نون الوقاية وفق القاعدة العربية لتأتي البنية (insertion) الفوقية المسموعة 'أنت تمنعني'. ويكون التحليل كالآتي:

تمنع أنت إياي

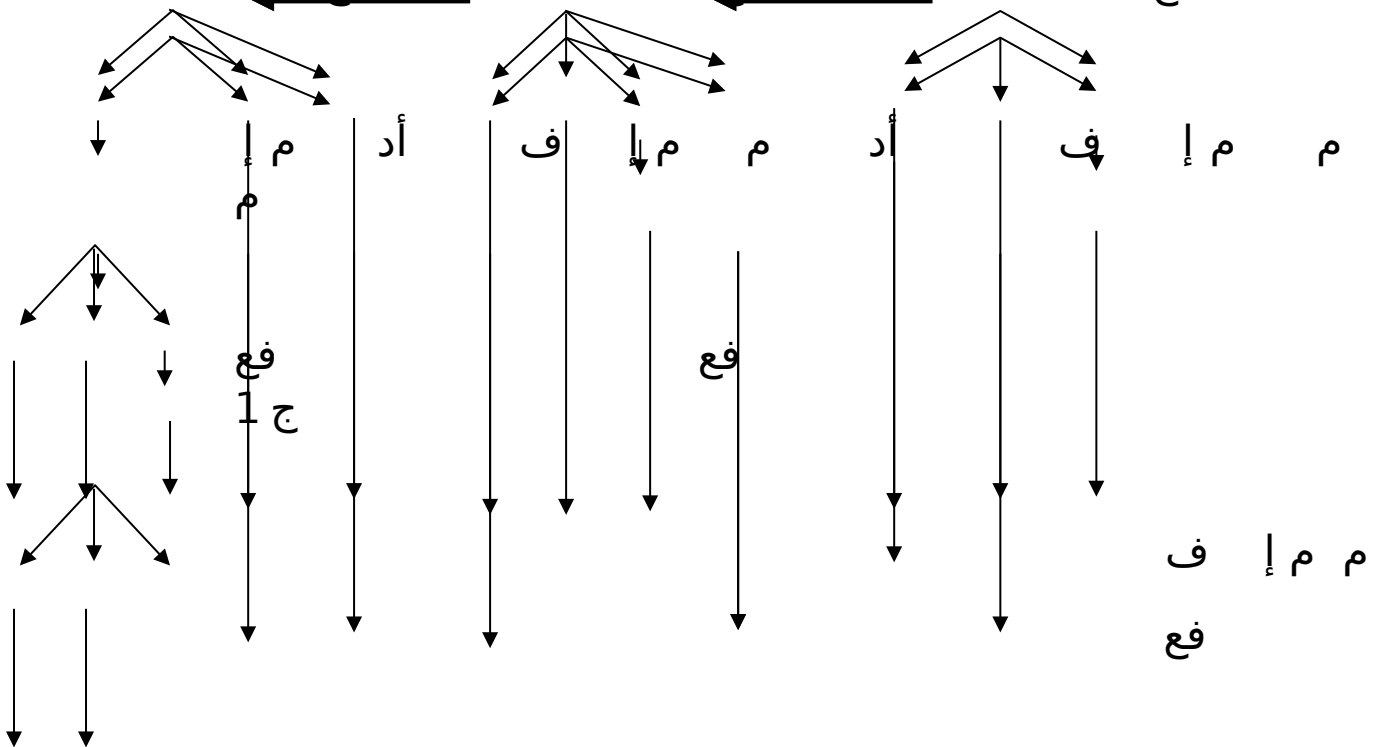
1 2 3 ← 1 2 أ ← 3 2 1 أ Ø
3

3 1 2 أ Ø ← 3 ن 1 2 أ Ø

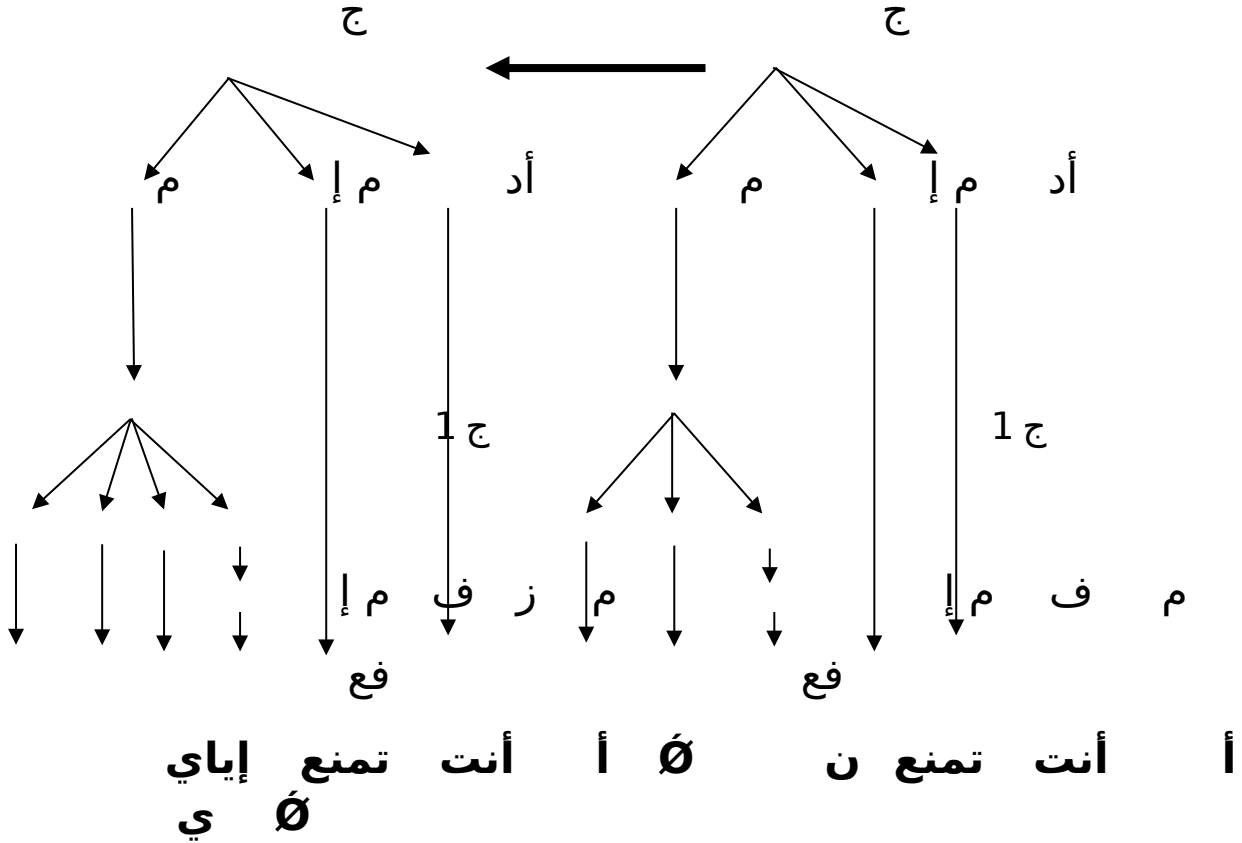
← ح

← ح

ج



تمنع أنت إياي أ تمنع أنت إياي أ
إياي Ø أنت تمنع



هذا يعتبر من قبيل التحويل "الإجباري" الذي فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجمل السبع التي بعدها.

علاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في:

1- تحريك الضمير المنفصل "أنت" وهو يمثل الـ (م إ) من موقعه 1- بعد الفعل في البنية التحتية إلى مقدمة الجملة في البنية الفوقية ملازماً لأداة الاستفهام.

2- تقديم المفعول به الضمير (إياي) من الموقع الأخير إلى الموقع الثالث ليتصل بالفعل بعد زيادة نون الوقاية.

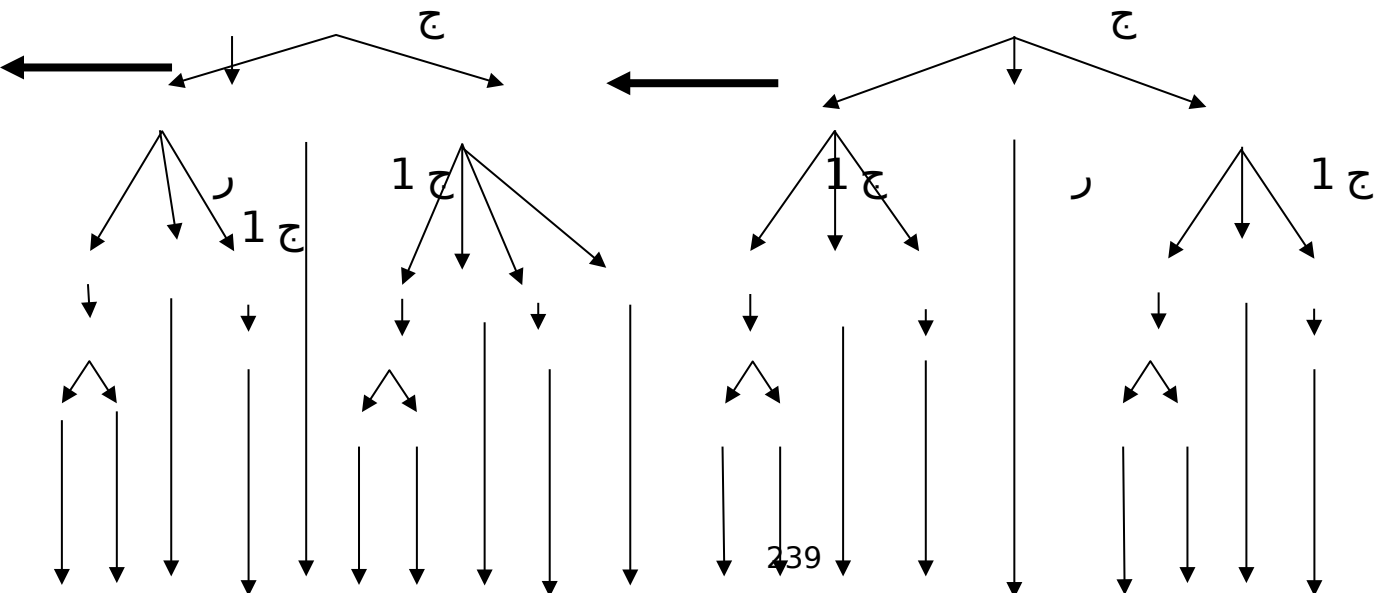
ثم ننتقل إلى المجموعة التي تضم الجمل (9، 10، 11) التي تمثل نمطاً مختلفاً حيث لا يتم الإنكار فيها إلا بورود الجملة المعطوفة. ويكفي أن تحلل الجملة التاسعة والتي تمثلها الآية

الكريمة (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى). واضح أن الإنكار واقع على الاسم الضمير المنفصل "أنت" لذلك تم تقديمه لمجاورة أداة الاستفهام وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". كأن هذه القاعدة تعني أن الأصل في هذا المثال: "تسمع أنت الصم أو تهدي أنت العمى". تمثل هذه البنية التحتية الأولى التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى: "أتسمع أنت الصم أو تهدي أنت العمى". وذلك وفق قاعدة "التحويل بالزيادة". ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أنت تسمع الصم أو أنت تهدي العمى' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' في الجملتين ومن ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالزيادة' في الجملة الأولى وقاعدة 'التحويل بالحذف' في الجملة الثانية لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى' ويكون التحليل على النحو التالي:

تسمع أنت الصم أو تهدي أنت العمى

1 2 3 4 5 6 ← 7 6 5 4 3 2 1 أ
7

1 2 أ ∅ 3 4 6 5 ← ∅ 7 1 2 أف ∅ 3 4
6 5 ∅ 7



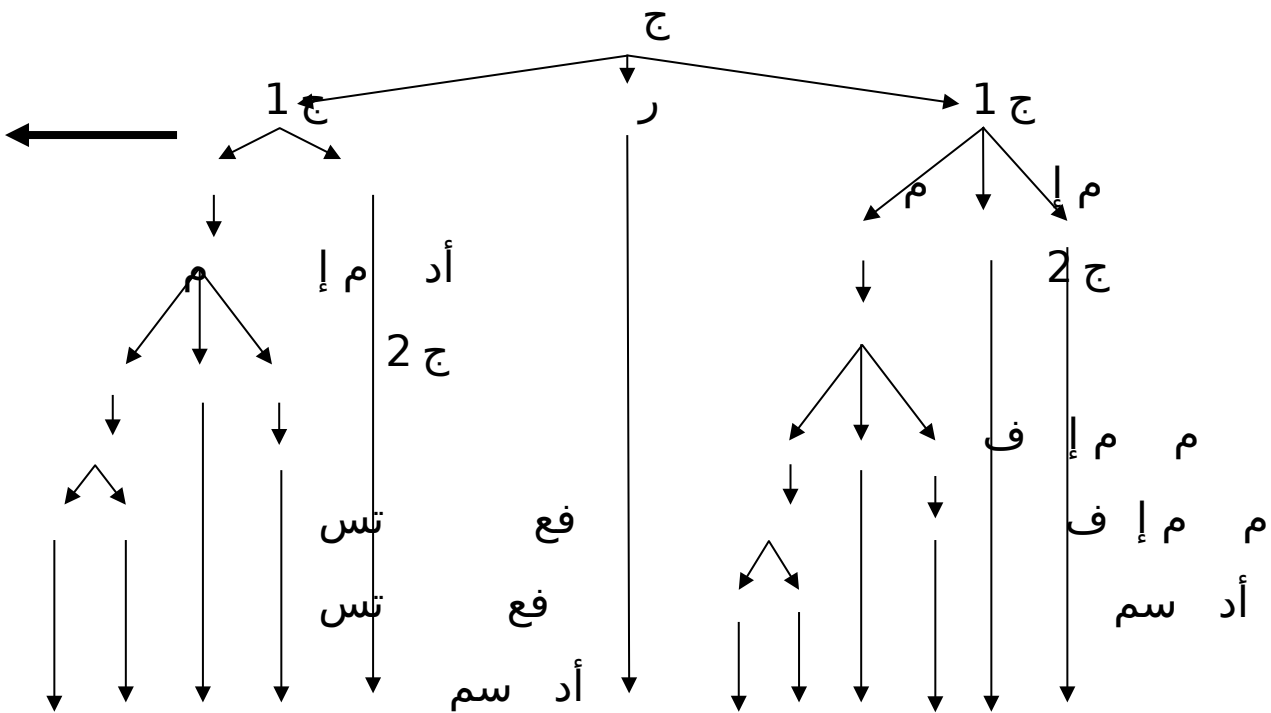
م م إ ف
تس

م م إ ف
فع فع
أد سم

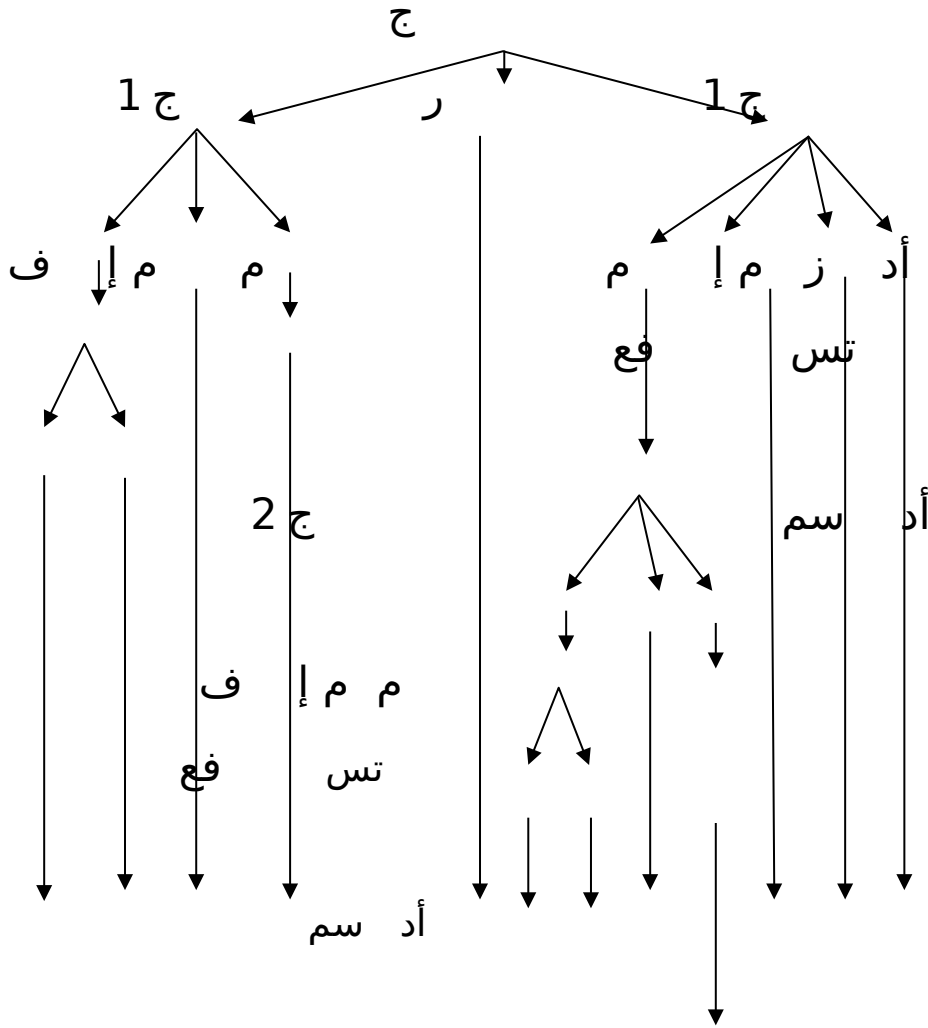
أد م م إ ف
فع
أد سم

م م إ ف
تس
أد
سم

تسمع أنت ال صم أو تهدي أنت ال عمي أ تسمع أنت ال
صم أو تهدي أنت ال عمي



ال صم أو أنت Ø أ أنت تسمع
ال عمي Ø تهدي



ال عمي Ø ال صم أو تهدي Ø أ ف أنت تسمع

يعتبر هذا التحويل تحويلاً "إجبارياً" اقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملتين الأخريتين.

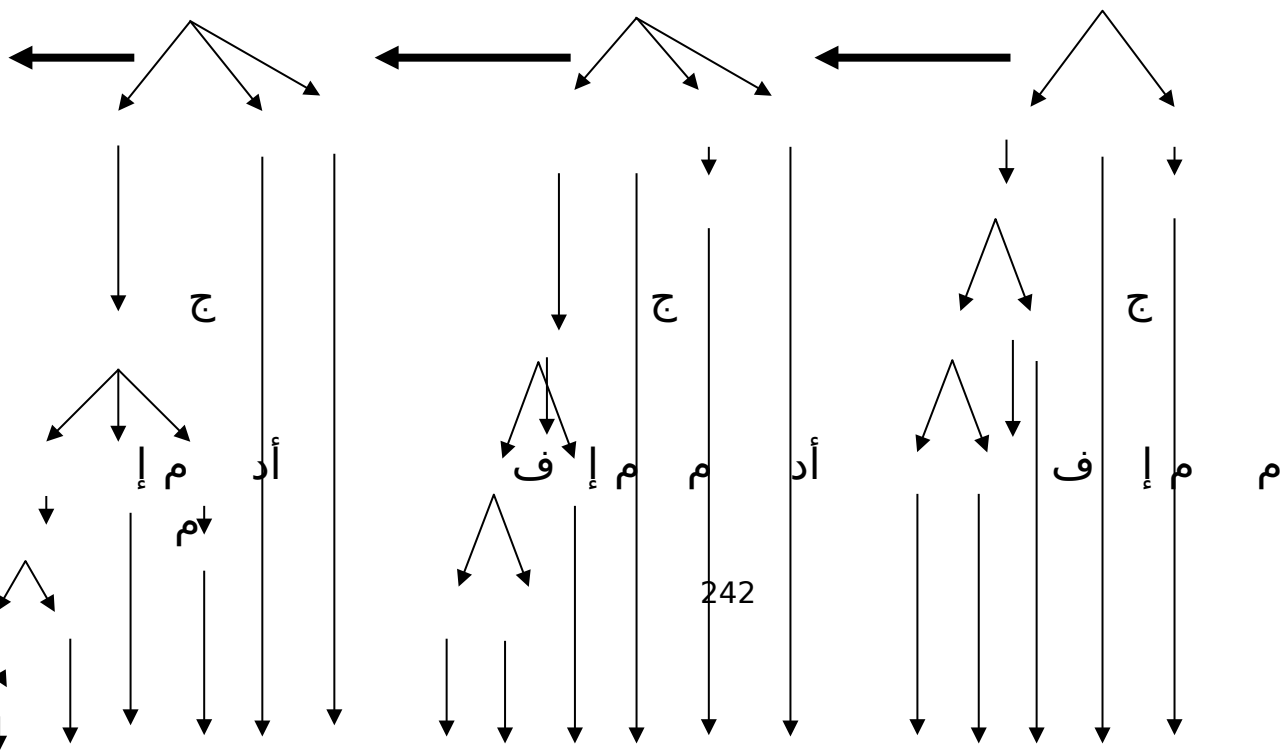
وصلة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في تحريك الضمير المتصل "أنت" من موقعه بعد الفعل في البنية التحتية إلى ملازمة أداة الاستفهام في البنية الفوقية.

أما الجملة الأخيرة التي تمثل النوع الثالث من أمثلة الجرجاني (أهم يقسمون رحمة ربك) فتشبه الجمل الثمان الأولى من حيث بناؤها، إلا أن الاسم المقدم جمع مما اقتضى تحميل الفعل ضمير جمع يعود على الاسم. وهي كسابقاتها من حيث إن الإنكار في الاسم الذي هو الضمير المنفصل "هم". وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام". كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو: "يقسم هم رحمة ربك". وتمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى: "أ يقسم هم رحمة ربك". وفق قاعدة "التحويل بالزيادة" ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أهم يقسم رحمة ربك' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'أهم يقسمون رحمة ربك' وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' ويكون التحليل على النحو التالي:

يقسم هم رحمة ربك

← 1 2 3 4 ← 1 2 أ 4 ← 3 2 1 أ Ø
3 4

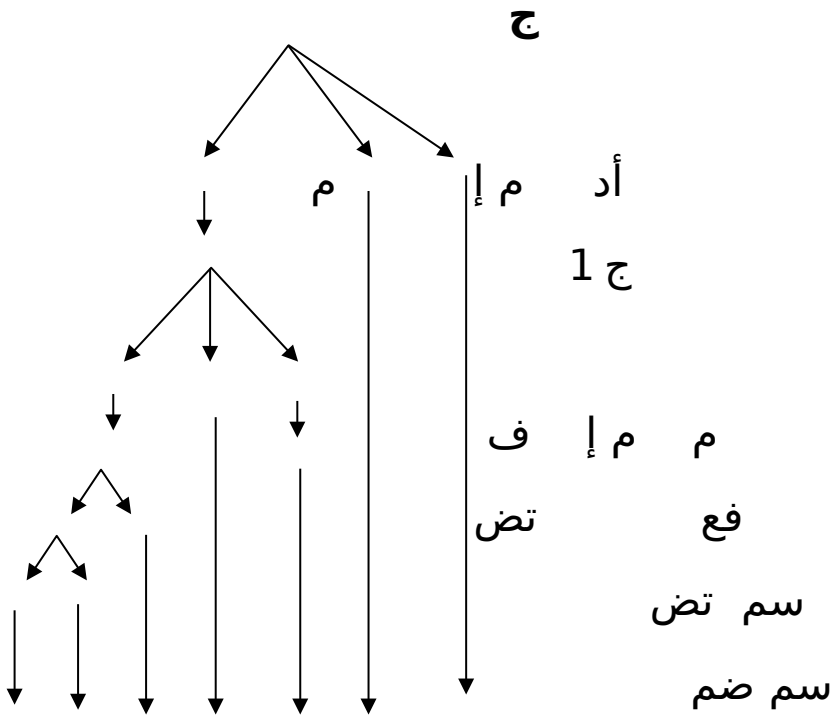
4 3 ون 1 2 أ



تض فع فع

		تض	سم تض
ج 1			
	م	سم تض	سم ضم
م إ ف			
			فع تض
		سم	سم ضم
تض			
			سم
ضم			

أ يقسم هم رحمة رب ك **أ** يقسم هم رحمة رب ك
 رحمة رب ك Ø هم يقسم



أ هم يقسم ون رحمة رب ك

يعد هذا التحويل تحويلاً "إجبارياً" فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الضمير المنفصل "هم" من موقعه بعد الفعل في البنية التحتية إلى ما قبل الفعل ومجاوراً لأداة الاستفهام في البنية الفوقية، وعوض عنه (ون) متصلين بالفعل.

خامساً: تقديم المفعول والفعل مضارع

أورد الجرجاني في ذلك الجمل التالية:

1. أزيداً تضرب ؟
2. قال تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا﴾ (الأنعام: 14)
3. قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَعْيَبَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: 40)
4. قال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ (القمر: 24)

بالنظر إلى الأمثلة أعلاه نجد أن الإنكار فيها يتجه نحو الاسم الواقع "مفعول به" الذي يكون بعده الفعل مضارع. يلاحظ أن هذه الجمل جميعاً متشابهة في التركيب من حيث ورود المفعول به متقدماً على الفعل المضارع. ومن ثم فإن تطبيق التحليل على أيّ منها يغني عن الأخريات. وعلى هذا الأساس اخترت تحليل الجملة الثانية لكونها أولى الآيات القرآنية من بين الأمثلة.

بالنظر إلى هذه الآية يلاحظ أن الإنكار فيها في المفعول به "غير" وذلك لمجاورتها لأداة الاستفهام. وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنكر عليه أداة الاستفهام" فكأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو "أأخذ أنا ولياً غير الله". وتمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "أأخذ أنا ولياً غير الله". وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة'. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أغير الله أأخذ أنا ولياً' وفق 'قاعدة التحويل بالنقل'. ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالحذف لتأتي البنية الفوقية المسموعة، 'أغير الله أأخذ ولياً' ويكون التحليل على النحو التالي:

اتخذ أنا ولياً غير الله

1 2 3 4 5

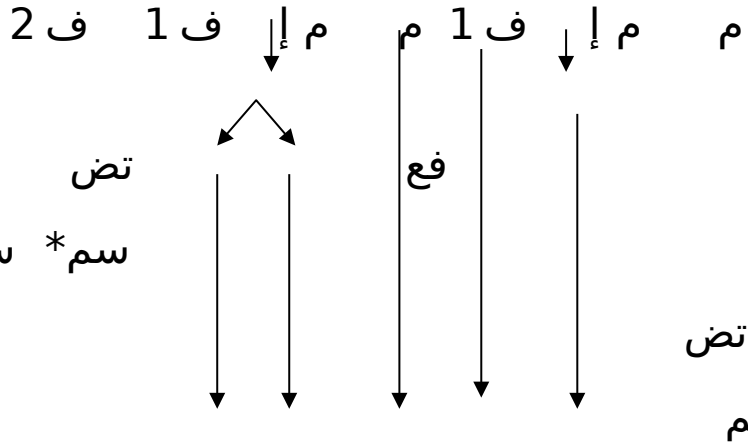
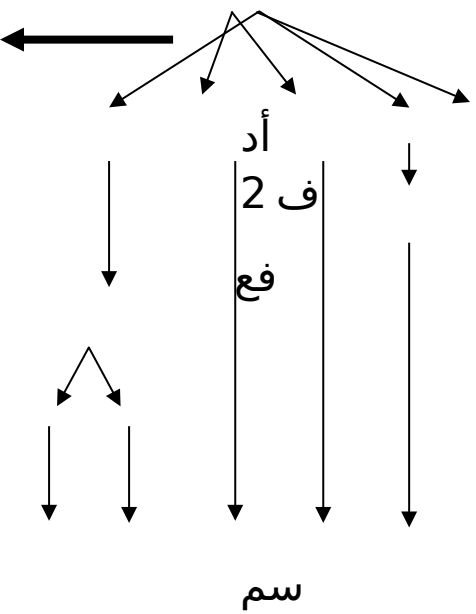
1 5 4 أ

← 5 4 3 2 1 أ

3 ← 2 1 5 4 أ ∅ 3

ج

ج

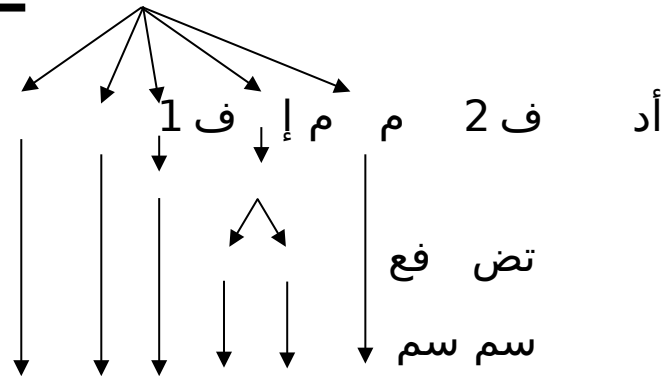
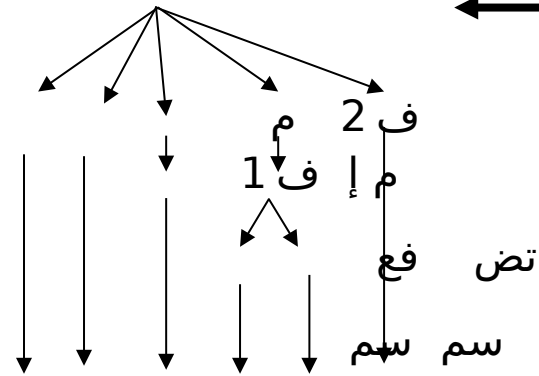


أأخذ أنا
ولياً غير الله

اتخذ أنا ولياً غير الله

ج

ج



*⁹ اللفظ 'غير' هو أداة في باب الاستثناء كما في قولك 'جاء الطلاب غير أحمد' لكنها ترد هنا اسماً.

أ غير الله اتخذ أنا ولياً

أ غير الله
ولياً Ø اتخذ

يعد هذا التحويل تحويلاً "إجبارياً" فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه.

وينطبق هذا التحليل على باقي الجمل في المجموعة أعلاه.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة واضحة حيث تم نقل المفعول (ف) من موقعه الأصلي في آخر الجملة في البنية التحتية إلى مجاورة أداة الاستفهام في البنية الفوقية.

الباب الثاني

الجملة المنفية

نفي الفعل 2-2-1

نفي الاسم 2-2-2

يعد النفي أسلوباً لغوياً معروفاً ويستخدم استخداماً 2-2-0 واسعاً في حوار الناس وحديثهم وكتاباتهم.

لم يول علماء النحو العربي النفي كبير اهتمام، ولم يفردوا له باباً بل تناولوه في ثنايا الأبواب النحوية الأخرى، ويؤكد ذلك خليل عمايرة (1987: 154) بقوله: «الباحث في هذه المصنفات يجد أن عناصر النفي منثورة في أبواب مختلفة تلحق كل منها بالباب الذي تترك على أواخر الكلم التي تليها حركة مشتركة مع بقية أدوات ذلك الباب». وقد حصره بعض المعاصرين من أمثال خليل عمايرة وزين الخويسكي في باب واحد بل ذهب البقري إلى أبعد من ذلك وأفرد له دراسة كاملة بعنوان (أساليب النفي في القرآن الكريم).

عرف خليل عمايرة (1987: 154) النفي بقوله: «النفي باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير

مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما «فيقترن بصد الإيجاب أو الإثبات».

وعرفه مهدي المخزومي (1964: 246) بقوله: «النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب». ولم يخرج زين الخويسكي (1986: 3) عن تعريف المخزومي إلا بالعبارة «وهو».

بالنظر إلى التعريفات أعلاه نجد أنها جميعاً تؤكد أن النفي باب معني وهو أسلوب لغوي يخرج الجملة المثبتة إلى النفي بإضافة أداة النفي، وهذا يقود إلى أن الجملة المنفية جملة تحويلية في اللغويات الحديثة. وهذا يجعل تعريف عمايرة وافيّاً ويجمع تعريفي المخزومي والخويسكي.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن أدوات النفي فقد عدّها زين الخويسكي (1986: 3) ثماني أدوات وهي (لا، ما، إن، لات، ليس، لم، لما، ولن) وزاد خليل عمايرة (1987: 206) أداة (أخرى على ما ذكره الخويسكي وهي الأداة (كلا).

أما البقري في كتابه 'أساليب النفي في القرآن' فقد قسم أدوات النفي إلى قسمين: أدوات النفي الصريح وهي الأدوات الثمانية التي ذكرها الخويسكي وعمايرة (لا، ليس، ما، إن، لات، لم، لن، لما، وكلا)؛ والقسم الآخر النفي الضمني وهو أن يفهم النفي ضمناً من الأسلوب أو النغم الصادر من المتحدث دون أن تعبر عن كلمة بعينها (انظر: البقري، 1984: 137) وقد ذكر البقري (1984: 141) أبواب النفي الضمني وهي: باب الإضراب والاستدراك والردع وأدواته هي: (بل، بلى، أم، لكن، كلا) وباب الاستبعاد وأدواته (لو، ليت، هيهات، والفعل أبقى) وباب الاستثناء وأدواته (إلا، غير، دون) باب التنزيه والاستعاذة وأدواته (ما شاء الله، سبحان الله، تبارك الله، معاذ الله، الفعل 'برأ') والاستفهام الإنكاري.

وسأكتفي في التحليل بالنفي الصريح وذلك لشيوع أدواته وشكله وأسلوبه، ولم يتطرق الخويسكي وعمايرة إلى النفي الضمني أبداً في كتبهم، حتى البقري نفسه قد سماه النفي

الصريح فهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، بالإضافة إلى ذلك فإن أدوات النفي الصريح ترد في صدر الجملة اسمية كانت أو فعلية أو غيرهما فتحولها إلى معنى النفي، بينما أدوات النفي الضمني قد تقع في وسط الجملة وتقوم بوظائف نحوية أو معنوية أخرى غير معنى النفي، والنفي فيها يفهم من سياق الجملة. ذلك أن أدوات النفي الصريح بمجيئها في صدر الجملة تحدد لنا نوع المنفي بمجاورته لها وبذلك نستطيع ملاحظة قضية البحث الأساسية، وهي الرتبة (أي التقديم والتأخير). حيث يجاورها المنفي اسم أو فعل بخلاف أدوات النفي الضمني.

إذا نظرنا إلى أدوات النفي الصريح سنجد أن بعضها عاملاً ويترك أثراً إعرابياً فيما بعده، ومنها المهملة التي لا عمل إعرابي لها، ومنها التي تعمل أحياناً وبشروط وأحياناً أخرى مهملة لا عمل لها. ولكنها جميعاً تتفق في تحويل الجملة إلى معنى النفي وهذا الأمر يجعلها جديرة بالبحث في باب واحد. لذلك سوف لا نكثر في هذا البحث للأثر الإعرابي الذي تتركه هذه الأدوات وإنما سنتناولها لذاتها بشيء من التفصيل ليساعد ذلك في عملية التحليل والتفسير وهي تشمل:

1- ليس: كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة (انظر: ابن هشام، 2005: 1/ 307) ويفصل أكثر عمايرة (1987: 156) بقوله: «هي عنصر نفي ليس غير ولا علاقة لها باسمية ولا بفعلية، فإن كان الاسم ما يشير إلى مسمى، والفعل ما يشير إلى حدث وزمن فإن 'ليس' دال يفتقر إلى مدلوله بين المسميات ولا يشير إلى حدث ولا إلى زمن، يدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية فينقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفي».

2- ما: تدخل 'ما' على الجملة الاسمية فتعمل عمل 'ليس' فتحولها من معنى الإثبات إلى معنى النفي. من أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: 31) (انظر: عمايرة، 1987: 163، وقارن: الخويسكي، 1986: 55). ودخولها على الجملة الاسمية يؤيد دلالتها على نفي الحال (البقري، 1984: 88).

تدخل 'ما' أيضاً على الجملة الفعلية فتتفي الفعل الذي تدخل عليه من غير أن تغير حركة بنائه أو إعرابه، مثال قوله تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتُ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة:16) وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة:99). وتعد بذلك عنصر تحويل تدخل على الجملة التوليدية الاسمية أو التوليدية الفعلية فتحولها إلى جملة تحويلية اسمية أو فعلية (انظر: عمايرة، 1987:197). وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:53) دلت 'ما' الأولى على الزمن الماضي، والثانية على المستقبل والثالثة على الحال مما يوضح لنا عدم ارتباط 'ما' بزمن معين حتى مع الأفعال والمشتقات الفعلية (انظر: البقري، 1984:89).

3- لا : تنقسم 'لا' إلى قسمين:

1- لا النافية للحدث

تدل 'لا' في النفي هنا على مطلق الزمن، وهي تستعمل مع الفعل أكثر مما تستعمل مع الاسم، ولاسيما الفعل المضارع، مثل قوله تعالى: ﴿لَا تُذْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:103) (انظر: أحمد ماهر البقري، 1984:24، وقارن: عمايرة، 1987:201).

2- لا النافية لغير الحدث:

تنقسم إلى:

1. لا النافية للوحدة أو الإنفراد: فهي تنفي الحكم أن ينفرد به اسمها وإن لم يمنع ذلك من الإثبات للتثنية والجمع وهي تعمل عمل 'ليس' في رفع اسمها وتنصب خبرها، وكذلك يمكن أن يفهم منها نفي الحكم مطلقاً، مثال: لا زعيم في التاريخ خائناً. (انظر: البقري، 1984:30).

2. لا النافية للجنس:

فهي تنفي الخبر عن اسمها. فهي تعمل عمل إنَّ، مثال: قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (هود:43) وتعمل

كذلك عمل ليس، مثال: قول الشاعر

فأنا ابن قيس لا براح من صد عن نيرانها ***

:وأيضاً قد لا تعمل مع إفادتها النفي في موضعين هما

- أ. أن تكون عاطفة، مثال: ما زيد إلا قائم لا قاعد.
- أ. أن تكون جواباً منفيّاً عن سؤال، مثال: هل تجد الهندسة؟

فتقول: لا. ولم ترد هكذا في القرآن الكريم (انظر: البقري، 1984: 30-40، وقارن: عميرة، 1987: 167-201).

4- لات:

هي لفظ نفي الزمن، تنقل التركيب الجملي من الإثبات إلى النفي حيث تفيد المبالغة في النفي، ومن حيث الإعراب فإنها تعمل عمل ليس. وقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص:3) (انظر: عميرة، 1987: 174، وقارن: ابن هشام، 2005: ج 1: 271، (وراجع: البقري، 1984: 102 و 103).

5- إن:

حرف نفي يدخل على الجملة الفعلية (الماضوية أو الحالية) كما يدخل على الجملة الاسمية

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك:20). قال تعالى: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف:5) فتعمل على تحويل معني الجملة من الإثبات إلى النفي، أو لتوكيد معني النفي. (انظر: ابن هشام، 2005: 1/44، وقارن: البقري، 1984: 93، وراجع: عميرة، 1987: 203).

6- لن:

حرف نفي ونصب واستقبال، أيّ يتم بها تحويل المعنى المثبت إلى النفي فتدل على

أ. النفي في الحاضر الممتد إلى المستقبل، مثال: قوله (تعالى): ﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم:26).

ب. النفي في المستقبل (القريب أو البعيد)، مثال: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح:23).

ج. تأييد النفي، مثال قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (البقرة:24).

انظر: البقري، 1984: 124 و 125، وقارن: عمارة، 1987: (181)، وراجع: الخويسكي، 1986: 109.

7- لم:

حرف لنفي الحكم المثبت وقلبه إلى معنى الزمن الماضي، أي أنها تدخل على الفعل المضارع فتصرف معناه إلى الماضي وقد ذكر النحاة أن من علامات الفعل المضارع قبول دخول 'لم' عليه والمضارع يدل على الحال أو الاستقبال وإذا دخلت عليه 'لم' فإن المنفي بها تارة يكون انتفاؤه منقطعاً، مثال: قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الإنسان:1)، وتارة يكون متصلاً بالحال، مثال قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم:4)، وتارة يكون مستمراً مثال قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص:3).

انظر: البقري، 1984: 108 و 109، وقارن: عمارة، 1987: (187).

8- لما:

حرف نفي لايفيد في العربية إلا المضي والتوقع فيها غالب لا لازم، مثال ذلك أن تقول لمن يتوقع ركوب الأمير: لما يركب الأمير. وقد تستعمل في غير المتوقع أيضاً، مثال: ندم ولما ينفعه الندم. ولا يكون النفي ب'لما' إلا متصلاً بالحال يقول تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ (ص:8) انظر: عمارة، 1987: 193 و 194 (والبقري، 1984: 109).

9- كلا:

حرف بمعنى 'لا' غير أنه أكد في النفي من 'لا' لزيادة مبناه بالكاف وتشديد اللام (البقري، 1984: 184) تفيد نفي الجملة

التي وردت قبلها، أما ما جاء بعدها فهو كلام جديد يحمل معني ويقرر حكماً آخرًا لا دور لكلمة 'كلا' فيه (انظر: عميرة، 1987 : 206).

وقد ترد - قليلاً- في أول الجملة فتفيد النفي والردع والزجر، يقول الشاعر:

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم *** إن لأمثالكم يا قومنا قُتل
(انظر: عميرة، 1987: 207).

أما وقد فرغنا بهذا من التعريف بأدوات النفي جميعاً، فننتقل إلى إيراد النفي بهذه الأدوات. وسيكون الشأن في ذلك كالحال في الباب الأول، أي بالرجوع إلى الجرجاني وعميرة في الاختيار.

أورد الشيخ الجرجاني في أمثله للنفي ثلاث أدوات هي (ما، ليس، لا) وسأستكمل الأمثلة من خليل عميرة لباقي الأدوات حتى استوفي عملية التحليل وسأأخذ الأمثلة من آيِّ الذكر الحكيم.

لابد من صياغة قاعدة نحوية للنفي حتى تسهل عملية التحليل والتي تمثل فيها الرتبة المحور الأساسي. فالقاعدة هي 'أن يلي المنفي أداة النفي' حيث يجيء المنفي ملازماً لأداة النفي فعلاً كان أو اسماً، استناداً على قول الجرجاني (2005: 121):
>> إذا قلت: ما قلت هذا، كنت نفيت أن تكون قد قلت ذلك،
وإذا قلت: ما أنا قلت هذا، كنت نفيت أن تكون القائل له وكانت
>>. المناظرة في شيء ثبت أنه مقول

يتكون هذا الباب من فصلين هما:

نفي الفعل وهنا يلي الفعل أداة النفي ويسمى المنفي 1-
:عاماً وينقسم إلى ثلاثة مباحث

(أ- النفي بـ) ما وليس

(ب- النفي بغير) ما وليس

ج- التقديم والتأخير مع نفي الفعل المضارع

وبنيت هذا التقسيم على أن (أ و ج) قد أوردتها الجرجاني وتختلف (ج) تماماً عن (أ) ولا يمكن الجمع بينهما في قسم واحد، بينما (ب) هي الأمثلة التي أخذتها من عمارة لاستكمال الصورة مع أمثلة الجرجاني، وحاولت من خلال اختيار الأمثلة أن أجد لكل أداة مثالا في أي دور معنوي تلعبه ويمكن أن نلاحظ أن عدد الأمثلة يختلف من أداة إلى أخرى والسبب في ذلك ما تقوم به هذه الأداة من دور

نفي الاسم وهنا يلي الاسم أداة النفي، وهذا النوع يكون -2- الفعل قد ثبت ولكن أداءه نفي عن الاسم، ويشمل هذا القسم:

1- (نفي الفاعل) (م إ -1).

نفي المفعول أو الجار والمجرور (ف) أو الاسم الواقع -2- (م خبر).

3- نفي الاسم بغير 'ما'.

الفصل الأول نفي الفعل

:ينقسم هذا الفصل إلى قسمين هما

- 1- التقديم والتأخير مع نفي الفعل عموماً.
 - 2- التقديم والتأخير مع نفي المضارع.
- يشمل القسم الأول ما تكون أداة النفي فيه ثابتة، ويكون التقديم والتأخير فيما عداها من عناصر العبارة، بينما يختص القسم الثاني بالجمل التي تكون فيها أداة النفي مرتبطة بالفعل علي نحو يمثل وحدة واحدة، كما في حال المضارع المنفي بلا، والذي سيرد في هذا المبحث.

التقديم والتأخير مع نفي الفعل عموماً 1-1-2-2

هنا يجب أن يلزم أداة النفي الفعل ويسمي المنفي عاماً وأورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

- 1- ما قلت هذا.
 - 2- ما ضربت زيداً.
 - 3- ما قلت شعراً قط.
 - 4- ما أكلت اليوم شيئاً.
 - 5- ما رأيت أحداً من الناس.
 - 6- * ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس.
 - 7- * ما أنا ضربت زيداً ولا ضربه أحد سواي.
 - 8- ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس.
 - 9- ما ضربت زيداً ولا ضربه أحد سواي.
 - 10- * ما أنا ضربت إلا زيداً.
 - 11- ما ضربت إلا زيداً.
 - 12- * لست الضارب زيداً أمس وما ضربه أحد من الناس.
 - 13- * لست القائل ذلك وما قاله أحد من الناس.
- تمثل الجمل (1-5) نمطاً تركيبياً متشابهاً حيث دخلت أداة النفي علي الفعل ولذا يكفي تحليل أحدها. والجملتان (6 و 7) أوردتهما الجرجاني على أنهما خطأ وتتحولان إلى الجملتين (8 و 9) بالترتيب ويكفي تحليل احدهما. وكذلك الجملة (10) وردت علي أنها خطأ وباستخدام قاعدة 'التحويل بالحذف' تتحول إلي الجملة (11)، كما أن الجملتين (12 و 13) وردتا علي أنهما خطأ ولا بد من استخدام قاعدة 'التحويل بالنقل' لتصحيحهما ويكفي تحليل إحدهما.

إذا بدأنا بالمجموعة الأولى (1-5) من قائمة الأمثلة فهي تتشابه تركيبياً وتمثل نمطاً واحداً، وسأحلل المثال الثاني، (ما

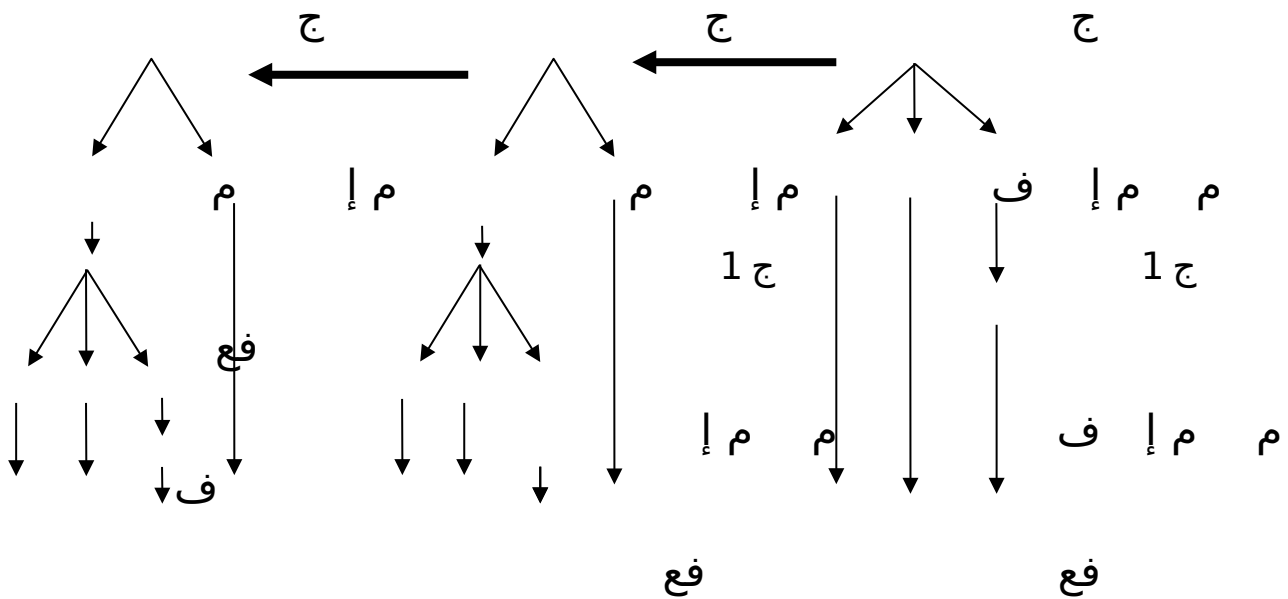
ضربت زيداً) يلاحظ في هذا المثال أن المنفي هو الفعل "ضرب" وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية 'إلزام المنفي' أداة النفي، كأنما تعني هذه القاعدة أن أصل هذه الجملة هو "ضربت زيداً"، وستمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'أنا ضربت زيداً' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل'، وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'أنا ضربت زيداً'، وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' والتي تصبح كذلك بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية الثالثة 'ما أنا ضربت زيداً' وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية رابعة تخرج منها البنية الفوقية الرابعة 'ما ضربت زيداً' وفق قاعدة 'التحويل بالحذف' ليجاور الفعل (ضرب) أداة النفي، ويكون التحليل على النحو التالي:

ضربت زيداً

1 2 3
3

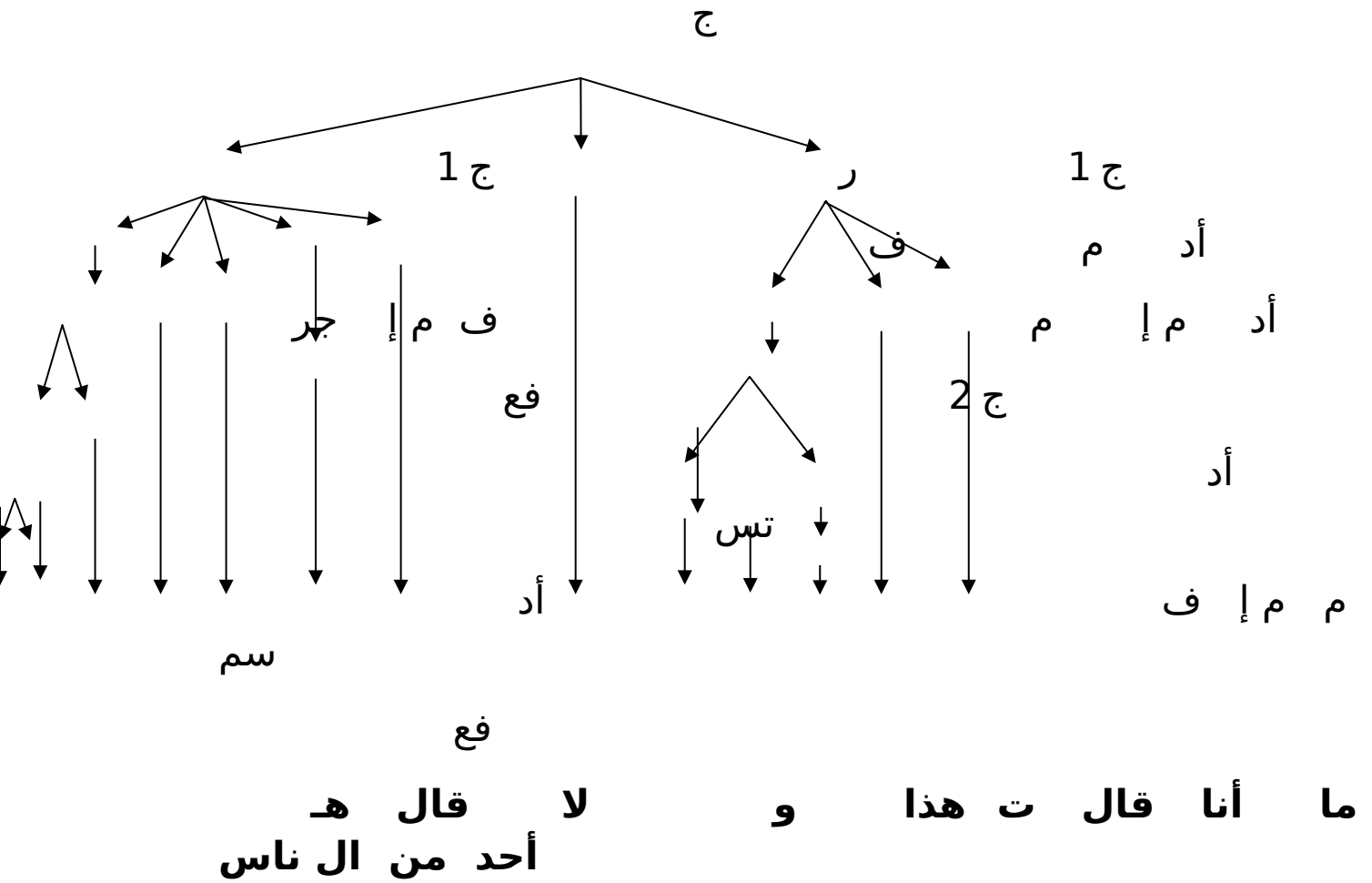
← 2 1 3

← 2 1 ت

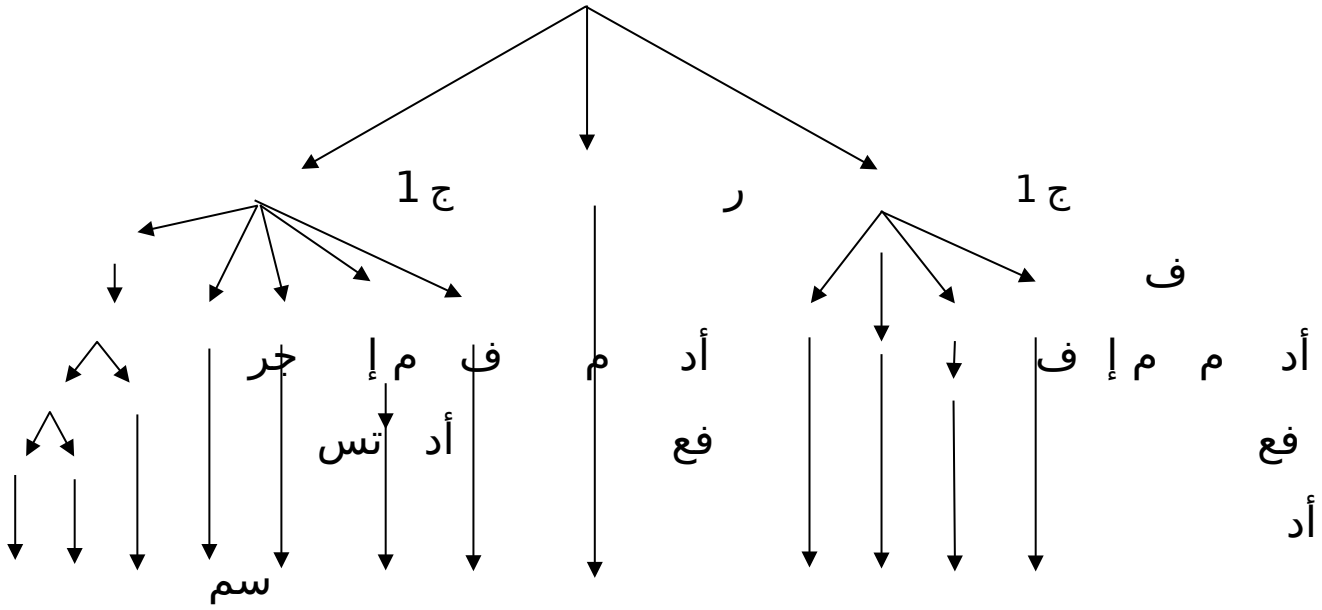


الجملتين (8 و9) بالترتيب وفق القاعدة النحوية 'إلزام المنفي'
 أداة النفي، ليكون النفي عاماً. ويكون التحليل علي النحو التالي

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 ← 1 3 4 5 6 7 8 9 10
 11 12



ج



ما قال ت هذا و لا قال ه أحد من ال ناس

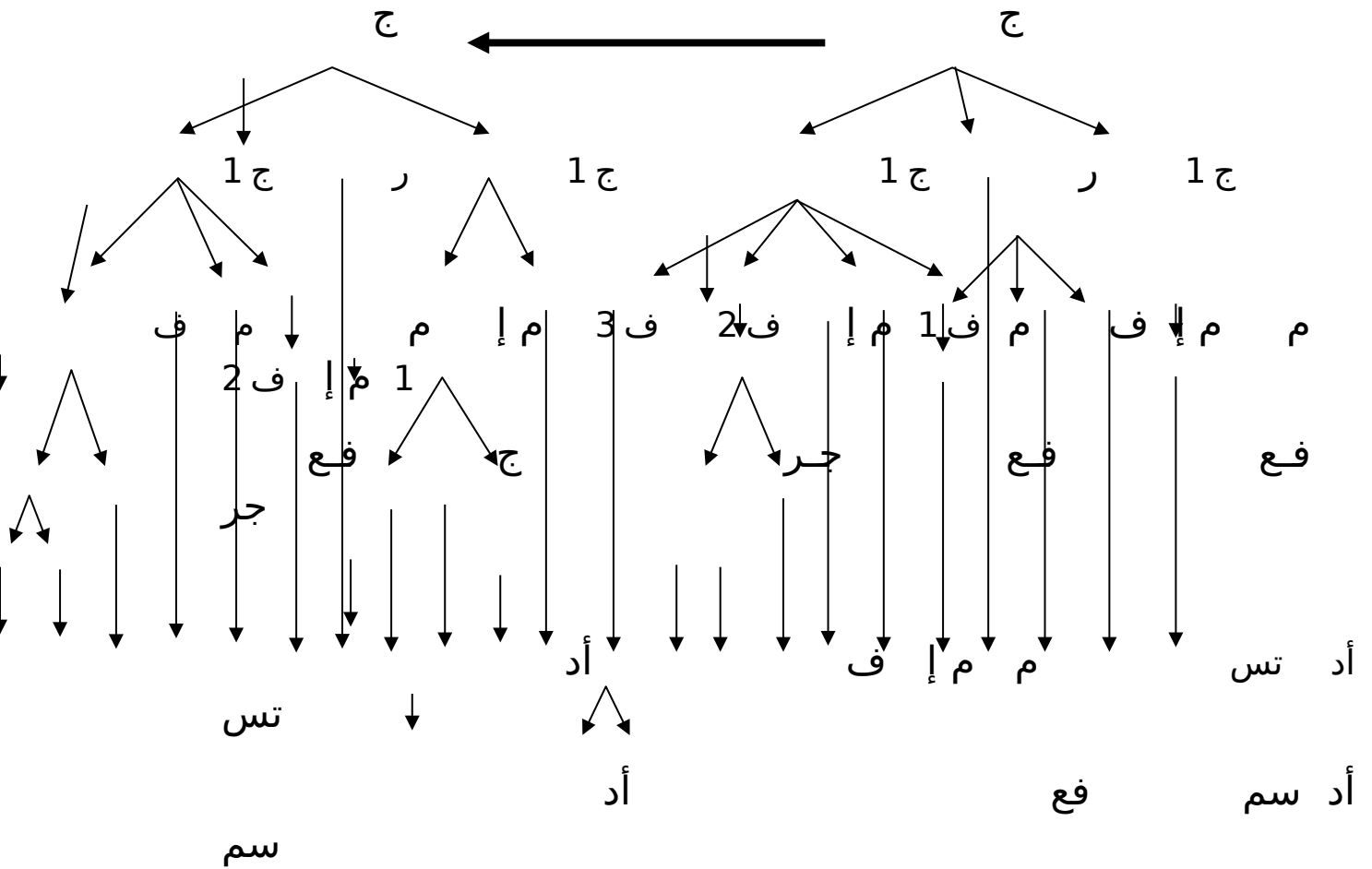
يعتبر هذا تحويلاً إجبارياً اقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه.

ينطبق هذا التحليل تماماً علي الجملة الأخرى.

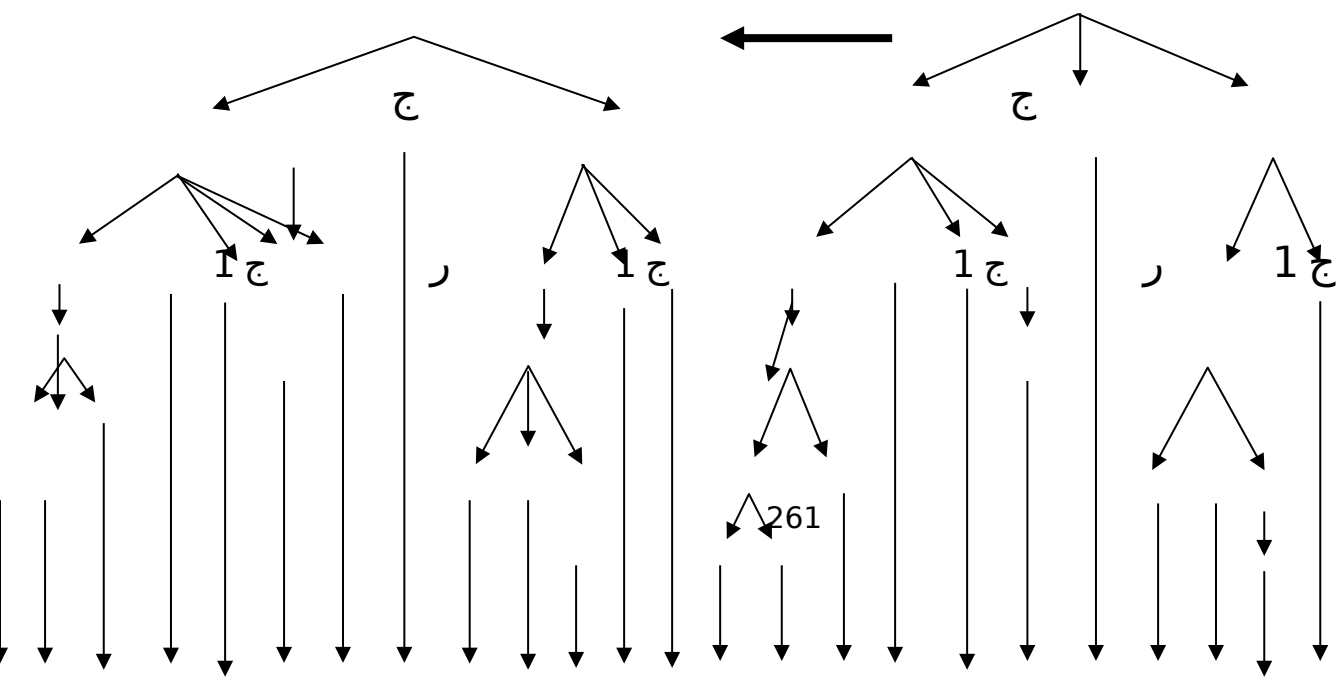
علاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في حذف الضمير (أنا) من الجملة الخطأ ليلازم الفعل (قال) أداة النفي في البنية الصحيحة المحولة.

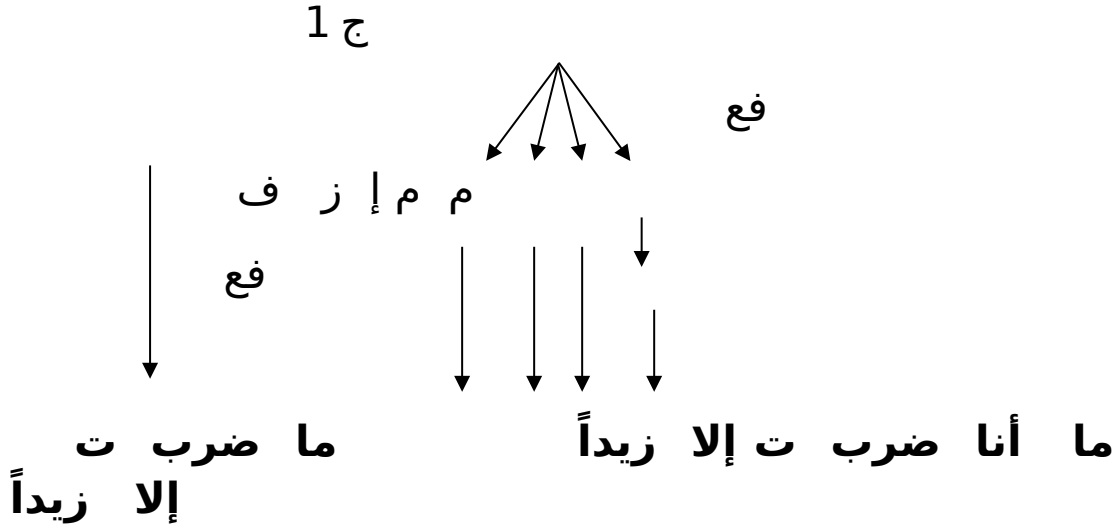
ولا بد من الرجوع إلى أصل هذا المثال وهو " قلت هذا وقال أحد من الناس إياه " ويمثل هذه الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية " أنا قال هذا وقاله أحد من الناس " وفق قاعدة التحويل بالنقل " وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة في الجملة الأولى لتستقيم الجملة 'أنا قلت هذا وقاله أحد من الناس' ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي بنية الجرجاني التي أوردتها على أنها خطأ 'ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد

من الناس'. في المثال رقم (6) وتمثل هذه البنية شجرياً على النحو التالي:



**هذا و قال ت هذا و قال ه أحد من ال ناس إياه أنا قال
قال ه أحد من ال ناس**

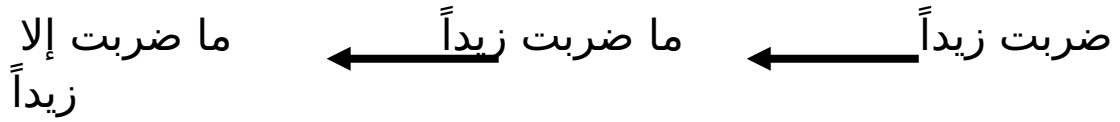




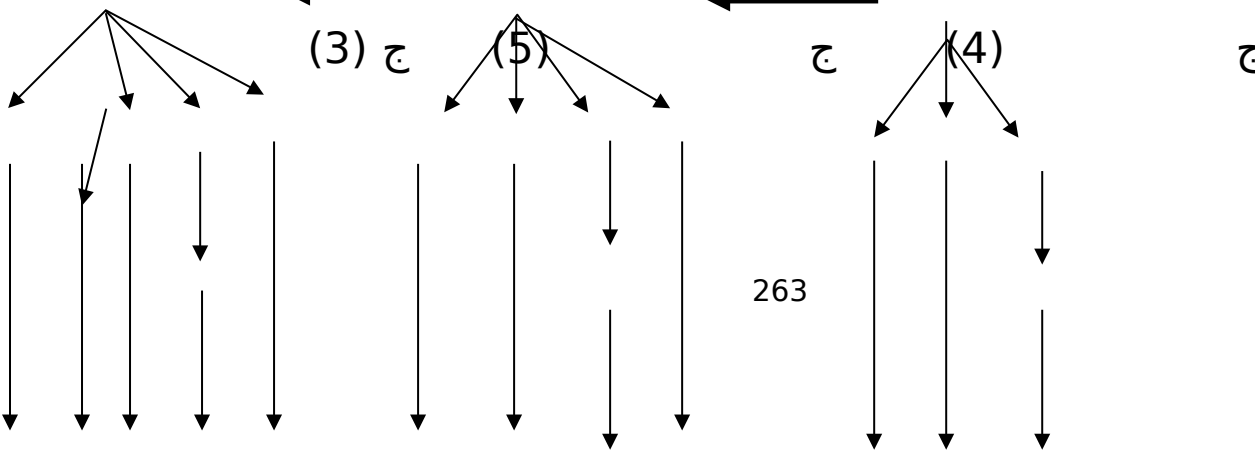
يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' لأنه يصحح خطأ معنوياً عن طريق القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه.

علاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في حذف الـ(م إ) الضمير "أنا" من الجملة الختاً ليصبح الـ(م) الفعل (ضرب) ملازماً لأداة النفي في الجملة المحولة.

بيد أنه لا بد لإيضاح مضمون التحويل التركيبي في الشجرتين أعلاه من تحقيق خلفية هذا التحويل، ذلك أن الشجرتين أعلاه هما في الحقيقة يمثلان بنية فوقية لبنيات تحتية سابقة لهما، هذه البنيات التحتية يمكن تمثيلها في التتابع التالي:



فكأن المتكلم أراد أولاً إثبات الفعل، ثم قرر تأكيده لهذا الإثبات عن طريق الجمع بين أداة النفي (ما) وأداة الحصر (إلا) مما اقتضى وجود صيغة نفي واسطة بين البنية التحتية والبنية الفوقية ويكون بذلك قد تم نقض (الجملة الوسيطة) تمهيداً لتأكيد الإثبات بأداة الحصر "إلا" في الجملة الأخيرة. بناء على ذلك يكون التمثيل الشجري لهذه الأبنية التحتية على النحو التالي:



م م إ ف أ د م م إ ف أ د م م إ ف
ز ف

فع فع فع

ضرب ت زيداً ما ضربت زيداً ما ضربت إلا زيداً

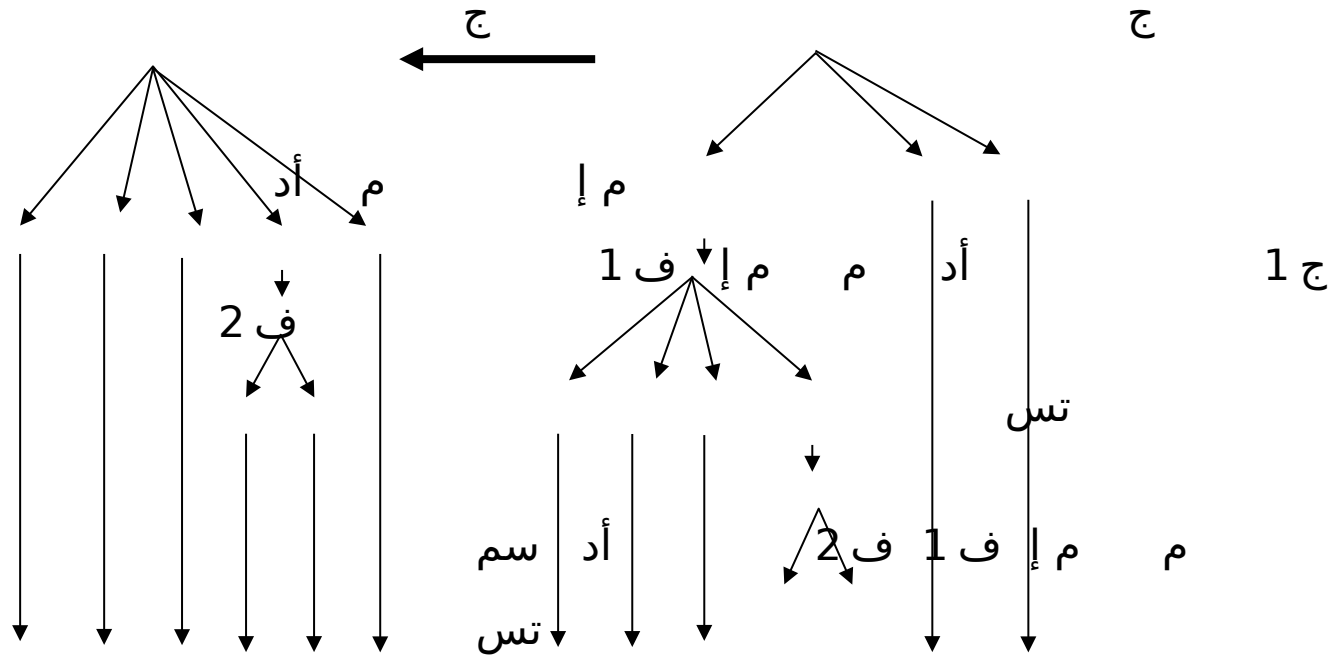
يلاحظ هنا أن الشجرة (5) تماثل الشجرة (2)، مما يعني أن البنية الفوقية لهذه المجموعة الشجرية (3، 4، 5) هي البنية الفوقية نفسها للمجموعة الشجرية (1، 2) وهذا كأنما يعني أن الشجرة (1) تخرج عن إطار التسلسل التحليلي للتركيب اللغوي الذي نحن بصدده، وهذا ما قصده الجرجاني في عبارته التي قدمنا بها لهذا التحليل، وذلك وصفه لهذه الجملة بأنها خطأ لا يصح النطق بها، لأنها تمثل تدافعاً أو تناقضاً، مع الصيغة الفوقية، من حيث إن قولك: (ما ضربت إلا زيداً) يعتبر كلاماً مستقيماً، أما قولك (ما أنا ضربت إلا زيداً) يعتبر كلاماً غير صحيح لأنه ينفي شيئاً مثبتاً.

أما المجموعة الأخيرة أي المثالان (12 و 13) فهما يمثلان ظاهرة لغوية واحدة وهي أن مجاورة الاسم لأداة النفي 'ليس' تعني أن الفعل قد تم حدوثه، ولكن القائل أراد أن ينفي حدوث الفعل عن نفسه، ومن ثم ألحق الجزء الأخير الذي يؤكد نفي الحدث إطلاقاً في نهاية كل من الجملتين. وهذا يعني أننا إذا أردنا نفي حدوث الحدث من غير حاجة إلى إضافة تكملة الجملة في كل من المثالين، لا بد لنا من فصل الضمير عن أداة النفي في كل من الجزأين الأولين للمثالين ونقله إلى آخر الجملة. ومن ثم يأتي - لو اكتفينا بالمثال الأول مثلاً - شكل المثال قبل وبعد التحويل على النحو التالي:

ليس الضارب أنا
زيداً أمس

لست الضارب زيداً أمس

1 2 3 4 ← 5 1 3 2 4
5



أد سم

زيداً أمس ليس ال ليساً ت ال ضارب
ضارب أنا زيداً أمس

يعتبر هذا التحويل تحويلاً إجبارياً اقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه لتصحيح هذه الجملة. وينطبق هذا التحليل على الجملة الأخرى.

علاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل ال(م إ) الضمير المتصل "ت" ليتأخر من موقعه بعد أداة النفي إلى ما

أ الفعل لا يكون أداة نحوية وذلك لأسباب وهي:
1. الفعل ركن أساسي في الجملة لا تقوم الجملة الفعلية إلا به.
2. الأداة النحوية تلازم صورة واحدة من اللفظ بينما الفعل يتصرف من ماضي إلى مضارع إلى أمر.
ويكون الفعل أداة إذا كان جامداً غير متصرف، مثل: (نعم، بئس، حب، لا حب، عسى، ليس،...) (انظر: عبد القادر محمد مابو، 1998: 209 - 211).

بعد شبه الفعل "الضارب" ليصبح ضميراً منفصلاً "أنا"، ليلازم
شبه الفعل "الضارب" أداة النفي ليصبح بذلك النفي عاماً

4.2.1.2 النفي بغير (ما وليس):

لم يورد الجرجاني في هذا المبحث غير أداتين من أدوات النفي هما (ما وليس). وهناك أدوات نفي أخرى واردة في هذا الشأن وهي (لن، لم، لما، لا، إن، كلا) تؤدي معاني مختلفة للنفي كما أشرنا لذلك في مقدمة هذا الباب. ولكي نوفي هذا الموضوع حقه أخذنا أمثلة لهذه الأدوات من عمارة في كتابه (في التحليل اللغوي)، وقد جاء معظم أمثله من آي القرآن الكريم تأكيداً لفصاحة المثال، وهي:

- 1- ﴿فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: 26).
- 2- ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: 88).
- 3- ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: 4)
- 4- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: 14)
- 5- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 3 و 4).
- 6- ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ (التوبة: 16).
- 7- ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة: 31)
- 8- ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ (الأنبياء: 40)
- 9- ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: 5).
- 10- ﴿كَلَّا لَمَّا يَفْضُ مَا أَمْرَةً﴾ (عبس: 23).

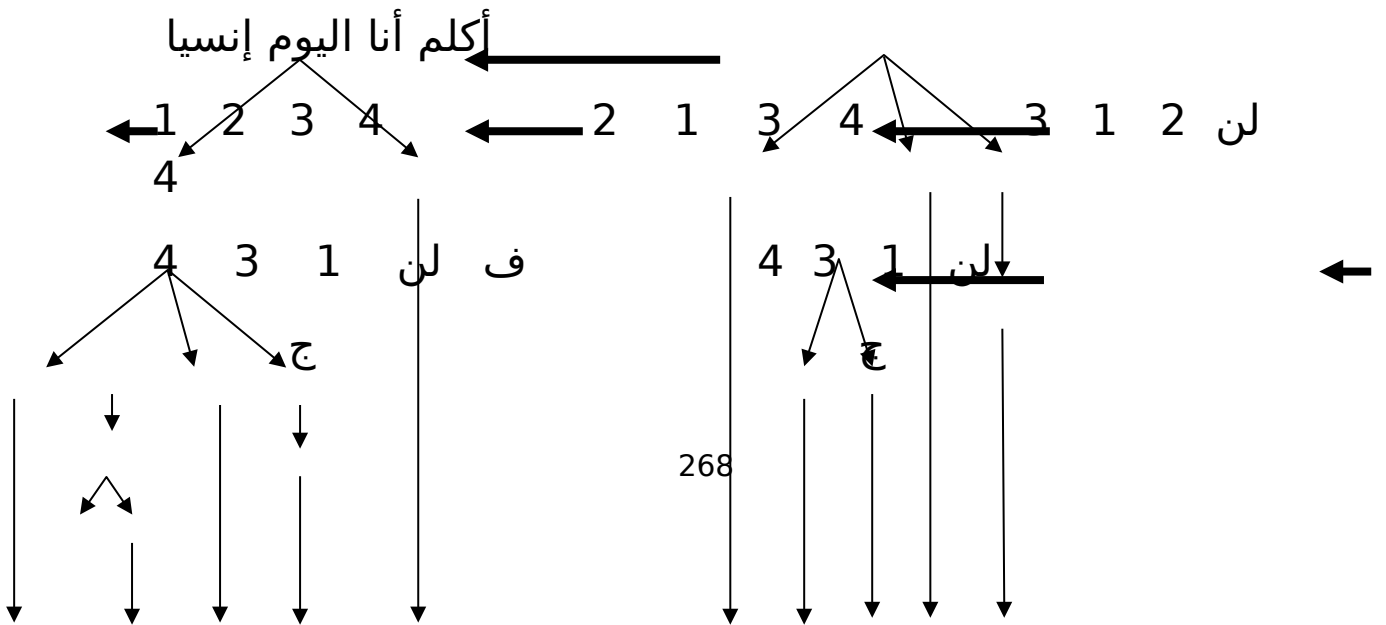
بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أنها وردت في النفي العام الذي يأتي فيه الفعل دائماً ملازماً لأداة النفي استكمالاً للأمثلة الجرجاني. ففي المثال الأول جاء النفي بـ "لن" ولكنه مقيد بكلمة "اليوم"، وكما جاء النفي في المثال الثاني بـ "لن" أيضاً، ولكنه بمعنى آخر يفيد تأييد النفي وهذا بالضرورة يكون مع الفعل المضارع. وإذا انتقلنا إلى أمثلة أداة النفي "لم"، وهي الأمثلة (3 و 4 و 5) والتي تفيد نفي الحكم المثبت وقلبه إلى معنى الزمن الماضي نجده يأخذ ثلاثة أشكال تارة نجده متصلاً بالحال كما في المثال (3) وأخرى منقطعا كما في المثال (4) وثالثها مستمرا (كما في المثال 5).

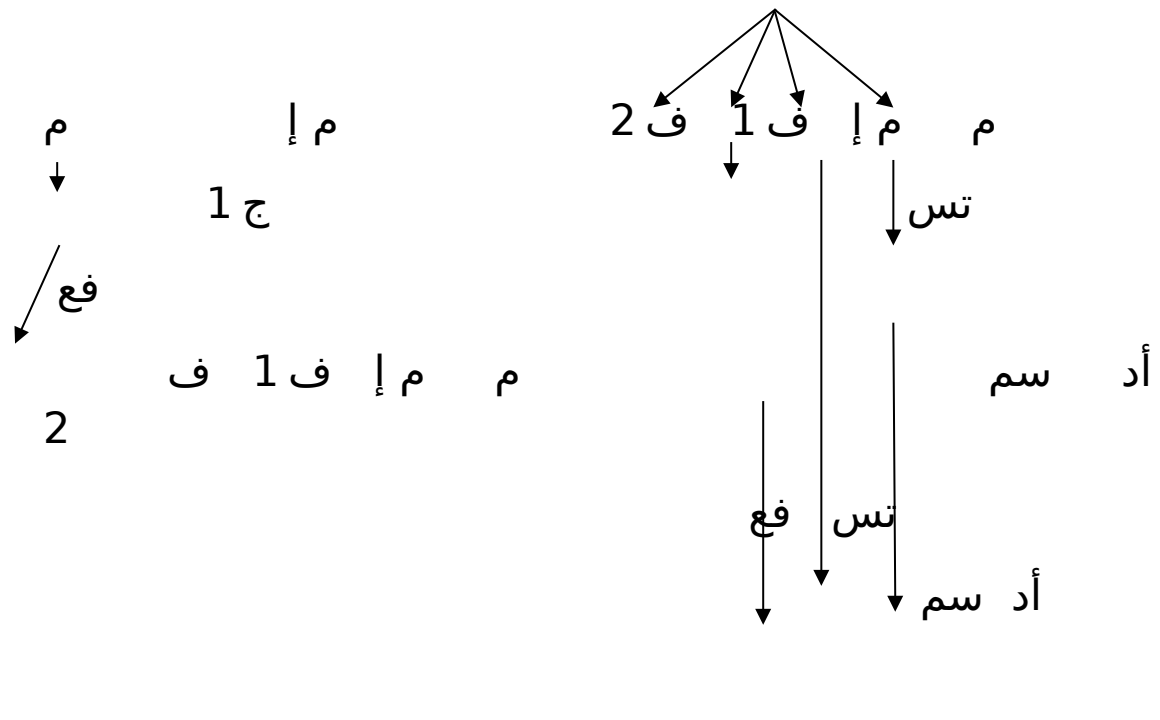
أما المثال السادس فيعد نمطاً تركيبياً آخر وذلك بجملة الصلة التي تتطلب استخدام 'قاعدة تحريك اسم الموصول' فضلاً عن أن النفي هنا بـ"لما" التي تغيّر "لم" في الإفادة، من حيث إن "لما" تفيد نفي الأمر المتوقع. وفي المثال (7) يلاحظ قد وردت أداة النفي "لا" بعدها الفعل ماضي ووردت في المثال (8) مع الفعل المضارع. وهي في هذا شبيهة بـ"ما" التي تقدم ذكرها. فإذن يتم تحليل المثالين (7 و 8) على أساس واحد

أما المثال (9) ففيه نفي واستثناء مما يجعله نمطاً مستقلاً. وفي المثال الأخير تكررت أداة النفي في صورتين مختلفتين (كلا ولما) مما جعله نمطاً مستقلاً أيضاً.

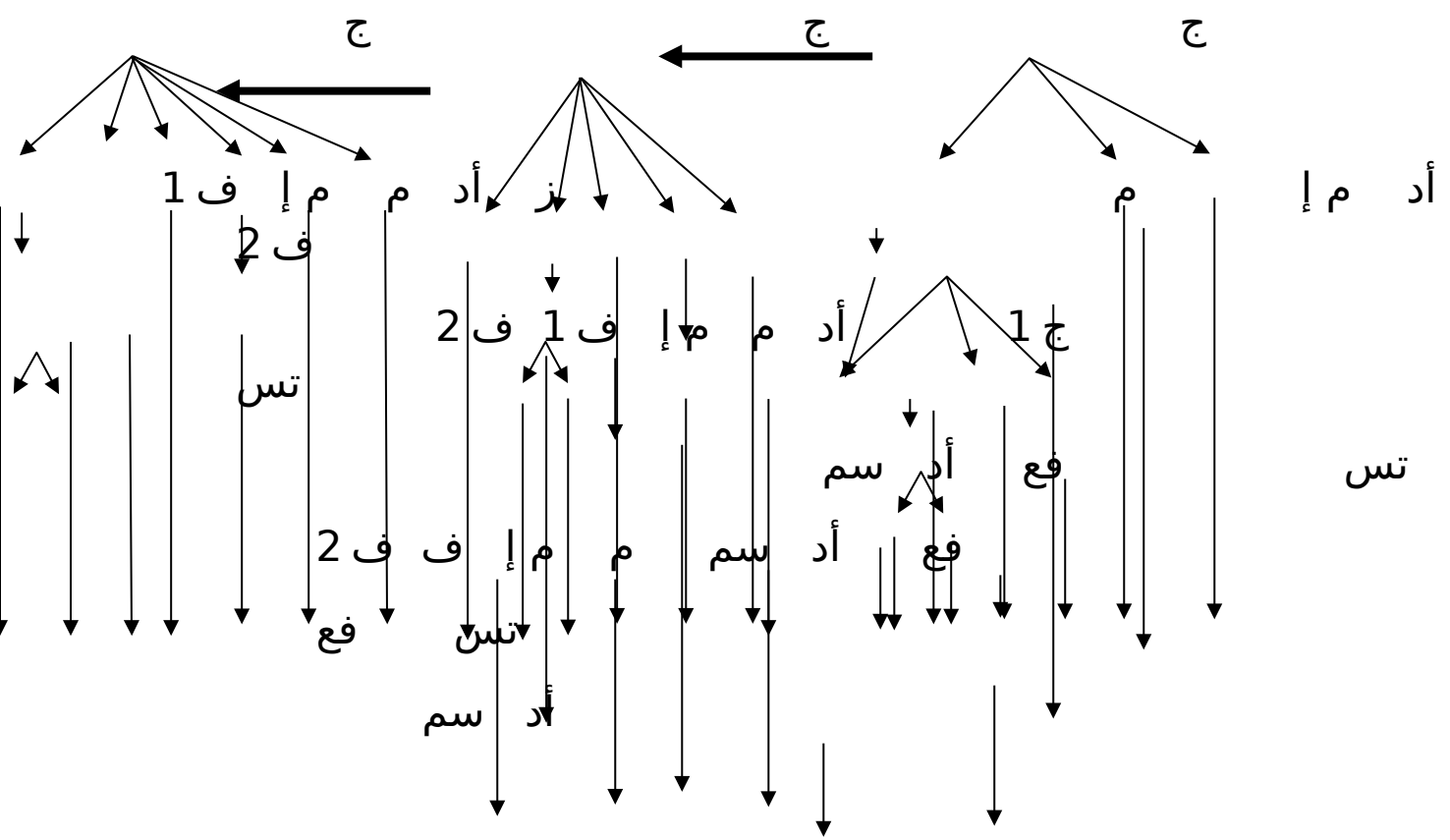
إذا بدأنا التحليل بالمجموعة الأولى التي تمثلها الأمثلة (1 و 2) فسنأخذ المثال الأول منها وهو قوله تعالى: (فلن أكلم اليوم إنسيا) حيث يلاحظ في هذا المثال أن المنفي هو الفعل المضارع "أكلم". وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية 'إلزام المنفي أداة النفي'. كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو "أكلم أنا اليوم إنسيا". وسيمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية قبل النفي "أنا أكلم اليوم إنسيا" وفق قاعدة "التحويل بالنقل" للأهمية.

وستمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لن أنا أكلم اليوم إنسيا" وفق قاعدة "التحويل بالزيادة" والتي ستصبح بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية الثالثة "لن أكلم اليوم إنسيا" وفق قاعدة التحويل "بالحذف"، وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية المسموعة "فلن أكلم اليوم إنسيا" ويكون التحليل على النحو التالي:





أكلت أنا ال يوم إنسيا
 أكلت أنا
 ال يوم إنسيا



ال يوم إنسيا ف ال يوم إنسيا
 أنا أكلت لن أنا أكلت
 ال يوم إنسيا لن أكلت

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملة الثانية

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في حذف الضمير المنفصل "أنا" من البنية التحتية الثالثة ليلزم الفعل (أكلم) أداة النفي في البنية الفوقية الثالثة، مما ترتب عليه تحريك الفعل من الموقع الثالث إلى الموقع الثاني.

تأتي مجموعة الأمثلة (3، 4، 5) والتي تتشابه في معنى النفي- كما ذكرنا في تعريف الأمثلة - حيث نفيت بأداة النفي (لم) والتي تفيد نفي الحكم المثبت وقلبه إلى الزمن الماضي. ويكفي تحليل واحد منها، وسوف أحلل المثال الثالث وهو (ولم أكن بدعائك رب شقياً). المنفي هنا في هذا المثال هو الفعل "أكن" وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية 'إلزام المنفي أداة النفي'. كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو "أنا شقي يا رب بدعائك" وستمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "أكوناً أنا شقياً يا رب بدعائك"، وستمثل هذه الصيغة البنية التحتية الثانية التي تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لم أكن أنا شقياً يا رب بدعائك" وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' (أداة النفي) وستمثل هذه البنية التحتية الثالثة التي تخرج منها البنية الفوقية الثالثة 'لم أكن شقياً يا رب بدعائك' وفق قاعدة 'التحويل بالحذف' وستصبح هذه البنية بنية تحتية رابعة تخرج منها البنية الفوقية الرابعة "لم أكن شقياً رب بدعائك" وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' وستصبح هذه البنية بنية تحتية خامسة تخرج منها البنية الفوقية الخامسة 'لم أكن بدعائك شقياً رب' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' وستصبح هذه البنية بنية تحتية سادسة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "لم أكن بدعائك رب شقياً" وفق قاعدة 'التحويل بالنقل'. ويكون التحليل على النحو التالي:

أنا شقي يا رب بدعائك

الأصل في (أكن) هذه هو بالطبع 'أكون'، حذف واؤها لعل دخول 'لم' النافية على هذا الفعل ثم حذفت النون لغمّة

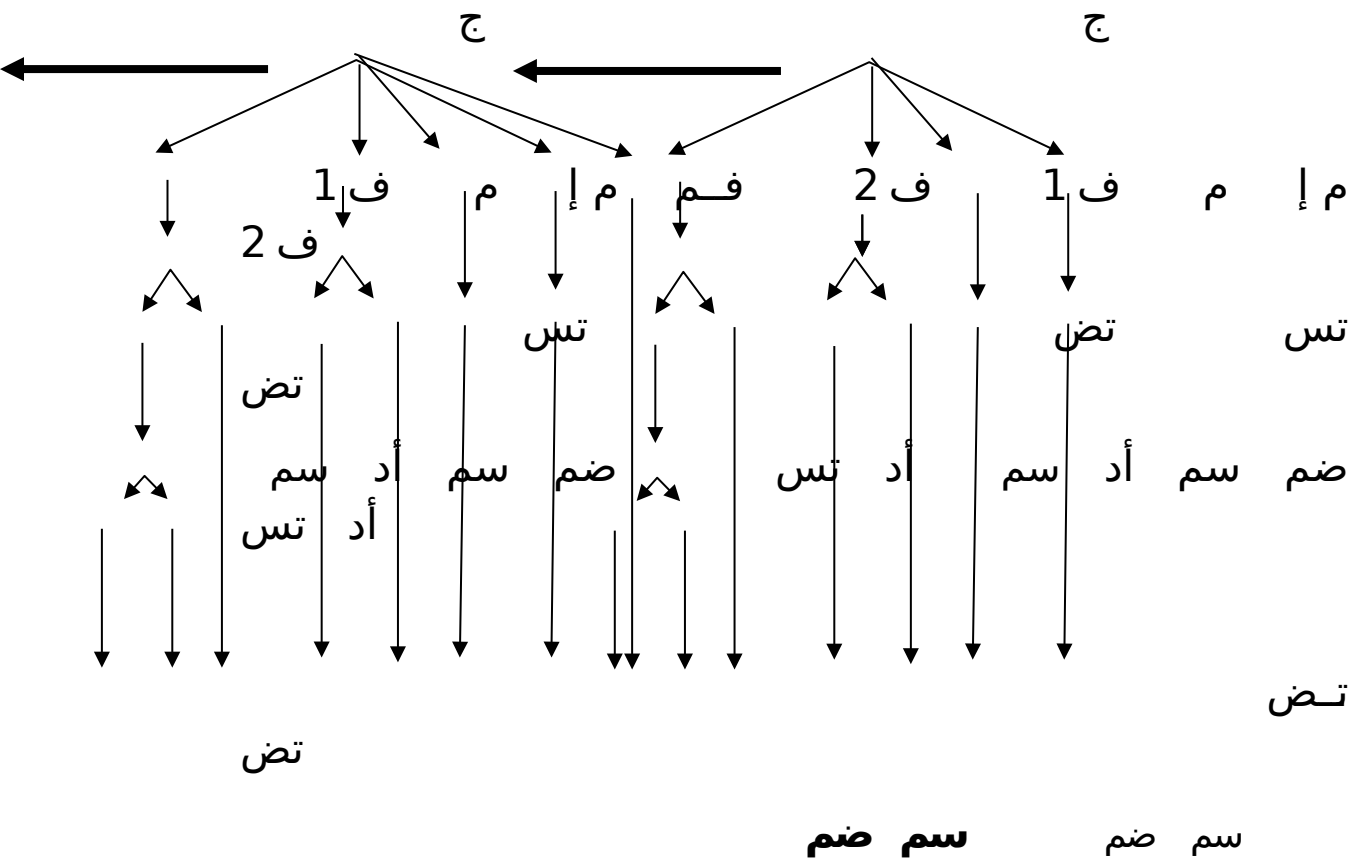
← 1 2 3 4 5 6
6

← 5 4 3 2 1 أكون

لم أكن 6 5 4 ← 3 2 1 أكن Ø 2 3 4 5 6

← 6 Ø 2 Ø 4 ← 5 6 5 أكن
6 Ø 2 Ø 4

6 5 أكن Ø 4 Ø 2



شقي يا
ب دعاء ك

أكون أنا
رب

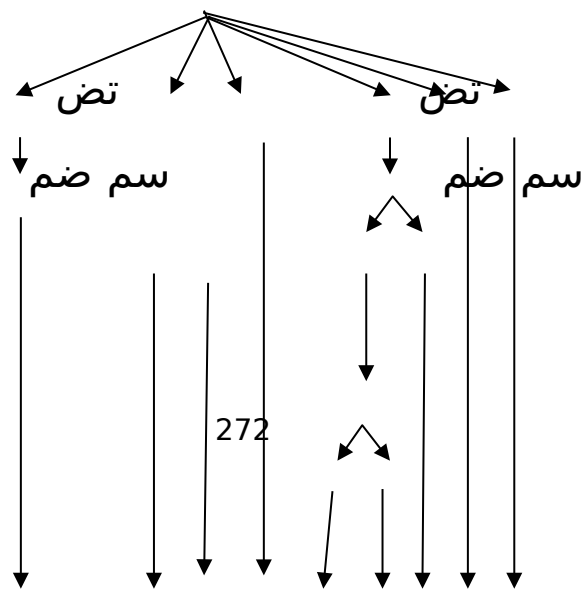
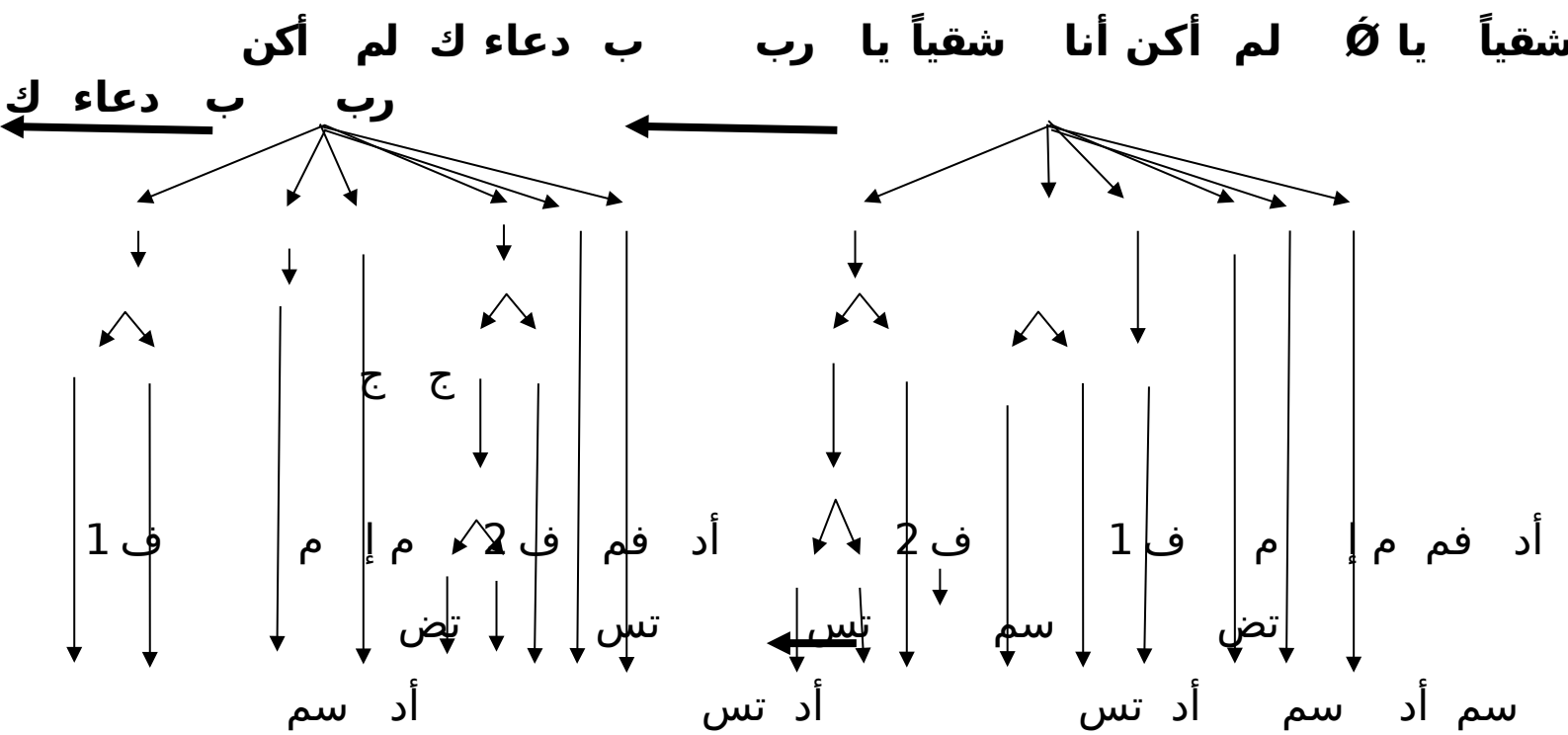
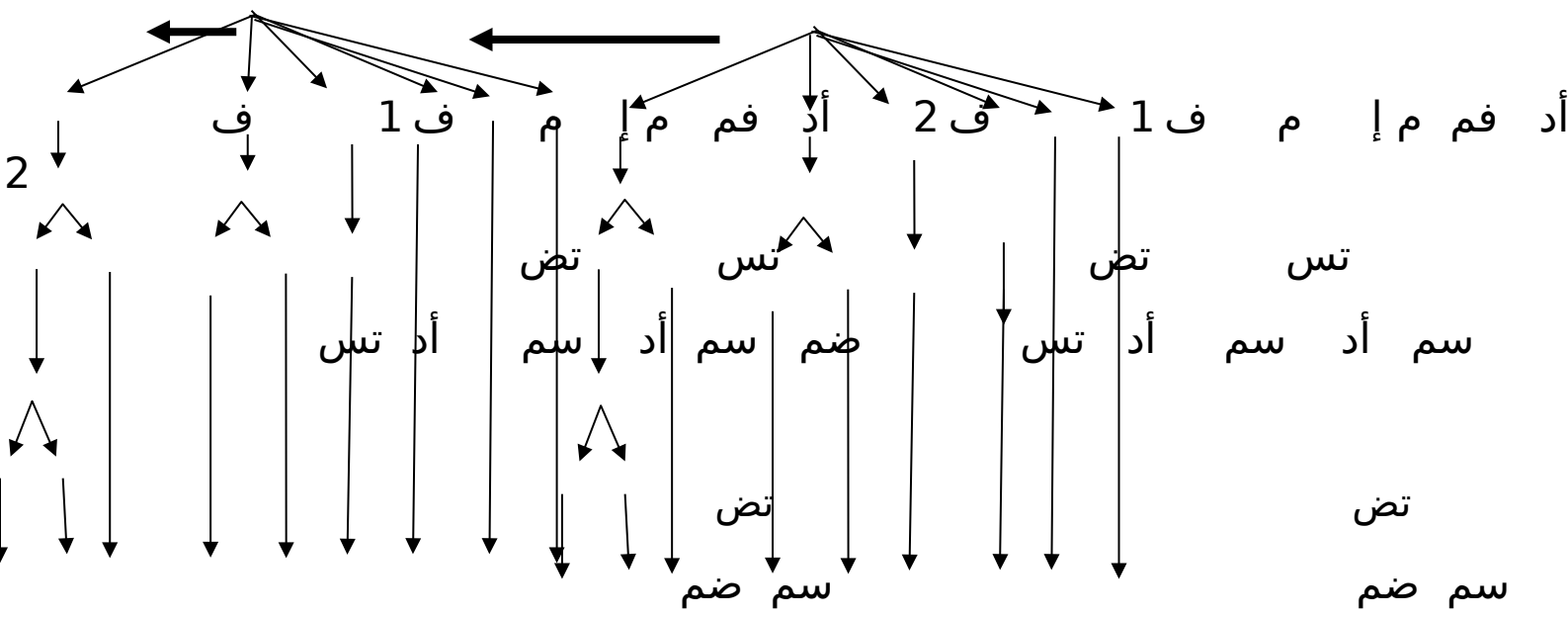
ب دعاء ك

شقي يا رب

أنا

ج

ج



Ø رب ب دعاء ك لم أكن ب دعاء ك Ø شقياً Ø لم أكن شقياً
 رب Ø

ج

أد فم 2 ف 2 م إ 1 ف 1 م
 تض تس سم
 أد تس أد سم

تض

سم ضم

رب شقياً Ø لم أكن ب دعاء ك

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملتين (4 و 5) أيضاً.

:وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في

1. تحريك ال (ف 2) من الموقع الأخير إلى الموقع الثالث.
2. تحريك ال (ف 1) من الموقع الخامس إلى الموقع الرابع حسب مقتضى الرتبة.

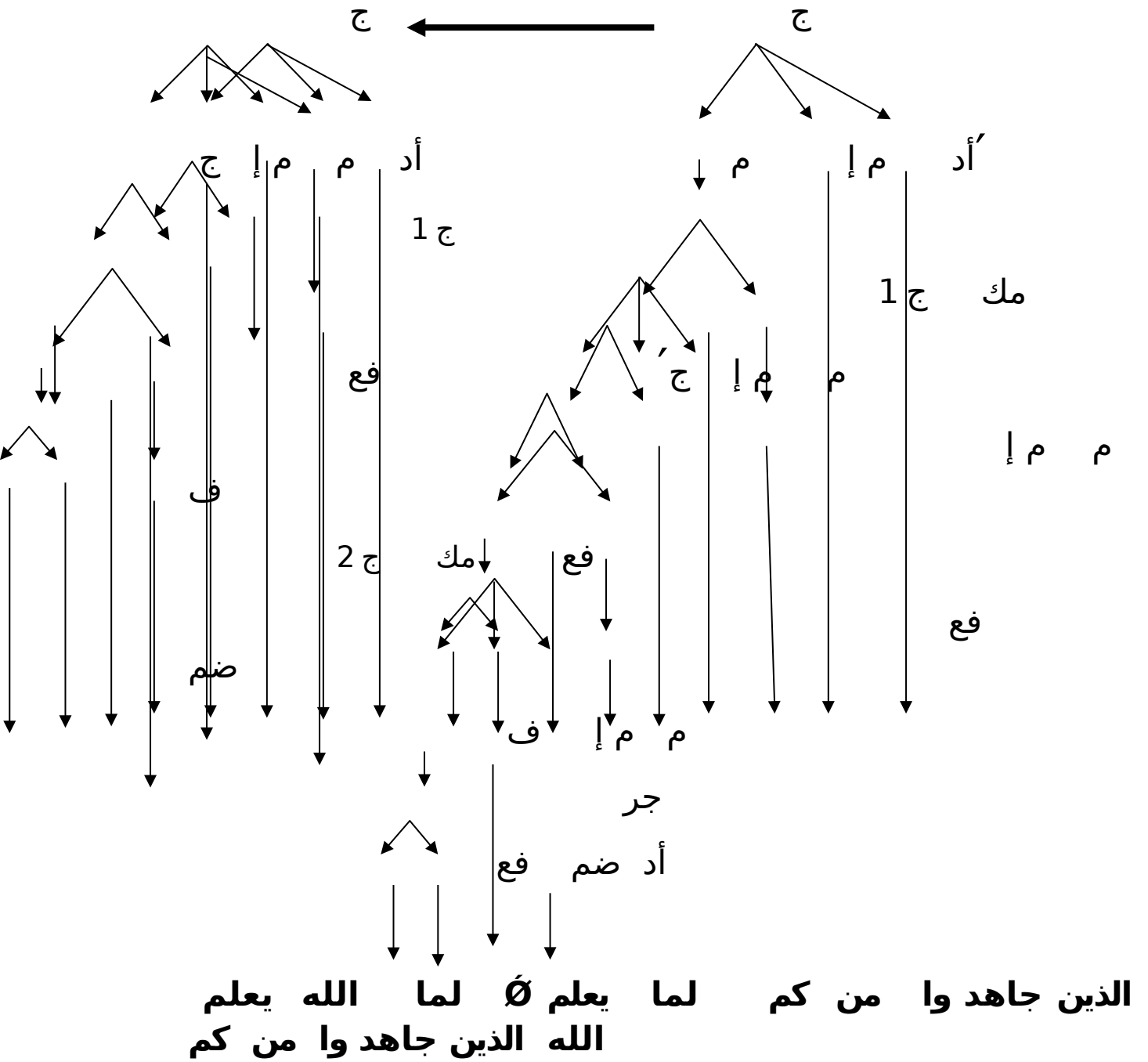
وإذا انتقلنا إلى المثال السادس وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ (آل عمران: 142) - فالمنفي هنا هو الفعل "يعلم" وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "إلزام المنفي أداة النفي". كأنما تعني هذه القاعدة أن الأصل في هذه الجملة هو "يعلم الله الذين جاهدوا منكم".

وتمثل هذه الصيغة البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'الله يعلم الذين جاهدوا منكم' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لما الله يعلم الذين جاهدوا منكم". وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة'. وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم" وفق قاعدة 'التحويل بالنقل'. ويكون التحليل على النحو التالي

يعلم الله الذين جاهدوا منكم

1 ← 2 3 4 5 6 ← 2 1 Ø 3 4 5
6

1 2 لما Ø 3 4 5 6 ← 3 2 1 لما
6 5 4



يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه.

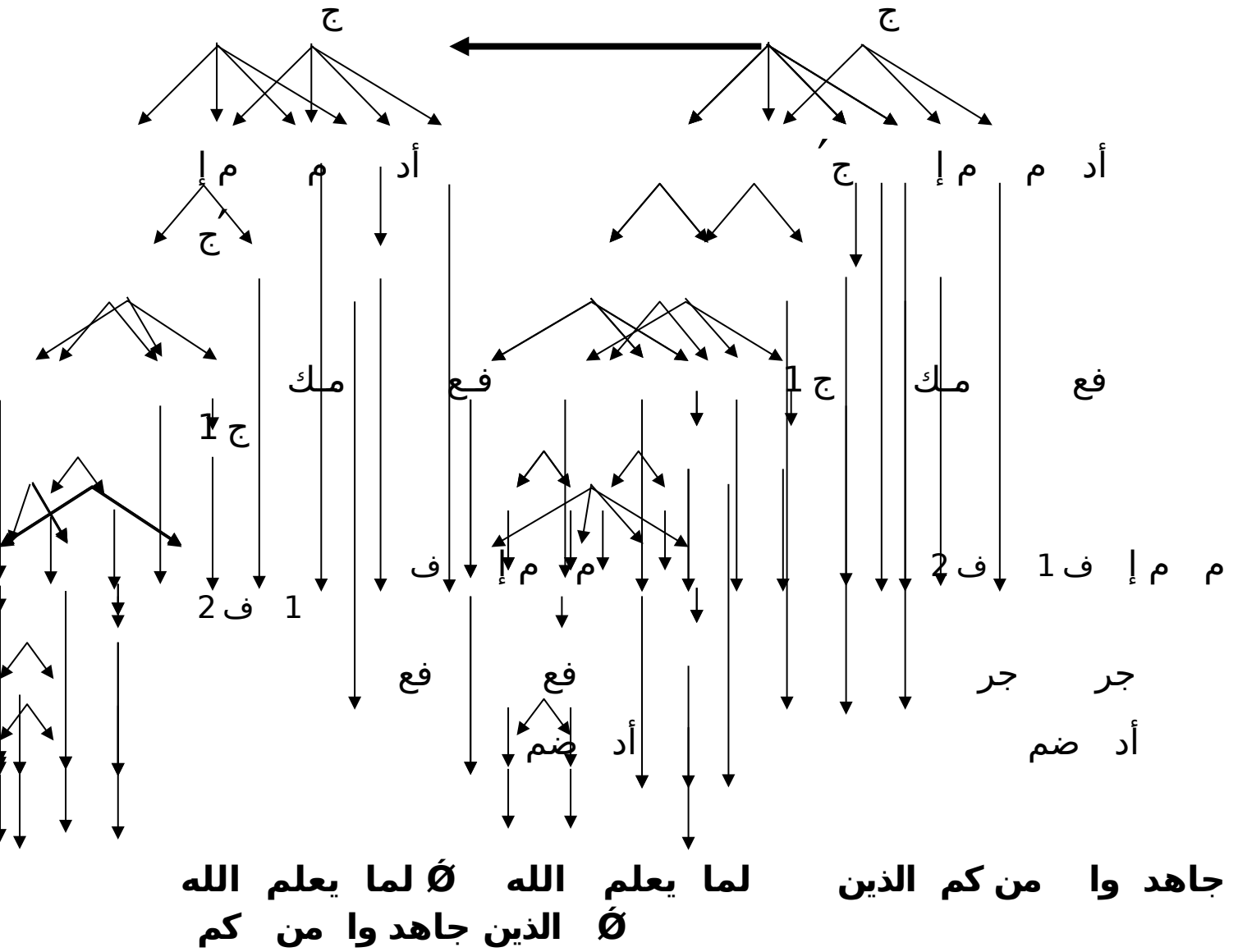
وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في العمليات التحويلية التي تمت في الأشجار أعلاه وخاصة في الشجرتين (3 و 4) حيث تم نقل الفعل المضارع "يعلم" من الموقع الثالث في البنية

التحتية إلى الموقع الثاني في البنية الفوقية ليجاور أداة النفي
وفق مقتضى الرتبة.

لابد من الإشارة هنا إلى أن القواعد التحويلية في هذا المثال
لم تكتمل بعد، وذلك أنه لا تزال هنالك قاعدة تحويلية أخرى لم
تطبق وهي "قاعدة تحريك اسم الموصول" ويتم تطبيقها امتدادا
للشجرة الأخيرة على النحو التالي:

لما يعلم الله جاهد وا منكم الذين

لما 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100



هذه الجملة حوت داخلها قاعدة تحويلية أخرى إضافية وهي "قاعدة تحريك اسم الموصول" - كما ذكرنا- وهي بذلك تدخل فيما يسمى "بالتحويل المزدوج" لأن أصل هذه الجملة جملتان: على النحو التالي:

لما يعلم الله

جاهدوا منكم الذين

وليتم الربط بين الجملتين تم نقل اسم الموصول "الذين" من آخر الجملة الثانية إلى أولها مسبوقه بالجملة الأولى، ويعتبر هذا أيضا من باب الرتبة.

جاء المثالان (7 و 8) منفيين بـ"لا" والتي تستعمل مع الفعل أكثر مما تستعمل مع الاسم لاسيما الفعل المضارع ولهذا فهي تدل في النفي على مطلق الزمن (انظر: أحمد ماهر البقري، 1984: 24). وهنا في المثالين ترى أنها في المثال (7) وردت مع الماضي وفي المثال (8) وردت مع الفعل المضارع فهما متشابهان تركيبيا وإن اختلفا في زمن الفعل ولكن دلالة النفي واحدة، لذا يكفي تحليل إحداهما، وسأحلل المثال (7) لأنه الأسبق وهو "لا صدق" والمنفي هنا في هذا المثال هو الفعل "صدق". وأصل هذه الجملة "صدق هو" سيمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "هو صدق" وفق قاعدة "التحويل بالنقل" للأهمية. وستمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لا هو صدق" وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة' (إدخال عنصر النفي)، وتصبح هذه البنية بذلك بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "لا صدق" وفق قاعدة التحويل بالحذف، 'ليجاور المنفي أداة النفي'، ويكون التحليل على النحو التالي:

صدق هو

لا 1 2 ← 1 2 1 2 ← 1 2 1 2 ← 1 2

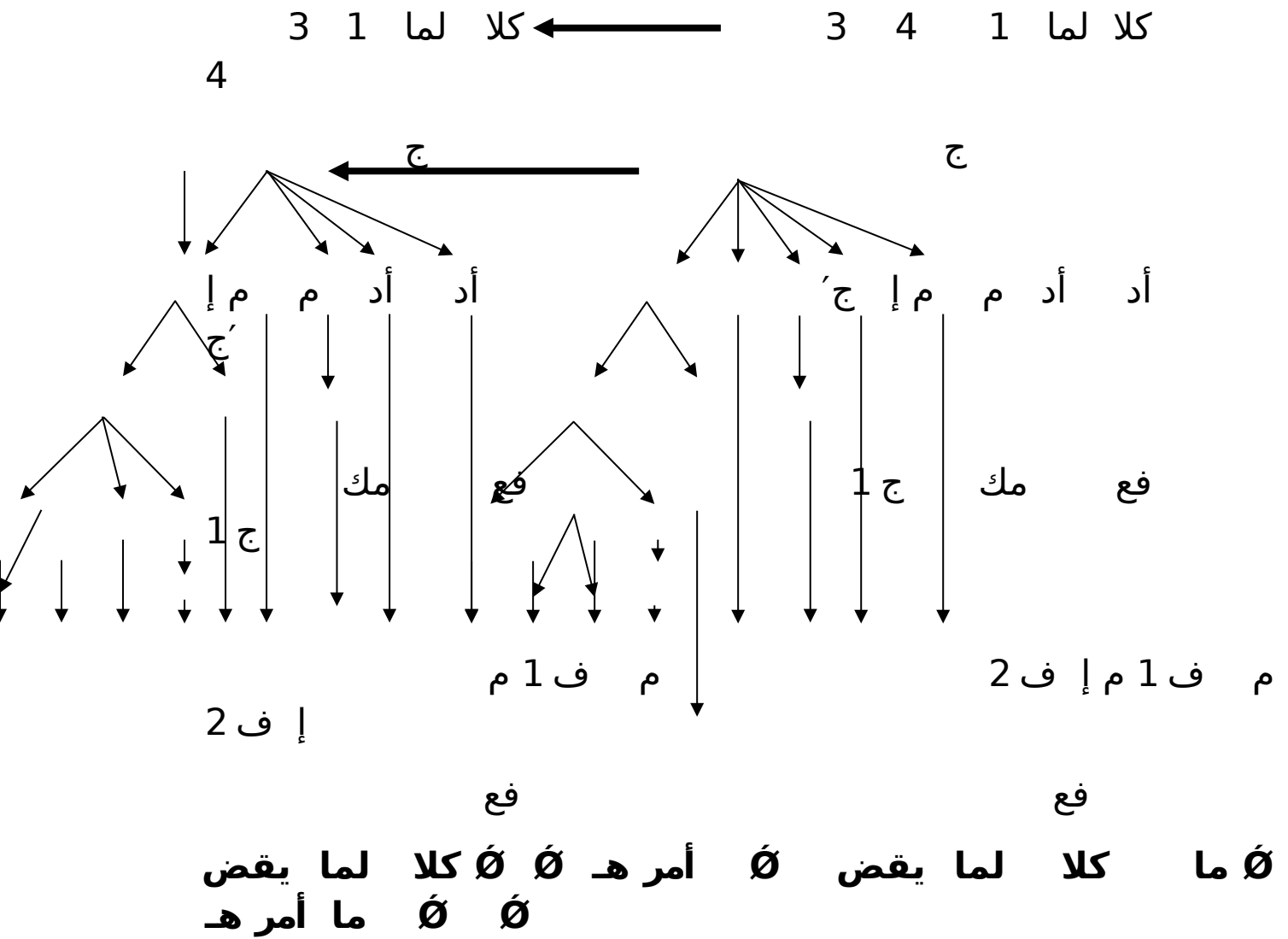
¹ تعدد الفعل في هذه الآية (صدق، صلى) يرجح نسبة الأهمية للفعل "صدق" مما أقتضى تقديمه لمجاورة أداة النفي.

والردع والزجر" ويقول عنها محمود صافي (1988: 13 / 208). « كلا، ردع وزجر وقلب عما في الإنسان من تكبر وإصرار على إنكار التوحيد» فلم يتطرق إلى دور النفي فيها. أما ابن هشام (بدون: 1/208) فيقول: « الأرجح حملها على الردع لأنه الغالب فيها»، ولعل "الردع" هنا هو بعض ما يضاف إلى معنى النفي فيها من قول عمايرة (1987: 206): « هي تفيد معنى النفي في مواقع، وقد يضاف إليها معنى آخر بالإضافة إلى معنى النفي».

وفي تعليقه على هذه الآية الكريمة متحدثاً عن (كلا) يقول البقري (1984: 190): « فمثلها في نفي ما قبلها مثل (بل) وقد يجتمع معها أداة نفي أو أكثر غير أن لها الصدارة، فيأتي بعدها مثلاً: (لو، لما، بل لا) يقول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر:5) قال تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَفْضِ مَا أَمْرَةٌ﴾ (عبس:23) قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر:17)». وأورد عمايرة (1987: 207) هذه الآية وسبقها بهذا التعليق: « وقد يأتي بعدها في صدر الجملة عنصر نفي يؤكد نفي ما سبق يقول تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق:19)». قال تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَفْضِ مَا أَمْرَةٌ﴾ (عبس:23).

ومن خلال هذين التعليقين ومقدمتنا لهذا الفصل الذي عرفنا به الأداة (كلا) يمكننا أن نقول إن هذه الأداة وردت في هذه الآية تنفي جملة سبقت ولا دخل بنيوي لها في هذه الجملة التالية لها إلا من حيث إن بعض الارتباط المعنوي بين الجملتين السابقة والتالية لـ(كلا) ولهذا لا حاجة لنا بتحليلها مع هذا المثال.

عليه يكون أصل الجملة هو "يقض هو ما أمره" ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "هو يقضي ما أمره، وفق قاعدة "التحويل بالنقل" للأهمية. وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لما هو يقضي ما أمره" وفق قاعدة التحويل بالزيادة"، وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "لما يقض ما أمره"، وفق قاعدة "التحويل بالحذف". ويكون التحليل على النحو التالي:



والذي تم هو دمج الجملتين في جملة واحدة ربط بينهما باسم الموصول "ما" حيث تم نقله من آخر الجملة الثانية إلى أولها مسبوقه بالجملة الأولى.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل اسم الموصول الرابط من مؤخرة الجملة الثانية في البنية التحتية إلى مقدمتها مسبوقه بالجملة الأولى في البنية الفوقية.

التقديم والتأخير مع نفي المضارع : 4-2-1-3

ضرب آخر من ضروب النفي أورده الجرجاني يختلف عن سابقه حيث تعامل فيه أداة النفي "لا" والفعل المضارع الذي بعدها كوحدة واحدة من حيث التقديم والتأخير، بينما الذي سبق تكون فيه الأداة ثابتة والتقديم والتأخير في عناصر الجملة الأخرى، وقد أشرنا إلى هذا الفرق في مقدمة هذا الباب، وأورد الجرجاني في هذا المبحث الأمثلة التالية:

- 1- أنت لا تحسن هذا.
- 2- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ (المؤمنون : 59).
- 3- قال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس : 7).
- 4- قال تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (القصص: 66).
- 5- قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنفال : 55).

إلى جانب الجملة الأولى تتمثل الجمل المرادة في الآيات الآتية على الترتيب هي: هم بربهم لا يشركون- فهم لا يؤمنون- فهم لا يتساءلون - فهم لا يؤمنون.

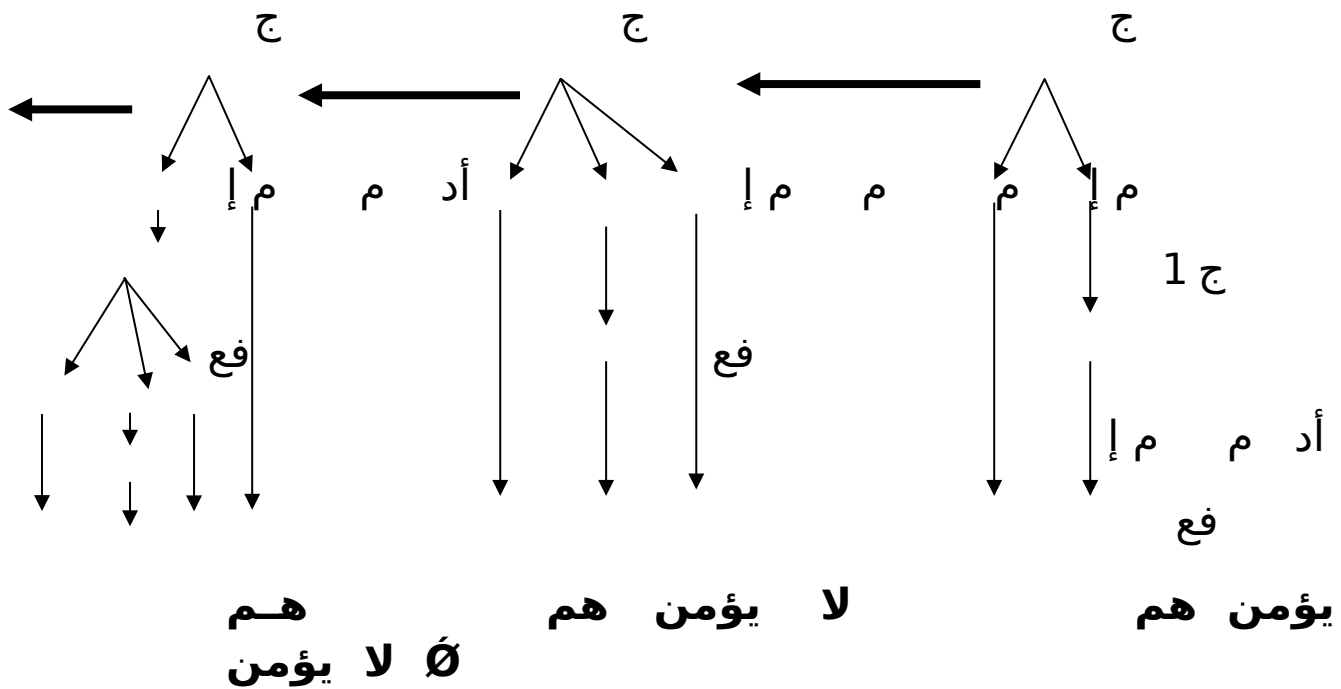
بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أنها جميعًا متشابهة في التركيب وتشكل نمطًا جديدًا واحدًا، لأن أداة النفي والفعل المضارع الذي بعدها يمثلان وحدة واحدة لا يفترقان عند إرادة التقديم أو التأخير بالنسبة للضمير المنفصل، والقضية الأساسية هنا أن الضمير المنفصل المقدم في كل هذه الأمثلة موقعه في الأصل أن يأتي بعد الفعل (لا تحسن أنت هذا) لكنه قدم للأهمية كما في الأمثلة أعلاه، لكن أهم ما يلاحظ هنا Topicalization أن الضمير المقدم سبق الأداة والفعل معًا، فلم يفصل بينهما. عكس ما كان عليه الحال في النفي في المبحث السابق.

وسأحلل المثال الأخير وهو "فهم لا يؤمنون". يلاحظ في هذا المثال أن المقدم هو الضمير "هم"، وهذا في الواقع تطبيق للقاعدة النحوية "تقديم الأهم". كأنما تعني هذه القاعدة أن

الأصل في هذه الجملة هو: "يؤمن هم"، فيمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'لا يؤمن هم' اعتمادًا على القاعدة التحويلية 'التحويل بالزيادة'. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'هم لا يؤمن' وفق قاعدة التحويل بالنقل للأهمية، ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية الثالثة 'هم لا يؤمنون' وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة أيضاً لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'فهم لا يؤمنون'. ويكون التحليل على النحو التالي:

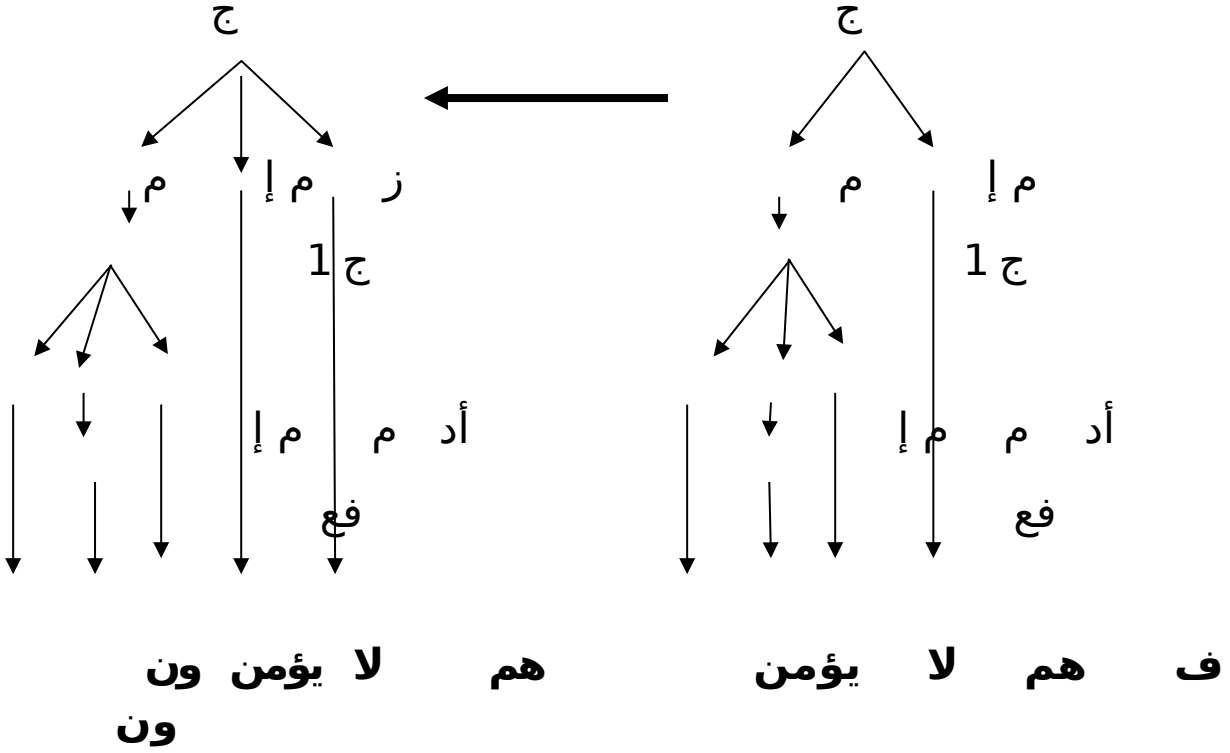
يؤمن هم

1 2 1 2 لا ← 2 1 لا ←



ف 2 2
لا 1 ون

لا 1 ون ←



يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجمل الأخرى

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل ضمير الفاعل ("هم" إلى مقدمة الجملة وفق قاعدة (تقديم الأهم وعوض عنه بضمير متصل آخر "ون" في آخر "Topicalization" الفعل).

الفصل الثاني

نفي الاسم

يجاور هنا الاسم أداة النفي، وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث هي:

- 1- نفي الفاعل.
- 2- نفي المفعول.
- 3- نفي الاسم بغير "ما".

نفي الفاعل 1-2-2-4:

يلزم هنا الفاعل أداة النفي، وقد أورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

- 1- ما أنا أسقمت جسمي به *** ولا أنا أضرمت في القلب - نار
- 2- وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله -
- 3- ما أنا قلت هذا -
- 4- ما أنا ضربت زيذا -
- 5- ما أنا أكلت اليوم شيئاً -
- 6- ما أنا قلت شعرا -
- 7- ما أنا رأيت أحدا من الناس -

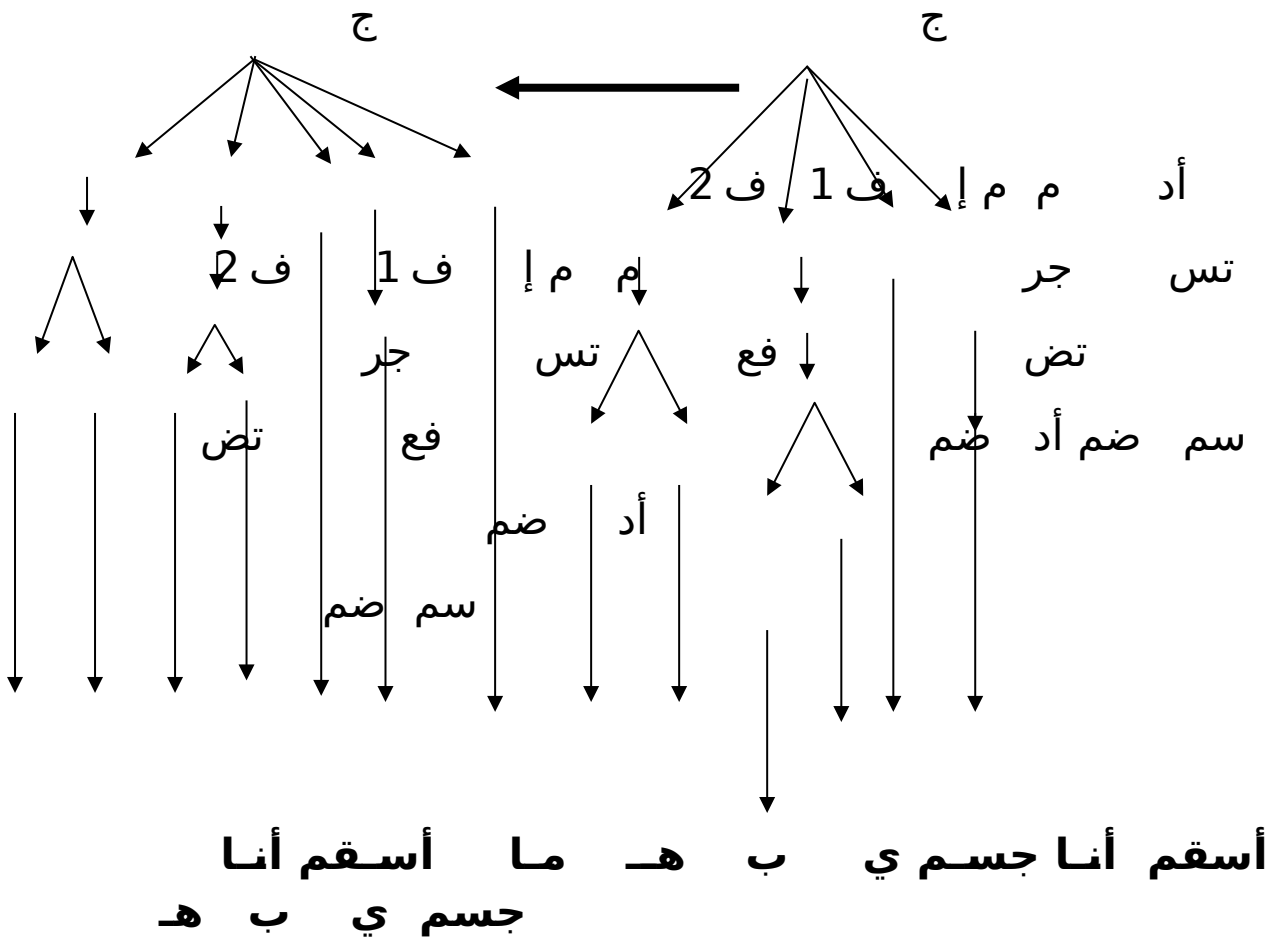
بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أنها تمثل نمطاً تركيبياً متشابهاً، ويكفي تحليل مثال واحد منها، وسنأخذ صدر البيت في المثال الأول: (ما أنا أسقمت جسمي به). المنفي هنا هو الفاعل الذي هو الضمير المنفصل "أنا" ولذلك قدم ليجاور أداة النفي فيصبح الأصل في هذه الجملة هو "أسقم أنا جسمي به"، ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى "ما

¹ البيت للمتنبي.

أسقم أنا جسمي به"، وفق قاعدة "التحويل بالزيادة". وستصبح هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية، "ما أنا أسقم جسمي به" اعتماداً على قاعدة "التحويل بالنقل"، ليجاور المنفي أداة النفي ومن ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالزيادة' على إدخال ضمير المتكلم "ت"، على الفعل تعويضاً عن الفاعل أنا الذي تم تقديمه لتأتي البنية الفوقية المسموعة، 'ما أنا أسقمت جسمي به'، ويكون التحليل على النحو التالي:

أسقم أنا جسمي به

← 1 2 3 4 5 ← 5 4 3 2 1 ما
 1 2 ما Ø 3 4 5 ← 4 3 ت 1 2 ما
 5



4- 2-2-2 نفي المفعول:

لا بد من الإشارة إلى أن المقصود هنا موقع ما يسمى الـ"ف" في الشجرة، ويمكن أن يكون مفعولاً أو جاراً ومجروراً أو غيرهما. وقد أورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

1- ما زيدا ضربت.

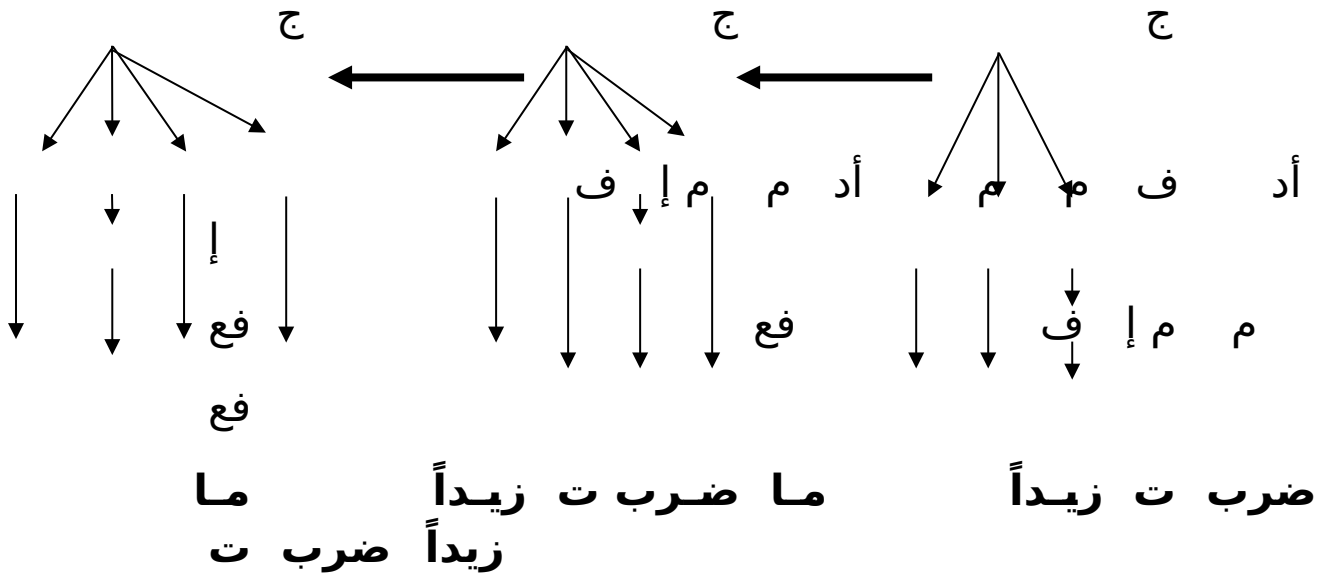
2- ما بهذا أمرتك.

النفي في هذين المثالين هو الاسم الواقع "ف" إن كان مفعولاً أو جاراً ومجروراً، ويمثلان نمطاً تركيبياً واحداً بحيث يكفي تحليل أحدهما.

وسأحلل المثال الأول وهو "ما زيدا ضربت"، والمنفي هو الـ"ف"، المفعول "زيداً". والأصل من هذا المثال هو "ضربت زيدا". ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "ما ضربت زيدا"، وفق قاعدة التحويل بالزيادة، ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية المسموعة (ما زيدا ضربت) وفق قاعدة التحويل بالنقل ليجاور المنفي أداة النفي. ويكون التحليل على النحو التالي:

ضربت زيدا.

1 2 3 ← 1 3 ما ← 3 2 1 ما
2



يعتبر هذا التحويل أيضا "تحويلا إجباريا" اقتضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملة الأخرى.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الـ(ف) من موقعها في مؤخرة الجملة إلى الموقع الثاني ليجاور أداة النفي في البنية الفوقية المسموعة.

2.2.2.3 نفي الاسم بغير "ما":

يعد هذا المبحث تنمة لأمثلة هذا الفصل، لأن الجرجاني لم يورد من أدوات النفي إلا الأداة (ما) وأخذت أمثله من عمايرة (1987: 144-169)، وكلها آيات من القرآن الكريم، كما هو موضح في المبحثين السابقين، ومن ثم تم أخذ أمثلة أدوات النفي الأخرى من عمايرة (1987: 144 - 169) وهي:

- 1- (قال تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَخْرَتُونَ ﴾ (يونس: 62-1).
- 2- (قال تعالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ (الأنعام: 163-2).
- 3- (قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجِدُ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (ص: 3-3).
- 4- (قال تعالى: ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ (الأنعام: 57-4).
- 5- قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (آل عمران: 144-5).
- 6- (قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ (النور: 61-6).

بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أن المثالين الأول والثاني منفيان بـ"لا" ويكفي تحليل إحداهما، والمثال الثالث منفي بـ"لات" ويمثل نمطا يجب تحليله، وفي المثالين الثالث والرابع أدخلت أداة الاستثناء على أداة النفي لتفيد الحصر والأداتان "إن"، و"ما" يؤديان وظيفة النفي بمعنى واحد ولذا يمثلان نمطا واحد يكفي تحليل أحدهما، والمثال الأخير منفي بـ"ليس" لذا يتم تحليله.

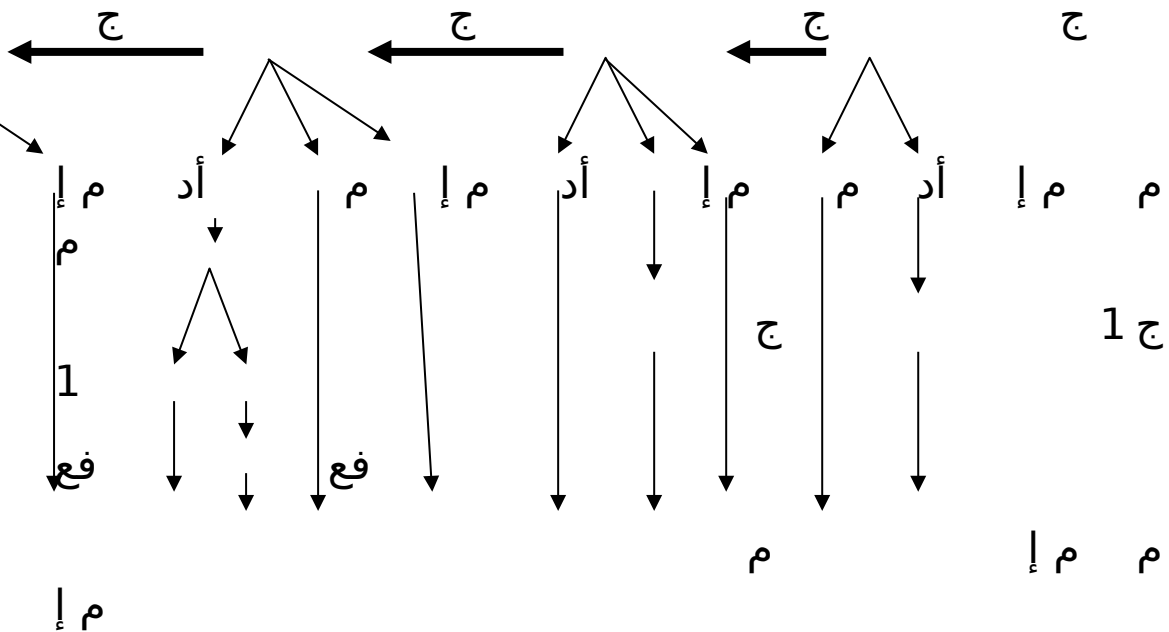
المثال الأول قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَخْرَتُونَ ﴾ (يونس: 62)، المنفي في هذا المثال هو الاسم الضمير "هم"، وأصل هذه

الجملة هو "يحزن هم". يمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "لا يحزن هم". وفق قاعدة التحويل بالزيادة بإدخال عنصر النفي، وتمثل هذا البنية أيضاً بنية تحتية ثانية، تخرج منها البنية الفوقية الثانية "لا هم يحزن"، وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' ليجاور المنفي أداة النفي، من ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة على إدخال ضمير جمع الغائب "ون" تعويضاً عن الفاعل الذي تم تقديمه لمجاورة أداة النفي لتأتي البنية الفوقية المسموعة "لا هم يحزنون"، ويكون التحليل على النحو التالي:

يحزن هم

لا 2 1 ← لا 2 1 ← لا 2 1 ← لا 2 1

ون



م إ

فع

فع

لا يحزنون هم لا يحزنون هم لا يحزنون هم
 لا هم يحزنون هم لا هم يحزنون هم لا هم يحزنون هم

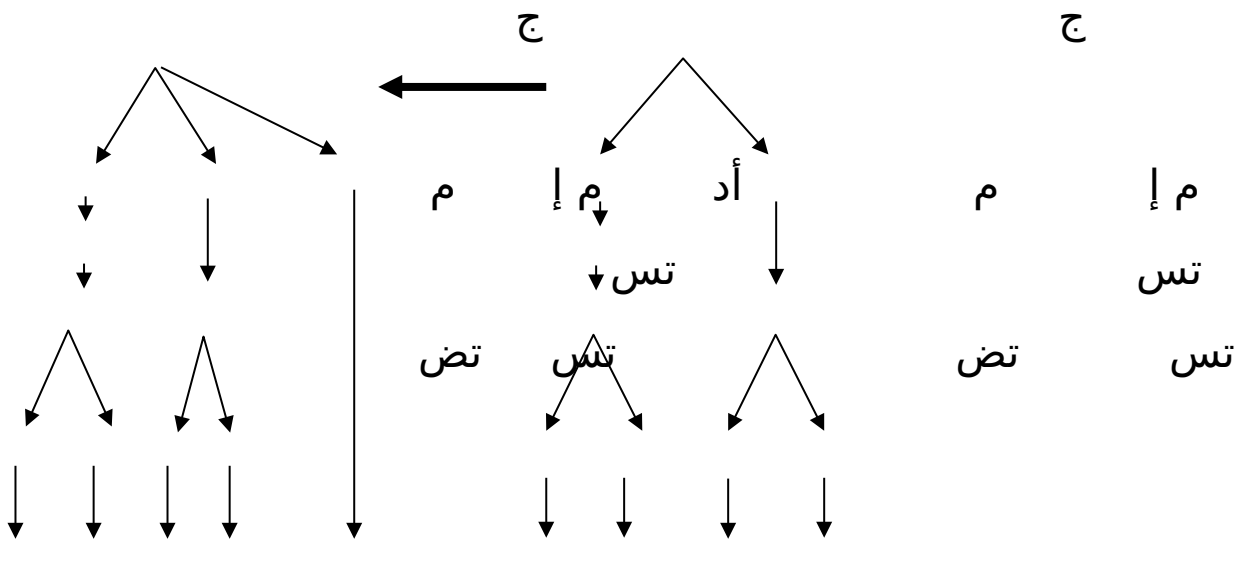
يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه.

وينطبق هذا التحليل تماما على الجملة الأخرى. وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الضمير "هم" من الموقع الثالث إلى الموقع الثاني مجاوراً لأداة النفي، و عوض عنه بضمير متصل آخر "ون" في آخر الفعل.

أما المثال الثالث قوله تعالى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: 3)، فالمنفي هو الاسم "حين" وموقعه "خير" وأصل هذه الجملة هو "الحين حين مناص". ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية (ولات الحين حين مناص) وفق قاعدة 'التحويل بالزيادة'. وستمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية "ولات حين مناص الحين"، وفق 'قاعدة التحويل بالنقل' ليجاور المنفي أداة النفي، وتمثل هذه البنية التحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "ولات حين مناص"، وفق 'قاعدة التحويل بالحذف'، ويكون التحليل على النحو التالي:

الحين حين مناص

ولات 1 2 3 ← وولات 1 2 3 ← وولات 1 2 3 ←

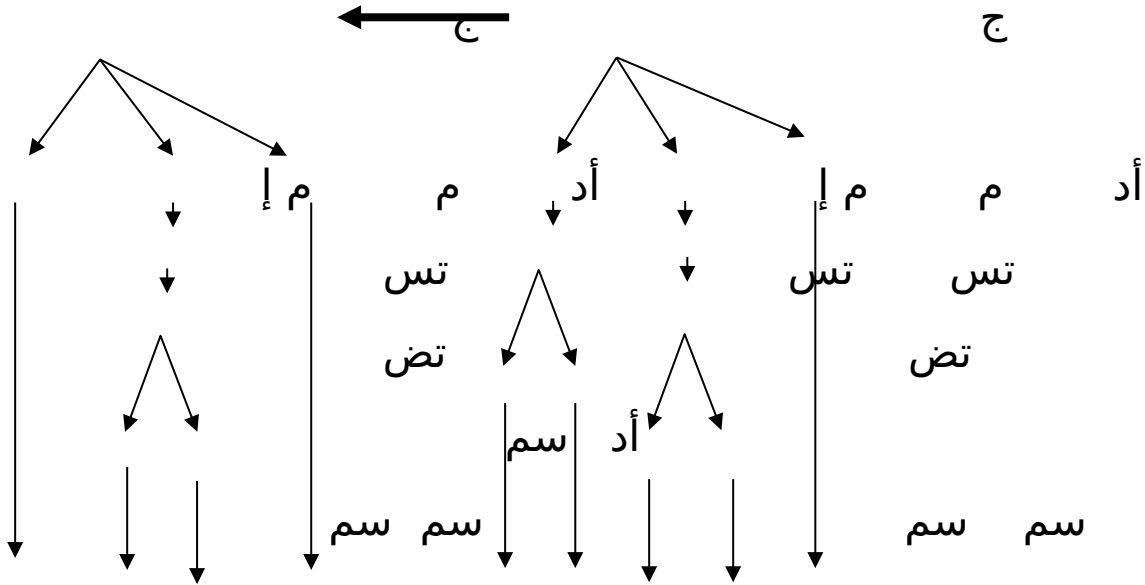


اشترط علماء النحو أن "لات" لا بد أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، ويجب حذف إحداهما، وغالبا ما يكون اسمها (انظر: الأشموني، 1998: 1/271، وقارن: ابن عقيل، بدون: 1/271).

أهذه البنية أوردها الأشموني (1998: 1/271).

أد سم سم سم سم أد سم سم سم سم

ال حين حين مناص وولات ال حين حين مناص



ولات حين مناص ال حين وولات حين مناص

∅

يعد هذا التحويل "تحويلاً إجبارياً" اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الخبر "حين" من موقعه الثالث إلى الموقع الثاني في البنية الفوقية الثانية ليجاور المنفي أداة النفي وفق مقتضى الرتبة.

المثال الرابع هو "إنَّ الحكم إلا لله". يمثل هو والخامس نمطاً مختلفاً عن سابقاته وذلك بدخول أداة الاستثناء التي ألغت النفي وحصرت مضمون المبتدأ في الخبر. والأصل في هذا المثال هو: 'الحكم لله'، ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "لله الحكم" وفق 'قاعدة التحويل

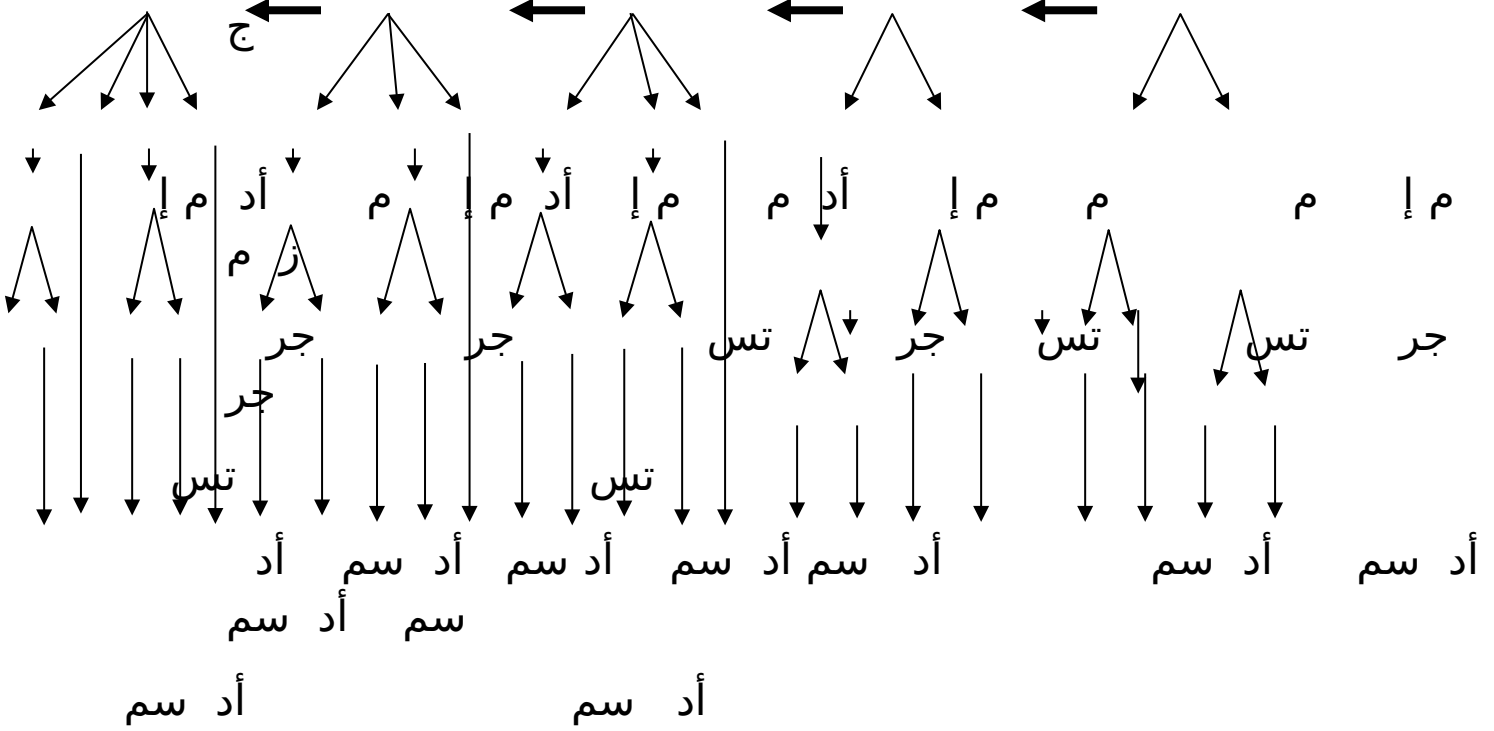
بالنقل للأهمية، وتمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها
 *البنية الفوقية الثانية "إن لله الحكم

وفق قاعدة التحويل بالزيادة، ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية
 ثالثة تخرج منها البنية الفوقية الثالثة (إن الحكم لله) وفق قاعدة
 'التحويل بالنقل' ليجاور المنفي أداة النفي، ومن ثم تعمل قاعدة
 التحويل بالزيادة ليلغى النفي بأداة الحصر "إلا" لتأتي البنية
 الفوقية المسموعة "إن الحكم إلا لله"، ويكون التحليل على
 النحو التالي:

الحكم لله

1 2 2 ← 1 1 إن 2 1 ← إن 1 2 ← إن 2
 2 إلا

(1)(5) ج (4) ج (3) ج (2) ج ج



من حيث المعنى تنفي هذه الجملة الحكم لله وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وينبغي
 أن تطبق القواعد التحويلية واحدة واحدة، وتطبيق القاعدين التحويليتين التحويل
 بالنقل، ومن ثم التحويل بالزيادة تأتي البنية الصحيحة المسموعة التي تتمثل في الآية
 الكريمة.

ال حكم ل الله ل الله ال حكم إن ل الله ال حكم إن ال حكم ل الله إن ال حكم إلال الله

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماما على الجملة الأخرى

:وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في

أولاً: تقدم ال(م) في الشجرة الثانية للأهمية

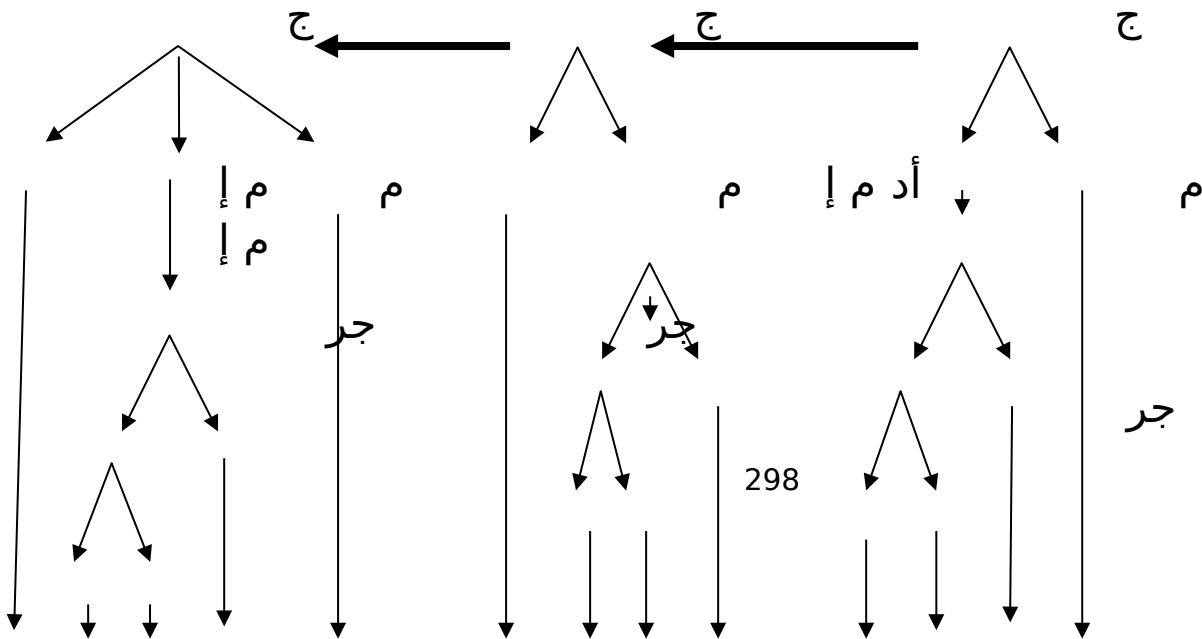
ثانياً: تقدم ال(م إ) أيضا في الشجرة الثالثة ليجاور المنفي أداة النفي.

أما المثال الأخير في هذه المجموعة فهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ (النور:61)، والجديد في هذا المثال هو أن النفي بـ "ليس" والمنفي هو الجار والمجرور.

الأصل في هذه الجملة هو "حرج على الأعمى". و يمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "على الأعمى حرج"، تقديم الخبر لكون المبتدأ نكرة وفق قاعدة 'التحويل بالنقل لعلة نحوية'. ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالزيادة' لتأتي أداة النفي "ليس"، لتأتي البنية الفوقية المسموعة "ليس على الأعمى حرج" ويكون التحليل على النحو التالي:

حرج على الأعمى

ليس 2 3 1 ← حرج 1 2 3 ← حرج



أد تس أد تس

أد تس

أد سم أد سم

أد سم

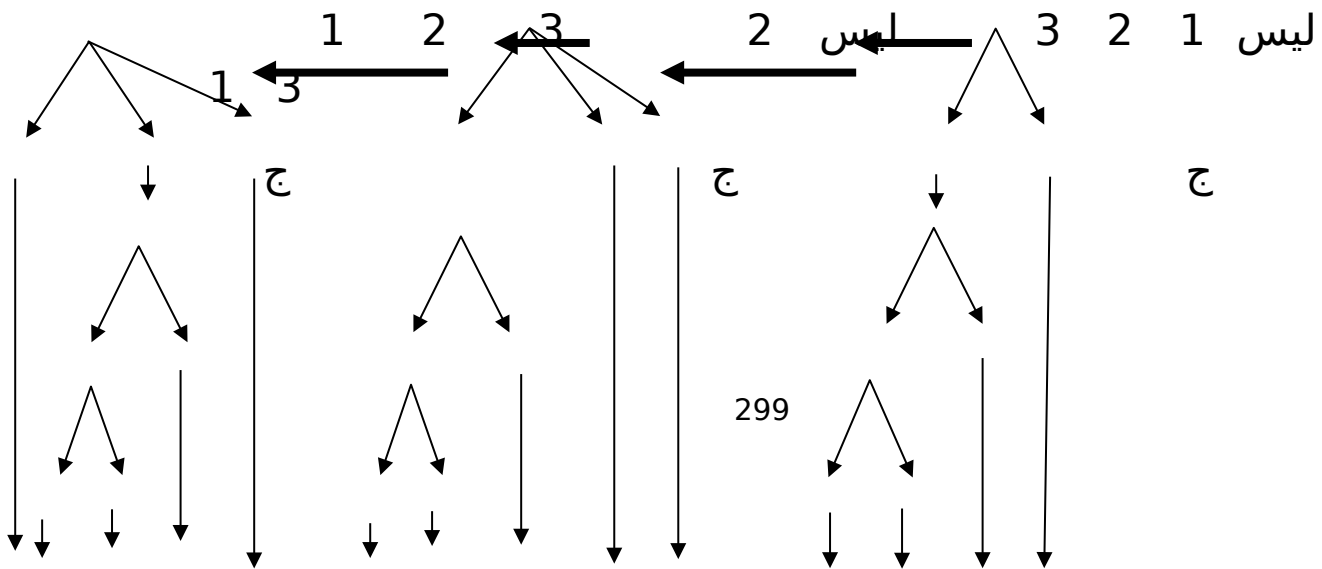
حرج على ال أعمى **على ال أعمى حرج** **ليس على ال أعمى حرج**

يعتبر هذا التحويل أيضاً تحويلاً إجبارياً فرضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الجار والمجرور من الموقع الثاني في الشجرة الأولى إلى الموقع الأول في الشجرة الثانية وذلك لمجيء ال (م إ) نكرة وال (م) جار ومجروراً.

يلاحظ أننا توصلنا إلى البنية الفوقية المسموعة عن طريق (علة بنيوية (أي لعلة نحوية

ولكن يمكن أن نصل إلى البنية الفوقية المسموعة عن طريق آخر ونسلك ما سلكناه في سابقاتها وهو طريق السبب المعنوي، وننتقل من نفس البنية التحتية 'حرج على الأعمى' وبإعمال قاعدة 'لتحويل بالزيادة' ندخل عنصر النفي ليس فتصبح البنية الفوقية 'ليس حرج على الأعمى'. ومن ثم تعمل قاعدة 'التحويل بالنقل' لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'ليس على الأعمى حرج' ليجاور المنفي أداة النفي. ويكون التحليل على النحو التالي:

حرج على الأعمى



م إ م م إ م م إ م م إ م
جر جر جر جر

أد تس أد تس أد تس

أد سم أد سم
أد سم أد سم

حرج على ال أعمى ليس حرج على ال أعمى
ليس على ال أعمى حرج ليس على ال أعمى حرج

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة يتمثل في نقل ال(م) الخبر من مؤخرة الجمل إلى الموقع الثاني. ليجاور أداة النفي.

الباب الثالث

الجملة المثبتة

تقديم الاسم للتخصيص 1-3-2

تقديم الاسم للتأكيد 2-3-2

تقديم مثل وغير 3-3-2

تقديم النكرة 4-3-2

أورد الجرجاني (2004:123) مجموعة الجمل المثبتة 0-3-2 التي يشتمل عليها هذا الباب الثالث من القسم الثاني تحت مسمى 'التقديم والتأخير في الخبر المثبت' ولعل هذه التسمية تشير إلى أن المقدم هو الاسم وخبره غالباً يكون جملة فعلية وعلى سبيل الاختصار سميناً هذا الباب 'الجملة المثبتة' لاسيما ((Kernel sentences)) وأن الجملة المثبتة تعتبر هي الجملة الأساسية للغة التي تمثل بنى تحتية لباقي الجمل من استفهامية ((Kernel sentences))، ومنفية ومؤكدة وغيرها.

أتناول في هذا الباب "الجملة المثبتة" التي يكون فيها خروج على نظام الرتبة في اللغة العربية أي أن ما يعيننا هنا من أنواع الجمل، الجمل التي تمثل نوعاً ثالثاً يضاف إلى النوعين السابقين (المستفهم والمنفي) وهي الجمل العادية المثبتة وما يحدث فيها من تقديم أو تأخير لغير علة (النفى أو الاستفهام) ويلاحظ أن جميع أمثلة هذا الباب تشتمل على تقديم الاسم وأن علة هذا التقديم هي العناية والاهتمام بالاسم المقدم كما قال سيبويه (بدون:34) و(الجرجاني، 2004:110) ويفصل خليل عمارة (212:1987) بقوله: >> > فالتقديم في التركيب في اللغة العربية لا يكون إلا عندما يقصد المتكلم المدرك لأساليب هذه اللغة أن >> يؤكد موضع الاهتمام والعناية.

يلاحظ أنه ليس بين أمثلة الجرجاني هذه جملة فعلية لأن الرتبة في الجملة الفعلية تقتضي تقديم الفعل على الفاعل فإذا تقدم الاسم تحولت الجملة إلى اسمية ويؤكد ذلك أبو السعود الشاذلي (1990: 85) بقوله: >> > فالترتيب بين عنصري الجملة الفعلية (الفعل + الفاعل) حتمي وملتزم فلا يمكن التغاضي عنه فلو تقدم الفاعل على الفعل لأصبحت الجملة اسمية لذا رأى النحاة أن الفعل مع الفاعل كالكلمة الواحدة فلا يجوز أن يتقدم جزء من الكلمة عن جزئها الآخر <<. لهذا السبب جاءت جميع أمثلة هذا الفصل من قبيل الجمل الاسمية وهي تنقسم من حيث بنيتها التركيبية إلى أربعة أقسام:

- تقديم الاسم للتخصيص
- تقديم الاسم للتأكيد

- تقديم مثل وغير
- تقديم النكرة

وقد اعتمدت هذا التقسيم لهذا الباب بناءً على خطة الجرجاني. وقد وجدت القسمين الأول والثاني (تقديم الاسم للتخصيص والتأكيد) عند عمايرة أيضاً، بينما القسم الثالث تقديم 'مثل وغير' لم أجد لها مرجعاً آخر، واعتمدت على الجرجاني في التقسيم. أما القسم الرابع الذي هو 'تقديم النكرة' فالغرض فيه مختلف عن سابقاته وهو 'الجنس' الذي يقصد به إفادة العموم أو الخصوص بدلاً من العناية والاهتمام فأفردته اعتماداً على الجرجاني ولم يتطرق إليه عمايرة.

الفصل الأول

تقديم الاسم للتخصيص

نعنى هنا بالتخصيص: تخصيص الاسم المقدم بفعل ولا يدخل في باب الاختصاص الوارد في كتب النحو.

تقديم الاسم للتخصيص إما أن يكون تخصيص الفاعل أي الـ(م إ) وهذا أورده الجرجاني ويمثل مبحثاً في هذا الفصل، أو أن يكون تخصيص لغير الـ(م إ) إن كان (ف) أو (م) ولم يذكره الجرجاني وأخذنا أمثله من عمارة

تقديم الاسم لتخصيص الفاعل -1-1-3-2:

يقدم هنا الاسم الذي هو الفاعل ويقول الجرجاني (2004):
(123) >> أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد>>. وقد وافق الجرجاني في هذا عمارة (1987:214) الذي يقول: >> أن يكون الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل>> وأورد عمارة أمثلة الجرجاني نفسها، وهذا دليل على أن عمارة أخذها من الشيخ الجرجاني وزاد عمارة في الشرح بقوله: >> والمراد أن تدعى الأفراد بذلك وترد على من زعم أنه كان ذلك من غيرك>>. أورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

■ أنا كتبت في معنى فلان

■ أنا شفعت في بابه

■ أتعلمني بصب أنا حرشته

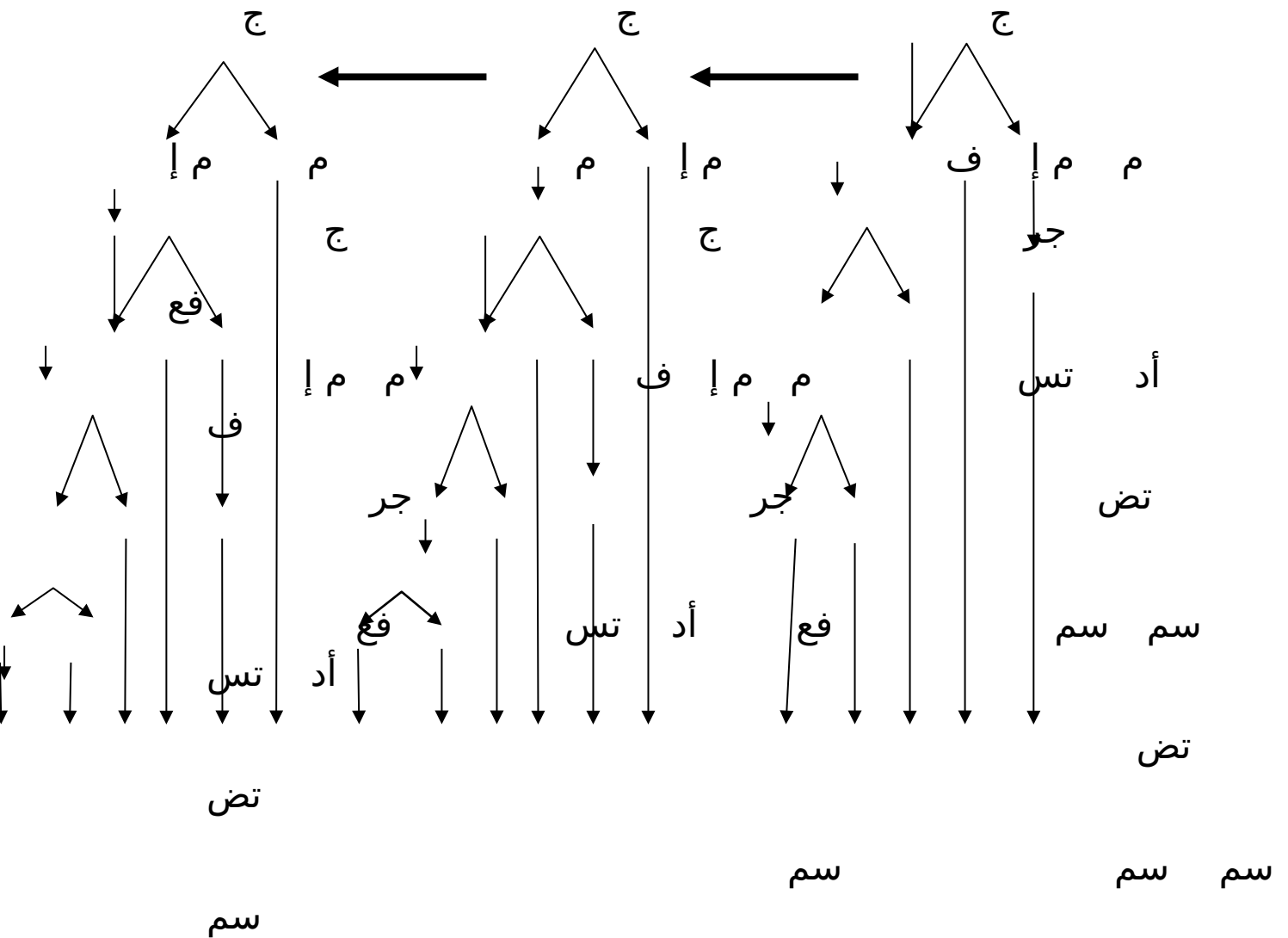
بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أن المقدم فيها هو الفاعل الذي هو الضمير "أنا" ويليه الفعل الماضي متصلاً به ضمير الفاعل 'ت' وثلاثتها تشكل نمطاً تركيبياً متشابهاً بحيث يكفي تحليل واحد منها

'وسأحلل المثال الأول وهو 'أنا كتبت في معنى فلان

الأصل في هذا المثال 'كتب أنا في معنى فلان' سيمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'أنا كتب في معنى فلان' وفق قاعدة التحويل بالنقل وذلك 'للأهمية ولتخصيص الفعل بالفاعل' وكذلك تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'أنا كتبت في معنى فلان' ويكون التحليل على النحو التالي:

كتب أنا في معنى فلان

1 2 3 4 5 ← 2 1 3 4 5 ← 2 1 3 ت
5 4



في معنى فلان Ø كتب أنا في معنى فلان أنا كتب أنا كتب ت في معنى فلان

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملتين الثانية والثالثة.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الضمير 'أنا' من الموقع الثاني إلى مقدمة الجملة كما في الشجرة الثانية وعض عنه بضمير متصل 'ت' آخر في نهاية الفعل في الشجرة الثالثة.

ولكي نستكمل قسم التخصيص هذا لابد من النظر في التخصيص في غير ال(م إ) وهو تخصيص الجار والمجرور الواقع :- (ف) وأيضاً (م) في الأمثلة التالية

■ قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم: 12)

■ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (النحل: 49)

■ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَىٰ﴾ (العلق: 8)

في الأمثلة أعلاه المقدم هو 'الجار والمجرور' وهو في المثالين الأول والثاني واقع (ف) وفي المثال الثالث واقع (م) وبما أن المثالين الأول والثاني يتماثلان يكفي تحليل أحدهما وسأحلل الأول منهما بالإضافة إلى المثال الثالث الذي يشكل نمطاً آخرًا.

المثال الأول ((وعلى الله فليتوكل المتوكلون)) المقدم هنا الجار والمجرور (وهو فضلة) من حيث تقديمه على المسند إليه 'المتوكلون' وذلك لتخصيص الفضلة. والأصل في هذا المثال إذن هو: 'يتوكل المتوكلون على الله' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'ليتوكل المتوكلون على الله' وفق قاعدة التحويل بالزيادة (لام الأمر) أيضاً. ومن ثم تمثل هذه البنية

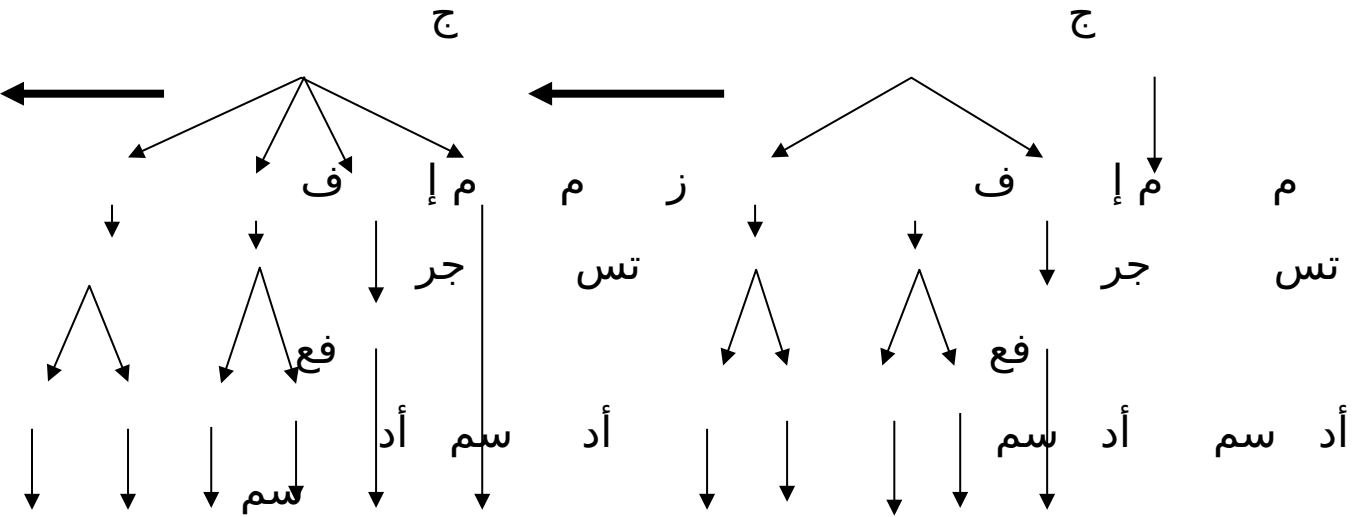
بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'فليتوكل المتوكلون على الله' وفق قاعدة التحويل بالزيادة ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'وعلى الله فليتوكل المتوكلون' وفق قاعدة التحويل بالنقل وذلك 'للأهمية ولتخصيص اسم الجلالة بفعل التوكل' ويكون التحليل على النحو التالي:

يتوكل المتوكلون على الله

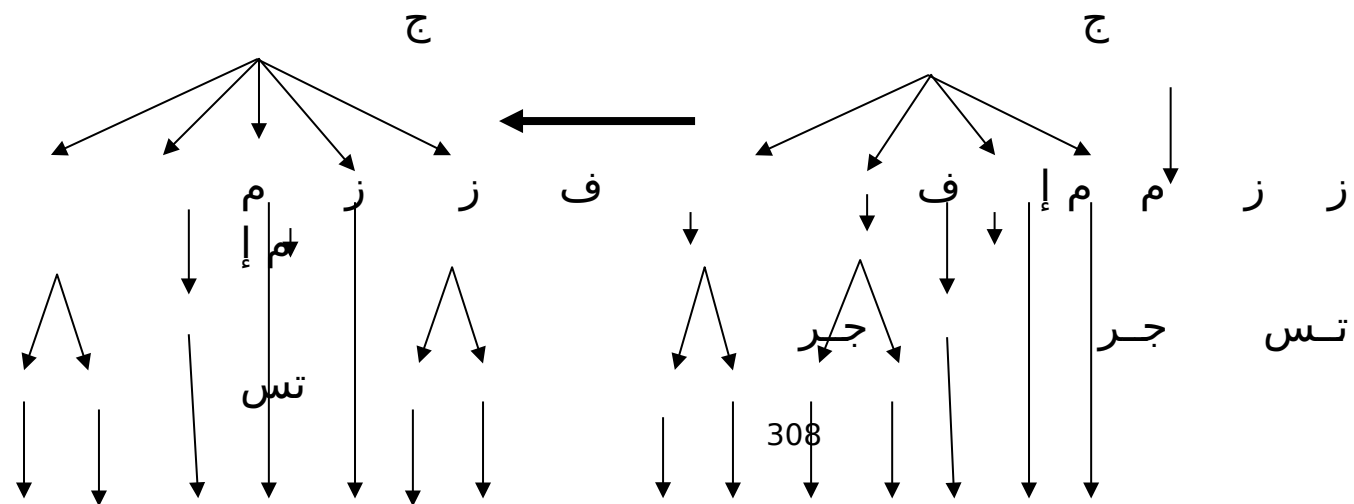
1 2 3 4 ← 4 3 2 1 ل

1 ل ف 4 3 ← 4 3 2 1 ل ف ←

2



يتوكل ال متوكلون على الله ل يتوكل ال متوكلون على الله



أد سم أد سم فع
أد سم أد سم فع

ف ل يتوكل ال متوكلون على الله على الله ف ل يتوكل ال متوكلون

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملة الثانية

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل ال(ف) الجار والمجرور من موقعها في مؤخرة الجملة إلى مقدمتها. وذلك لتخصيص اسم الجلالة بتوكل المتوكلين

وإذا انتقلنا إلى المثال الثالث الذي يمثل نمطاً جديداً وهو قوله تعالى (إن إلى ربك الرجعى). فالمقدم هنا في هذا المثال هو الجار والمجرور ال(م) والتخصيص هنا إلى الرب بالرجعى. والأصل في هذا المثال هو 'الرجعى إلى ربك' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج من البنية الفوقية 'إن الرجعى إلى ربك' وفق قاعدة التحويل بالزيادة. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'إن إلى ربك الرجعى' وفق قاعدة التحويل بالنقل وذلك لتخصيص الرب بالرجعى. ويكون التحليل على النحو التالي:

الرجعي إلى ربك

1 2 3

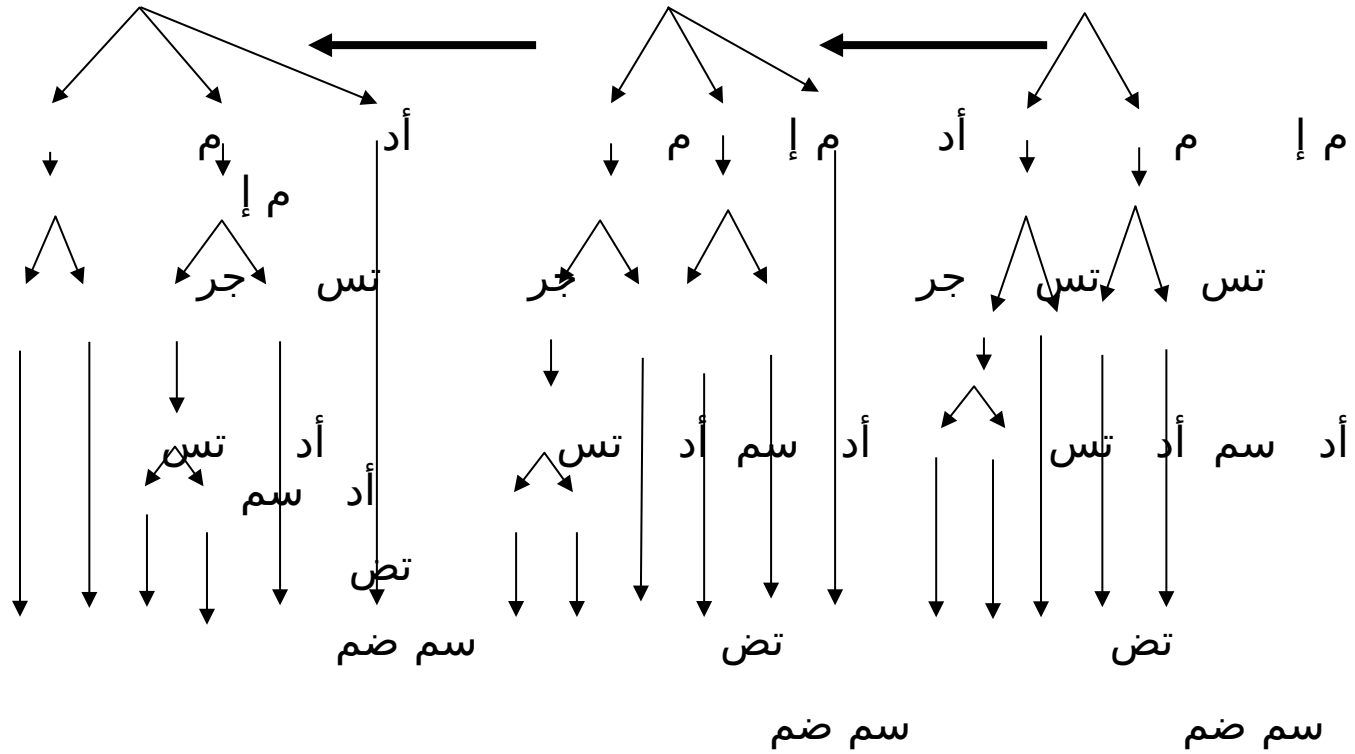
← 2 إن 1 3

← 3 2 1 إن

ج

ج

ج



ال رجعي إلى ربك إن ال رجعي إلى ربك إن إلى ربك ال رجعي

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الـ(م) الجار والمجرور من موقعة في مؤخرة الجملة إلى مقدمة الجملة وذلك لتخصيص الرجعى إلى الرب تعالى.

وإذا تأملنا موضوع التخصيص في الأمثلة التي وردت في القسم الخاص بالتخصيص أعلاه وجدناه قد جاء في عناصر الجملة الثلاثة المسند إليه والمسند والفضلة.

الفصل الثاني

تقديم الاسم للتأكيد

هذا النمط من الجمل يختلف عن سابقاته من حيث أن السابق للتخصيص وهذا للتأكيد. مع ما بينهما من توافق يتمثل في أن العرب إذا أرادت العناية بشيء عامة قدمته، إلا أن 'التخصيص' يكون بتقديم الاسم وتخصيصه بالفعل، أي الأداء بينما يكون 'التأكيد' للتنبيه أو إزالة الشك، أو المدح، أو (Action) الفخر،... الخ بصرف النظر عن غاية التخصيص، (أنظر: (الجرجاني، 2004: 126، وقارن عمايرة، 1987: 250).

ويعد هذا الفصل عمدة هذا الباب حيث وردت أغلب أمثله فيه. وقد ورد التأكيد هنا لعدة أغراض معنوية منها: التنبيه، التأكيد على المنكر، المدح، الفخر، التأكيد لما أعترض فيه شك، التأكيد للمستغرب من الأمر، وغيرها وتتناوله في تسعة محاور على النحو التالي:

التنبيه 1-2-3-2

يعد التنبيه أحد أغراض التأكيد المعنوي الترتيبي وقد أورد الجرجاني الأمثلة التالية:

- 1- هو يعطى الجزيل
- 2- هو يحب الثناء
- 3- هم يفرشون اللبد كل طمرة *** وأجرد سباح يبذ المغاليا^أ
- 4- هم يضربون الكبش يبرق بيضه *** على وجهه من الدماء سبائب^أ
- 5- سليمان أزمعت بيننا *** فأين تقولها أين^أ
- 6- هما يلبسان المجد أحسن لبسة *** شحيان ما استطاعا عليه كلاهما^أ
- 7- قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (الفرقان: 3)
- 8- قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ (المائدة: 61)
- 9- عبد الله ضربته.

بالنظر إلى الأمثلة أعلاه يلاحظ أنها متشابهة تركيبياً ويتمثل ذلك في تقديم الفاعل (ضمير الغائب أو الاسم الصريح) ومجيء الفعل المضارع بعده إلا المثال الأخير الذي يمثل الاشتغال حيث قدم الاسم وجاء بعده فعل ماض فالتنبيه هنا قد تم بتقديم الضمير أو الاسم الظاهر وجعل الكلام مؤكداً أكثر مما لو تأخر الاسم عن الفعل.

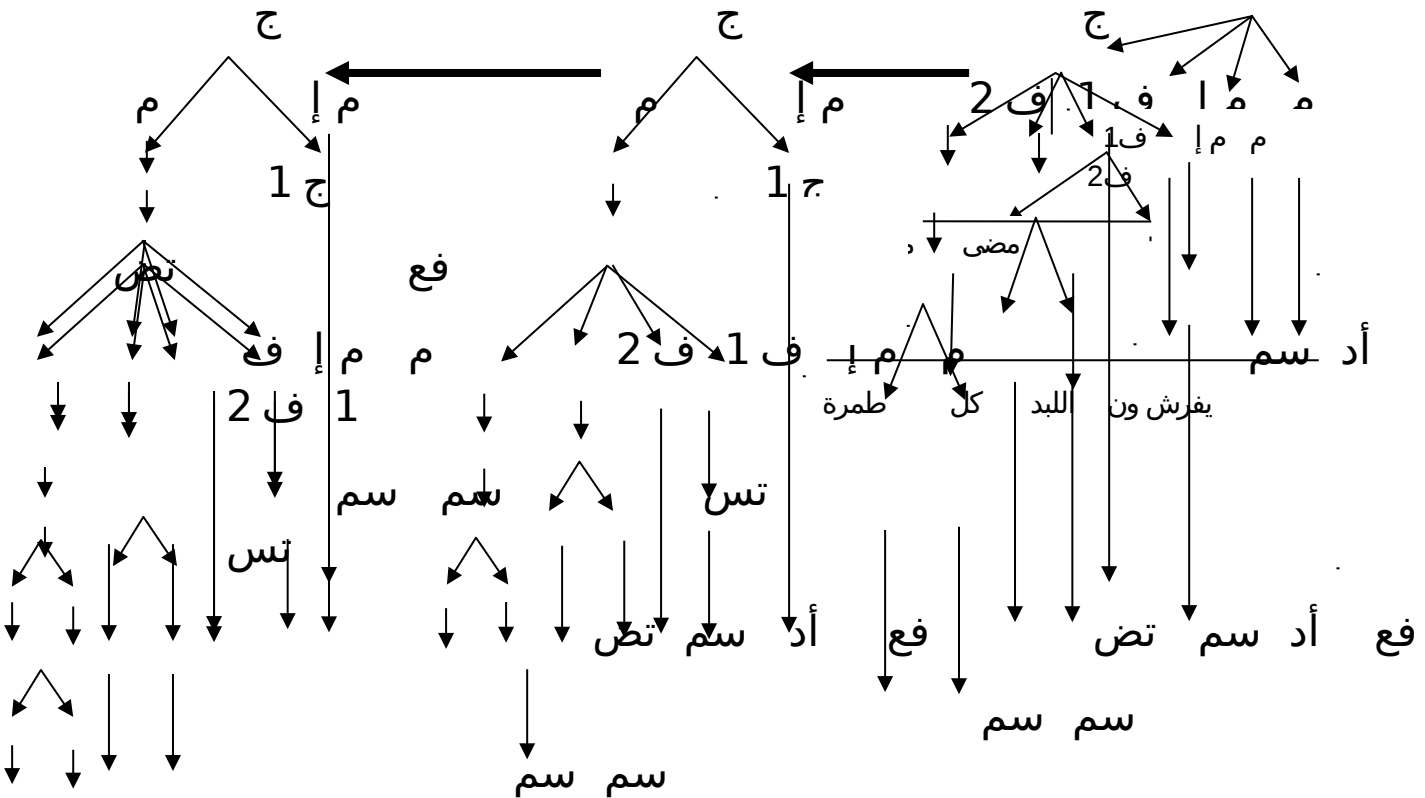
وما دامت الأمثلة الثمانية الأولى متشابهة في تركيبها فيكفي تحليل مثال واحد منها وسوف أحلل المثال الثالث لكون وروده أول أبيات الشعر ولا بد من تحليل المثال الأخير لأنه يشكل نمطاً مختلفاً.

^أ البيت للمعدل الليثي.
* الأحنس ابن شهاب التغلبي^أ
* لعروة ابن أذينة^أ
^أ لعمره الخثعمية^أ

بالنسبة للمثال المراد تحليله فالمعنى عندنا بالتحليل هو صدر البيت 'هم يفرشون اللبد كل طمرة'. إذن الأصل في هذا المثال هو 'يفرش هم اللبد كل طمرة' ويمثل هذا الأصل البنية التي تخرج منها البنية الفوقية 'هم يفرش اللبد كل طمرة' وفق قاعدة التحويل بالنقل 'للأهمية التي تتمثل في تنبيه السامع ومنعه من الشك'، ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة للتعويض عن الفاعل الذي تم تقديمه لتأتى البنية الفوقية المسموعة 'هم يفرشون اللبد كل طمرة' لتستقيم الجملة، ويكون التحليل على النحو التالي :

يفرش هم اللبد كل طمرة

ون 3 - 1 2 5 ← 4 3 1 2 1 0 3 4 ← 5 1 2 3 4 5 4



ال لبد كل طمرة Ø يفرش هم ال لبد كل طمرة هم يفرش
هم يفرشون ال لبد كل طمرة

ضرب ت عبد الله عبد الله ضرب ت عبد الله

ضرب ت هـ

يعتبر هذا التحويل تحويلاً إجبارياً اقتضته القاعدتان.
التحويليتان المذكورتان أعلاه.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الاسم 'عبد الله' من الموقع الثالث إلى الموقع الأول.

قد نعتبر أمثلة باب الاشتغال 'زيد ضربته' من أفضل الأمثلة،
لحديث عن موضوع الرتبة 'التقديم والتأخير في عناصر الجملة

وإذا أخذنا مثلاً 'زيداً ضربته' والذي يقال عنه جواز الرفع في الاسم المتقدم 'زيد ضربته' ربما نميل إلى اختيار حالة نصب الاسم لأن فيها ارتباط مباشر بفكرة 'الرتبة'. وذلك أنه يمكننا أن نقول إن أصل هذا المثال هو 'ضربت زيداً' ولما قدم زيد لتنبية والتأكيد شغل الفعل (ألق به) ضمير وظيفته الإشارة إلي الاسم الذي قدم. وعليه يكون ترجيح نصب الاسم المتقدم مبنياً على دلالة المباشرة على أنه - من حيث الرتبة - مقدم على موقعه

ويدعم هذا الرأي 'النصب' أننا لو اخترنا رفع ذلك الاسم سنحتاج لتعليل افتراضي يغير التعليل المباشر الذي يتمثل في 'مجيء الاسم منصوباً مع كونه في موقع الرفع' المسند إليه.

تقديم الضمير للتفخيم 2-2-3-4

ضرب آخر للتأكيد ورد فيه ضمير أكد بعبارة صريحة، ويقول الجرجاني (125:2004) : >> إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم (أي أقوى) له من أن يذكر من غير تقدم إضمار <<. :- وأورد الجرجاني في ذلك مثالين هما

(قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ (الحج: 46)

(قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المؤمنون: 117)

يلاحظ أن هذين المثالين متشابهان تركيبياً وذلك أن الضمير المتقدم فسر بالجملة التي بعده وهذه هي الفخامة التي يقصدها الجرجاني (125:2004) بقوله: >> وبدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى: (فإنها لا تعمي الأبصار) فخامة وشرفاً وروعة لا نجد منها شيئاً في قولنا فإن الأبصار لا تعمي وكذلك السبيل أبداً في كل كلام كان فيه ضمير قصة فقوله تعالى (إنه لا يفلح الكافرون) يفيد من القوة في نفي الفلاح عن >> الكافرين ما لو قيل إن الكافرين لا يفلحون .

يلاحظ هنا أن الجرجاني يرسل الحديث عن هذين المثالين كما لو كانا نظيرين متماثلين في تحقيق غايته هنا وهي أن إضماراً قبل الذكر الصريح للاسم المراد فيه تأكيد وتفخيم. لكننا إذا تأملنا الأمر نجد بعض اختلاف فيه. ذلك أن ضمير التأنيث المقدم (- ها) في المثال الأول يشير إلى الاسم التالي (الأبصار)، ولكن الضمير (- ه) في المثال الثاني يشير إلى الحالة الفعلية المتمثلة في (الفلاح). وهذا قد يدعم الفكرة التي في المثال الأول، لكنه لا ينطبق تماماً علي قول الجرجاني بأن التفخيم يتم بتقديم الضمير على الاسم تحديداً. وبكفي تحليل أحدهما

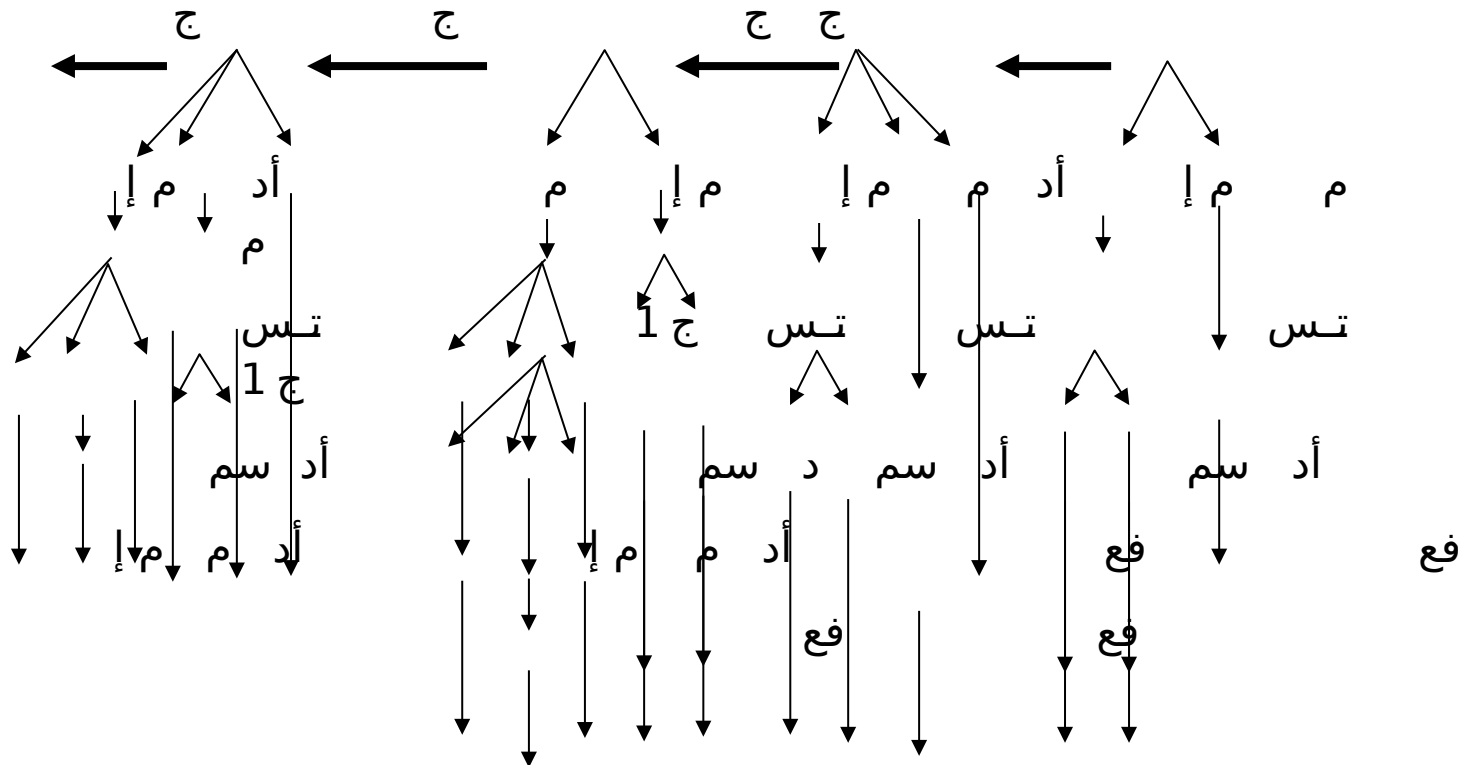
وسأحلل المثال الأول وهو "فإنها لا تعمي الأبصار". إذن الأصل في هذا المثال هو 'تعمى الأبصار'. يمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'لا تعمي الأبصار' وفق قاعدة التحويل بالزيادة. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية الثانية 'الأبصار لا تعمي' وفق

قاعدة التحويل بالنقل للأهمية. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثالثة تخرج منها البنية الفوقية الثالثة 'إن الأَبصار لا تعمى' وفق قاعدة التحويل بالزيادة. وتمثل أيضاً هذه البنية بنية تحتية رابعة تخرج منها البنية الفوقية الرابعة 'إن لا تعمى الأَبصار' وفق قاعدة التحويل بالنقل ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية الخامسة 'إنها لا تعمى الأَبصار' (للتفخيم) وفق قول الجرجاني أعلاه (2004: 125): '>> إن الشيء إذا اضمر ثم فسر كان ذلك أفخم (أي أقوى)...الخ<<. وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'فإنها لا : تعمى الأَبصار'. ويكون التحليل على النحو التالي

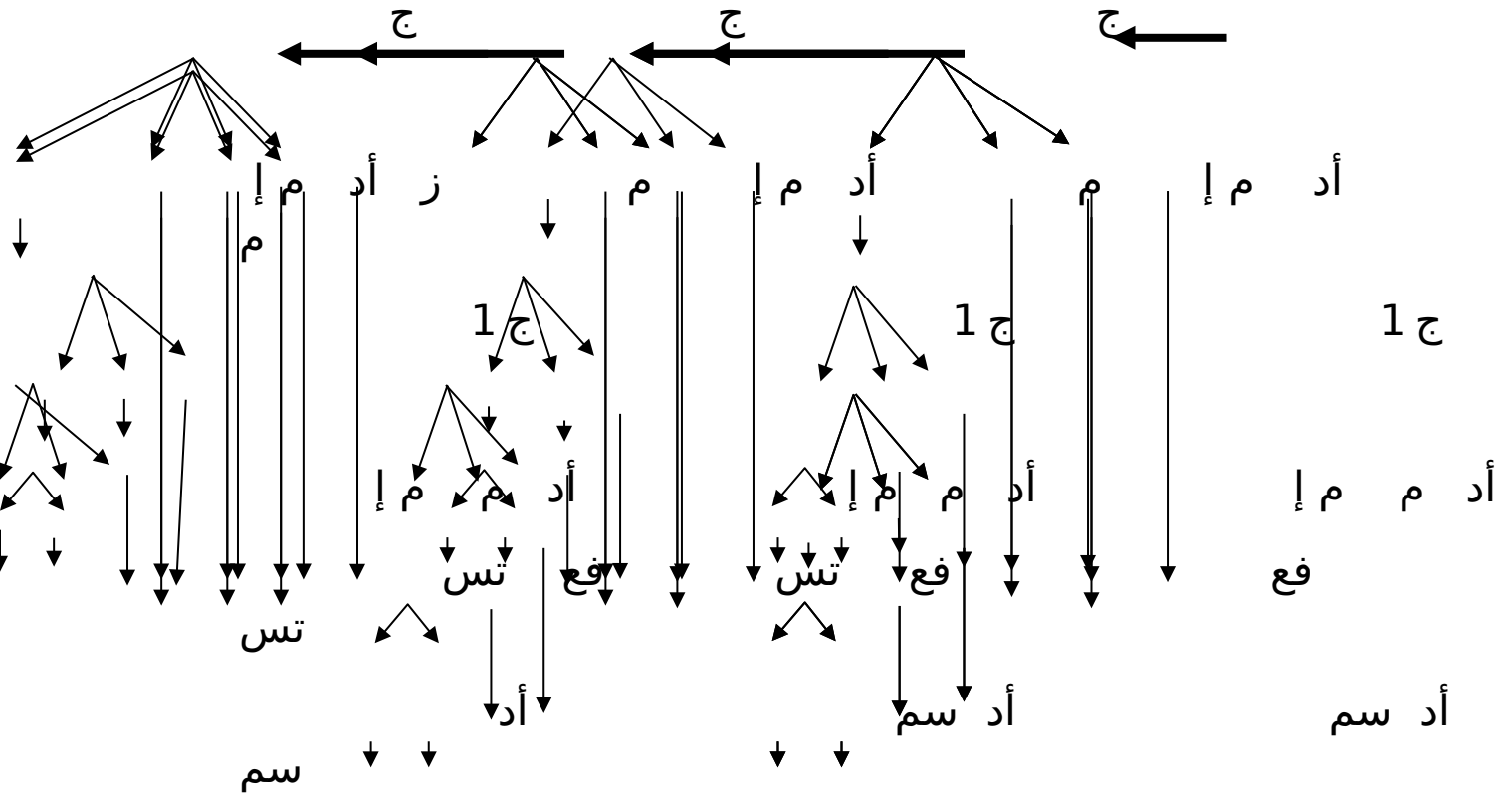
تعمى الأَبصار

← 1 2 ← 2 1 ← 1 2 ← 2 1

← 2 1 ← 1 2 ← 2 1 ← 1 2



Ø تعمي ال أبصار لا تعمي ال أبصار ال أبصار لا تعمي Ø إن ال أبصار لا تعمي



لا تعمي ال أبصاراً إن ها لا تعمي ال أبصار ف Ø إن إن ها لا تعمي ال أبصار

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق التحليل على الجملة الأخرى

:وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في

1. نقل ال(م إ) 'الأبصار' إلى مقدمة الجملة للأهمية في الشجرة الثالثة.
2. نقل ال(م إ) 'الأبصار' من موقعه إلى الموقع الأخير ليحل محله الضمير (ها) للتفخيم.

* هنا قاعدة التحويل بالنقل تمت بالتأخير. وبلاحظ أن معظم التحويل بالنقل الذي تم في هذه الدراسة تم بالتقديم

التأكيد رداً على المنكر 3- 2 - 4 - 2

يجئ هذا النوع من التأكيد الذي يقدم فيه الاسم ليتم فيه الرد على المنكر الذي يتشكك في الخبر بغية تحقيق الخبر وتأكيده له ويقول الجرجاني (2004: 126) : >> تقديم وأورد المحدث عنه يقتضى تأكيد الخبر وتحقيقه له <<. :الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

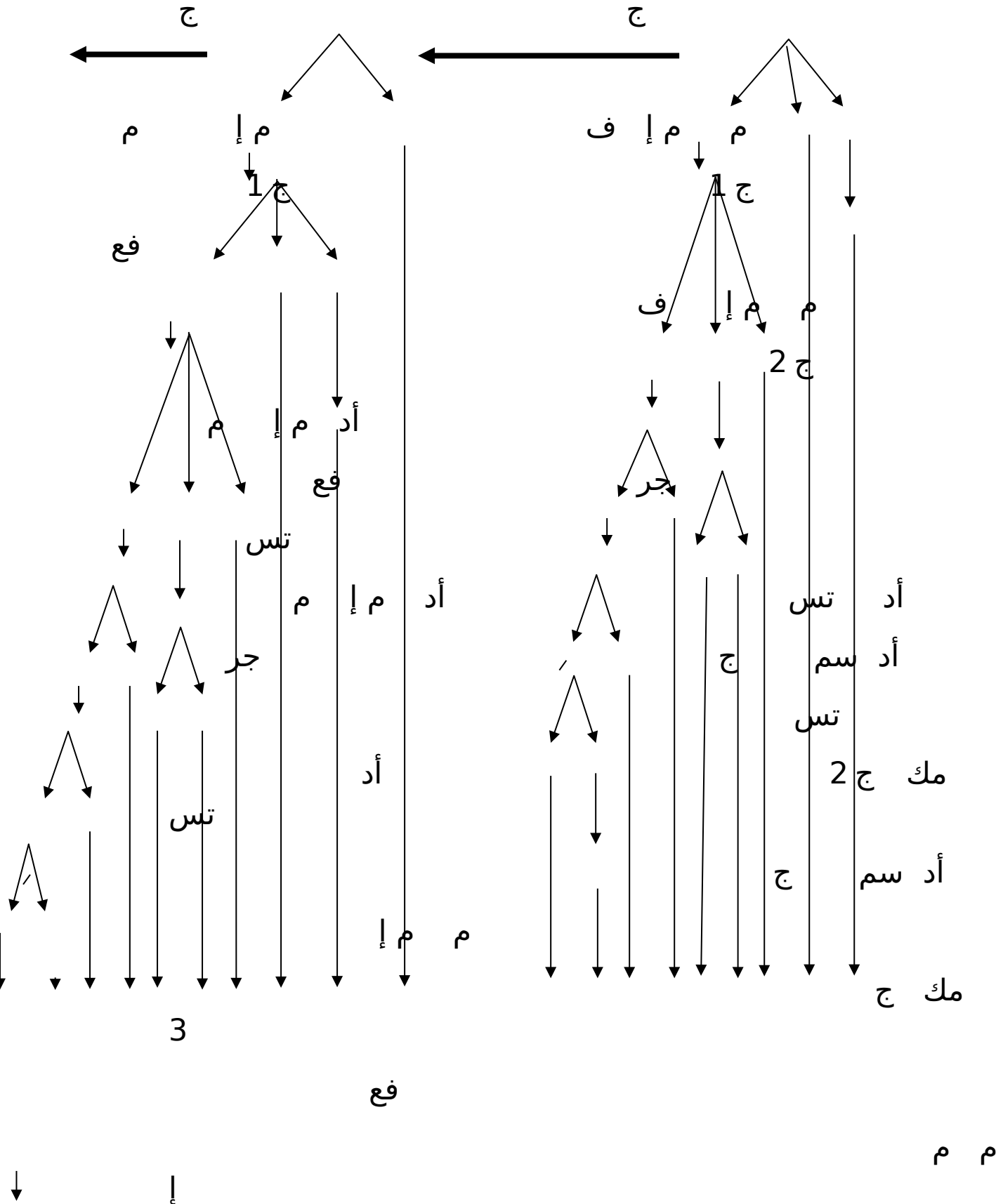
- 1- أنت تعلم أن الأمر على ما أقول وتميل إلى خصمي.
- 2- هو يعلم ذلك وإن أنكر.
- 3- هو يعلم الكذب فيما قال وإن حلف.
- 4- قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 75)

إذا نظرنا إلى الأمثلة أعلاه وجدنا أن الأمثلة الثلاثة الأولى اتفقت في ورود جملتين قدم في الأولى الاسم الضمير وجاءت الجملة الثانية معطوفة للتأكيد والتحقيق للمنكر، ويكفي تحليل مثال واحد منها بينما جاء المثال الرابع عكس الأمثلة التي سبقته حيث جاءت الجملة الأولى فعلية فيها 'إنكار المنكر' وجاءت الجملة الثانية للتأكيد والتحقيق على المنكر وقدم فيها الضمير (هم) وهو المعنى عندنا هنا بالتقديم ويجب تحليل هذا المثال؛ لأنه نمط مختلف عن الأمثلة التي سبقته.

بالنسبة لمجموعة الأمثلة الثلاثة الأولى نأخذ منها المثال الأول وهو 'أنت تعلم أن الأمر على ما أقول وتميل إلى خصمي' والذي يعنينا في هذا المثال هو جزؤه الأول. أما العبارة "... وتميل إلى خصمي" فإنما أكملت بها الجملة لإيضاح حالة الإنكار، وعليه سيكون الأصل في هذه الجملة هو 'تعلم أنت أن الأمر على ما أقول أنا' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'أنت تعلم أن الأمر على ما أقول أنا' وفق قاعدة التحويل بالنقل 'للأهمية والتأكيد رداً على المنكر، ومن ثم تعمل قاعدة التحويل بالحذف لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'أنت تعلم أن الأمر على ما أقول'. ويكون التحليل على النحو التالي:

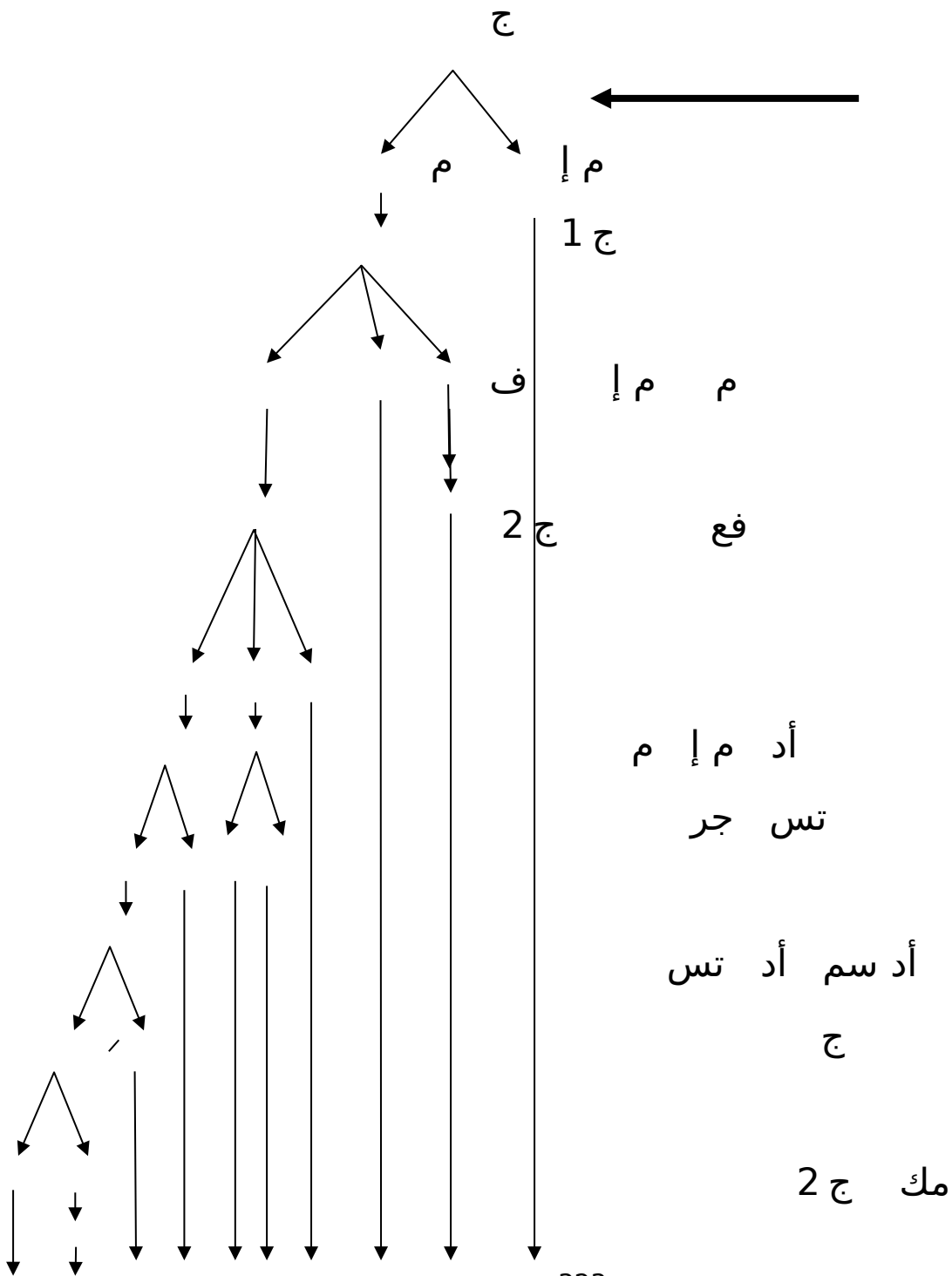
تعلم أنت أن الأمر على ما أقول أنا

← 1 2 3 4 5 6 7 8 ← 2 1 3 4 5 6 7 8
 2 1 3 4 5 6 7 ∅



فع

أن تعلم أنت أن ال أمر على ما أقول أنا أنت تعلم
ال أمر على ما أقول أنا



م م إ

فع

أن ال أمر على ما Ø أنت تعلم

Ø أقول

يعتبر هذا التحويل تحويلاً إجبارياً اقتضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وينطبق التحليل تماماً على الجملتين الثانية والثالثة.

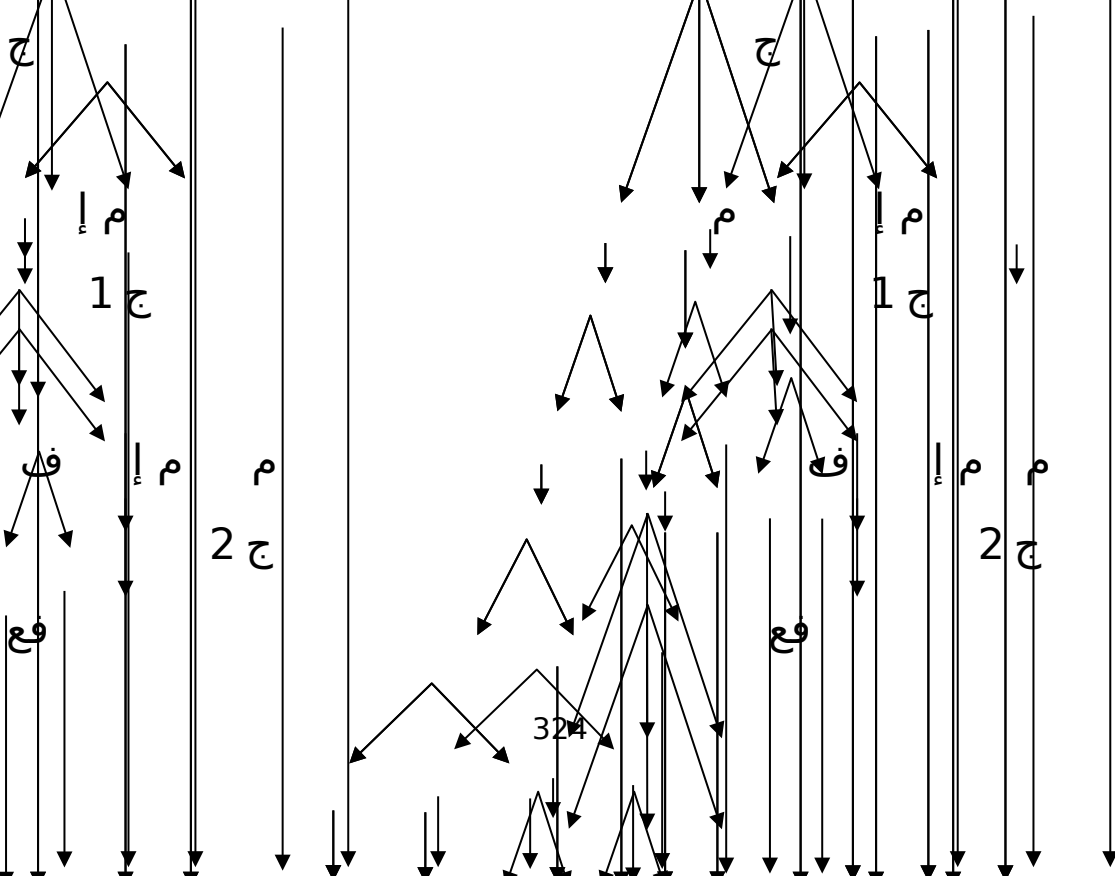
وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل ال(م إ) الضمير (أنت) من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

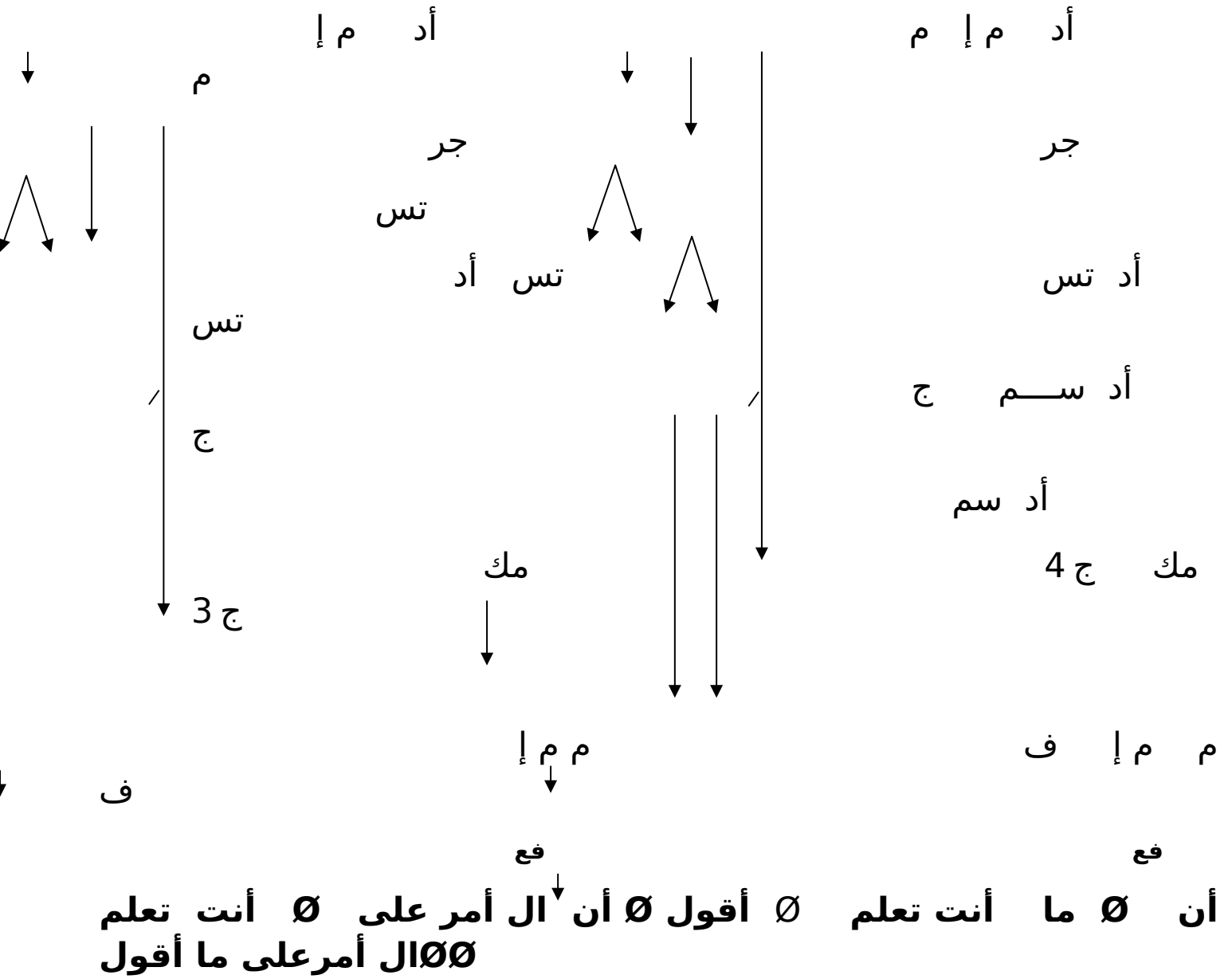
لبعد من الإشارة هنا إلى أن القواعد التحويلية لم تكتمل بعد ذلك أنه ما تزال هناك قاعدة تحويلية أخرى داخل هذا المثال وهي قاعدة 'تحريك اسم الموصول' ويتم تطبيقها على النحو التالي

أنت تعلم أن الأمر على أقول ما

2 1 Ø 3 4 5 Ø 7 6 2 1 Ø 3 4 5 6 7

Ø Ø





هذا المثال يدخل فيما يسمى 'بالتحويل المزدوج'، والذي نلاحظ فيه أن أحد عناصره يتكون من جملة أخرى بداخله على النحو التالي:

أقول ما Ø أنت تعلم أن الأمر على

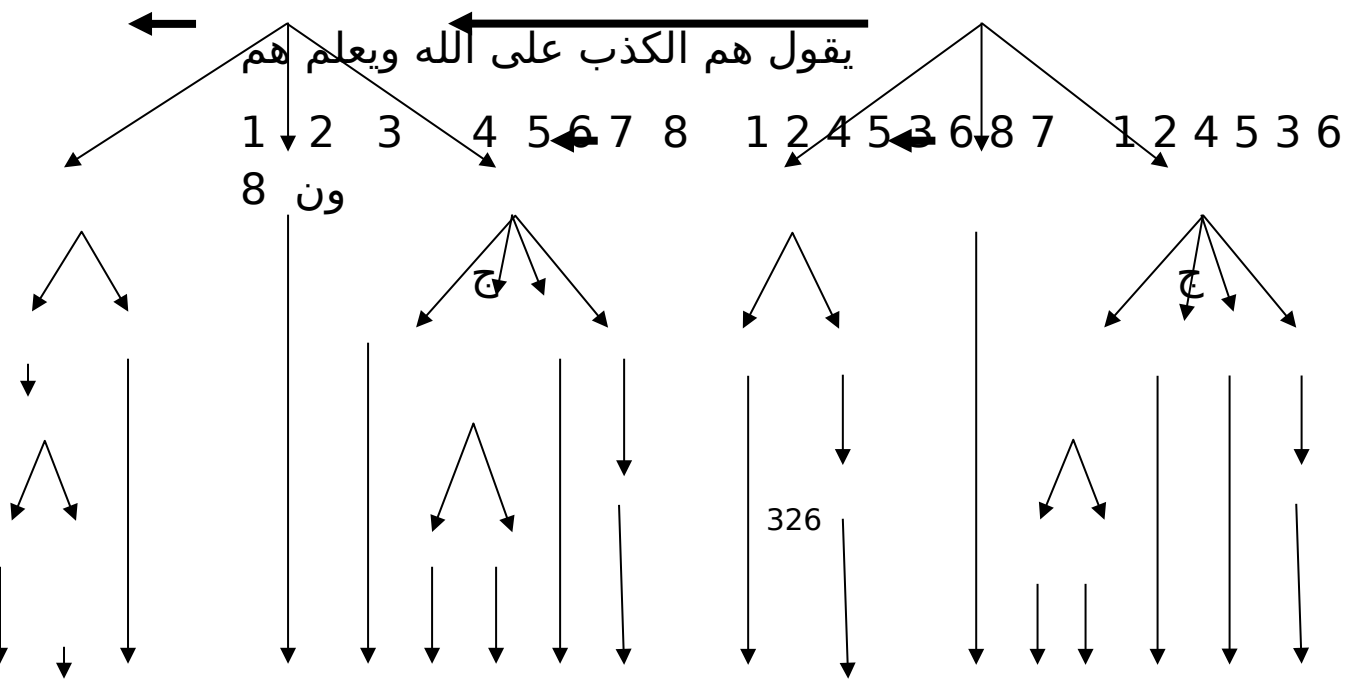
فتم نقل العنصر "اسم الموصول" "ما" الذي كان في نهاية الجملة إلى ما قبل الفعل ليكون بين الفعل وحرف الجر،

وفق قاعدة 'التحويل بالنقل'، وذلك لتستقيم الجملة نحويًا؛ لأن حرف الجر لا يكون بعده - أي المجرور- إلا اسماً.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل اسم الموصول من الموقع الأخير في الجملة الثانية إلى أولها مسبوقه بالجملة الأولى ليربط بينهما.

أما المثال الرابع والأخير في هذه المجموعة فهو (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون). المعنى بالتقديم هنا هو الضمير (الفاعل) "هم" في الجملة المعطوفة، ولكن لا بد من تحليل الجملتين معاً؛ لأن إنكار المنكر والتأكيد والتحقيق لا يتم ذلك كله إلا بالجملتين معاً بحيث يكون الإنكار في الجملة الأولى والتحقيق والتأكيد في الجملة الثانية.

ويكون الأصل لهذا المثال هو "يقول هم الكذب على الله ويعلم هم". ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية "يقول هم على الله الكذب وهم يعلم" وفق قاعدة التحويل بالنقل، في الجملتين 'للأهمية والتأكيد رداً على المنكر'، وتعمل قاعدة التحويل بالزيادة في الجملة الثانية لتأتي البنية الفوقية المسموعة "ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون" تم إبدال الضمير المنفصل (هم) بالضمير المتصل (ون) ويكون التحليل على النحو التالي. "Replacement".



يقولون على الله الكذب وهم يعلمون

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' في الجملة الثانية اقتضاه التأكيد والتحقيق رداً على المنكر، واختيارياً في الجملة الأولى (بين الـ(ف 1) و(ف 2)).

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في

تقدم الـ(ف 2) إلى الموقع الثالث في الجملة الأولى بدلاً 1- عن الموقع الرابع.

2- نقل الـ(م إ) من الموقع الثاني إلى مقدمة الجملة الثانية وعوض عنه بضمير متصل (ون) في آخر الفعل في الجملة المعطوفة الثانية.

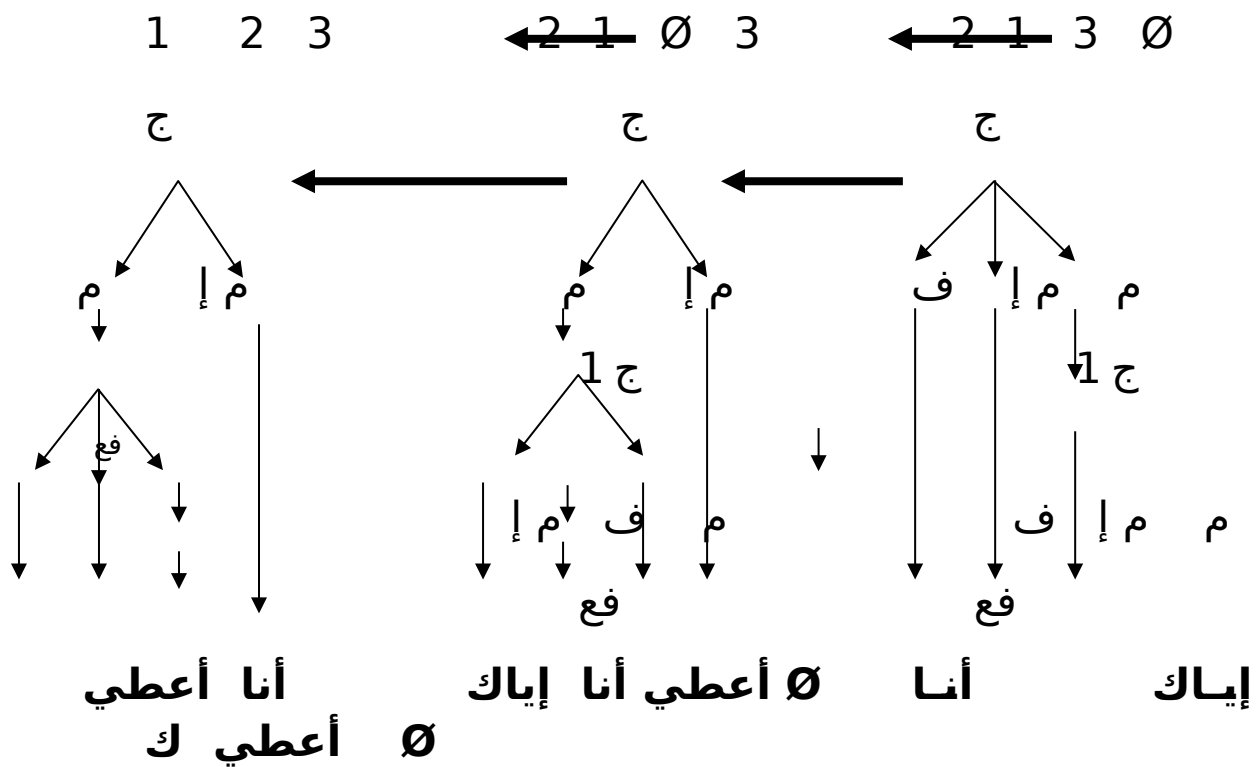
التأكيد لإزالة الشك 2-3-2-4

أورده الجرجاني تحت اسم "تأكيد ما اعترض فيه شك" ويقول الجرجاني (2004:126) في ذلك: >> إن تقديم المحدث عنه يقضى تأكيد الخبر وتحقيقه له أنا إذا تأملنا هذا الضرب من الكلام يجيء فيما اعترض فيه الشك <<. وأورد الجرجاني في ذلك المثال التالي: يقول الرجل: كأنك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك، فيقول: أنا أعلم ولكني أداريه.

يتكون هذا المثال من الجملة "أنا أعلم" التي تأتي رداً إلى الشك الذي يتمحور في استخدام التعبير "كأنك لا تعلم..." وذلك بتقدم الضمير الذي أكد الخبر وأزال الشك في الجملة السابقة وهي المعنية عندنا بالتحليل وأصل هذه الجملة هو "أعلم أنا" ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "أنا أعلم" وفق قاعدة 'التحويل بالنقل' وذلك للأهمية والتأكيد الذي أزال الشك'. ويكون التحليل على النحو التالي:

يلاحظ أن هذه الجمل متشابهة تركيبياً. وتشمل على ضمير تليه جملة فعلية فعلها مضارع، والتأكيد يتمثل في تقديم الضمير الذي هو 'الفاعل' ليبدل على ضمان الوعد. ويكفي تحليل مثال واحد منها: وسأحلل المثال الأول الذي هو "أنا أعطيك". وأصل هذا المثال هو 'أعطى أنا إياك'. ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية 'أنا أعطى إياك' وفق 'قاعدة التحويل بالنقل للأهمية والتأكيد بضممان الوعد' ومن ثم تعمل 'قاعدة التحويل بالنقل' لتحويل الضمير المنفصل (إياك) من الموقع الرابع إلى الموقع الثالث ليصبح ضميراً متصلاً (ك) لتأتي البنية الفوقية المسموعة 'أنا أعطيك'. ويكون التحليل على النحو التالي:

أعطي أنا إياك



يعتبر هذا التحويل "تحويلاً إجبارياً" فرضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماماً على الجملتين الثانية والثالثة.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في:

1. نقل الضمير (أنا) الذي هو الفاعل من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.
2. نقل الضمير المنفصل (إياك) من الموقع الأخير إلى الموقع الثالث ليصبح ضميراً متصلاً (ك) لتأتي البنية الفوقية المسموعة وفق مقتضى الرتبة.

التأكيد للمدح والفخر 2-3-2-6:

يعد المدح والفخر ضربين من التأكيد يقول الجرجاني (127:2004) في ذلك: >> من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويباعدهم من الشبهة: وكذلك المفتخر <<. وأورد الجرجاني الأمثلة التالية:

1. أنت تعطى الجزيل.
2. أنت تقرى في المحل.
3. أنت تجود حين لا يجود أحد.
4. ولأنت تفرى ما خلقت *** وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى^أ
5. نحن في المشتاة ندعو الجفلى^أ.

تمثل الأمثلة الأربعة الأولى المدح وبالنظر إليها يلاحظ أنها متشابهة تركيبياً حيث قدم ضمير المخاطب (أنت) وهو الذي يمثل فاعل الجملة وتبعه فعل مضارع. وسأحلل المثال الرابع لأنه بيت الشعر وأما المثال الخامس فهو في الفخر وسيتم تحليله^أ. باعتبارها يمثل نمطاً معنوياً آخرًا.

بالنسبة للمثال الرابع الذي هو بيت شعر يُهمنا صدره "أنت تفرى ما خلقت". والأصل في هذا المثال هو: 'تفرى أنت ما خلقت'. ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية

*.لزهير ابن أبي سلمى^أ

^ألطرفه بن العبد^أ

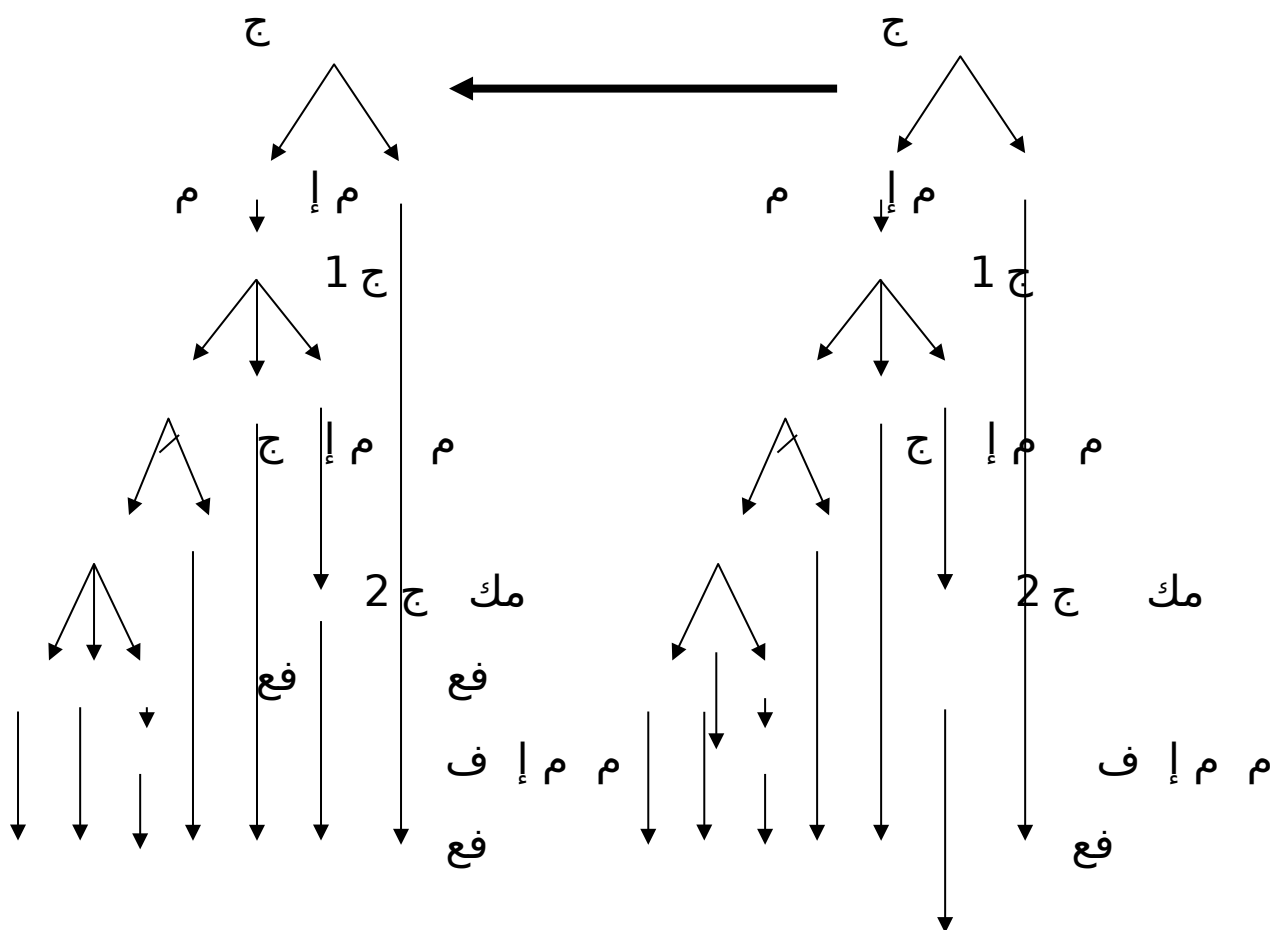
^أ قد يلاحظ التشابه أو التماسك في قواعد التحويل في أمثلة التأكيد، مما قد يوحي الاكتفاء بأحدها عن سواه. لكننا أثرنا تحليلها جميعاً حرصاً على التزامنا مسبقاً بإيراد جميع أمثلة الجرجاني في هذا المجال، فضلاً عما في ذلك من تأكيد ما تم التوصل إليه.

ولكي يتم الربط بين الجملتين يتم تحريك الأداة (اسم موصول) " ما " من آخر الجملة الثانية إلى أولها مسبوقه بالجملة الأولى. ويكون التحليل على النحو التالي:

خلقت ما ∅ أنت تفري

2 1 ∅ 4 5 3

2 ← 1 3 4 5 ∅



أنت تفري ∅ ∅ أنت تفري
∅ ما خلقت

∅ خلقت ما

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القاعدتان التحويليتان المذكورتان أعلاه. وينطبق هذا التحويل تماماً على باقي الجمل.

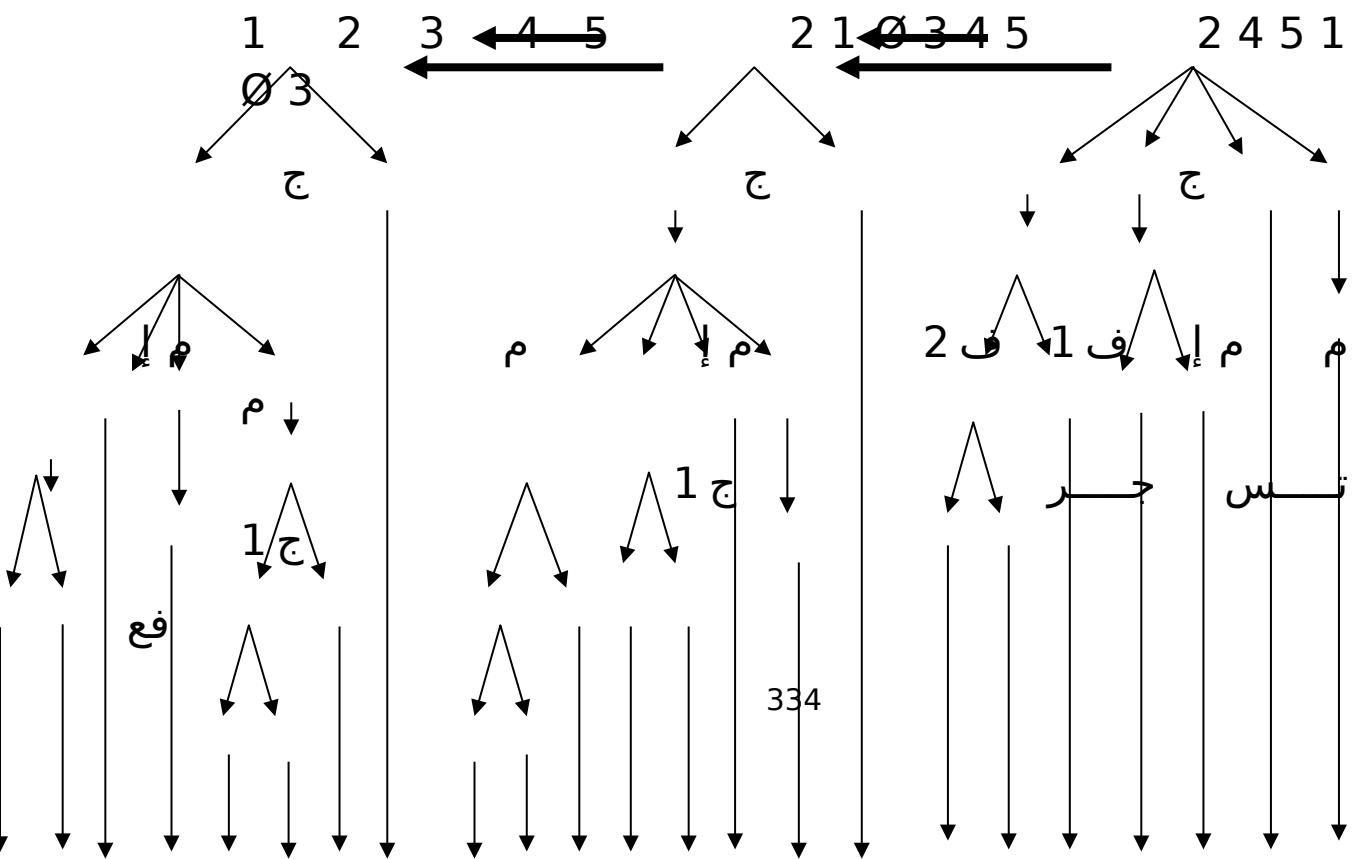
وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في:

1. نقل الضمير (أنت) الفاعل من الموقع الثاني في البنية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

2. تحريك الأداة (ما) (اسم موصول) من موقعها المتأخر (الثالث) إلى مقدمة الجملة الثانية مسبقة بالجملة الأولى.

وبالنسبة للمثال الخامس في هذه المجموعة وهو: "نحن في المشتاة ندعو الجفلى" وهو 'للفخر' ويمثل ضرباً من التأكيد. وأصل هذا المثال هو 'ندعو نحن الجفلى في المشتاة' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية الأولى 'نحن ندعو الجفلى في المشتاة' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل للأهمية ولتأكيد الفخر'. ومن ثم تمثل هذه البنية بنية تحتية ثانية تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'نحن في المشتاة ندعو الجفلى' وفق 'قاعدة التحويل بالنقل'. ويكون التحليل على النحو التالي:

ندعو نحن الجفلى في المشتاة



فع

أد تس

سم سم

تض

سم سم

Ø **يفزع هو من أدنى شئ هو يفزع**
من أدنى شئ

يعتبر هذا التحويل " تحويلاً إجبارياً " اقتضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه وهى قاعدة التحويل بالنقل لتأكيد المستغرب من الأمر. وينطبق هذا التحليل على الجملة الأولى أيضاً.

وعلاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في نقل الضمير (هو) من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

التأكيد بتقديم الفاعل في سياق 2-3-2-8 واو الحال

يقدم هنا الاسم لغرضين أحدهما معنوي، يقول الجرجاني (127:2004): <> وإنما الكلام البليغ هو أن تبدأ بالاسم وتبنى الفعل عليه <<. والأخر نحوي ويقول الجرجاني (127:2004) أيضاً: <> فإذا كان الفعل فيما بعد هذه الواو التي يراد بها الحال مضارعاً لم يصلح إلا مبنياً على اسم <<. وأورد الجرجاني في ذلك الأمثلة التالية:

1. قد أغتدي والطير لم تكلم.
2. رأيتُه وهو يكتب.
3. دخلت عليه وهو يملئ الحديث.
4. تمزرتها والديك يدعو صباحه *** إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا¹

أول ما نلاحظه في هذه الأمثلة هو أنها تسير على نمط تركيبى واحدٍ بحيث يمكن الاستغناء بأحدها عن الأخريات. لكن الجدير بالاهتمام هنا هو عبارة الجرجاني السابقة لهذه الأمثلة التي ترجع تقديم الاسم هنا إلى إحدى علتين. العلة المعنوية وهي البلاغة أو الفصاحة في القول، وهذه لا شية فيها، ولكن لا بد من وقفة عند العلة الثانية وهي العلة النحوية. فإن ما نجده في كتب النحو عن مسألة واو الحال (انظر: ابن هشام، 2005: 23 / 2) فيما يتعلق بما نحن بصدده يتلخص في قولهم: إن واو الحال يشابه إذ الظرفية من حيث إن كليهما قيد للفعل السابق. مثلاً: 'خرجت والشمس طالعة' نجد أن كلاً من واو الحال وإذ في هذين التركيبين يحدد ظرف ما قبلهما. ولا يريدون أن (الواو) بمعنى (إذ) لأن الأولى حرف والثانية اسم، وكذلك أن الأولى تدخل على الجملة الاسمية بخلاف إذ

بما أن هذه الأمثلة متشابهة في مبناها سأكتفي بتحليل المثال الرابع منها؛ لأنه بيت شعر و يهمننا صدره 'تمزرتها والديك يدعو صباحه'. والأصل في هذا المثال هو: 'تمزرتها ويدعو الديك صباحه' ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية

¹ البيت للنايعة الجعدي.

يعتبر هذا التحويل " تحويلاً إجبارياً" فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه والتي جاءت لتأكيد الأهمية. وينطبق هذا التحليل على باقي الأمثلة.

وعلاقة هذا المثال بموضوع الرتبة تتمثل في نقل الاسم في الجملة الثانية من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

التأكيد بتقديم الفاعل في سياق 2-3-2-9 الفاء أو الواو:

يقدم هنا الاسم لغرض معنوي يتم عن طريق الفاء أو الواو، يقول الجرجاني (2004:127) في ذلك >> إنما الكلام البليغ هو أن تبدأ بالاسم وتبنى الفعل عليه << فأورد الجرجاني في ذلك: ثلاثة أمثلة من القرآن الكريم وهى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف:196)

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان:5)

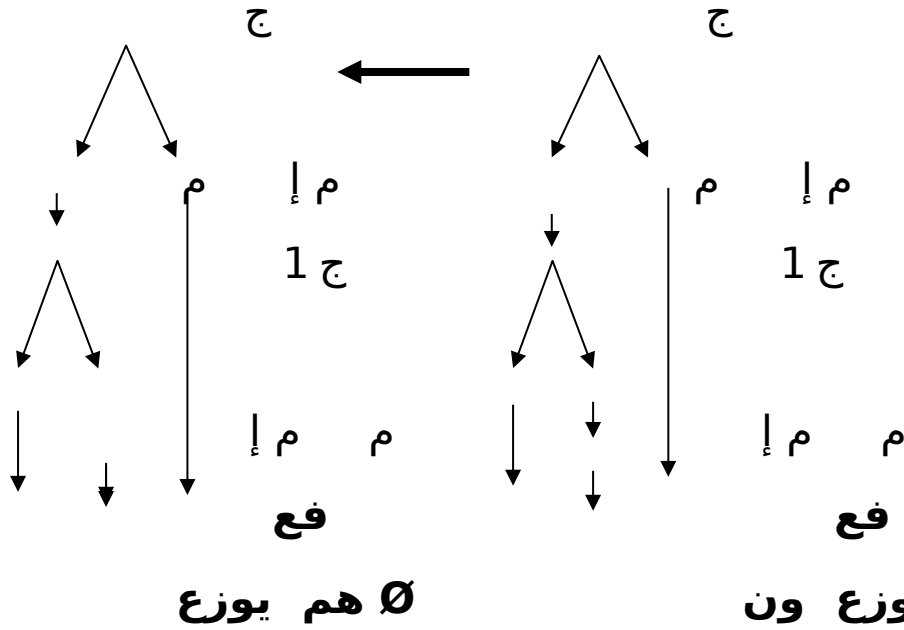
قال تعالى: ﴿وَحُسَيْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل:17)

يلاحظ في هذه الأمثلة الثلاثة أن اثنين منها يختصان بالفاء وقد يرجح اختيار الثاني من هذين لأن فعله مبني للمجهول مما يجعل له مزية في التحليل. إذا نحن نحلل المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَحُسَيْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل:17)

لكننا قبل الشروع في التحليل نبين أولاً وظيفة كل من الفاء والواو في هذا الشأن. يقول ابن هشام (2005: 1/183): >> من أوجه الفاء أن تكون رابطة للجواب، وذلك لا يصلح أن يكون شرطاً <<، ويضيف لذلك المثال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام:17).

Ø إياهم يوزع إياهم Ø يوزع هو إياهم يوزع
 Ø يوزع هم



يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' اقتضته القواعد التحويلية المذكورة أعلاه وذلك لتأكيد الأهمية وتحقيق الخبر في إطار الفاء أو الواو. وينطبق هذا التحليل على المثالين الآخرين

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الضمير "إياهم" ضمير النصب من الموقع الثالث موقع المفعولية في البنية التحتية إلى الموقع الثاني موقع (م إ) في الشجرة الثالثة وتحول إلى ضمير رفع "هم" ونقل هذا الضمير "هم" الـ "م إ" من الموقع الثاني إلى مقدمة الجملة و عوض عنه بضمير متصل (ون) (في آخر الفعل (يوزع).

الفصل الثالث

تقديم مثل وغير

ما أورده الجرجاني تحت هذا الفصل الخاص (بتقديم مثل وغير) لا نجد فيه علة واضحة خاصة بتقديم هذين الاسمين. كل ما ذكره هنا يؤكد ضرورة تقديم كلا من هذين الاسمين على الفعل في أي عبارة تشتمل عليها. ويعلل لذلك أن هذا التقديم تقوم عليه قوة وفصاحة العبارة وبدونه لا تحقق هذه القوة أو الفصاحة بل تضع كما يضع مفهوم النفي إذا جردت العبارة من أدواته.

وقد يبدو حديث الجرجاني عن "مثل وغير" للوهلة الأولى مغايراً لما تقدم من حديثه عن أدوات الاستفهام والنفي، لأن التعليل هناك كان على أساس النحو يشير إلى أن تقديم أداتي النفي والاستفهام في بابيهما أمر ملزم. بيد أن حديثه هنا عن 'مثل وغير' يعتمد على الجانب البلاغي. تراه يقول (2004 : 129) : >> واستعمال 'مثل وغير' على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع، وهو جار في عادة كل قوم، فأنت الآن إذا تصفحت الكلام ووجدت هذين الاسمين يقدمان أبداً على الفعل إذا نحا بهما هذا النحو الذي ذكرت لك، وترى هذا المعنى لا يستقيم فيها إذا لم يقدم <<. فقوله في آخر العبارة ' ترى هذا المعنى لا يستقيم فيها إذا لم يقدم ' كأن ما يعني وجوب تقديم 'مثل وغير' - بلا عله نحوية - وجوباً يماثل وجوب التقديم النحوي لأداتي النفي والاستفهام، الذي يصرح به عند قوله (2004 : 129) : >> وأعلم أن معك دستوراً لك فيه - إن تأملت - غنى عن كل ما سواه، وهو أنه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام وترتيب أجزائه في الاستفهام معنى يكون له ذلك المعنى >> في الخبر.

الذي نراه في هذا الشأن هو أن تعليل الجرجاني هذا لا يغير كثيراً حديثه عن النقطتين السابقتين المتعلقتين بالتأكيد

والتخصيص إذ أنه يوازي في النصين أعلاه بين أداتي الاستفهام والنفي من جهة 'ومثل وغير' من جهة أخرى من حيث الأهمية كما ذكرنا أعلاه . فكأن تقديم "مثل وغير" يفيد هنا الأهمية كالحالات السابقة لكن يبدو أن الذي غلب على فكر الجرجاني هنا هو الجانب البلاغي بصرف النظر عن التخصيص أو سواء، ونرى هذا الاهتمام بالجانب البلاغي في مثل تعليقه على هذا النص بقوله: >> إننا لو لم نقدم 'مثل' في نحو العبارة (مثلك رعى الحق و الحرمة) لوجدنا كلاماً مقلوباً من جهته ولنا اللفظ >> عن معناه .

يقول الجرجاني (129:2004) : >> إذا تصفحت الكلام ووجدت هذين الاسمين يقدمان أبدأً على الفعل إذا نحا بهما هذا النحو وترى هذا المعنى لا يستقيم فيها إذا لم يقدمما <<. ولتفسير هذه العبارة يورد الجرجاني الأمثلة التالية:

2-3-3-1 تقديم مثل

1. مثلك يثنى المزن عن صوبه *** ويسترد الدمع^أ عن غربه
2. مثلك رعى الحق والحرمة .
3. مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .

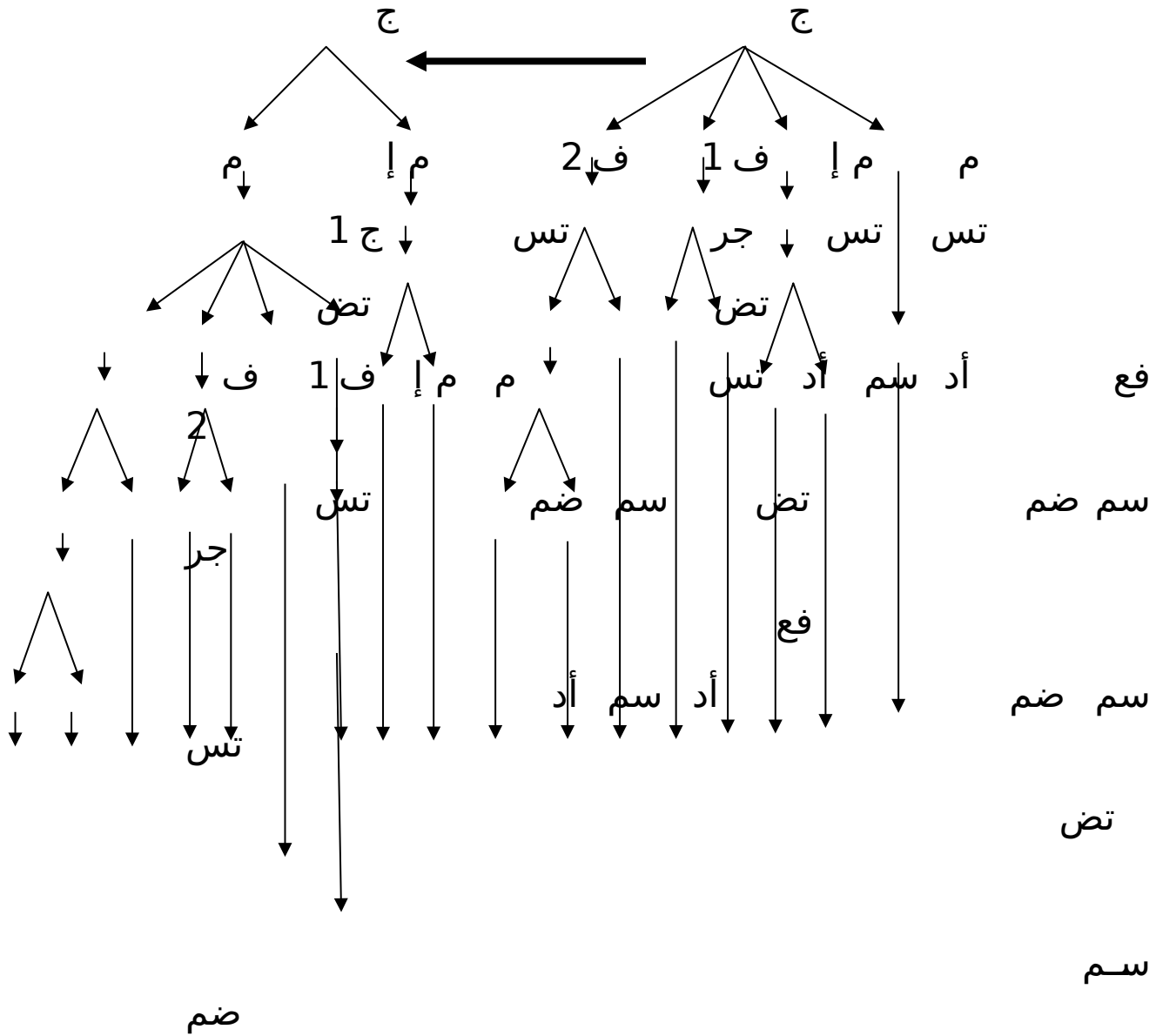
تقدم الفاعل (مثل) في الأمثلة أعلاه على الفعل الذي بعده، ولعل هذه الأمثلة الثلاثة متماثلة في بنيتها. ولذا سأكتفي بتحليل مثال واحد منها. وسأخذ المثال الأول وهو بيت شعر والذي يهمننا فيه صدره وهو "مثلك يثنى المزن عن صوبه"^أ والأصل في هذا المثال هو: 'يثنى مثلك المزن عن صوبه'. ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية المسموعة 'مثلك يثنى المزن عن صوبه' وفق قاعدة 'التحويل بالنقل'. ويكون التحليل على النحو التالي:

يثنى مثلك المزن عن صوبه

^أ البيت للمتنبي.

1 2 3 4 5 ← 2 1 3 4

5



Ø يثنى مثل ك ال مزن عن صوب هـ مثل ك يثنى
ال مزن عن صوب هـ

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل تماماً على باقي الجمل.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل الفاعل
(مثل) من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في
البنية الفوقية.

تقديم غير 2-3-3-2

1. غيري يفعل ذلك.
2. غيري بأكثر هذا الناس ينخدع.
3. غيري يأكل المعروف سحتاً *** وتشحب عنده بيض الأيادي^١

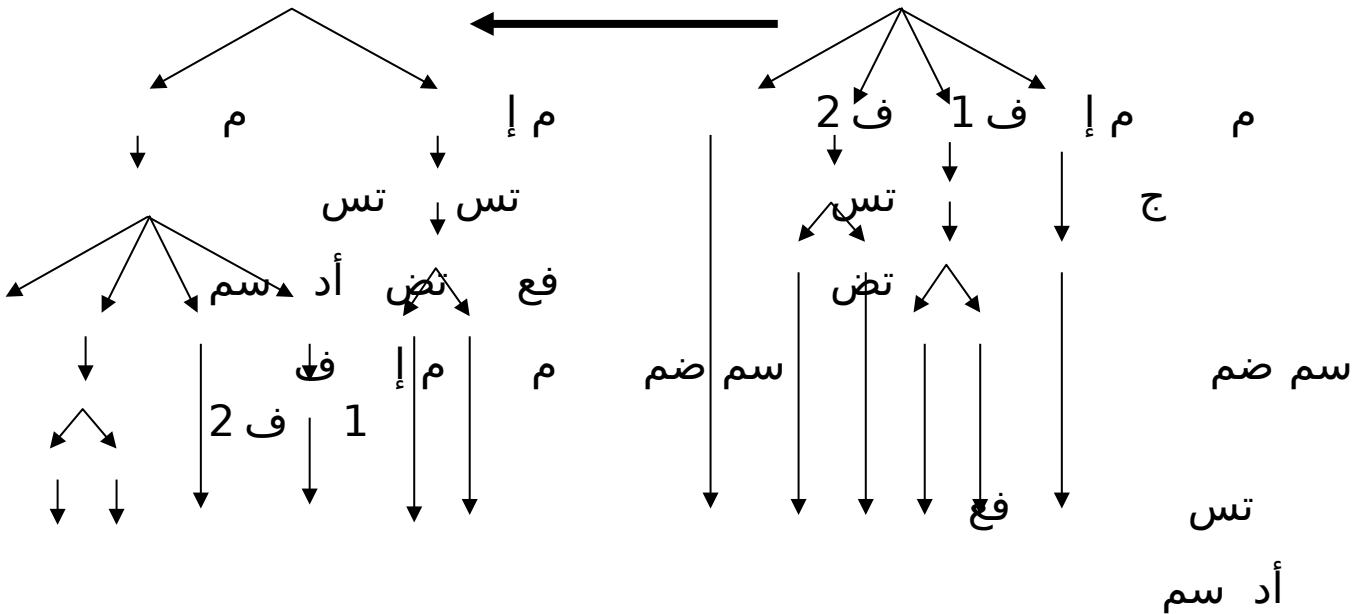
بالنظر إلى الأمثلة أعلاه، يلاحظ أنه قدم فيها الفاعل "غير" على الفعل، كما أنها متشابهة في بنيتها، ويكفي تحليل مثال واحد منها، وسأحلل المثال الأخير، لأنه بيت شعر والذي يهمننا في التحليل صدره وهو: "غيري يأكل المعروف سحتاً". والأصل في هذا المثال هو "يأكل غيري المعروف سحتاً". ويمثل هذا الأصل البنية التحتية التي تخرج منها البنية الفوقية المسموعة "غيري يأكل المعروف سحتاً" وفق قاعدة "التحويل بالنقل". ويكون التحليل على النحو التالي:

يأكل غيري المعروف سحتاً

1 2 3 4 2 1 3 4

ج

ج



غيري يأكل
ال معروف سحتاً Ø

يأكل غيري ال معروف سحتاً

^١ البيت للمتنبى في مدح سيف الدولة

يعتبر هذا التحويل " تحويلاً إجبارياً" فرضته القاعدة وينطبق هذا التحليل على باقي التحويلية المذكورة أعلاه. الجمل في مجموعة الأمثلة أعلاه.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في تقديم الفاعل "غير" من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

الفصل الرابع

تقديم النكرة

يعني الجرجاني بتقديم النكرة هنا تقديم الاسم النكرة الواقع مسند إليه، وقد أورد علة واحدة لتقديم الاسم النكرة وهي 'إرادة بالاسم النكرة المقدم الجنس'.^١ وقد أجمع النحاة على أن النكرة إذا أفادت جاز الابتداء بها وحصرها الأشموني (1998: 1/192-198) في خمسة عشر أمراً وزاد عليه ابن عقيل (بدون: 1/216-226) تسعة أمور أخرى وجعلها أربعة وعشرين: أمراً في شرحهما لقول ابن مالك:

ولا يجوز الابتداء بالنكرة *** ما لم تفد كعند زيد نمرة

وهل فتى فيكم فما خل لنا *** ورجل من الكرام عندنا

ورغبة في الخير خيرٌ وعملٌ *** برّ يزين وليُقسن ما لم يقل

كلها تدور حول إفادة العموم أو الخصوص (انظر: ابن هشام، 1995: 209)، ولا سبيل هنا لتعديد الأمور التي ذكرها الأشموني: وابن عقيل إلا ما يلي الأمثلة التي أوردتها الجرجاني والأمثلة هي:

1- رجل جاءني.

2- رجل طويل جاءني.

^١ لعل الجنس هنا يفيد العموم أي عموم جنس الاسم المقدم
^٢ هذه الأبيات لابن مالك من ألفيته المشهورة

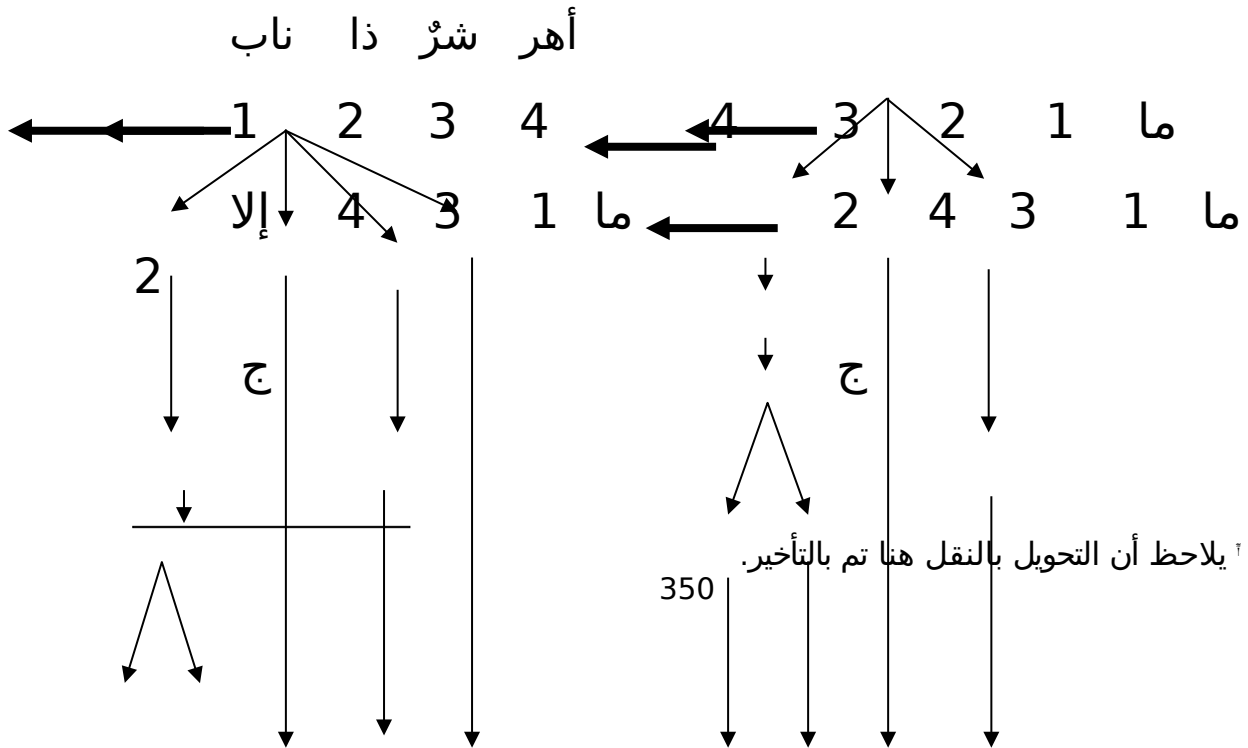
شر أهر ذا ناب

أهر شر ذا ناب

يعتبر هذا التحويل 'تحويلاً إجبارياً' فرضته القاعدة التحويلية المذكورة أعلاه. وينطبق هذا التحليل على الجملتين الأولى والثانية.

وعلاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل (م) من الموقع الثاني في البنية التحتية إلى الموقع الأول في البنية الفوقية.

وقد أورد ابن عقيل (بدون: 1/221) أن هذا المثال جاء بمعنى المحصور وتقديره 'ما أهر ذا ناب إلا شر' وسلطنا في تحليلنا له أصل الإثبات وقدمنا المسند إليه بعد ذلك، ويمكن لنا أن نأتي بالمثل باعتباره بنية فوقية مسموعة، والأصل واحد مع ما سبق وهو 'أهر شر ذا ناب' ويتحول وفق قاعدة التحويل بالزيادة إلى 'ما أهر شر ذا ناب' ويتحول أيضاً وفق قاعدة التحويل بالنقل¹ 'ما أهر ذا ناب شر' وتتدخل قاعدة التحويل بالزيادة لتأتي بنية المحصور 'ما أهر ذا ناب إلا شر'. ويكون التحليل على النحو التالي:



م م إ ف أ د م م إ ف

تس

تض

فع

فع

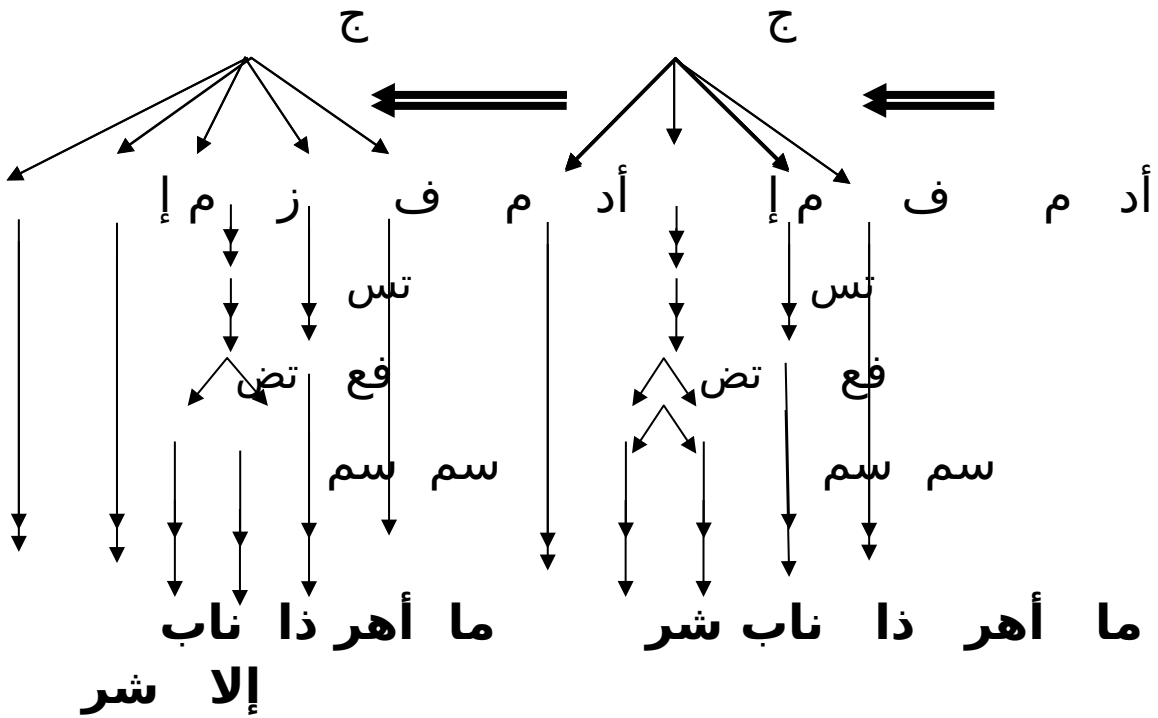
تس

سم سم

تض

سم سم

أهر شر ذا ناب ما أهر شر ذا ناب



علاقة هذا المثال بقضية الرتبة تتمثل في نقل ال(م إ) من الموقع الثاني إلى الموقع الأخير لإفادة الحصر.

الباب الرابع

الخاتمة

2-4-1 النتائج ومناقشتها

2-4-2 التوصيات

يعد هذا البحث ثمرة جهد وعمل متواصل استمر فترة 0-4-2 من الزمن، و خلاصة قراءات وتأملات في الجوانب النظرية والتطبيقية لهذه الأطروحة نتج عنها قضايا توصل إليها البحث واحسبها إضافات جديدة للمعرفة العلمية في هذا المجال، أو قضايا أخرى أكدها أيضا هذا البحث ويعتبر تعزيزاً لحقائق لم تكن أخذت طريقها للتثبيت من قبل. وفي ضوء هذه النتائج نوصى، وبذلك نفتح أفقاً جديدة في هذا المجال.

:وينقسم هذا الباب إلى قسمين

.أولهما: ما توصلت إليه الدراسة من نتائج مع مناقشتها

.وثانيهما: توصيات هذا البحث في ضوء النتائج التي توصل إليها.

الفصل الأول

النتائج ومناقشتها

يتناول هذا الفصل ما خلصت إليه هذه الرسالة من نتائج كما يشمل مناقشة هذه النتائج مركزاً على إبانة كيفية الوصول إليها، ولكي تكون هذه النتائج شاملة فقد قسمت هذا الفصل إلى:
مبحثين هما:

نتائج الجانب النظري. وتشمل 2-4-1-1

أولاً: نتائج مفهوم الرتبة

ثانياً: نتائج أطوار النظرية التحويلية

ثالثاً: نتائج أبنية الجملة

نتائج الجانب التطبيقي، وتشمل 2-4-1-2

أولاً: نتائج قواعد المعنى

ثانياً: نتائج قواعد المبنى

وليلاحظ هنا أننا إنما قمنا بتقسيم هذه النتائج إلى قسمين نظري وتطبيقي، بغرض إتاحة الفرصة لمناقشة كل جانب على حده، وليسهل عرضها على نحو يتناسب مع مراحل تدرج البحث، بحيث يتيسر للقارئ أمر الرجوع إليها في مواطنها من أبواب وفصول البحث إذا ارتأى ضرورة الوقوف على التفاصيل.

1-1-4-2 نتائج الجانب النظري

أولاً: نتائج مفهوم الرتبة

لقد أفردنا لبيان مفهوم الرتبة في هذه الدراسة مساحة خاصة، باعتبار أنها تمثل أحد أهم العناصر في هذا البحث. وقد تناولنا مفهومها وأنواعها في علم اللغة وفي اللغة العربية : ووظائفها. وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية

أكدت هذه الدراسة أهمية دور الرتبة في بناء الجملة العربية، 1- باعتبار أنها تمثل نظاماً من العلاقات المترابطة والمنسقة والتي تتمثل في

أ. إن موقع الكلمة في الجملة يدل على معناها الذي يدور حول الإسناد إليها أو إسنادها أو جعلها عنصر توضيح أو توسيع أو تضيق للمعنى.

ب. إن نظام الرتبة هو علاقة بين جزأين من أجزاء السياق وهذه العلاقة تشير إلى حسن النظم الذي يقصده الجرجاني ودور Stockwell الأسبقية والمجاورة الذي يقصده

ج. إن الرتبة قد تقوم بدور في تركيب الجملة فتحدد في ضوء ذلك الباب النحوي إذا انعدمت القرائن.

د. إن تقديم عنصر أو تأخيره في الجملة يبنى عليه المعنى المراد من الجملة.

توصلت الدراسة إلى أن نظام الرتبة في اللغة العربية للجمل 2- :الخبرية البسيطة ينحصر في ثلاثة أشكال هي

م م إ ف مسند مسند إليه فضلة

م م إ ف مسند إليه مسند فضلة

فضلة مسند مسند إليه ف م م إ

وهذا يعتبر أحد الإضافات الجديدة التي قاد إليها هذا البحث. ذلك أن هذه النتيجة وبهذه الصورة لم ترد في كتب

السابقين وإنما وردت إشارات إلى بعض جزئياتها هنا وهناك
 كإشارة الفاسي الفهري التي تقصر نظام الرتبة في اللغة العربية
 على (ف فامف) (فعل فاعل مفعول) وإذا نظرنا إلى الجمل
 الأساسية في اللغة العربية نجد أن الفعل مكون أساس فقط في
 الجملة الفعلية بينما الجملة الاسمية والوصفية والظرفية قد لا
 يرد الفعل كأحد مكوناتها. لذا استحدثنا في هذه الأطروحة نظام
 الرتبة هذا وبنينا على (المسند والمسند إليه والفضلة) بدلاً عن
 (الفعل والفاعل والمفعول) كما أشرنا سابقاً، لشمول الأول على
 الثاني وعلى كافة التراكيب العربية، كما يعد أيضاً أقصر طريق
 لوصف نظام الرتبة في الجملة العربية.

وقد تمكن البحث من الوصول إلى هذه النتيجة عن طريق
 استقراء موضوع الرتبة في مباحث علم اللغة الحديث حيث تم
 حصر نظام الرتبة في لغات العالم في الصيغ الثلاث التالية:

o v s فاعل فعل مفعول فامف

v o s فاعل مفعول فعل فامف

o s v فعل فاعل مفعول فامف

وبالنظر إلى هذه المجموعة نجد أن الصيغة الثانية من
 نظام الرتبة العالمي لا وجود لها بين الصيغ العربية الثلاث وذلك
 أن الفعل لا يأتي آخرًا في بنية الجملة العربية.

ثانياً: نتائج أطوار النظرية التحويلية التوليدية

لقد ألفت هذه الدراسة الضوء على النظرية التحويلية
التوليدية وذلك من خلال تناولنا لنشأتها وأسسها وأطوارها
وتطورها وقواعدها وأنواع التحويل فيها. وقد تتمثل أهمية هذا
الجانب من الدراسة بالنسبة للقارئ في تبسيط السرد لأطوار
هذه النظرية على نحو يزيل الغموض الذي قد يصادف القارئ
حين يحاول تقصي جوانبها في مصادرها الأصلية وبذلك يكون هذا
الجانب من الدراسة أشبه بتمهيد يفيد ويعين على الفهم عند
الوقوف على مجريات البحث التالية.

ثالثاً: نتائج أبنية الجملة

من خلال تناولنا للجملة العربية بدءاً من ظهور المصطلح
وتحديد المفهوم، وكيفية البناء، وتحديد الجمل الأساسية والأنماط
المتوقعة في نحو العربية، أمكن التوصل في ضوء ذلك كله إلى
النتائج التالية :

1. دراسة الجملة العربية هي دراسة للنحو العربي. وقد تم
التوصل إلى هذه النتيجة من خلال ما تناولناه في هذا البحث
من نقاش لعناصر الجملة وطرق بنائها. فالباحث في هذا
المجال لا بد له من أن يتمكن من معرفة كل أبواب النحو
ليمكنه ذلك من الغوص في أعماق الجملة، وقد أكدت بذلك
ما قاله بعض النحاة والبلاغيين، مثل الجرجاني وغيره في هذا
الشأن الذي يسير على غير ما درسه النحاة في كتبهم العامة.
2. تؤكد هذه الدراسة أن مفهوم الكلام ومفهوم الجملة
الواردين في ثنانيا النحو العربي شيء واحد. وإن استخدام
مصطلح الكلام يعنى الجملة، واستخدام مصطلح الجملة يعنى
الكلام وذلك لاعتمادهما على عنصرين اشتركا فيهما هما
التركيب والإفادة. يؤيد ذلك تعريفات كل من ابن جني
والجرجاني وابن يعيش من القدامى، وحماسة والسامرائي
من المحدثين، على سبيل المثال لا الحصر.
3. تعددت الاتجاهات في تحديد كيفية بناء الجملة فبناها بعضهم
على أنواع الكلم من اسم وفعل وحرف وزاد اتجاه آخر على
هذه الأنواع النغمة والأعراب والسياق وأعتد آخرون اتجاهها
مغايراً وهو تكوينها من مسند ومسند إليه وقد رجحنا هذا
الاتجاه في هذه الدراسة للأسباب التالية :

1. إن بناء الجملة من 'مسند ومسند إليه وفضلة' فيه تلاقى بين عنصري التركيب والمعنى ويتمثل عنصر التركيب في تكوين الجمل من مسند إليه وهو الفاعل ونائب الفاعل في الجمل الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية والمرفوع في الجملتين الوصفية والظرفية. والمسند هو الخبر في الجملة الاسمية والفعل في الجمل الفعلية والوصف في الجملة الوصفية والظرف أو الجار والمجرور في الجملة الظرفية. ويتمثل عنصر المعنى - كما تناوله البلاغيون - في إسناد كلمة إلى كلمة أخرى لتؤدي معنى معيناً يريد المتحدث وهذا التلازم لا يمكن أن نجده في الاتجاهين الآخرين.

2. إن استخدام مصطلحات (المسند - والمسند إليه - والفضلة) يغنى عن استخدام مصطلحات كثيرة في النحو مثلاً: المسند إليه يغني عن استخدام مصطلحات كثيرة: الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، مرفوع الوصف، مرفوع الظرف، وهذه الميزة أيضاً لم تتوافر لدى أصحاب الاتجاهين الآخرين.

توصلنا إلى هذه النتيجة بناء على النظرة إلى مفهوم الجملة لدى السابقين من قدامى ومعاصرين غربيين وعرب ومناقشتها حتى رجحنا هذا الاتجاه الذي يعتمد بناء الجملة العربية من (مسند ومسند إليه وفضلة) وأوردنا هذين السببين لمزيد من الإيضاح. والذي يريد أن يزيد يمكن أن يرجع إلى باب الجملة

توصلت هذه الدراسة إلى أن الجمل الأساسية للغة العربية 4. :أربع جمل هي

1. الجملة الفعلية.
2. الجملة الاسمية.
3. الجملة الوصفية.
4. الجملة الظرفية.

وقد تمكن هذا البحث من الوصول إلى هذه النتيجة بعد استقراء لمفهوم الجملة وكيفية بنائها ومن ثم آراء العلماء القدامى والمعاصرين وتحديدهم للجمل ومناقشتها من حيث التسديد والمقاربة بين الآراء حتى توصلنا إلى النتيجة التي بين أيديكم وهى بهذا الشكل شيء جديد لم يذكره بهذا التحديد السابقون على حسب ما وجدنا من دراسات، ولا بأس هنا أن ندعم هذا الشرح بتوضيح وتبيين لبعض الجوانب. وقد بني تقسيم الجمل الأساسية على عنصري الإسناد (المسند والمسند إليه)، وجاءت التسمية بناء على صدر الجملة بصرف النظر عن حرف تقدم فيها.

لا خلاف في كتب النحو على اعتبار الجملة الفعلية والجملة الاسمية جملتين أساسيتين، ولكن الخلاف يدور حول الجملتين الظرفية والوصفية. أما الجملة الظرفية فقد عدها عدد من القدامى مثل: ابن يعيش وابن هشام جملة أساسية وسار على نهجهم بعض المعاصرين أيضاً من أمثال كريم الخالدي والذي نورد قوله التالي: >> أنها جملة مختلفة عن كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية لكونها تفتقد إلى كل ما تميز به الجملتين من حيث البناء والأعراب والدلالة إذ اكتسب هذا >> التركيب دلالة من دلالة مكوناته وطريقة بنائه.

أما الجملة الوصفية فيقل مناصروها عن رصيفتها الظرفية فقد عدها تمام حسان جملة أساسية وأيده تلميذه شعبان صلاح. ويبدو أنه متأثر بآراء أستاذه.

وقد عدت هاتين الجملتين الظرفية والوصفية جملتين أساسيتين لكونهما مختلفتين عن الجملتين الاسمية والفعلية وكل منهما لها طريقة بناء مختلفة وطريقة إعراب مختلفة وكلاهما يؤدي دوراً دلاليّاً مختلفاً.

5. توصلت الدراسة إلى أن الجملة العربية غير الأساسية تنقسم

إلى أربعة أنماط هي:

1. الجملة البسيطة .
2. الجملة الممتدة.
3. الجملة المركبة.
4. الجملة المعقدة.

توصلنا لهذه النتيجة من خلال استقراءنا لباب الجملة العربية عند الوقوف على مفهوميها وبنائها وأنماطها الأساسية وغير الأساسية، واستناداً إلى الآراء التي وردت في الفصل الرابع من الباب (الرابع) (الأبنية غير الأساسية).

لاحظنا إن أنماط الأبنية غير الأساسية متدرجة ابتداءً من الجملة البسيطة التي تتكون من ركني الإسناد التي رتبها ليس أصلية كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ، ثم الجملة الممتدة التي تتكون من ركني الإسناد زائداً فضلة، أو فضلتين فأكثر، فجملة مركبة وهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة (جملة اسمية أو فعلية)، والمركبة هنا تعني أن المسند فيها جملة. وأخرها هي الجملة المعقدة التي تعد الأكثر طولاً وتعقيداً وتدخل فيها الجمل التي تحتوي على جملة الصلة مثلاً وجملة تكملة الفعل... الخ

نتائج الجانب التطبيقي 2-4-1-2

أكدت هذه الأطروحة حقيقة إمكان تطبيق النظرية التحويلية التوليدية على اللغة العربية وبذلك تكون قد أجابت عن أحد تساؤلات هذه الدراسة في أساسيات البحث من الباب الأول وكانت البرهنة من خلال القسم الثاني الذي يسمى التطبيق. وقد طبقنا القواعد التحويلية على الجمل الاستفهامية والمنفية والمثبتة ووجدنا هذه القواعد متسقة مع نظام الجملة العربية ووصلنا من خلال عملية التطبيق إلى نتائج عديدة قسمناها إلى قسمين قسم أولنا فيه نتائج قواعد المعنى والقسم الآخر أوردنا فيه نتائج قواعد المبنى.

أولاً: نتائج قواعد المعنى

1. قد أورد العلامة عبد القاهر الجرجاني مسائل التقديم والتأخير بصورة دقيقة تتماشى مع الإجراءات البحثية الحديثة وتتناسق مع التصورات الحديثة لعلم اللغة.

وقد توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال ملاحظتنا إلى ترتيب وتبويب عبد القاهر الجرجاني لباب التقديم والتأخير في كتابه دلائل الأعجاز ووجدنا هذا التبويب نفسه لعلماء معاصرين من أمثال خليل عمارة في كتابه التحليل اللغوي ومازن الوعر في دراسته 'نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب' وبهذا يكون في باب التقديم والتأخير في كتاب دلائل الأعجاز مسaire للدراسات اللغوية الحديثة.

إن علل التقديم والتأخير التي أوردتها الجرجاني والتي تتلخص في الأهمية والتأكيد وغيرها أكدها علم اللغة الحديث وذلك من خلال ما طبقناه - في هذه الدراسة - من قواعد تحويلية على الجمل الاستفهامية والمنفية والمثبتة وبهذا يتأكد تناسقها مع التصورات اللغوية الحديثة.

2. أكدت العمليات التحويلية التطبيقية التي تمت في القسم الثاني (التطبيق) دور الرتبة في تحديد المعنى.

توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال استقراءنا للقسم الثاني الذي يمثل جانب التطبيق، حيث لاحظنا أن التحويل يكون دائماً

لغرض معنوي كالأهمية والتأكيد بأغراضه المختلفة أو لتحديد المنفي أو تحديد المسئول عنه أي أنه لا يأتي عبثاً.

3. أظهرت العمليات التحويلية التي أجريت في هذه الدراسة دقة عمليات التقديم والتأخير (أي نظام الرتبة) في النحو العربي.

وقد توصلنا إلى هذه النتيجة في القسم الثاني من هذه الدراسة وذلك من خلال تحديدنا للمسئول عنه في فصل الاستفهام بمجاورة أداة الاستفهام وتحديدنا للمنفي أيضاً بمجاورته لأداة النفي وتحديد أهم عنصر في الجملة في باب الجملة المثبتة وذلك من خلال بروزه عن طريق تقديمه في الجملة وبهذا يمكن أن تضاف هذه النتيجة إلى البراهين التطبيقية التي تؤكد صحة النظرية التحويلية كنظرية لغوية صالحة عالمياً لكل اللغات.

ثانيا: نتائج قواعد المبني

قد أكد التطبيق ما جاء في الجانب النظري وذلك أن نظام الرتبة 1-
:- في اللغة العربية في جملتها الخبرة البسيطة ينحصر في

م م إ ف
م إ م ف
ف م م إ

وقد توصلنا إلى نظام الرتبة في التراكيب الاستفهامية على النحو
:- التالي:

أد م م إ ف
أد م إ م ف
أد ف م م إ
م إ م ف
ف م م إ

وقد توصلنا إلى هذه النتيجة في ضوء تتبعنا للتطبيق في فصل
:الجمل الاستفهامية وكان التمثيل التكراري على النحو التالي

النسبة	التكرار	التركيب
32%	7	أد م م إ ف
36%	8	أد م إ م ف
18%	4	أد ف م م إ
9%	2	م إ م ف
5%	1	ف م م إ
100%	22	المجموع

فالتركيبان الأخيران في نظام الرتبة في الاستفهام يكون
 الاستفهام فيهما بأداة (اسم استفهام) فهو يقوم بوظيفتين
 الاستفهام من جهة والمسند إليه أو الفصلة من جهة أخرى ولا
 يمكن أن يكون هذا من سمات الفعل.

وقد توصلنا كذلك إلى نظام الرتبة في التراكيب المنفية على
 النحو التالي :-

أد م م إ ف
 أد م إ م ف
 أد ف م م إ

وقد توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال تتبعنا لفصل الجمل
 المنفية في باب التطبيق وكان تكرار التراكيب على النحو التالي

النسبة	التكرار	التركيب
70%	12	أد م م إ ف
24%	4	أد م إ م ف
6%	1	أد ف م م إ
100%	17	المجموع

وقد توصلنا أيضاً إلى نظام الرتبة في الجمل المثبتة على
 النحو التالي :

م إ م ف
 ف م م إ

م م إ م

وقد توصلنا لهذه النتيجة من خلال تتبعنا لفصل الجمل المثبتة في باب التطبيق وكان تكرار التراكيب على النحو التالي:

النسبة	التكرار	التركيب
89%	16	م إ م ف
5.5%	1	ف م م إ
5.5%	1	م م إ ف
100%	18	المجموع

وتفسير هذه النتيجة الواردة في الجدول أعلاه أن التقديم في الجمل المثبتة يتم للأهمية والأهمية دائماً تكون للفاعل لذلك حاز (89% على نسبة 89).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن العنصر الأول (المسند) في التركيب الأخير من الجدول أعلاه هو أسم أيضاً وهو الخبر المقدم للأهمية.

إن القواعد التحويلية التي توصلت بها هذه الدراسة إلى البنى 2- الفوقية ونظام الرتبة في باب التطبيق هي:

أ- قاعدة التحويل بالنقل

ب- قاعدة التحويل بالحذف

:ويظهر ذلك من خلال الجدول التكراري التالي:

المجموع		الحذف		النقل		الفصل
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
39	22	18	4	82	18	الاستفهام
30	17	53	9	47	8	النفي

31	18	-	-	100	18	الجملة المثبتة
100	57	23	13	77	44	المجموع

ويلاحظ هنا أن التركيز على التحويل بالنقل والحذف إنما جاء باعتبار أن هذين التحويلين يعتبران مناط التمثيل لمسألة (الرتبة) التي تمثل المحور الأساسي لهذه الدراسة.

3 . قد شملت هذه الدراسة قواعد تحويلية أخرى بجانب القواعد التحويلية الأساسية التي أدت إلى البنى الفوقية المسموعة في المادة اللغوية ونجملها في الآتي:

: أ- قاعدة تحريك اسم موصول وردت على النحو التالي

العدد	الفصل
2	الاستفهام
2	النفي
2	المثبتة

ب- قاعدة المبني للمجهول وردت مرة واحدة في فصل الجملة المثبتة.

الفصل الثاني

التوصيات

نتناول في هذا الفصل التوصيات استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة لعلها تسهم في ترقية مجال الدراسات في علم اللغة عموماً وعلوم اللغة العربية خصوصاً.

يتكون هذا الفصل من مبحثين مبحث نتناول فيه توصيات الجانب النظري والمبحث الآخر نتناول فيه توصيات الجانب التطبيقي تمشياً مع ما جاء في هذه الدراسة من ترتيب

أولاً: توصيات الجانب النظري

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الأطروحة في الجانب النظري نوصى بـ:

1. دراسة اللغة العربية في شتى جوانبها في ضوء النظرية التحويلية التوليدية والاستفادة من نتائجها في تطوير مناهج اللغة العربية البحثية والدراسية.
2. تدريس النظرية التحويلية التوليدية لطلاب اللغة العربية في كليات الآداب والتربية بالجامعات السودانية بعمق لأنها تساعد على فهم تراكيب اللغة العربية وطرق تحليلها.
3. اتخاذ الجملة مدخلاً لدراسة النحو العربي وتعليمه متناولين قضاياها من ذكر وحذف، ... الخ كموضوعات تبحث وتدرس تركيبياً ومعنوياً.
4. مواصلة البحث العلمي في مجال قضية الرتبة النحوية باعتبارها نظاماً من العلاقات المتشابكة في الجملة العربية.
5. تضمين مناهج تعليم اللغة العربية موضوع الرتبة النحوية ودورها المعنوي والنحوي والبلاغي والأسلوبي وتضمين القضايا النحوية المتعلقة بالجملة مثل: الحذف والذكر وعلاقات الجوار.
6. ضرورة تلاقى علم النحو والبلاغة والمعاني والأسلوب في درس واحد عند دراستنا للغة العربية أو تعليمنا لها في المدارس أو الجامعات للمتخصصين أو لغيرهم. مثلاً يمكن تدريس كل هذه العلوم من خلال نصوص.

7. تطوير أقسام اللغة العربية بالجامعات ليتثنى لها القيام بدورها في تطوير وترقية هذا العلم ومجال البحث فيه.

ثانياً: توصيات الجانب التطبيقي:

لاستكمال توصيات هذه الأطروحة ننتقل الآن إلى توصيات الجانب التطبيقي بناءً على نتائج الجانب التطبيقي التي توصلت إليها هذه الدراسة ونجملها في الآتي:

1. اعتماد نظام التشجير الذي تتفرع فيه الجملة إلى (مسند ومسند إليه وفضلة) عند تطبيقنا للنظرية التحويلية التوليدية على اللغة العربية لما يحويه هذا النظام من دقة في التعبير عن مبنى ومعنى الجملة العربية.
2. تطبيق قواعد النظرية التحويلية التوليدية على أبواب الحذف وفروق الخبر والتفاوت في كتاب دلائل الأعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني كامتداد لهذه الدراسة.
3. النظر في كتاب دلائل الإعجاز في ضوء النظريات اللغوية الحديثة مثل: التوليدية التحويلية، وعلم لغة النص.
4. تدريب طلاب البكالوريوس والماجستير في أقسام اللغة العربية بكليات الآداب والتربية في الجامعات السودانية على التحليل باستخدام التشجير ووصفه وتفسير الظواهر الناتجة. سيساعدهم ذلك على التعمق في فهم اللغة العربية وعلى تطوير وترقية مناهج البحث.

فهرس الآيات

الصفحة	السورة	الآية	م
264	البقرة:16	﴿فَمَا رَاحَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	.1
267	البقرة:24	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	.2
125	البقرة:87	﴿فَقَرِيبًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيبًا تَقْتُلُونَ﴾	.3
264	البقرة:99	﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾	.4
167	البقرة:127	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾	.5
200	البقرة:223	(فأتوا حرثكم أنى شئتم)	.6
167	آل عمران:8	﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾	.7
328	آل عمران:75	﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	.8
286	آل عمران:142	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾	.9
304	آل عمران:144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	.10
50	النساء:23	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾	.11
280	النساء:88	﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾	.12
161	النساء:142	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كِسَالَى﴾	.13
321	المائدة:61	﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾	.14
259	الأنعام:14	﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾	.15
345	الأنعام:17	﴿وَإِن يَمَسُّسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	.16
259	الأنعام:40	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	.17
304	الأنعام:57	﴿إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	.18
265	الأنعام:103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	.19
225	الأنعام:143	﴿قُلْ أَلَدُّكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ أَمْ الْأُنثَىٰ مِنَ الْأُنثَىٰنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَىٰنِ﴾	.20
304	الأنعام:163	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾	.21
345	الأعراف:196	﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	.22
297	الأنفال:55	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	.23

280	التوبة: 16	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾	.24
225	يونس: 59	﴿قُلْ اللَّهُ أَزِنَ لَكُمْ﴾	.25
304	يونس: 62	﴿وَلَا هُمْ يَخْرُتُونَ﴾	.26
251	يونس: 99	﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	.27
264	هود: 53	﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	.28
265	هود: 43	﴿لَا غَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	.29
248	هود: 28	﴿أَنْزَلْنَاكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	.30
264	يوسف: 31	﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	.31
42	يوسف: 31	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	.32
316	إبراهيم: 12	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	.33
316	النحل: 49	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	.34
222	الإسراء: 40	﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاتًا لَكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾	.35
49	الإسراء: 81	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾	.36
280	الكهف: 5	﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾	.37
267	مريم: 4	﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	.38
200	مريم: 8	(أني يكون لي غلام).	.39
167	مريم: 25	﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾	.40
280	مريم: 26	﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾	.41
199	مريم: 73	﴿أَيُّ الْقَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ تَدْيًا﴾	.42
280	الأنبياء: 40	﴿فَلَا يَسْتَبْطِيعُونَ رَدَّهَا﴾	.43
219	الأنبياء: 62	﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	.44
45	الحج: 46	﴿فَأِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾	.45
297	المؤمنون : 59	﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾	.46
45	المؤمنون: 117	﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	.47
304	النور: 61	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾	.48
321	الفرقان: 3	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	.49
345	الفرقان: 5	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	.50
345	النمل: 17	﴿وَحُشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ﴾	.51

		وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥٢﴾	
297	القصص:66	﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾	.52
50	فاطر: 45	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾	.53
297	يس: 7	﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	.54
222	الصفات:153- 154	﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	.55
266	ص:3	﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾	.56
251	الزخرف:32	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾	.57
251	الزخرف:40	﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾	.58
266	الفتح:23	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	.59
167	القمر:54	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَهْرٍ﴾	.60
259	القمر:24	﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّمَّا وَاحِدًا نَّبِئُهُ﴾	.61
199	الرحمن : 60	﴿هَلْ حَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	.62
135	الحشر:23	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾	.63
161	الملك:11	﴿فَسَخَّطَ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	.64
166	الملك:20	﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾	.65
199	الإنسان:1	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن سَيِّئًا مَّذْكُورًا﴾	.66
201	(القيامة: 6)	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	.67
280	القيامة:31	﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾	.68
280	عبس: 23	﴿كَلَّا لَمَّا بَقِيَ مِمَّا أَمَرَهُ﴾	.69
293	الفجر: 17	﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾	.70
316	العلق:8	﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾	.71
293	العلق: 19	﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾	.72
293	التكاثر: 5	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾	.73
267	الإخلاص: 3 و 4	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	.74
200	مريم: 8	﴿أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾	.75
200	البقرة: 223	﴿فَأْتُوا حَزْبَكُمْ أَنِّي شَيْئٌ﴾	.76
267	ص:8	﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾	.77
280	الإنسان:14	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن سَيِّئًا مَّذْكُورًا﴾	.78

فهرس الأشعار

م	بيت الشعر	الصفحة
.1	أيقتلني والمشرفي مضاجعي *** ومسنونة زرق كأنياب أغوال	248
.2	فدع الوعيد فما وعيدك ضائري *** أطين أجنحة الذباب يضير	251
.3	من صد عن نيرانها *** فأنا ابن قيس لابراج	265
.4	كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم *** إنا لأمثالكم يا قومنا قُتل	268
.5	ما أنا أسقمت جسمي به *** ولا أنا أضرمت في القلب نار	300
.6	هم يفرشون اللبد كل طمرة *** وأجرد سياح يبذ المغاليا	321
.7	هم يضربون الكبش يبرق بيضه *** على وجهه من الدماء سبايب	321
.8	سليمى أذمعت بيننا *** فأين تقولها أين	321
.9	هما يلبسان المجد أحسن لبسة *** شحيمان ما أستطاعا عليه كلاهما	321
.10	ولأنت تفرى ما خلقت *** وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى	337
.11	تمزرتها والديك يدعو صباحه *** إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا	343
.12	مثلك يثنى المزن عن صوبه *** ويسترد الدمع عن غربه	349
.13	غيري يأكل المعروف سحتاً *** وتشحب عنده بيض الأيادي	351
.14	ولا يجوز الابتداء بالنكرة *** مالم تفد كعند زيد نمرة	352

	وهل فتى فيكم فما خل لنا *** ورجل من الكرام	.15
	عندنا	.16
	ورغبة في الخير خير وعمل *** بر يزبن وليُقسن مالم يقل	
42	وتحت العوالي في القنا مستظلة *** ظباء أعارتها العيون الجآذر	.17
161	ليس من مات فاستراح بميت *** إنما الميت ميت الأحياء إنما الميت من يعيش كئيبا *** كاسفا باله قليل الرجاء	.18
240	أترك أن قلت دراهم خالد *** زيارته إنني إذاً للئيم	.19
337	نحن في المشتاة ندعو الجفلى	.20

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
25	أجزاء الرتبة	1
101	مرحلة البنى التركيبية	2
106	المرحلة المعيارية	3
109	المرحلة المعيارية الموسعة	4

المصطلحات

انجليزي	عربي
Order	الرتبة
Descriptive Analysis	المنهج الوصفي التحليلي
Basic order	الرتبة الأصلية
Dominant order	الرتبة الطاغية
Natural order	الرتبة الطبيعية
Deep Order	الرتبة العميقة
Surface Order	الرتبة السطحية
Verb Medial	وسطية الفعل
Verb Final	خاتمية الفعل
Verb inial	أولية الفعل
Permutation	إعادة الترتيب
Slot	الموقع
Topicalization	الأهمية
Simple sentences	جمل بسيطة
Subject	الفاعل
Predicate	الفعل ومتعلقاته
ambiguity	اللبس
unmarked	غير موسومة
word order universal	كليات رتب الكلمات
taxonomic	عمل تصنيفي
word order typology	نمطية رتب اللغات
Finite grammar	نحو المواقع المحدودة
Internal State	المواقع الداخلية
Initial State	نقطة البداية
Final State	نقطة النهاية
phrase Structure	بنية العبارة
parsing	الإعراب
Immediate Constituent	عناصر أساسية مباشرة
Transformational grammar	النحو التحويلي
syntactic structure	البنية التركيبية
obligatory	القواعد الإجبارية

kernel Sentence	الجملة الأساسية
optional	القوانين الاختيارية
standard theory	النظرية المعيارية
Aspects Of the Theory of Syntax	أوجه النظرية النحوية
Competence	الكفاية اللغوية
Performance	الأداء اللغوي
Grammatical	أصولية الجمل
Acceptable	الجملة المقبول نحويًا
Deep Structure	البنية العميقة (التحتية)
Surface Structure	البنية السطحية (الفوقية)
syntactic component	مكون نحوي تركيبى
phonological component	مكون فونولوجي
Semantic Component	مكون دلالي
Grammar Transformational Generative	القواعد التحويلية التوليدية
Semantic Generative Grammar	القواعد التوليدية الدلالية
case grammar	نحو الحالة
Extended Standard Theory	النظرية المعيارية الموسعة
Interpretivist	نظرية تفسيرية
Agent	الفاعل
Place	المكان
proposition	جوهر
modality	فضلة
Tense	بالزمن
mood	الصيغة
Agentive	متعلق عنصر الفاعل
Aspect	الزمن
Negation	النفي
Instrument	عنصر الأداة
Dative	عنصر المفعول غير المباشرة
Factitive	عنصر المفعول الناتج
Locative	عنصر المكان

Objective	عنصر المفعول
Benifactive	عنصر المفعول المستفيد
time	عنصر الزمن
Case Category	العنصر الإعرابي
Surface represent	التمثيل السطحي
auxiliary	مساعد
sentences adverbials	الروابط الخارجية للجمل
Government-binding Theory	نظرية العامل والربط
Move oc	حرك ألفا
general constraints	قيود عامة
principles	المبادئ
filters	المرشحات
Subsystems	أنظمة فرعية
Lexicon	معجم
Syntax	نحو
Categorical Component	مكون فصيلي
Transformational Component	مكون تحويلي
P.f. component	مكون صوتي
L.f. component	مكون منطقي
morphonological	التركيب الصرفي الصوتي
Categorinoal features	الملامح الفصيالية
Contextual features	الملامح السياقية
Base	الأساس
Base rules	القوانين الأساسية
Traces	الأثار
antecedent	العائد عليه
Complements	الفضلات
Specifier	مخصص العبارة
X-bar theory	نظرية س -
O- theory	نظرية م (محور)
Bounding theory	نظرية الحدود
Case theory	نظرية الحالة الإعرابية

Government theory	نظرية العمل
binding theory	نظرية الربط
Control theory	نظرية المراقبة
Functional Phrases	العبارات (الاسقاطات) الوظيفية
affixes	لاصقات
Inflectoin	الصرفة
Inflection Phrase	عبارة الصرفة ع صر
Thematic rules	الأدوار المحورية
bounding	القيّد
Control	التحكم
Common constituent	التحكم المكوني
Command - C	تحكم - م
Anaphoric	الإحالة
pronominal	والعود الضميري
Minimal Pairs	الثنائيات الصغرى
Stress	النبر
Pitch	طبقة الصوت
Intonation	التنغيم
Phonetic level	البعد الصوتي
The Universal grammar	القواعد الكلية
Competence	الكفاية اللغوية
Performance	الأداء
)DS(Deep Structure	البنية التحتية
)SS(Structure Surface	البنية الفوقية
Phrase structure rules	قواعد بناء الجملة
simple	جملة بسيطة
Active	مبنية للمعلوم
Affirmative	مثبتة
Determinate	تقريرية
Intuition	الحدس
grammatical sentence	الجملة النحوية
non grammatical sentence	الجملة غير النحوية
Ambiguous	متعدد الدلالة

Generation	التوليد
Transformation	التحويل
Generation Sentence	الجملة التوليدية
kernal sentences	الجملة النواة
nonkernal sentences	الجملة غير نواة
EXPLICITNESS	الوضوح
Recursive rules	القواعد الإرجاعية أو المتواترة
Relative Clause	جملة الصلة
Deletion	الحذف
Replacement	التعويض
Expansion	التمدد
Reduction	التقلص
Addition	الإضافة
Expansion	قواعد التوسع
Permutation	إعادة الترتيب
Addition	الزيادة
Replacement	الإبدال
Movement	النقل
Insertion	الإدخال
Insertion	الزيادة
movement	التحويل بالنقل
Raising Structures	تراكيب الترفيع
substitution rules	قواعد استبدال
ergative	التراكيب الوسيطة
adjunction rules	بقواعد الربط
EXTRABOSITION	الموقع الإضافي
Single- base or singularly rule	تحويل مفرد
Double - base or Generalized rule	التحويل المزدوج
Complex Sentence	جملة مركبة
Embedding	قواعد الجمل المركبة
Conjoining	قواعد الجمل المترابطة
matrix	الجملة الكبرى

Subordinate	تدعم
Constituent	مكون
Optional rule	القاعدة الاختيارية
Obligatory rule	القانون الإجباري
Number - Com transformation	تحويل أمثلة التتابع في العدد
attributive	المسند
utterance	النطق
double transformation	التحويل المزدوج
Topicalization	الأهمية
Semantical	العلة المعنوية
Movement Trasformation	التحويل بالنقل
The Antecedent	مرجع الضمير
observation	الملاحظة
juncture	الوصل
Pragmatic Competence	القدرة التداولية
Grammatical Competence	القدرة النحوية
infinitival clauses	مصادر مؤولة
subordinate clause	الجملة التابعة
parataxis	ظاهرة التوازي

المصادر والمراجع:

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، 1986، الخصائص، تح محمد على النجار، ط 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ❖ ابن عقيل، 1985، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ❖ ابن هشام الأنصاري ، 2005، مغني اللبني عن كتب الأعراب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع.
- ❖، 1995، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- ❖ ابن يعيش، بدون، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.
- ❖ استيتية، سمير شريف، 2005، اللسانيات المحال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث.
- ❖ الأشموني، 1998، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح حسن حمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ❖ الأمين، اسحق، بدون، دليل الطالب إلى النحو التحولي، مختصر شروح رادفورد على نظرية تشومسكي المعيارية الموسعة، مطابع الظفرة، أبوظبي.
- ❖ باقر، مرتضى جواد، 2002، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- ❖ بحيري، سعيد حسن، 2005، دراسات لسانية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ❖ براجشتراسر، المستشرق الألماني، 2003، التطور النحوي للغة العربية، رمضان عبد التواب، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ❖ البقري، أحمد ماهر، 1984، أساليب النفي في القرآن الكريم، ط 2، دار المعارف.
- ❖ بلطه جي، توفيق بن عمر، 2002، كيف نتعلم الإعراب، ط 2، دار الفكر، دمشق.
- ❖ بوقرة، نعمان، بدون، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ❖ تشومسكي، 1990، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- ❖، 1993، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم محمد فتيح، ط 1، دار الفكر العربي،
- ❖ جاد كريم، عبد الله، 2004، الدرس النحوي في القرن العشرين، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ❖ الجرجاني، الإمام عبد القاهر، 2004، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، ط 1، دار الجيل.
- ❖ الجرجاني، محمد بن علي، 1978، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
- ❖ جرين، جوديث، 1992، التفكير واللغة، ترجمة وتقديم عبد الرحمن جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ❖ الحاج، بكرى محمد، 1996، أثر عناصر البناء الظاهر للحملة في التفسير الداليل من خلال القراءات القرآنية، دار جامعة أم درمان الإسلامية للنشر.
- ❖ حجازي، محمود فهمي، بدون، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، ط 2، دار نهضة الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ❖، بدون، مدخل إلى علم اللغة، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- ❖ حسام الدين، كريم زكي، 1993، أصول تراثية في علم اللغة، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية.
- ❖، 1981، فصول تراثية في علم اللسانيات.
- ❖ حسان، تمام، 2004، اللغة العربية معناها ومناها، ط 4، عالم الكتب.
- ❖، 2005، الخلاصة النحوية، ط 2، عالم الكتب.
- ❖ حسن، عباس، بدون، النحو الوافي، ط 7، دار المعارف، القاهرة.
- ❖ حسين، صلاح الدين صالح، بدون، الدلالة والنحو، ط 1، مكتبة الآداب.
- ❖ الحمادي، يوسف، بدون، النحو في إطاره الصحيح، دار مصر للطباعة.
- ❖ الخالدي، كريم حسين ناصح، 2005، نظرات في الجملة العربية، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- ❖ خضير، محمد أحمد، 2001، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ❖ خليل، حلمي، 2000، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية.
- ❖ الخولي، محمد على، 1999، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- ❖ الخويسكي، زين كامل، 1986، الجملة الفعلية استفهامية وماكدة في شعر المتنبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- ❖، 1986، الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

- ❖ الدجيني، فتحي عبد الفتاح، 1987، الحملة النحوية نشأة وتطوراً، ط 2، مكتبة العلاج، الكويت.
- ❖ الراجحي، عبده، 1988، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ❖، 1999، التطبيق النحوي، ط 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- ❖ زكريا، ميشال، 1982، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت.
- ❖، 1983، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادي والإعلام، ط 2، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت.
- ❖، 1984، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط 1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت.
- ❖، 1986، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الحملة البسيطة)، ط 1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت.
- ❖ الساقي، فاضل مصطفى، 1977، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ❖ السامرائي، فاضل صالح، 2002، الحملة العربية تأليفها وأقسامها، ط 1، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، عمان.
- ❖ سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، 1977، الكتاب، تح عبد السلام أحمد هارون، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ❖ السيد، صبري إبراهيم، 1989، تشومسكي فكره اللغوي وأراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ❖ السيد، محمود أحمد، 1988، اللغة تدريساً وأكتساباً، ط 1، دار الفيصل الثقافية، الرياض.

- ❖ السيوطي، بدون، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تج السيد بدر الدين النعساني، بيروت.
- ❖ الشاذلي، أبو السعود حسنين، 1990، المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من القرآن الكريم، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ❖ صلاح، شعبان، 2004، الحملة الوصفية في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ❖ طليمات، غازي مختار، 2000، في علم اللغة، ط 2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- ❖ عبادة، محمد إبراهيم، 2001، الحملة العربية - مكوناتها - أنواعها - تحليلها، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ❖ عبد الرحمن، ممدوح، 1999، من أصول التحويل في نحو العربية، دار المعرفة الجامعية.
- ❖ عبد اللطيف، محمد حماسة، 1996، في بناء الحملة العربية، ط 1، دار الشروق.
- ❖، 2000، النحو والدلالة، ط 1، دار الشروق، القاهرة.
- ❖ عبد الله، نافع، 2001، المرجع في النحو العربي، ط 1، دار الوسام للنشر والتوزيع، بيروت.
- ❖ عتيق، عبد العزيز، 2006، علم المعاني، ط 1، دار الافاق العربية، القاهرة.
- ❖ العصيلي، عبد العزيز، 1999، النظريات اللغوية والنفيسة وتعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ❖ عمايرة، خليل أحمد، 1987، في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، ط 1، مكتبة المنار.
- ❖، 1990، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 2، مؤسسة علوم القرآن، دبي.

- ❖، 2004، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- ❖ عون، نسيم، 2005، الألسنية محاضرات في علم الدلالة، ط 1، دار الفارابي، بيروت.
- ❖ فارغ، شحدة وآخرون، 2000، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ط 1، دار وائل.
- ❖ فضل، عاطف، 2005، مقدمة في اللسانيات، ط 1، دار الرازي للنشر والطباعة والتوزيع، عمان.
- ❖ الفهري، عبد القادر الفاسي، بدون، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبة ودلالية، الكتاب الأول.
- ❖ القزويني، الخطيب، 2003، الإيضاح في علوم البلاغة، تح عبد الحميد هنداوي، ط 3، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ❖ كرستيل، ديفد، 1999، التعريف بعلم اللغة، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط 2.
- ❖ لوشن، نور الهدى، 2000، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الإسكندرية.
- ❖ ليونز، جون، 1997، تشومسكي، ترجمة بابكر عمر عبد الماجد، المعهد الإسلامي للترجمة، الخرطوم.
- ❖ مابو، عبد القادر محمد، 1998، المعتمد في الحروف والأدوات ط 1، دار القلم العربي، حلب.
- ❖ محمد، محمود حسين، 2009، الحملة الوصفية.
- ❖ المخزومي، مهدي، 1964، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط 1، بيروت.
- ❖ مصطفى، إبراهيم، 2003، إحياء النحو، دار الأفاق العربية.

- ❖ مصلوح، سعد عبد العزيز، 2004، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط 1، عالم الكتب.
- ❖ النادري، محمد أسعد، 2002، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت.
- ❖ نحلة، محمود أحمد، 1988، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة للنشر، بيروت.
- ❖ الهاشمي، السيد أحمد، بدون، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الوسام للنشر والتوزيع، بيروت.
- ❖ الوعر، مازن، 1989، دراسات لسانية تطبيقية، ط 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- ❖، بدون، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- ❖، 1987، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط 1، دار طلال للدراسات والترجمة والنشر.
- ❖ ياقوت، محمد سليمان، 2002، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ❖، 1985، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف.
- ❖، 1990، المني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

البحوث والمخطوطات

- ❖ الجرجاني، الإمام عبد القاهر، بدون، الحمل في النحو، مخطوطة، الأنترنت.

- ❖ مرزوق، عبد الهادي حامد، 1988، الجملة في اللغة السواحلية في ضوء النظرية التحويلية التوليدية، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة القاهرة.

الدوريات

- ❖ أبو بكر، الرشيد، 1982، استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية، المجلة العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى، العدد الأول.
- ❖ التونسي، مصطفى زكي، 1988، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة الرابعة والستون.
- ❖ خرما، نايف، 1979، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط 2، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المراجع الاحنية

- ❖ Andrew Radford, 1988, Transformational grammar, Cambridge University press.
- ❖ Bolinger, Dwight (1975) Aspects of language, Harcourt Brace Jouanovich, Inc. New York.
- ❖ [http//en. WiKi pedia. Org/ wiki/ transformational grammar](http://en.WiKi pedia. Org/ wiki/ transformational grammar). من الانترنت
- ❖ John Lyons, 1968, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University press.
- ❖ Robeart P Stock well, 1977, Foundations Of syntactic Theory, New Jersey, Prentice Hall.
- ❖ www.romaizan.edu.sa

